

الدِّينُ الْخَالِصُ أَوْ إِشْرَاقُ النَّاسِكِ إِلَى أَعْمَالِ الْمُنَاسِكِ

تأليف

صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير والعالم المحقق إمام أهل السنة السيد

أمين محمود خطاب

من علماء الأزهر الشريف ، والمؤسس الثاني

للجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية

المتوفى في السابع والعشرين من ذي القعدة ١٣٨٧هـ / ٢٦ فبراير ١٩٦٨م

رحمه الله رحمة واسعة ، وجعل قبره روضة من رياض الجنة

الجزء التاسع

عنى فيه بضبط الآيات والأحاديث والآثار وترقيمها برقم مسلسل

وبيان غريبها وحالها ، ومراجعتها ومراجع النصوص العلمية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله الذى جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمناً ، وأمرنا بأن نتخذ مقام إبراهيم مُصَلًّى ، وعَهْدَ إلى إبراهيم وإسماعيل أن يُطَهِّرَا بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، القائل : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » ^(١) . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، المنزَّل عليه : « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » ^(٢) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سيدنا محمدٍ القائل : (خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ) ^(٣) ، وعلى آله الأطهار ، وصحابته الأخيار ، ومن نَسَكَ مِنسَكَّهُم واهْتَدَى بِهِم وتَبِعَهُم بإحسان .

(أما بعد) فيقول العبدُ الفقيرُ إلى رحمة ربِّه القدير أمين بن محمود ابن محمد بن أحمد بن خطاب السُّبُكِي : هذا جزءٌ لطيفٌ في بيان أعمال الحج والعمرة ومناسكهما عند الأئمة الأعلام مع بيان أدلتها النقلية وحكمها الشرعية . ولم آلُ جهداً في بيان حال الحديث صِحَّةً وحسناً وغيرهما مع

(١) سورة آل عمران ، الآية ٩٧

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٦

(٣) أخرجه البيهقي من حديث جابر ، انظر ص ١٢٥ ج ٥ (الإيضاح في وادي

عَزَّوَهُ لِمُخْرِجِهِ . وَأَرَدْتُ بِالْإِمَامَيْنِ : مَالِكاً ، وَأَحْمَدَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،

(١) (مالك) هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي المدني ، إمام دار الهجرة وأحد أئمة المذاهب المتبوعة ، وهو من تابعي التابعين . ولد سنة ٩٥ خمس وتسعين هـ . ومات بالمدينة في صفر سنة ١٧٩ تسع وسبعين ومائة عن أربع وثمانين سنة . وهو إمام الناس في الفقه والحديث . أجمع العلماء على أمانته وجلالته وعظيم سيادته وتبجيله وتوقيره والإذعان له في الحفظ والتثبت وتعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « روى » أبو هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة . أخرجه الحاكم والترمذي - وقال : هذا حديث حسن - قال عبد الرزاق وسفيان بن عيينة : إنه مالك بن أنس . انظر ص ٦ ج ١ تيسير الوصول و ص ١١٤ ج ٣ منه (مالك بن أنس رحمه الله) وقال في التيسير : ولما حج الرشيد سمع عليه الموطأ وأعطاه ثلاثة آلاف دينار ثم قال له : ينبغي أن تخرج معنا فلاني عزمت على أن أحمل الناس الموطأ ، فقال : أما حمل الناس على الموطأ فليس إلى ذلك سبيل فإن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في البلاد ، فعند أهل كل مصر علم ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : اختلاف أمي رحمة . وأما الخروج معك فلا سبيل إليه . قال صلى الله عليه وسلم : المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . وهذه دنائيركم كما هي فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومناقبه أكثر من أن تحصى ، رحمة الله عليه . انظر ص ٧ ج ١ تيسير الوصول .

و (أحمد) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، ينتهي نسبه إلى نزار بن معد بن عدنان : أحد الأئمة المتبوعين ، مجمع على جلالته وأمانته وورعه وزهاده ولد ببغداد في ربيع الأول سنة ١٦٤ أربع وستين ومائة . وتوفي في ربيع الأول سنة ٢٤١ لإحدى وأربعين ومائتين ، عن سبع وسبعين سنة . وله مسند فيه أربعون ألف حديث . وقيل ثلاثون ألفاً . المكرر منها عشرة آلاف . وقال : جعلته حجة بيني وبين الله . ولم يلتزم رحمة الله الصحة في مسنده وإنما أخرج ما لم تجمع الناس على تركه . ومناقبه كثيرة .

وبالأئمة الإمامين الشافعي^(١)، وبالشَّيْخَيْن : البخاريّ ومُسْلِمًا^(٢)، وبالثلاثة:

(١) (الشافعي) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب القرشي . يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف . وهو أحد الأئمة المجتهدين . قال : ولدت بعسقلان فلما أتى على سنتان حملتني أمي إلى مكة . وقيل ولد بغزة في رجب سنة ١٥٠ خمسين ومائة هـ ومات بمصر ليلة الجمعة الأخيرة من رجب سنة ٢٠٤ أربع ومائتين هـ عن أربع وخمسين سنة . تفقه في مكة على مسلم بن خالد الزنجي ثم قدم المدينة فلزم الإمام مالكا وقرأ عليه الموطأ حفظاً . وكان سنه إذ ذاك ثلاث عشرة سنة . ثم رحل إلى اليمن واشتهر بها ، ثم رحل إلى العراق وجدّ في طلب العلم ونشر علم الحديث ونشر السنة واستخرج منها الأحكام . وفي آخر سنة ١٩٩ تسع وتسعين ومائة هـ رحل إلى مصر وألف كتابه الجديد والأم والإملاء الصغير والامالي الكبرى وكتاب الرسالة وغيرها ، وأحبه أهل مصر وغيرهم لعلمه وفضله وتقواه . ورحل الناس إليه من سائر الأقطار . « روى » أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اللهم اهد قريشاً فإن عالمها يملأ طباق الأرض علماً (الحديث) أخرجه الخطيب وابن عساكر بسند حسن . انظر رقم ١٤٦٠ ص ١٠٥ ج ٢ فيض القدير وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لاتسبوا قريشاً فإن عالمها يملأ الأرض علماً (الحديث) أخرجه أبو داود الطيالسي (انظر ص ٣٩ و ٤٠ الطيالسي) قال أبو نعيم عبد الملك بن محمد الفقيه : المراد بعالم قريش الإمام الشافعي رضي الله عنه ، لأنه من قريش ومن علماء هذه الأمة . وقد ظهر علمه وانتشر فضله في البلاد ، ودرس كتبه العلماء وعرف فضلها الحكام والأمراء وحكموا بها ، وهذه صفة لا نعلم إحاطتها بأحد إلا الشافعي رحمه الله تعالى . ومناقبه كثيرة شهيرة ، وفضائله أكثر من أن تحصى .

(٢) (البخاري) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة . ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤ أربع وتسعين ومائة هـ . وتوفي ليلة الفطر سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين ، وله اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوماً . ولم يعقب ولداً ذكراً . طلب العلم وله عشر سنين ، وقال : خرجت كتابي الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وما وضعت فيه حديثاً إلا وصليت ركعتين . وجملة ما بصحيحه ٧٢٧٥ خمسة وسبعون ومئتان وسبعة آلاف حديث بما فيها المكرر وبخذه أربعة آلاف حديث و (مسلم) هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري . ولد سنة ٢٠٤ أربع ومائتين . وتوفي لست بقين من رجب ٢٦١ إحدى وستين ومائتين ، وله سبع وخمسون سنة . أخذ الحديث عن قتيبة بن سعيد وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل والقشيري وغيرهم من أئمة الحديث . قدم بغداد غير مرة وحدث بها . وأخذ عنه الحديث خلق كثير ، وقال : صنفت المسند من ثلاثمائة ألف حديث .

أبا داود والنسائي والترمذي^(١) ، وبالأربعة الثلاثة وابن ماجه^(٢) ، وبالخمس
الشيخين والثلاثة ، وبالسنة الشيخين والأربعة ، وبالسبعة أحمد والسنة ،
وبالجماعة السبعة ومالكاً .

(١) (أبو داود) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني . ولد سنة
٢٠٢ اثنتين ومائتين . وتوفي بالبصرة لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ٢٧٥ خمس
وسبعين ومائتين . وله ثلاث وسبعون سنة . قال : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمسمائة ألف حديث فانتخبت منها ٤٨٠٠ ثمانمائة وأربعة آلاف حديث . ضمنها
هذا الكتاب (يعني السنن) وما ذكرت في كتابي حديثاً أجمع الناس على تركه . قال
الخطابي : لم يصنف في علم الدين مثل كتاب السنن لأبي داود . وانظر ترجمته وافية ص
١٥ - ١٩ ج ١ - المنهل العذب المورود .

و (النسائي) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر . ولد سنة ٢١٥
خمس عشرة ومائتين . ومات بمكة سنة ٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة وله ثمان وثمانون سنة ،
وكان شافعي المذهب . سأله بعض الأمراء عن كتابه السنن : أكله صحيح؟ فقال : فيه
الصحيح والحسن وما يقر بهما ، قال : فاكتب لنا الصحيح منه مجرداً ، فصنف المجتبى
(السنن الصغرى) فهو المجتبى من السنن .

و (الترمذي) هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي . ولد سنة ٢٠٠
مائتين ، وتوفي بترمذ ليلة الاثنين الثالث عشر من رجب سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين ،
وله تسع وسبعون سنة . وله تصانيف كثيرة في علم الحديث . وجامعه من أحسن الكتب
وأكثرها فائدة . ومن كان في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم .

(٢) (ابن ماجه) هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني إمام متقن مقبول
بالاتفاق . ولد سنة ٢٠٩ تسع ومائتين . ومات يوم الاثنين ثمان بقين من رمضان سنة
٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين . وسننه أحد الكتب الستة التي تلقها الأمة بالقبول . اشتملت
على شئون انفراد بها عن غيره . والمشهور أن ما انفرد به يكون ضعيفاً غالباً . وقد حكم
أبو زرعة على أحاديث كثيرة منه بأنها باطلة أو ساقطة أو منكرة . وعدد أحاديثه أربعة
آلاف .

وسميته «إرشاد النَّاسِكِ ، إلى أعمالِ النَّاسِكِ» ^(١) ، وهو الجزءُ التاسع من الدِّينِ الخالِصِ . ويشتمل على مقدمة وأحد عشر مقصداً وخاتمة . أسأى الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وسبباً للفوز بجَنَّاتِ النَّعِيمِ ، وأن ينفع به النَّفْعَ الْعَمِيمَ ، إنه على ما يشاء قدير ، وهو حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

المقدمة

في فضل السفر وآدابه وأذكاره

السَّفَرُ وإن كان فيه مشقَّةٌ عَلَى النَّفْسِ ، ففيه فوائدٌ دُنْيَوِيَّةٌ وَأُخْرَوِيَّةٌ جَلِيلَةٌ « روى » أبو هريرة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (سَافِرُوا تَصِحُّوا وَاغْزُوا تَسْتَغْنُوا) أخرجه أحمد . وفي سنده ابن لهيعة متكلم فيه ، لكن حسنه السيوطي وصححه المناوي ^(٢) . [١]

كان في السَّفَرِ الصِّحَّةُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْهَوَاءِ الطَّلُقِ لِلَّذِينَ يَعُودَانِ عَلَى الْبَدَنِ بِالنَّفْعِ . وعن أبي هريرة رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا بِبَابِهِ رَايَتَانِ : رَايَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ ، فَإِنْ خَرَجَ لِمَا يَحِبُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اتَّبَعَهُ الْمَلَكُ بِرَايَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلَكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ ، وَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُسْخِطُ اللَّهُ اتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ) أخرجه أحمد والبيهقي والطبراني في الأوسط بسند جيد ^(٣) . [٢]

(١) الناسك : العابد . والمناسك : جمع منسك بفتح السين وكسرها ، وهو العبادة ومكانها وزمانها . وتسمى أفعال الحج كلها مناسك .

(٢) انظر ص ٥٣ ج ٥ الفتح الرباني .

(٣) انظر ص ٥٤ منه . والمراد برَايَةِ الْمَلَكِ أَنَّهُ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِفْظِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ وَكَوْنُهُ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ كُنَايَةً عَنْ تَسَلُّطِهِ عَلَيْهِ وَارْتِكَابِهِ مَا لَا يَرْضَى اللَّهُ بِهِ .

هذا ويطلب من عزم على السَّفر التحلَّى بآداب، المذكور منها هنا تسعة :

(١) أن يُوصى بما يحتاج إلى الوصية به ، ويُشهد على وصيته ، ويستحل كل من بينه وبينه معاملة ، ويسترضى والديه وشيوخه ومن يندب إلى بره واستعطافه ، ويتوب إلى الله ويستغفره من جميع الذنوب ، ويهتم بتعلم ما يحتاج إليه في سَفَره ، فإن كان حاجاً أو معتمراً تعلم مناسك الحج والعمرة .

(٢) ومنها أن يستشير في السفر من يعلم منه النصيحة والشفقة والصلاح والاستقامة ، لقوله تعالى : «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» ^(١) ، ثم يستخير الله تعالى فيصلِّي ركعتين من غير الفريضة ويدعو بدعاء الاستخارة ، لقول جابر رضى الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يُعلِّمنا الاستخارة كما يُعلِّمنا السورة من القرآن يقول : (إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ « يُسَمَّى مَا يُرِيدُ » خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَمَعَادِي وَعَاقِبَةُ أَمْرِي ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ وَبَارِكْ لِي فِيهِ . اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ شَرًّا لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْهُ عَنِّي ، وافدِّرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ) أخرجه السبعة إلا مُسْلِماً ، وقال الترمذی : هذا حديث حسن صحيح ^(٢) .

[٣]

(٣) ويُستحبُّ أن يكون السَّفر يوم الخميس ، لقول كعب بن مالك رضى الله عنه : قلَّمَا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إذا أراد

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٥٩

(٢) انظر ص ٤٦ ج ٥ الفتح الرباني ، وص ٣٢ ج ٣ فتح الباري (التطوع مني مني - التهجد بالليل) وص ١٩٧ ج ٨ المنهل العذب (الاستخارة) وص ٧٦ ج ٢ مجتبى وص ٢١٥ ج ١ سنن ابن ماجه ، وص ٣٤٨ ج ١ تحفة الأحوذى .

سَفَرًا إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَارِ وَأَبُو دَاوُدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ^(١) . [٤]
وذلك لأن يوم الخميس يَوْمٌ مُبَارَكٌ تُرْفَعُ فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .
(٤) وَيُسْتَحَبُّ لِمُرِيدِ السَّفَرِ أَنْ يَطْلُبَ الْوَصِيَّةَ وَالِدُعَاءَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ
وَالصَّلَاحِ ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ سَفَرًا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي . قَالَ : أَوْصِيكَ
بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ . فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ ازِدْ لَهُ الْأَرْضَ وَهُوَ عَلَيْهِ السَّفَرُ) . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ
وَالترمذی وحسنه ، وأخرج ابن ماجه صدره ^(٢) . [٥]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي ، فَقَالَ : زَوِّدَكَ
اللَّهُ التَّقْوَى ، قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : وَغَفَرَ ذَنْبِكَ ، قَالَ : زِدْنِي بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي ،
قَالَ : وَيَسِّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَحَسَنَهُ ^(٣) . [٦]

(٥) وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُقِيمِ تَوْدِيعِ الْمَسَافِرِ ، لِقَوْلِ قَزْعَةَ : قَالَ لِي ابْنُ عَمْرٍ :
هَلُمُّ أَوْدَعَكَ كَمَا وَدَّعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (أَسْتَوْدِعُ
اللَّهُ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَكَذَا
أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ ^(٤) . [٧]

(١) انظر ص ٥٩ ج ٥ الفتح الرباني ، وص ٧٠ ج ٦ فتح الباري (من أحب
إلى السفر يوم الخميس) وص ٣٥ ج ٣ سنن أبي داود (في أي يوم يستحب السفر ؟) .
(٢) انظر ص ٥٩ ج ٥ الفتح الرباني ، وص ٩١ ج ٢ سنن ابن ماجه (فضل
التكبير في سبيل الله) وص ٢٤٤ ج ٤ تحفة الأخوذى . (الشرف) بفتح الحين : المكان
المرتفع . وزى الأرض : طيها وتقريب البعيد .

(٣) انظر ص ٢٤٤ ج ٤ تحفة الأخوذى (ما يقول إذا ودع إنساناً) .

(٤) انظر ص ٥٩ ج ٥ الفتح الرباني ، وص ٣٤ ج ٣ سنن أبي داود (الدعاء عند =

(٦) وَيُسْتَحَبُّ لِمُرِيدِ السَّفَرِ السَّلَامُ عَلَى إِخْوَانِهِ وَتَوْدِيعِهِمْ ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ سَفَرًا فَلْيُسَلِّمْ عَلَى إِخْوَانِهِ فَإِنَّهُمْ يَزِيدُونَهُ بِدَعَائِهِمْ إِلَى دَعَائِهِ خَيْرًا) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ الْعَلَاءِ الْبُجْلِيُّ ضَعِيفٌ ^(١) . [٨]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ فَلْيَقُلْ لِمَنْ يَخْلُفُ : أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ) أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ ^(٢) . [٩]

(٧) وَيُسْتَحَبُّ لِمُرِيدِ السَّفَرِ أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ خُرُوجِهِ ، لِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرَجَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ فِي تِجَارَةٍ ، فَقَالَ : صَلِّ رَكَعَتَيْنِ) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ ^(٣) . [١٠]

(٨) وَيُسْتَحَبُّ لَهُ اتِّخَاذُ رَفِيقٍ يَأْنَسُ بِهِ وَيَتَعَاوَنُ مَعَهُ عَلَى مَشَاقِّ السَّفَرِ ، لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْوَحْدَةِ : أَنْ يَبِيتَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ أَوْ يُسَافِرَ وَحْدَهُ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَحَسَنَةُ السَّيُوطِيُّ ^(٤) . [١١]

(= الوداع) وص ٢٤٤ ج ٤ تحفة الأحوذى ، وأستودع الله دينك ، أى أطلب من الله حفظ دينك ، والمراد بالأمانة الأهل ومن يخلفه والمال الذى عند الأمين . والخواتيم : جمع خاتم وهو ما يختم به العمل .

(١) انظر ص ٢١٠ ج ٣ مجمع الزوائد (ما يفعل إذا أراد السفر) .

(٢) انظر ص ١٥٢ تحفة الذاكرين . وودائع الله : الأمور التى فوض أربابها أمرها إلى الله تعالى .

(٣) انظر ص ٢٨٣ ج ٢ مجمع الزوائد (الصلاة إذا أراد سفراً) .

(٤) انظر ص ٦٣ ج ٥ الفتح الربانى .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (عبد الله بن عمرو) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الرَّأَكِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّأَكِبَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ) أَخْرَجَهُ الْإِمَامَانِ وَالْأَرْبَعَةُ إِلَّا النَّسَائِيَّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَصَحَّحَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ وَالْبَاحَاكِمُ ^(١) . [١٢]

وحكمة النَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ الْوَاحِدَ لَوَمَاتٍ فِي سَفَرِهِ قَدْ لَا يَجِدُ مَنْ يَقُومُ بِشَأْنِهِ ، وَكَذَا الْإِثْنَانِ إِذَا مَاتَا أَوْ إِذَا مَاتَ أَحَدُهُمَا لَا يَجِدُ الْآخَرَ مِنْ يَعِينُهُ بِخِلَافِ الثَّلَاثَةِ ، فَنُفِي الْغَالِبُ أَنَّهُ لَا يَخْشَى عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ . وَهَذَا زَجْرٌ أَدَبٌ وَإِرْشَادٌ ، لَمَّا يَخْشَى عَلَى الْوَاحِدِ مِنَ الْوَحْشَةِ ، وَلَيْسَ بِحَرَامٍ . وَمَحَلُّهُ إِذَا لَمْ يَدْعُ إِلَى الْإِنْفِرَادِ دَاعٍ كَالْتَجَسُّسِ وَتَعَرُّفِ أَحْوَالِ الْعَدُوِّ ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ ، لِقَوْلِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَدَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَانْتَدَبَ الزَّبِيرُ (الْحَدِيثُ) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(٢) . [١٣]

(٩) وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُقِيمِ تَوْصِيَةُ الْمَسَافِرِ بِالْدُّعَاءِ لَهُ فِي مَوَاطِنِ الْخَيْرِ ، لِقَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعِمْرَةِ ، فَأَذِنَ لِي وَقَالَ : لَا تَنْسِنَا أَخِيَّ مِنْ دَعَائِكَ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالْبَاحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ^(٣) . [١٤]

(١) انظر ص ٢١١ ج ٤ زرقاني الموطأ (الوحدة في السفر ٠٠) وص ٦٤ ج ٥ الفتح الرباني ، وص ٣٦ ج ٣ سنن أبي داود (الرجل يسافر وحده) وص ٩٠ ج ٢ تيسير الوصول (الرفقة - السفر) والمراد بالراكب المسافر وحده ولو ماشياً ، سمي لأنه أشبه الشيطان في المخالفة (والثلاثة ركب) أي هم الذين يستحقون أن يسموا ركباً لكونهم محفوظين من الشيطان .

(٢) انظر ص ٨٤ ج ٦ فتح الباري (السير وحده - الجهاد) .

(٣) انظر ص ١٦١ ج ٨ المنهل العذب (الدعاء) وص ٢٧٥ ج ٤ تحفة الأحوذى .

أذكار السفر

المراد بها ما يشمل الدعاء ، وهي أنواع : المذكور منها هنا عشرة :

(١) يُسْتَحَبُّ للمسافر الدعاء ، فإنه مُسْتَجَابٌ ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثُ دعواتٍ مستجاباتٍ : دعوةُ المظلوم ، ودعوةُ المسافر ، ودعوةُ الوالد لولده) أخرجه أحمد والاربعة إلا النسائي ، وحسنه الترمذي وفي سنده أبو جعفر المدني لا يعرف اسمه ^(١) . [١٥]

(٢) وَيُسْتَحَبُّ له الدعاء عند نهوضه وخروجه من بيته وركوب الدابة ونحوها ، لقول أنس رضي الله عنه : (لم يُرد رسول الله صلى الله عليه وسلم سفراً قط ، إلا قال حين يَنْهَضُ من جُلُوسِهِ : اللَّهُمَّ لَكَ انتشرت ، وإليك توجهت ، وبك اعتصمت . اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي وَأَنْتَ رَجَائِي . اللَّهُمَّ اكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي وَمَا لَا أَهْتَمُّ له وما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . اللَّهُمَّ زَوِّدْنِي التَّقْوَى واغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَوَجِّهْنِي للخير أينما تَوَجَّهْتُ ، ثم يخرج) أخرجه ابن جرير وأبو يعلى ، وفي سنده عمر بن مساور ضعيف ^(٢) . [١٦]

وعن رَجُلٍ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما مِنْ مُسْلِمٍ يخرج من بيته يُرِيدُ سَفَرًا أو غيره فقال حين يخرج : باسم الله ، آمَنْتُ بالله ، اعتصمتُ بالله ، توكلتُ على الله ، لأحولَ ولأقوَّةَ إلا بالله ، إلا رُزِقَ خيرَ ذلك المخرج وصُرفَ عنه شَرُّ ذلك

(١) انظر ص ١٩٥ ج ٨ المنهل العذب (الدعاء بظهر الغيب) وص ٢٩٩ ج ٢ من ابن ماجه (دعوة الوالد والمظلوم) وص ١١٨ ج ٣ تحفة الأحوذى (دعاء الوالدين) وص ٢٤٤ ج ٤ منه (دعوة المسافر) .

(٢) انظر ص ١٣٠ ج ١٠ مجمع الزوائد (ما يقول إذا نهض للسفر) .

(المخرج) أخرجه أحمد بسند فيه من لم يسم وبقيّة رجاله ثقات^(١) . [١٧]

وعن عليّ رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سَفَرًا قال : اللَّهُمَّ بِكَ أَصُولُ وَبِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَسِيرُ) أخرجه أحمد والبخاري بسند رجاله ثقات^(٢) . [١٨]

وقال عليّ بن ربيعة : رأيت عليّاً رضي الله عنه أتى بدابة ليركبها ، فلمّا وضع رجله في الركاب قال : باسم الله ، فلمّا استَوَى عليها قال : الحمد لله ، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ . ثم حمّد الله ثلاثاً وكبّر ثلاثاً ، ثم قال : سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . وقال : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فعلَ مثلَ ما فعلتُ (الحديث) . أخرجه أحمد والثلاثة ، والحاكم بأسانيد صحيحة^(٣) . [١٩]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بَعِيرِهِ خارجاً إلى سَفَرٍ كَبَّرَ ثلاثاً ، ثم قال : سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى . اللَّهُمَّ هَوِّنَا عَلَى سَفَرِنَا هَذَا واطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمُنْظَرِ

(١) انظر ص ٦٥ ج ١ مسند أحمد .

(٢) انظر ص ٧٥ ج ٥ الفتح الرباني . و (أصول) أسطو وأفهر . و (أحول) بالحاء المهملة ، أى أتحرك أو أحتال وأدافع .

(٣) انظر ص ٦٦ ج ٥ الفتح الرباني . وص ٣٤ ج ٣ سنن أبي داود (ما يقول الرجل إذا ركب) وص ٢٤٤ ج ٤ تحفة الأحوذى . و (مقرنين) من أقرن الشيء أطاقه ، أى وما كنا مطيقين قهره وركوبه إلا بتسخير الله إياه .

فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ . وَإِذَا رَجَعَ قَاهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ : آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ
لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالثَّلَاثَةُ ^(١) . [٢٠]

(٣) وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُسَافِرِ التَّكْبِيرُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّمْجِيدُ عِنْدَ صُغُودِهِ
وَالْتَسْبِيحُ عِنْدَ هَبْوَطِهِ ، لِحَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَعِدَ أَكْمَةً أَوْ نَشْرَأَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الشَّرَفُ عَلَى كُلِّ
شَرَفٍ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى ، وَفِيهِ زِيَادُ
النَّمِيرِيِّ وَثِقٌ عَلَى ضَعْفِهِ وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ ثِقَاتٌ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٢) . [٢١]

وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَإِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا وَإِذَا هَبَطْنَا سَبَّحْنَا) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالبُخَارِيُّ ،
وَالنَّسَائِيُّ ^(٣) . [٢٢]

(٤) وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُسَافِرِ إِذَا أَمْسَى بِأَرْضٍ أَنْ يَدْعُو بِمَا فِي حَدِيثِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا ،
أَوْ سَافَرَ فَأَدْرَكَهُ اللَّيْلُ قَالَ : يَا أَرْضُ ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ . أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ ، وَشَرِّ مَا يَدُبُّ عَلَيْكَ . أَعُوذُ بِاللَّهِ

(١) انظر ص ٦٩ ج ٥ الفتح الرباني ، وص ١١٠ ج ٩ نووى مسلم (الذكر إذا
ركب دابته مسافراً ..) وص ٣٣ ج ٣ سنن أبي داود (ما يقول المسافر ..) وص ٢٤٥
ج ٤ تحفة الأحوذى (ما يقول إذا ركب دابة) و « وعاء » - بفتح فسكون - من الوعث
وهو في الأصل أرض فيها رمال ، والمراد به هنا مشقة السفر . و (كآبة المنقلب) رجوعه
من سفره حزناً لعدم قضاء حاجته أو لذهاب ماله . و (سوء المنظر في الأهل) مرض
بعضهم أوفقده أو غير ذلك .

(٢) انظر ص ٧٧ ج ٥ الفتح الرباني ، وص ١٣٣ ج ١٠ مجمع الزوائد (ما يقول
إذا أشرف على مكان مرتفع) و (الأكمة) بفتححات : ما ارتفع قليلاً عن سطح الأرض .
و (النشز) - بفتح فسكون : المكان المرتفع . وأو للشك .

(٣) انظر ص ٧٧ ج ٥ الفتح الرباني ، وص ٨٣ ج ٦ فتح الباري (التسبيح إذا
هبط وادياً) .

من شرِّ كل أسدٍ وأسودَ وحيةٍ وعقربٍ ، ومن شرِّ ساكن البلد ، ومن شرِّ والدٍ وما ولدَ) أخرجه أحمد وأبو داود بسند جيد ^(١) . [٢٣]

(٥) ويستحبُّ لمن ركب البحر أن يدعو بما في حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أَمَانُ أُمَّتِي مِنَ الْغَرَقِ إِذَا رَكِبُوا السَّفِينَ أَوْ الْبَحْرَ أَنْ يَقُولُوا : بِاسْمِ اللَّهِ الْمَلِكِ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ^(٢) . بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) ^(٣) أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفي سننه نهشل بن سعيد متروك ^(٤) . [٢٤]

وقد حدث في هذا الزمان المركبات البخارية والكهربائية والسيارات والطائرات ، فينبغي أن يقول عند ركوبها ما يقال في مثلها هيئة .

(٦) ويستحبُّ لمن نزل منزلاً أن يدعو بما في حديث خولة بنت حكيم السلمية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ نَزَلَ مِنْزَلاً ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ) أخرجه الإمامان ومسلم والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح ^(٥) . [٢٥]

(١) انظر ص ٧٦ ج ٥ الفتح الرباني ، وص ٣٤ ج ٣ سنن أبي داود (ما يقول الرجل إذا نزل المنزل) و (الأسود) العظيم من الحيات ، وساكن البلد : الجن . والمراد بالبلد : المأوى . والوالد : إبليس . وما ولد : الشياطين . والمراد الاستعاذة من كل حيوان صغير وكبير .

(٢) سورة الزمر ، الآية ٦٧ (وما قدرُوا اللَّهَ إلخ) أى ما عرفوه حق معرفته (والأرض جميعاً قبضته) أى تحت قهره وسلطانه (مطويات بيمينه) أى بقدرته .

(٣) سورة هود ، من الآية ٤١

(٤) انظر ص ١٣٢ ج ١٠ مجمع الزوائد (ما يقول إذا ركب البحر) .

(٥) انظر ص ٢١٠ ج ٤ زرقاني الموطأ (ما يؤمر به من الكلام في السفر) وص ٣٧٧ ج ٦ مسند أحمد (حديث خولة بنت حكيم ..) وص ٣١ ج ١٧ نوى مسلم (الدعوات والتعوذ) وص ٢٤٢ ج ٤ تحفة الأحوذى (ما يقول إذا نزل منزلاً) .

(٧) وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُو وَقْتَ السَّحَرِ بِمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ يَقُولُ : (سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ وَحُسْنِ بَلَاءِهِ عَلَيْنَا ، رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلَ عَلَيْنَا عَائِذًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالْحَاكِمُ وَزَادَ : يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ ^(١) . [٢٦]

(٨) وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ رَأَى بِلَدًا يَقْصِدُهَا الدُّعَاءُ بِمَا فِي حَدِيثِ عَطَاءِ ابْنِ أَبِي مَرْوَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ كَعْبٍ عَنْ صَهْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرَ قَرْيَةً يَرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا : (اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلَنَ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلَنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلَنَ وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنِ : أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَاهُ ، وَالطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ الصَّحِيحُ غَيْرَ عَطَاءٍ وَأَبِيهِ ، وَكِلَاهُمَا ثِقَةٌ ، قَالَهُ الْهَيْثُمِيُّ ^(٢) . [٢٧]

وَأَنْ يَدْعُو بِمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِإِذَا رَأَى قَرْيَةً يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَهَا قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهَا ثَلَاثًا ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا جَنَّاها وَحَبِّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا وَحَبِّبْ صَالِحِي أَهْلِهَا إِلَيْنَا) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ^(٣) . [٢٨]

(١) انظر ص ٣٩ ج ١٧ نووى مسلم (الأدعية) و (سمع) بشد الميم المفتوحة ، أى بلغ سماع قولى هذا لغيره . وضبطه بعض العلماء بكسر الميم مخففة . ومعناه : شهد شاهد على حمدنا لله على نعمه وحسن بلاءه . والبلاء من الله تعالى قد يكون بالنعمة وهو المراد هنا (وصاحبنا) فعل دعاء . دعا الله تعالى أن يصاحبه بالعون ويفضل عليه حال كونه عائذاً به من النار .

(٢) انظر ص ١٣٥ ج ١٠ مجمع الزوائد (مايقول إذا رأى قرية) وسؤال خير القرية والتعوذ من شرها ، إنما هو باعتبار ما يحدث فيها من الخير والشر . وأما هى فلاخير لها ولاشر .

(٣) انظر ص ١٣٤ ج ١٠ مجمع الزوائد (مايقول إذا رأى قرية) و (الجنى) =

(٩) وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ رَجَعَ مِنَ السَّفَرِ أَنْ يُكَبِّرَ عَلَى شَرْفٍ ثَلَاثًا وَيَقُولُ مَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ إِذَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ قَذْفٍ كَبِيرٍ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعَبْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَدَّهُ) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ ^(١) . [٢٩]

(١٠) وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ أَشْرَفَ عَلَى بَلَدِهِ أَنْ يَقُولَ مَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بَظْهَرِ الْمَدِينَةِ قَالَ : آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَالشَّيْخَانُ ^(٢) . [٣٠]

المقصد الأول : في الحج

الحجُّ أحد أركان الإسلام المذكورة في حديث حنظلة بن أبي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ

= بفتحين في الأصل : ما يجتنى من الشجر . وكأنه عبر به عن فوائد القرية المنتفع بها . ويحتمل أن يراد ما يجتنى من الثمر ، لأنه أعظم فوائد الأرض .

(١) انظر ص ٤٠١ ج ٣ فتح الباري (ما يقال إذا رجع من الحج ..) وص ١١٢ ج ٩ نووى مسلم . و (أوفى) ارتفع وعلا (والثنية) بفتح التاء وكسر النون وشد الياء (والقذف) بفتح فسكون ففتح : المرتفع أو الفلاة التي لا شيء فيها . وقيل هو الغليظ من الأرض ذات الحصى .

(٢) انظر ص ٢٧٨ ج ٣ زرقاني الموطأ (جامع الحج) وص ١١٧ ج ٦ فتح الباري (ما يقول إذا رجع من الغزو) وص ١١٣ ج ٩ نووى مسلم (ما يقال إذا رجع من الحج وغيره) .

مُحمداً رسولُ الله ، وإقامِ الصَّلَاةِ وإيتاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ البَيْتِ وَصِيَامِ
رمضان) أخرجه أحمد والشيخان والنسائي والترمذي وقال : هذا حديث
حسن صحيح ^(١) . [٣١]

وهو بفتح الحاء وكسرهما ، لغة القصد إلى معظم ، وشرعاً قصد البيت
الحرام لأداء أفعالٍ مخصوصة من الطواف والسعي والوقوف بعرفة في
وقتها محرماً بالحج ، وهو من الشرائع القديمة . (قال) محمد بن كعب
القرظي أو غيره : (حج آدم عليه السلام فلقبته الملائكة فقالوا : بَرَّ
نسُكك يا آدم لقد حججنا قبلك بالآني عام) أخرجه الشافعي ^(٢) . ﴿ ١ ﴾
وقد روى أنه ما من نبي إلا حجَّ .

ثم الكلام بعد ينحصر في ستة مباحث :

(١) حكمه : هو فرض على المستطيع من الإنس والجن ، لقوله تعالى :
« وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ
غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » ^(٣) . قال ابن علان : دخل في الناس الجنى بناءً على
أنه من نَوْسٍ إذا تحسرك . فيجب الحج على المستطيع من الجن ^(٤) ،

(١) انظر ص ٧٨ ج ١ الفتح الرباني ، وص ٣٨ ج ١ فتح الباري (الإيمان)
وص ١٧٧ ج ١ نووى مسلم (أركان الإسلام) وص ٢٩٨ ج ٢ تبييني (على كم بنى
الإسلام ؟) وص ٣٥٢ ج ٣ تحفة الأحوذى (بنى الإسلام على خمس) والحديث جاء
في رواية أحمد والبخاري والنسائي ورواية لمسلم بتقديم الحج على الصيام ، وفي رواية
الترمذي تقديم الصيام على الحج . وفي رواية لمسلم من طريق سعد بن عبيدة عن ابن عمر
تقديم الصوم على الحج . فقال رجل : الحج وصيام رمضان . فقال ابن عمر : لا ، صيام
رمضان والحج . هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الحافظ : فيه إشعار
بأن رواية حنظلة مروية بالمعنى إما لأنه لم يسمع رداً عن ابن عمر على الرجل أو سمعه ثم نسيه .

(٢) انظر ص ٢٨٥ ج ١ بدائع المنن .

(٣) الآية ٩٧ من سورة آل عمران . قال البيضاوي : وضع من كفر موضع من

لم يحج ، تأكيداً لوجوبه وتغايظاً على تاركه .

(٤) انظر ص ٧٨ ج ٧ دليل الفالحين .

وأجمعت الأمة على أن الحج فرض في العمر مرة واحدة ، لحديث ابن عباس رضى الله عنهما : (أن الأقرع بن حابس سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : الحج في كل سنة أو مرة واحدة ؟ فقال : بل مرة واحدة ، فمن زاد فطوع) أخرجه أحمد والبيهقي والدارمي والحاكم وصححه الأربعة إلا الترمذى ^(١) .

(٢) تعلم أحكام النسك : يجب على من يريد الحج والعمرة أن يتعلم أحكامهما مما يجب ويحرم ويكره ويباح ، لأن الله تعالى لا يقبل عبادة الجاهل ، قال الله تعالى : « فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » ^(٢) ، وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) أخرجه ابن عدى والبيهقي وغيرهما من طرق . قال النووي : ضعيف وإن كان معناه صحيحاً . وقال السيوطي : جمعت له خمسين طريقاً وحكمت بصحته لغيره ^(٣) . [٣٣]

قال العلماء : ماوجب عليك عمله وجب عليك العلم به ، فأول ذلك أن ينظر المكلف إذا وجب عليه الحج في أمر الزاد وما ينفقه في حجه ، فيكون ذلك من أطيب جهة تمكنه ، لأن الحلال يعين على الطاعة ويباعد عن المعصية ، فعلى العاقل أن يتحرز من الشبهات ، فإن عجز عن ذلك فليقترض مالا حلالاً ليحج به ، فإن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً (روى) أبو هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا خرج الحاج بنفقة طيبة ووضع رجله في الغر ، فنادى : لبيك اللهم

(١) انظر ص ١٥ ج ١١ الفتح الزباني ، وص ٣٢٦ ج ٤ السنن الكبرى ، وص ٢٩ ج ٢ سنن الدارمي (كيف وجوب الحج) وص ٤٤١ ج ١ مستدرک ، وص ٢ ج ٢ مجتبى ، وص ٢٥٧ ج ١٠ المنهل العذب ، وص ١٠٨ ج ٢ سنن ابن ماجه .

(٢) سورة النحل ، الآية ٤٣

(٣) انظر رقم ٥٢٦٤ ص ٢٦٧ ج ٤ فيض القدير .

لَبَّيْكَ ، ناداهُ منادٍ من السماء : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، زَاذُكَ حَلَالٌ وَرَاحِلَتُكَ حَلَالٌ وَحُجُّكَ مَبْرُورٌ غَيْرَ مَآزُورٍ ، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضَّع رجله في الغرَزِ ، فنَادَى : لَبَّيْكَ ، ناداهُ منادٍ من السماء : لا لَبَّيْكَ ، وَلَا سَعْدَيْكَ ، زَاذُكَ حَرَامٌ وَنَفَقَتُكَ حَرَامٌ وَحُجُّكَ مَآزُورٌ غَيْرَ مَبْرُورٍ) أخرجه الطبراني في الأوسط ^(١) . [٣٤]

(وعن) أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » ^(٢) ، وقال : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوَا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ » ^(٣) ، ثم ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَارَبُّ يَارَبَّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُدَى بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي ^(٤) . [٣٥]

واعلم أن عماد الدين وقوامه هو طيبُ المطعم ، فمن طاب مكسبه زكا عمله ، ومن لم يطب مكسبه خيفَ عليه ألا تُقبل صلاته وصيامه وحجُّه وجميعُ عمله ؛ لأنَّ الله تعالى يقول : « إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ » ^(٥) ، وَيُرَوَّى لِبَعْضِ الْأَئِمَّةِ :

إِذَا حَجَّجْتَ بِمَالٍ أَضَلَّهُ سُحِتُ فَمَا حَجَّجْتَ وَلَكِنْ حَجَّجْتَ الْعَبْرُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا كُلَّ صَالِحَةٍ ^(٦) مَا كُلُّ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مَبْرُورٌ

(١) انظر ص ١١٤ ج ٢ الترغيب والترهيب . وأخرج البزار نحوه بسنده فيه سليمان ابن داود الجاني . وهو ضعيف . انظر ص ٢٠٩ ج ٣ مجمع الزوائد (الحج بالحرام) والغرز بفتح فسكون ، ركاب الدابة . (٢) سورة المؤمنون ، الآية ٥١
(٣) سورة البقرة ، الآية ١٧٠ (٤) انظر ص ٣٨١ ج ١ تفسير ابن كثير .
(٥) عجز الآية ٢٧ من سورة المائدة . وصدره : « وَاَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ » .
(٦) و يروى : إلاكُل طيبة .

(٣) متى فرض الحج ؟ : الصحيح أنه فرض سنة تسع من الهجرة ، وأما قوله تعالى : « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » ^(١) فإنها وإن نزلت سنة ست فليس فيها فريضة الحج وإنما فيها الأمر بإتمامه وإتمام العمره بعد الشروع فيهما ، وذلك لا يقتضى وجوب الابتداء .

(٤) تأخير الحج : هو فرض على التراخي عند الشافعى ومحمد ابن الحسن ، فلا يأنم المستطيع بتأخيره إن حج قبل موته ، وإلا تبيين إثمه بالتأخير . (قال) الربيع بن سليمان : أنبأ الشافعى قال : نزلت فريضة الحج على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وافتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في شهر رمضان ، وانصرف عنها في شوال واستخلف عليها عتّاب بن أسيد فأقام الحج للمسلمين بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قادر على أن يحج وأزواجه وعامة أصحابه ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تبوك ، فبعث أبا بكر فأقام الحج للناس سنة تسع ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قادر على أن يحج ولم يحج حتى سنة عشر ، فاستدللنا على أن الحج فرضه مرة في العمر ، أوله البلوغ وآخره أن يأتى به قبل موته . أخرجه البيهقى ^(٢) .

﴿ ٢ ﴾

وقال : واستدل أصحابنا بحديث كعب بن عُجرة على أنها - يعنى فريضة الحج - نزلت زمن الحديبية ، فقد حدث عبد الرحمن بن أبي ليلى أن كعب بن عُجرة رضى الله عنه قال : وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ورأسى يتهافت قملاً ، فقال : أتؤذيك هوأمك ؟ قلت : نعم يارسول الله . قال : فاحلق رأسك ، ففى نزلت هذه الآية : « فَمَنْ كَانَ

(١) سورة البقرة ، الآية ١٩٦

(٢) انظر ص ٣٤١ ج ٤ سنن البيهقى (تأخير الحج) .

مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أذى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ
(الحديث) أخرجه الشيخان ^(١) . [٣٦]

فثبت بهذا نزول قوله تعالى : « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » زمن
الحديبية . (وعن ابن مسعود) وغيره أنه قال في قوله تعالى : « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ
وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » : أقيموا الحج والعمرة لله . أخرجه البيهقي ^(٢) [٣٧]

(وقال) مالك وأبو يوسف وأحمد وبعض الشافعية : الحج فرض على
الفور ، فيأثم المستطيع بتأخيره ، لقوله تعالى : « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ »
والأمر على الفور (وعن ابن عباس) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أراد
الحج فليتعجل) أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارمي ^(٣) . [٣٧]
وأجاب الأولون : (١) عن الآية بأن الأمر المجرد عن القرائن
لا يقتضي الفور . وعلى فرض أنه يقتضيه فيصرفه إلى التراخي ما تقدم
من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأكثر أصحابه .

(ب) وعن الحديث بأنه لا يدل على الفورية ، لأنه فوض فعله إلى
إرادته ؛ أو أن الأمر بالتعجيل للنذب جمعاً بين الأدلة . فالظاهر القول
بأن الحج فرض على التراخي ، لقوة أدلته ، وإن كان الأفضل للمستطيع
التعجيل بقدر الإمكان ، لأن الأجل غير معلوم .

(٥) فضل الحج : الحج من أفضل العبادات ، وله فضل عظيم وثواب

(١) انظر ص ١١ ج ٤ فتح الباري (قول الله تعالى : أو صدقة) وص ١١٩ ج ٨
نووى مسلم (حلق الرأس للمحرم ..) .

(٢) ص ٣٤١ ج ٤ سنن البيهقي (تأخير الحج) .

(٣) انظر ص ١٥ ج ١١ الفتح الرباني ، وص ٢٧١ ج ١٠ المنهل العذب (تعجيل
الحج) وص ١٠٧ ج ٢ سنن ابن ماجه (الخروج إلى الحج) وص ٢٨ ج ٢ سنن الدارمي
(من أراد الحج فليستعجل) .

جزيل ، جاء في فضله أحاديث (منها) حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ إِيْمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ ، وَغَزْوٌ لَا غُلُولَ فِيهِ ، وَحَجٌّ مُبْرُورٌ) قال أبو هريرة : حَجٌّ مُبْرُورٌ يُكْفِّرُ خَطَايَا تِلْكَ السَّنَةِ ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَانَ ^(١) . [٣٨]

(وعن أبي هريرة) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرِفْثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَالِدَارِمِيُّ وَالْأَرْبَعَةُ إِلَّا أَبِي دَاوُدَ ^(٢) . [٣٩]

(وعن عبد الله) بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ ، فيقول : انظروا إلى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ مُوْتَقُونَ ^(٣) . [٤٠]

(وقال) ابن عمر رضي الله عنهما : (كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) انظر ص ٣ ج ١١ الفتح الرباني ، و (لاشك فيه) أى لم يشك فيما علم من الدين بالضرورة كالتوحيد والبعث واقتراض أركان الإسلام (والغلول) السرقة من الغنيمة قبل القسمة ، وهو من الكبائر ، قال تعالى : « وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (والمبرور) من البر وهو الطاعة ، مالا يخالطه إثم ، وقيل هو المقبول ، وعلامته أن يرجع خيراً مما كان ، فلا يعاود المعاصي ، ويصير عابداً ذا كرام بعد أن كان غافلاً .

(٢) انظر ص ٦ ج ١١ الفتح الرباني ، وص ٢٤٥ ج ٣ فتح الباري (فضل الحج المبرور) وص ١١٩ ج ٩ نووى مسلم ، وص ٣١ ج ٢ سنن الدارمي ، وص ٣ ج ٢ مجتبي ، وص ١٠٨ ج ٢ سنن ابن ماجه ، وص ٧٨ ج ٢ تحفة الأحوذى ، وفيه : غفر له ما تقدم من ذنبه (فلم يرفث) مثلث اللقاء في الماضي والمضارع ، والأفصح أنه من باب نصر ، والرفث : الجماع أو فحش القول (والفسوق) ارتكاب المعاصي والسباب ، وهو منبى عنه مطلقاً وفي الحج أشد (ورجوعه كيوم ولدته أمه) كناية عن غفر الذنوب كلها . (٣) انظر ص ٧ ج ١١ الفتح الرباني ، والمراد بالمباهاة إظهار فضل الحجاج للعلائكة وهذا بالنسبة لمن حج بمال حلال قاصداً وجه الله تعالى مخلصاً له (وشعثاً) بضم فسكون ، أى لم ينظفوا أبدانهم وملابسهم (وغبراً) أى علاهم غبار الأرض .

عليه وسلم في مسجد منى ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ ،
فسلما ثم قالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَا نَسْأَلُكَ . فقال : إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا
بِمَا جِئْتُمَا تَسْأَلَانِي عَنْهُ فَعَلْتُ ، وَإِنْ شِئْتُمَا أَنْ أُمْسِكَ وَتَسْأَلَانِي فَعَلْتُ .
فقالَا : أَخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فقال الثَّقَفِيُّ لِلْأَنْصَارِيِّ : سَلْ ، فقال : أَخْبِرْنِي
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فقال : جِئْتَنِي تَسْأَلَانِي عَنْ مَخْرَجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَوُمُّ الْبَيْتِ
الْحَرَامِ وَمَالِكَ فِيهِ ، وَعَنْ رَكَعَتَيْكَ بَعْدَ الطَّوَافِ وَمَالِكَ فِيهِمَا ، وَعَنْ طَوَافِكَ
بَيْنَ الصُّفَا وَالْمُرْوَةِ وَمَالِكَ فِيهِ ، وَعَنْ وَقُوفِكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَمَالِكَ فِيهِ ،
وَعَنْ رَمْيِكَ الْجِمَارِ وَمَالِكَ فِيهِ ، وَعَنْ نَحْرِكَ وَمَالِكَ فِيهِ ، وَعَنْ حَلْقِكَ
رَأْسِكَ وَمَالِكَ فِيهِ ، وَعَنْ طَوَافِكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَالِكَ فِيهِ مَعَ الْإِفَاضَةِ .
فقال : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَعَنُ هَذَا جِئْتُ أَسْأَلُكَ . قال : فَإِنَّكَ إِذَا
خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَوُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ لَا تَضَعُ نَاقَتَكَ خُفْسًا وَلَا تَرْفَعُهُ
إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ بِهِ حَسَنَةً وَمَحَا عَنْكَ خَطِيئَةً ، وَأَمَّا رَكَعَتَاكَ بَعْدَ الطَّوَافِ
كَعَتَقِ رَقَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالصُّفَا وَالْمُرْوَةِ بَعْدَ ذَلِكَ كَعَتَقِ
سَبْعِينَ رَقَبَةً ، وَأَمَّا وَقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَهْبِطُ ^(١) إِلَى سَمَاءِ
الدُّنْيَا فَيِأْهِى بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُ : عِبَادِي جَاءُواَنِي شُعْنًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ
يَرْجُونَ جَنَّتِي ، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ أَوْ كَقَطْرِ الْمَطَرِ أَوْ كَزَبَدِ
الْبَحْرِ لَغَفَرْتُهَا ، أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ وَلَمْ تَشْفَعُمْ لَهُ . وَأَمَّا رَمْيُكَ
الْجِمَارَ فَلَكَ بِكُلِّ حَصَاةٍ رَمَيْتَهَا تَكْفِيرٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمَوْبِقَاتِ . وَأَمَّا نَحْرُكَ
فَمَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ . وَأَمَّا حَلَاقُكَ رَأْسَكَ فَلَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةٌ
وَتَمْحَى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ . وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّكَ تَطُوفُ
وَلَا ذَنْبَ لَكَ ، وَيَأْتِيُ مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْكَ فَيَقُولُ : اْعْمَلْ

(١) المهبوط في الأصل : الانتقال من علو إلى أسفل ، وهو مستحيل في حق الله تعالى ، فالحديث مصروف عن ظاهره بإجماع السلف والخلف .

فما يُستقبل فقد غُفِرَ لك ما مَضَى) أخرجه الطبراني في الكبير والبخاري واللفظ له . وقال : وقد رُوي هذا الحديث من وجوه ، ولانعلم له أحسن من هذا الطريق . قال المنذرى في الترغيب : وهى طريق لا بأس بها رواها كلهم موثقون . ثم قال : ورواه ابن حبان فى صحيحه ^(١) . [٤١]

(٦) الحث على الحج : قد ورد فى التحذير من ترك المستطيع الحج أو تأخيرها ما فيه مُزْدَجِسِرٌ لمن اتَّعَظَ واعتبر ، (روى) أبوأمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من لم يحبسهُ مرضٌ أو حاجةٌ ظاهرةٌ أو سلطانٌ جائرٌ فلم يحجَّ فليمتَّ إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً) أخرجه أحمد فى الإيمان والدارمى والبيهقى وقال : وهذا وإن كان إسناده غير قوى فله شاهد من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ^(٢) . [٤٢]

يُشِيرُ إلى قول عمر رضى الله عنه : لقد هَمَمْتُ أَنْ أَبْعَثَ رِجَالاً إِلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ فليَنظُرُوا كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ جِدَّةٌ وَلَمْ يَحِجَّ فَيَضْرِبُوا عَلَيْهِ الْجَزِيَّةَ مَا هُمْ بِمُسْلِمِينَ . أخرجه سعيد بن منصور بسند صحيح ^(٣) . (٤)

المقصد الثانى : فى شروط الحج

للحج شروط ثمانية ، وهى الإسلام ، والعقل ، والبلوغ ، والحرية ، والعلم بافتراضه لمن أسلم فى دار الحرب ، والاستطاعة ، والوقت ، وعدم الجماع قبل الوقوف بعرفة . وهى أربعة أنواع :

(الأول) ما هو شرط فرض وصحة ، وهو اثنان :

(١) الإسلام : فلا يفترض الحج ولا يصح من كافر أصلى على الصحيح

(١) انظر ص ٢٧٤ ج ٣ مجمع الزوائد (فضل الحج) وص ١١٠ ج ٢ الترغيب .

(٢) انظر ص ٧٩ ج ٢ تحفة الأحوذى ، وص ٢٨ ج ٢ سنن الدارمى (من مات ولم يحج) وص ٣٣٤ ج ٤ سنن البيهقى والإيمان كتاب للإمام أحمد غير المسند .

(٣) انظر ص ٧٩ ج ٢ تحفة الأحوذى . و (جلة) بكسر ففتح ، المال والغنى .

عند غير مالك ، لأنه غير مخاطب بأداء فروع الإسلام كالصلاة والحج . ولا يجوز أمره بالأداء بشرط تقديم الإيمان ، لأنه أصل فلا يكون تبعاً . وعليه فلا يعذب على تركه عذاباً زائداً على عذاب الكفر عند الحنفيين . وقالت الشافعية والحنبلية : يُعَذَّب . وإن لم يطالب بأدائه في الدنيا . وأما مَنْ لم يعتقد افتراضه فهو معاقب اتفاقاً على تركه الاعتقاد (وقالت) المالكية : الإسلام شرط صحة فقط ، لأن الكافر مخاطب بفروع الشريعة عندهم على المعتمد . وعليه فيعذب على ترك الحج عذاباً زائداً على عذاب الكفر .

هذا ، ومن حج ثم ارتدَّ ثم أسلم لا يلزمه إعادة الحج عند الشافعي . وقال الحنفيون ومالك : يلزمه إعادته لأن وقته العمر ، فلماً حُبط بالردة ثم أدرك وقته مسلماً لزمه إعادته كما يلزمه إعادة فرض أداه فارتد ثم أسلم في الوقت .

(ب) والعقل : فلا يفترض ولا يصح الحج من مجنون اتفاقاً ، لأنه غير مكلف وليس من أهل العبادة ، وكذا المعتوه وهو ناقص العقل .
حج الصبي والرقيق :

(النوع الثاني من الشروط) ما هو شرط للافتراض والإجزاء وهو البلوغ والحرية ، فلا يفترض الحج على صبي لعدم تكليفه ، ولا على عبد ولو ماؤوناً له في الحج ولو بمكة ، لعدم ملكه الزاد والراحلة .

ولو حجَّ الصبي والعبد صحَّ حجُّهما ولا يجزئهما عن حجة الإسلام ؛ لقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : حَجَّجْنَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا النساءُ والصبيانُ فلبَّيْنَا عن الصَّبيانِ ورمينا عنهم . أخرجه أحمد . وفي سنده أشعث بن سوار ، وثقه بعضهم وضعفه الأكثر ^(١) . [٤٣]

(وقال) السائب بن يزيد رضى الله عنه : حجَّ بي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأنا ابن سبع سنين . أخرجه أحمد والبخارى والترمذى وصححه ^(١) . [٤٤]

وقال : قد أجمع أهل العلم على أن الصبي إذا حجَّ قبل أن يُدرك فعله الحج إذا أدرك . وكذلك المملوك إذا حجَّ في رِقِّه ثم أعتق فعله الحج إذا وجد إلى ذلك سبيلاً . اهـ .

(وعن ابن عباس) رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أيما صبي حجَّ ثم بلغ الحنث فعله أن يحجَّ حجةً أخرى ، وأيما عبد حجَّ ثم أعتق فعله أن يحجَّ حجةً أخرى) أخرجه الطبرانى في الأوسط بسند رجاله رجال الصحيح ^(٢) . [٤٥]

(وقال) ابن عباس : أيما مملوك حج به أهله فمات قبل أن يُعتق فقد قضى حجّه . وإن عتق قبل أن يموت فليحجج . وأيما غلام حجَّ به أهله فمات قبل أن يُدرك فقد قضى حجته وإن بلغ فليحج . أخرجه الشافعى ^(٣) . {٥}

دل ما ذكر على أن حج الصبي ولو غير مميز صحيح منعقد . ويجرم الولي عن غير المميز ويجرده من المخيط ويلبى عنه ويطوف به ويسعى ، ويقف به بعرفة ويرمى عنه . وبه قال الأئمة الأربعة والجمهور .

(١) انظر ص ٣٠ منه ، وص ٥١ ج ٤ فتح البارى (حج الصبيان) وص ١١٢ ج ٢ تحفة الأحوذى . و (حج بي) مبنى للمفعول عند أحمد والبخارى . وعند الترمذى : حج بي أبى .

(٢) انظر ص ٢٠٥ ج ٣ مجمع الزوائد (حج الصبي قبل البلوغ ..) .

(٣) انظر ص ٢٩٠ ج ١ بدائع المتن .

﴿فائدة﴾ إذا بلغ الصبي أو عتق العبد يوم عرفة أو قبله غير مُحْرَمَيْنِ فَأَحْرَمَا وَوَقَفَا بعرفة وأتمَّا المناسك أَجْزَأُهُمَا عن حَجَّةِ الإسلام إجماعاً . وإن بلغ الصبي وعتق العبد وهما مُحْرَمَانِ وأتمَّا المناسك أَجْزَأُهُمَا عن حَجَّةِ الإسلام عند الشافعي وأحمد ، لأنَّهما وَقَفَا بعرفة وهما أهل له فَأَجْزَأُهُمَا كما لو أَحْرَمَا حينئذ . وقال مالك : لا يجزئهما ، واختاره ابن المنذر . وقال الحنفيون : لا يجزئ العبد . أمَّا الصبي فَإِنْ جَدَّدَ الإحرام بعد البلوغ وقبل الوقوف بعرفة أَجْزَأَهُ وإِلَّا فَلَا ، لأنَّ إِحْرَامَهُمَا لَمْ يَنْعَقِدْ واجِباً فلا يجزى عن الواجب كما لو بقيا على حالهما . وإذا بلغ الصبي وعتق العبد بعد الوقوف بعرفة فعادَا إِلَيْهَا قبل طلوع فجر يوم النحر أَجْزَأُهُمَا عن حجة الإسلام عند الشافعي وأحمد ، لأنَّهما أدركَا الوقوف وهما أهل للوجوب ، (وقال) أبو حنيفة ومالك : لا يجزئهما عن حجة الإسلام كما تقدم . وإن لم يعودا إلى عرفة أو عادا بعد طلوع فجر يوم النحر لم يجزئهما عن حجة الإسلام اتفاقاً ، ويتمَّان حجَّهما تطوعاً ، لفوات الوقوف المفروض ، ولا دم عليهما لأنَّهما حَجَّاً تطوعاً بإِحْرَامٍ صحيح ، فأشبهها البالغ الذي يحج تطوعاً .

حج من أسلم في دار الحرب :

(الثالث) ما هو شرط لافتراض الحج فقط ، وهو اثنان :

(١) العلم بافتراض الحج : بإخبار رَجُلَيْنِ ، أو رَجُلٍ وامرأتين ،

أو واحد عدل - في حق من أسلم في دار الحرب . فلو أسلم حربى في دارهم ولم يعلم بافتراض الحج وهو مستطيع ثم علم فقيراً لا يلزمه . ولو أسلم في دارنا لزمه الحج وإن لم يعلم بافتراضه ، لأنَّه لا يعذر بجهله .

وهو شرط وجوب وصحة عند مالك ؛ فلا يجب الحج ولا يصح من

حربى أسلم في دارهم ولم يعلم بافتراضه .

(ب) الاستطاعة : وهي شرط لافتراض الحج إجماعاً . وتتحقق بأُمور منها :

١ - القُدْرَةُ على الزَّاد الذي يصح به بَدَنه . فمن اعتاد نحو اللحم إذا قدر على خبز وجُبْن لا يعدّ مستطيعاً والمعتبر نفقة الوسط .

٢ - القُدْرَةُ على الرَّاحِلَةِ المختصة به لمن لا يمكنه المشي بلامشقة لبعده عن مكة . والمراد بالراحلة المركب سواء البرى والبحرى والهوائى كالطائرات . ودليل ذلك حديث قتادة عن أنس رضى الله عنه أنه لما نزل قوله تعالى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » قيل : يارسول الله ، ما السبيل ؟ قال : الزَّاد والراحلة . أخرجه الدارقطنى والحاكم وصححه البيهقى ؛ وقال : المحفوظ عن قتادة عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا^(١) . [٤٦]

أما الزَّاد فهو أن يملك ما يكفيه ويكفى من يعوله حتى يرجع . وأما الرَّاحِلَةُ فيشترط أن تبغفه مقصوده ذهاباً وإياباً سواء أكانت ملكه أم مؤجرة بأجرة معتدلة يَقْدِرُ على دفعها بلا غُبْن . ولا تتحقق الاستطاعة بإعارة الزَّادِ والرَّاحِلَةِ ولا بإباحتهما . فلو بذل الابن لأبيه الزَّاد والراحلة وأباحهما له لا يلزمه الحج ولا يلزمه قبول ما بذله ، لأنَّ شرط الفرضية لا يلزم تحصيله عند عَدَمِهِ .

هذا ، وَيُشْتَرَطُ فيهما أن يكونا فاضليْن عن نفقته ونفقة مَنْ تلزمه نفقته حتى يعود ، وعن حوائجه الأصلية ؛ فلا تثبت الاستطاعة بثياب يلبسها ومتاع يحتاجه ودار يسكنها ولو كبيرة تفضل عنه بخلاف دار

(١) انظر ص ٢٥٤ سنن الدارقطنى ، وص ٤٤٢ ج ١ مستدرک ، وص ٣٣٠ ج ٤

سنن البيهقى (الرجل يطيق المشى ولا يجد زاداً ولا راحلة فلا يجب عليه الحج) .

لا يسكنها وضیعة یملکها فإنہ یلزمه بیعها لیحج من ثمنها . وهذا مذهب الحنفیین والشافعی وأحمد (وقالت) المالکیة : الاستطاعة : هی إمكان الوصول إلیمكاناً عادياً مع الأمن علی النفس والمال بلا مشقة فادحة وبلا زاد وراحلة لذي صنعة تقوم به وقدر علی المشی . فیکوم مقام الزاد الصنعة الکافیة کخیاطة وحلاقة وطب . ویقوم مقام الراحلة القدرة علی المشی ؛ فلا یجب الحج علی غیر المستطیع إلا أنه إذا تکلفه صحّ ووقع فرضاً .

هذا . ومن الاستطاعة عند غیر الحنفیین أمور خمسة :

(١) عدم المانع الحسیّ الذی یمنع عن الذهاب إلی الحج ، کالحبس والخوف من سلطان یمنع الناس من الخروج إلی الحج .

(٢) خلو المرأة من عدة مطلقها ، لأن المعتدة من طلاق ولو رجعیاً علیها ملازمة البیت الذی كانت فیه وقت الفرقة ، فلا تخرج منه لیلاً ولانهاراً ولو بإذن الزوج إلا للضرورة ، لقوله تعالى : « لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ یَبْتَئِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَیِّنَةٍ »^(١) . وقال أحمد : لها أن تخرج إلی الحج فی عدة الطلاق البائن دون الوفاة ، لأن لزوم المنزل واجب فی عدة الوفاة دون عدة البائن . وأما معتدة الرجعی فکالزوجة .

(٣) أمن الطريق . (٤) وجسود زوجٍ أو مخرمٍ مکلفٍ أو مراهقٍ غیر فاسقٍ مع المرأة . (٥) صحّة البدن من الآفات المانعة من القيام بما لا بدّ منه . وهذه عند الحنفیین شروط للزوم أداء الحج علی المختار ، وهو رواية عن أحمد ، فإن فقد بعضها مع تحقیق شروط الافتراض ، لا یلزمه الأداء بنفسه ، بل یلزمه إحجاج الغير عنه أو الإیصاء به عند الموت . وهاک بیان الثلاثة الأخيرة :

١ - أَمْنُ الطَّرِيقِ : يُشْتَرَطُ لِلزُّومِ أَدَاءُ الْحَجِّ أَمْنُ الطَّرِيقِ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ ، بَأَنَّ يَكُونَ الْغَالِبَ فِيهِ السَّلَامَةُ وَلَوْ بِالرِّشْوَةِ . وَقَتْلُ قِطَاعِ الطَّرِيقِ بَعْضُ الْحِجَاجِ عُذْرٌ يُسْقِطُ لَزُومَ الْحَجِّ . وَهَلْ مَا يُؤْخَذُ فِي الطَّرِيقِ مِنْ نَحْوِ الْمَكْسِ وَالْكُوشَانِ عُذْرٌ ؟ الْمَعْتَمِدُ - لَا - عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ ؛ لِأَنَّ أَمْنُ الطَّرِيقِ شُرُوطٌ لِلزُّومِ الْأَدَاءِ عِنْدَهُمْ . فَيَلْزِمُ الْمُسْتَطِيعَ الْإِيصَاءَ عِنْدَ خَوْفِ الطَّرِيقِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْإِسْطَاعَةِ فَسَّرَهَا بِالزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ ؛ فَلَوْ كَانَ أَمْنُ الطَّرِيقِ مِنْهَا لَذَكَرَهُ . وَمَحَلُّ الْخِلَافِ فِي لَزُومِ الْإِيصَاءِ إِذَا مَاتَ قَبْلَ حَصُولِ الْأَمْنِ وَإِلَّا لَزِمَ اتِّفَاقاً .

(وَقَالَتْ) الْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ : أَمْنُ الطَّرِيقِ شَرْطٌ وَجُوبٌ وَهَسُو مِنْ أَسْبَابِ الْإِسْطَاعَةِ وَمَا يُؤْخَذُ مِنَ الْمَكْسِ وَنَحْوِهِ عُذْرٌ يُسْقِطُ الْحَجَّ إِنْ تَعَدَّدَ أَوْ أُجْحِفَ بِصَاحِبِهِ وَإِلَّا فَلَا عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ . وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ يُعَدُّ عُذْراً وَإِنْ قَلَّ الْمَأْخُودُ . وَإِذَا الْخَفَارَةُ فَجَائِزَةٌ وَتُوزَعُ بِحَسَبِ مَا يَخْفَرُ مِنَ الْأَمْتَعَةِ . أَمَّا الدَّلَالَةُ عَلَى الطَّرِيقِ فَإِنَّهُ يَأْخُذُ عَلَى الرَّئُوسِ . وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ . وَقِيلَ : إِنْ كَانَ فِي الطَّرِيقِ عَدُوٌّ يَطْلُبُ خَفَارَةً لَا يَلْزِمُهُ الْحَجَّ وَإِنْ كَانَتْ يَسِيرَةً لِأَنَّهَا رِشْوَةٌ . وَقِيلَ : إِنْ كَانَتْ لَا تُجْحِفُ بِمَالِهِ لَزِمَهُ الْحَجَّ لِإِمْكَانِ بَذْلِهَا ^(١) . وَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ لِلْحَاجِّ مِنْ اجْتِيَازِ الْبَحْرِ جَازَ لَهُ رُكُوبُهُ إِنْ غَلِبَتْ السَّلَامَةُ وَإِلَّا فَلَا . فَإِنْ كَانَ هَائِجاً لَا يَجُوزُ رُكُوبُهُ لِالْحَجِّ وَلَا لغيرِهِ حَتَّى يَهْدَأَ (لِقَوْلِ) أَبِي عَمْرَانَ الْجَوْنِيِّ : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَسَاتَ فَوْقَ بَيْتٍ لَيْسَ لَهُ إِجَارٌ فَوْقَ فَمَاتَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ، وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ

عند ارتجاعه فمات فقد برئت منه الذمة . أخرجه أحمد بسند رجاله ثقات ^(١) . [٤٧]

٢- حج المرأة : يشترط للزوم حجها وجود زوج أو محرم مكلف أو مراهق غير فاسق معها ، لأنها يحرم عليها أن تسافر بلا محرم أو زوج ، لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تسافر امرأة إلاَّ ومعهما ذو محرم . وجاء النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً فقال : إننى اكتنبت فى غزوة كذا وكذا وامرأتى حاجة ، قال : فارجع فحج معها . أخرجه الشافعى والشيخان وأحمد . وهذا لفظه ^(٢) . [٤٨]

والأحاديث فى هذا كثيرة وهى تشمل كل سفر ومنه الحج . والمحرم كل من حرم عليه نكاح المرأة على التأبيد بسبب مباح لحرمتها ^(٣) كالآب والابن والأخ وابن الأخ ونحوهم . فليس من المحرم :

(١) زوج أخت المرأة وعمتها وخالتها وأُمها إذا فارق هذا الأم قبل الدخول - فإن حُرمة من ذكر ليست على التأبيد .

(ب) وكذا مَنْ يحرم على التأبيد لالسبب مباح كوطء الشبهة فإنه لا يوصف بالإباحة ، ولا غيرها من الأحكام . فلا يحل للمرأة الخسروج للحج إذا لم يكن معها محرم أو زوج ، ولا يجوز لها الخروج عند الحنفيين

(١) انظر ص ٢٧ ج ١١ الفتح الربانى . و (الإجار) بكسر الهمزة وشد الجيم : السور يرد الساقط ، والمراد بالذمة العهد ، لأن لكل واحد عهداً من الله تعالى بالحفظ ، فإذا ألقى بيده إلى التهلكة انقطع عنه ذلك العهد . و (الارتجاع) الاضطراب .

(٢) انظر ص ٢٩٠ ج ١ بدائع المتن ، وص ٥٣ ج ٤ فتح البارى (حج النساء) وص ١٠٩ ج ٩ نووى مسلم (سفر المرأة مع محرم إلى حج أو غيره) وص ٣٨ ج ١١ الفتح الربانى .

(٣) و (لحرمتها) خرج به المرأة الملاعنة فإنها حرام على الملاعن على التأبيد تغليظاً عليهما لا لحرمتها فلا يحل سفرها معه .

وأحمد مع امرأة أو أكثر أو رفقة مأمونين ، لأنَّ خوف الفتنة قائم حينئذ (وقالت) المالكية : لها أن تخرج مع رِفْقَةٍ مأمونة إذا كان بينها وبين مكة يوم وليلة (وقالت) الشافعية : لها أن تخرج مع نسوة ثقات ولو بعدت المسافة (وقيل) : لها الخروج مع امرأة حرة مسلمة ثقة ، مستدلين :

(١) بما روى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عمر رضى الله عنه أَذِنَ لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في الحج ، فبعث معهن عثمان ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما . أخرجه البخارى والبيهقى^(١)

(ب) وبظاهر قوله تعالى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » ، فإن لفظ الناس يتناول الذَّكَرَ والأنثى ، والاستطاعة تتحقق بوجود الزَّاد والراحلة ، ولأنَّ الغرض من وجُود المحرم أو الزَّوج معها الأمان عليها ، وهو يحصل بجماعة النساء وبالرفقة المأمونة .

(وأجاب) الأوَّلون :

(١) بأنَّ عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف محرمان لأمهات المؤمنين .

(ب) وبأن الآية لا تتناول النساء حال عدم وجود الزوج والمحرم معها ، لأن المرأة لا تقدر على الركوب والنزول بنفسها فتحتاج إلى من يعاونها على ذلك ، وليس هذا لغير الزوج والمحرم فلم تكن مستطاعة عند عدمهما . ومعلوم أن خوف الفتنة عند اجتماعهن غير مأمون .

﴿فائدة﴾ لا يلزم الزوج ، ولا المحرم السفر مع المرأة إذا لم يوجد غيره عند الحنفيين ومالك ، وهو الصحيح عند أحمد والشافعى ، لأن في الحج

مشقة شديدة فلا تلزم أحداً لأجل غيره ، كما لا يلزمه أن يحج عنها إذا كانت مريضة . وإذا مات محرماً المرأة في الطريق ، قال أحمد : إذا تباعدت مضت فحجبت لأنه لا بُدَّ لها من السفر بلامحرم فمضيها إلى الحج أولى إذا كان فرضاً . أمّا إذا كان تطوعاً وأمكنها الإقامة في بلد فهي أولى من سفرها بلامحرم . وليس للرجل منع امرأته من حجة الإسلام عند الحنفيين وأحمد ، وهو الصحيح عن الشافعي ، لأنه فرض فليس له منعها منه . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَسْتَأْذِنَهُ فَإِنْ أَذِنَ وَإِلَّا خَرَجَتْ بِهَا إِذْنَهُ . فَأَمَّا حَجُّ التَطَوُّعِ فَلَهُ مَنَعُهَا مِنْهُ إِجْمَاعاً ، وَلَيْسَ لَهُ مَنَعُهَا مِنَ الْحَجِّ الْمَذْمُورِ ، لِأَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْهَا فَأَشْبَهَ حُجَّةَ الْإِسْلَامِ . وَالْأَصَحُّ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّ لَهُ مَنَعَهَا عَنِ الْحَجِّ الْفَرْضِ لِكَوْنِهِ عَلَى التَّرَاخِي ، وَلَمَّا رَوَى نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَةٍ لَهَا زَوْجٌ وَلَهَا مَالٌ وَلَا يَأْذُنُ لَهَا فِي الْحَجِّ : لَيْسَ لَهَا أَنْ تَنْطَلِقَ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا . أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ ، وَفِيهِ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُجَاشِعٍ ، حَالَهُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ ^(١) . [٤٩]

(وأجاب) الجمهور بأنه محمول على حج التطوع جمعاً بين الأدلة .

٣ - الحج عن الغير : تقدم أن صحة البدن مما تتحقق به الاستطاعة فهي شرطٌ لوجوب الحج عند أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد في رواية ؛ فالمتعمد والزمن والمفلوج والمريض والشيخ الكبير الذي لا يثبت على الرحلة بنفسه ومقطوع الرجلين والأعمى وإن وجد قائدًا عند أبي حنيفة ، لا يجب عليهم الحج ولا يلزمهم إحجاج الغير عنهم ولا الإيصاء به عند الموت . (وقال) أبو يوسف ومحمد وأحمد في رواية : صحة البدن شرطٌ للزوم أداء

الحج ، فلا يلزم المقعد وَمَنْ معه الأداء بأنفسهم ، وعليهم إنابة غيرهم ليحج عنهم إن كانوا مستطيعين ، ويجزئهم حجه إن دام العجز إلى الموت ، فإن زال حجوا بأنفسهم . ومحل الخلاف إذا لم يقدر من ذكر على الحج وهو صحيح ، فإن قدر ثم عجز قبل الخروج تقرر في ذمته فيلزمه إحجاج غيره عنه من منزله اتفاقاً . ودليل ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله ، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الرحلة ، أفأحج عنه ؟ قال : نعم . وذلك في حجة الوداع . أخرجه مالك والشافعي والشيخان وأبو داود والنسائي . وأخرج نحوه الدارمي ^(١) . [٥٠]

وقال الترمذي : وقد صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب غير حديث ، والعمل على هذا عند أهل العلم . وبه يقول الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق ، يرون أن يحج عن الميت . وقال مالك : إذا أوصى أن يحج عنه حج عنه . وقد رخص بعضهم أن يحج عن الحي إذا كان كبيراً وبحال لا يقدر أن يحج ، وهو قول ابن المبارك والشافعي ^(٢) ، وهو أيضاً قول أحمد وابن حبيب المالكي والمختار عند الحنفيين ، فيجوز عندهم الحج عن الغير ، سواء أوجب عليه الحج حال الصحة أم حال العجز بأن قدر على الإنابة ، وحاصل مذهبهم أنه تجوز النيابة في نفل الحج مطلقاً . ولا تجوز في فرضه إلا بشرط العجز المستمر إلى الموت ويقع عن المحجوج عنه . ويشتط النية عن المحجوج عنه ، ويندب ذكره في التلبية ، بأن

(١) انظر رقم ٨٦ ص ١٠١ ج ١ تكملة المنهل (الرجل يحج عن غيره) وباقي المراجع بهامش ٢ ص ١٠٦ منه .

(٢) انظر ص ١١٣ ج ٢ تحفة الأحوذى (الحج عن الشيخ الكبير والميت) .

يقول النائب : لَبَّيْكَ عن فلان ، وأن يكون النائب حُرّاً ذَكَراً بالغاً ، عالماً بالمناسك قد حج نفسه . ويُكره إنابة العبد والمرأة ، ومَنْ لم يحج عن نفسه وليس للنائب أن يوكل غيره في الحج عن الأمر وإن مَرِضَ في الطريق ، إلاَّ إن قيل له : اصنع ما شِئْتَ ، فله حينئذٍ أن يوكل غيره في الحج عن الأمر وإن كان المأمور صحيحاً . (وقال) مالك والليث : لا يحج أحد عن أحد إلاَّ عن مَيِّتٍ لم يحجَّ حجة الإسلام وأوصى بها ، لأن الحج عبادة لا تدخله النيابة مع القُسْوَرة ، فلا تدخله مع العجز ، لأن العبادة فُرِضَتْ للابتلاء وهو لا يوجد في العبادة البدنية إلاَّ بِاتِّعَابِ الْبَدَنِ فيها (ورد) بأن الاستطاعة كما تكون بالنفس تكون بالغير « فإِنْ قَوْلُ » الخثعمية : إن فريضة الله على عباده في الحج أدركتْ أَبِي شيخاً كبيراً . « يفيد » أن افتراض الحج لا يشترط له القدرة على السفر ، وقد أَقَرَّهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، فهو يؤيد أن الاستطاعة المعتبرة ليست بالبدنِ خاصّة وإنما هي بالزَّادِ والراحِلَةِ ، ومنه يعلم أن الراجح القول بجواز النيابة في الحج عند الداعية . (قال) ابن قُدامة : ولا يجوز أن يستنيب في الحج الواجب مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ إجماعاً . والحج المنذور كحجة الإسلام ، فَأَمَّا حَجُّ التَّطَوُّعِ فثلاثة أقسام :

(الأول) أن يكون ممن لم يُؤَدِّ حجة الإسلام ، فلا يجوز أن يستنيب في التطوع ، لأنه لا يصح أن يفعله بنفسه فنائبه أولى .

(الثانى) أن يكون أدّى حجة الإسلام وهو عاجز عن الحج بنفسه ، فيصح أن يستنيب في التطوع اتفاقاً ، لأن ما تجوز الاستنابة في فريضته تنجوز في نفله .

(الثالث) أن يكون أدّى حجة الإسلام وهو قادرٌ على الحج بنفسه ، فهل له أن يستنيب في حج التطوع ؟ فيه قولان :

(أ) يجوز عند الحنفيين وهو رواية عن أحمد ، لأنها حجة لا تلزمه بنفسه فجاز أن يستنيب فيها كالمعضوب . وتكره الإنابة فيها عند مالك .

(ب) لا يجوز عند الشافعي . وهو رواية عن أحمد ، لأنه قادر على الحج بنفسه فلا يجوز له أن يستنيب فيه كالفرض ^(١) . وبقى الكلام في أمرين :

(١) حج الصرورة عن غيره : الصرورة مَنْ لم يَحُجَّ عن نفسه ، مأخوذ من الصر وهو الحبس . فمن ترك الحج مع الاستطاعة فقد منع الخير عن نفسه . وقد اختلف العلماء في حجه عن غيره ، فمنعه الشافعي وأحمد ، لحديث ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول : لَبَيْكَ عن شُبْرمة ، قال : من شُبْرمة ؟ قال : أخ لي أو قريب لي . قال : حَجَجْتَ عن نفسك ؟ قال : لا ، قال : حُجَّ عن نفسك ثم حُجَّ عن شُبْرمة . أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان وصححه . والبيهقي وقال : إسناده صحيح وأخرجه الشافعي موقوفاً على ابن عباس ^(٢) . [٥١]

(وقال) الحنفيون ومالك : حج الصرورة المستطيع عن غيره مكروه كراهة تحريم ، لأنه يتضيق عليه في أول سني الإمكان فيأثم بتركه . وكذا لو تَنَقَّلَ لنفسه ومع ذلك يصحَّ حجه ، لأنَّ التَّهَيُّ ليس لعين الحج المفعول ، بل لغيره وهو خَشْيَةُ الْإِذْكَ الفرض ، إذ الموت في سنه غير

(١) انظر ص ١٨٠ ج ٣ مغنى .

(٢) انظر رقم ٨٨ ص ١٠٧ ج ١ تكملة المنهل (الرجل يحج عن غيره) وباقي المراجع بهامش ٢ و ٣ ص ١٠٩ منه . والرجل الملبى « نبيشة » بالتصغير ابن عبد الله .

نادر . فعلى هذا يحمل قوله عليه الصلاة والسلام - حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ ثُمَّ حُجَّ عَنْ شُبْرَمَةٍ - على الوجوب لا على القرضية فلا ينفي الصحة .

﴿ فوائده ﴾ (الأولى) مَنْ عَلَيْهِ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ وَحُجَّةُ نَذَرٍ ، لَزِمَهُ تَقْدِيمُ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ ، لَمَّا رَوَى شُعْبَةُ عَنْ سَلِيْمَانَ أَوْ أَبِي سَلِيْمَانَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ - فِيمَنْ نَذَرَ أَنْ يَحُجَّ وَلَمْ يَحُجَّ قَطًّا - قَالَ : لِيَبْدَأَ بِالْفَرِيضَةِ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) .

(وقال) الحنفيون ومالك : لَهُ أَنْ يَحُجَّ حُجَّةَ النَّذَرِ ثُمَّ يَحُجَّ حُجَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ قَابِلٍ .

(الثانية) إِذَا أَمَرَهُ اِثْنَانِ بِالْحُجَّ عَنْ كُلٍّ مِنْهُمَا ، فَإِنْ أَحْرَمَ بِحُجَّةٍ عَنْهُمَا مَعًا وَقَعَ الْحَجُّ عَنْهُ . وَلَهُمَا الرَّجُوعُ بِمَا أَخَذَهُ مِنْهُمَا . وَإِنْ أَحْرَمَ عَنْ أَحَدِهِمَا مَبْهَمًا ، فَإِنْ عَيْنَهُ قَبْلَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ انْصَرَفَ إِلَيْهِ ، وَإِلَّا انْصَرَفَ إِلَى نَفْسِهِ وَضَمِنَ مَا أَخَذَ .

(الثالثة) لَوْ أَحْرَمَ بِحُجَّ عَنْ أَحَدِ أَبَوَيْهِ أَوْ عَنْهُمَا بِلَا أَمْرِهِمَا ثُمَّ عَيْنَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا صَحَّ ، لِأَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ جَعْلِ الثَّوَابِ لِلْغَيْرِ لِعَدَمِ الْأَمْرِ فَتَلَفَوْا نِيَّتَهُ . وَهَذَا مَذْهُبُ الْإِسْلَامِ ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَجَّ عَنْ أَبَوَيْهِ أَوْ قَضَى عَنْهُمَا مَغْرَمًا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْأَبْرَارِ . أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَضَعَفَهُ ، وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَفِي سَنَدِهِ صَلََةُ بْنُ سَلِيْمَانَ الْعَطَارُ مَتْرُوكٌ ^(٢) . [٥٢]

(٢) الْإِسْتِئْجَارُ لِلْحُجَّ وَنَحْوُهُ : يَجُوزُ إِجَارَةُ النَّفْسِ لِلطَّاعَةِ كَالْحُجَّ وَالْعَمْرَةِ وَتَعْلِيمُ الْفَقْهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْقُرْآنِ وَالْأَذَانِ وَالْإِمَامَةِ ، لِحَدِيثِ

(١) انظر ص ٣٣٩ ج ٤ سنن البيهقي (الرجل ينذر الحج وعليه حجة الإسلام) .
(٢) انظر ص ٢٧٢ سنن الدارقطني ، وانظر رقم ٨٦٣٠ ص ١١٦ ج ٦ فيض القدير .

ابن عباس رضى الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كَتَابُ اللَّهِ** . أخرجه البخارى ^(١) . [٥٣]

وهو وإن كان وارداً في الرقية فهو يدل على جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن ، لأن العبرة بعموم اللفظ . وبهذا قال الشافعى وأحمد في رواية . وهو المفتى به عند الحنفيين (وقالت) المالكية : **يُكْرَهُ لِلشَّخْصِ إِجَارَةٌ نَفْسَهُ لِلطَّاعَةِ كَالْحَجِّ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمِ الْعِلْمِ** ، لحديث الجارود ابن المعلّى : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِعَمَلٍ الْآخِرَةِ طُمِسَ وَجْهُهُ وَمُحِيَ ذِكْرُهُ وَأُثْبِتَ اسْمُهُ فِي أَهْلِ النَّارِ** . أخرجه الطبرانى وأبو نعيم ^(٢) . [٥٤]

وللمحجوج عنه أجرُ النفقة التي أنفقها النائب ، وله دعاؤه أيضاً ، ولا يسقط حجُّ الفرض عن المحجوج عنه ولا يكتب له نفلاً أيضاً ، لأنه لا يقبل النيابة . ويكتب نفلاً للأجير . ويجوز عند مالك أخذ الأجرة على تعليم الأطفال القرآن والأذان ولو مع الصلاة . أما أخذ الأجرة على الإمامة وحدها فيكره إن كانت من المصلّين لامن الوقف أو من بيت المال ، فإنه يجوز ويكون من باب الإعانة على الطاعة . ومنه ما يؤخذ على التدريس ونحوه ثمّا وقف لأجله من وظائف الطاعات ^(٣) .

﴿ فوائده ﴾ (الأولى) قال ابن قدامة : **وإن استأجره ليحجَّ عنه أو عن مَيِّتٍ اعتبر فيه شروط الإجارة من معرفة الأجرة ، وما يأخذه أجرة له يملكه ويباح له التصرف فيه والتوسع به في النفقة وغيرها ، وما فضل فهو**

(١) انظر ص ١٥٥ ج ١٠ فتح البارى (الشروط في الرقية - الطب) .

(٢) انظر ص ٢٦١ ج ٢ كشف الخفاء .

(٣) انظر ص ٨٠ ج ٢ حكمة البصير لفهم مجموع الأمير .

له ، وإن أُخْصِرَ أو ضَلَّ الطريق أو ضَاعَتْ النفقة منه فهو في ضمانه وعليه الحج . وإن مات انفسخت الإجارة لتلف المعقود عليه . ويكون الحج أيضاً من موضع بلغ إليه النائب ، وما لزمه من الدماء فعليه ، لأن الحج عليه ^(١)

(الثانية) قال النووي : أعمالُ الحجِّ معروفة ، فإن علمها المتعاقدان عند العقد صحت الإجارة ، وإن جهلها أحدهما لم تصح . وهل يشترط تعيين الميقات الذي يُحرم منه الأجير ؟ فيه قولان أصحهما لا يشترط ، ويحمل على ميقات تلك البلد في العادة الغالبة . والثاني يشترط ، لأن الإحرام قد يكون من الميقات وفـوقه ودونه . والغرض يختلف بذلك فوجب بيانه ^(٢) .

(الثالثة) حاصل مذهب الحنفيين في مسألتين في حج النائب :

(١) أنه أحرم شخص عن الأمر فأُخْصِرَ فالدم على الأمر عند أبي حنيفة ومحمد وإن كان ميتاً . وعلى المأمور الحج من قابل من ماله . وكذا لو فاته الحج ولا يضمن النفقة . وأمادم التمتع والقران والجنابة فعلى المأمور اتفاقاً . وإن جنى بالوطء قبل الوقوف بعرفة ، فسَدَ الحج وضمن النفقة ، ولزمه الحج من قابل .

(ب) ولو أَوْصَى شخص بالحج عنه فخرج رجل يُحجُّ عنه فمات في الطريق أو سُرقت نفقته يُحجُّ عن الميت من منزله من ثلث ما بقي من ماله عند أبي حنيفة ^(٣) (وقال) أبو يوسف ومحمد : يُحجُّ عنه من حيث مات المأمور ، غير أن محمداً قال : يُحجُّ عنه بما بقي من المال المدفوع إلى الحاج إن بقي منه شيء وإلاً بطلت الوصية . وقال أبو يوسف : يُحجُّ عنه بما بقي

(١) انظر ص ١٨٢ ج ٣ مغني (الاستئجار للحج) .

(٢) انظر ص ١٢١ ج ٧ شرح المذهب .

(٣) يراعى في هذا ما يأتي في الفائدة الرابعة ص ٤١

من الثلث الأول ، فإن كانت التركة مائة جنيه مثلاً ونفقة الحج خمسة وعشرين فدفعتها الوصى إلى مَنْ يَحُجُّ عن الميت فسُرِقَتْ في الطريق . فعند الإمام يأخذ ثلث ما بقي من التركة ، فإن سُرِقَ ثانياً ثلث الباقي وهكذا ، (وقال) أبو يوسف : يأخذ ما بقي من الثلث ، فإن سُرِقَ ثانياً لا يأخذ شيئاً وقال محمد : إن سُرِقَ كل ما دفع أولاً بطلت الوصية ، وإن بقى منه شيء يُحُجُّ به لا غير . فالخلاف في موضعين :

(١) فيما يدفع ثانياً ، وقول الإمام فيه أوجه .

(ب) وفي المحل الذى يلزم الإحجاج منه ثانياً . وهو مبنى على أن السفر أيبطل بالموت ؟ قال الإمام : نَعَمْ ، لحديث أبي هريرة رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : مِنْ صَدَقَةٍ جاريةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ . أخرجه مسلم والثلاثة ^(١) . [٥٥]

وقال الصحابيان : لا يبطل السفر بالموت ، وهو أوجه ، لحديث أبي هريرة رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ خَرَجَ حَاجًّا فَمَاتَ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ الْحَاجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَرَجَ مُعْتَمِرًا فَمَاتَ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ الْمُعْتَمِرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . أخرجه الطبرانى فى الأوسط والبيهقى وأبو يعلى وفيه جميل بن أبي ميمونة . ذكره ابن حبان فى الثقات ^(٢) . [٥٦]

والحديث الأول إنما يدلُّ على انقطاع العمل . والكلام فى بطلان القدر الذى وجد من العبادة والثواب . وهو غير العمل . وانقطاع العمل لا يستلزم انقطاع ما وجد منه .

(١) انظر ص ١١٧ ج ٣ سنن أبي داود (الصدقة عن الميت - الوصايا) وباقى المراجع بهامش ٤ ص ٧٤ ج ٨ الدين الخالص (القرب تهدي إلى الميت) .
(٢) انظر ص ٢٠٨ ج ٣ مجمع الزوائد (فرض الحج والعمرة) .

(الرابعة) يُشترط في حج المسأور أن يُحرم من مِيقَاتِ الآمر عند الحنفيين إن اتَّسع ثلث مال الميت لنفقة حج المسأور . وإن لم يتَّسع يُحجَّ عنه من حيث يبلغ استحساناً ، فلو كان ثلث ماله لا يَسع إلا أن يحجَّ عنه من مكة جاز الحج عنه منها . وهذا بحث هام ينبغي علمه ، فإن كثيراً من الناس يمنعون إخراج البدل من مكة مع قِلَّةِ النفقة .

وقت الحج : النوع الرابع من شروط الحج ما هو شرط صحة فقط . وهو اثنان :

(١) الوقت الذي لا يصبح شيء من الحج إلا فيه وهو شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة ، لقوله تعالى : « الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ » ^(١) . قال ابن عمر : أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة . أخرجه البخاري معلقاً . ووصله ابن جرير والدارقطني بسند صحيح عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر ^(٢) .

ورواه البيهقي عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وابن الزبير ^(٣) ، وبهذا قال الحنفيون والشافعي في الجديد وأحمد . وقال مالك والشافعي في القديم : زمن الحج : شوال وذو القعدة وذو الحجة بتمامه ، لقول أبي أمامة رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : « الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ » قال : شوال وذو القعدة وذو الحجة . أخرجه الطبراني في الصغير والأوسط . وفيه حُصَيْن بن مجارق . قال الطبراني : كوفي ثقة . وضعفه الدارقطني وبقيّة رجاله موثقون . قاله الهيثمي ^(٤) .

[٥٧]

(١) سورة البقرة ، الآية ١٩٧

(٢) انظر ص ٢٧٠ ج ٣ فتح الباري (قول الله تعالى : الحج أشهر معلومات) .

(٣) انظر ص ٣٤٢ ج ٤ سنن البيهقي (بيان أشهر الحج) .

(٤) انظر ص ٢١٨ ج ٣ مجمع الزوائد (أشهر الحج) .

وهذا الحديث ضعيف كما ترى . فالحق أن زمن الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة . هذا . ولا يصح الإحرام بالحج قبل أشهره عند الشافعي ، لقول ابن عباس رضي الله عنهما : **مِنَ السَّنَةِ أَلَّا يُعْزَمَ بِالْحَجِّ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ** . أخرجه البخاري معلقاً ووصله الحاكم والدارقطني والبيهقي بسند صحيح ^(١) .

﴿٩﴾

وقول الصَّحَابِيِّ « من السنة » في حكم المرفوع : (وقال) الحنفيون ومالك وأحمد : **يَصِحُّ الإِحْرَامُ بِالْحَجِّ قَبْلَ أَشْهُرِهِ مَعَ الْكَرَاهَةِ** ، لقوله تعالى : **« يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ »** ^(٢) أخبر الله تعالى أن الأَهْلَةَ كلها مَوَاقِيتُ للناس والحج فيصح الإحرام به في جميع السنة كالعمرة (ورد) بأن الآية مجملة بينت بآية « **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ** » فالراجح والاحتياط ألاَّ يحرم بالحج قبل أشهره . أما بقية أعماله فلا تَصِحُّ قبل أشهره اتفاقاً .

﴿ فائدة ﴾ سيأتي أن المتمتع يحرم بالحج يوم التروية أو قبله .

(ب) عدم الجِماع في أَحَدِ سَبِيلَيْ آدَمَى حَتَّى مُشْتَهَى قِبَلِ الْوُقُوفِ بعرفة ، فإن ذلك يفسد الحج كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

المقصد الثالث : في أركان الحج

هي جمع ركن وهو ما تتوقف عليه صحة الحج ولا يجبر تركه بِسَلَمٍ ولا غيره . وأركان الحج عند الحنفيين الوقوف بعرفة وأكثر طواف الإفاضة ، وهو أربعة أشواط وباقي السبعة واجب . وعند مالك وأحمد أركانه أربعة :

(١) الإحرام - وهو قَصْدُ الحج ونِيَّتِهِ . (ب) الوقوف بعرفة .

(١) انظر ص ٢٧١ ج ٣ فتح الباري (قول الله تعالى : الحج أشهر معلومات) وص ٣٤٣ ج ٤ سنن البيهقي (لا يبل بالحج في غير أشهره) .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٩

(ج) السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. (د) طَوَافُ الْإِفَاضَةِ .
والمشهور عن الشافعي أَنَّ أَرْكَانَهُ سِتَّةٌ : هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ ، وَالْحَلْقُ
أَوْ التَّقْصِيرُ . وَتَرْتِيبُ مَعْظَمِ الْأَرْكَانِ بَأَنَّ يَقْدَمُ الْإِحْرَامُ عَلَى جَمِيعِهَا ،
وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ عَلَى طَوَافِ الْإِفَاضَةِ . وَهَآكِ بَيَانُهَا مَفْصَلَةً :

(١) الْإِحْرَامُ

هُوَ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ الدُّخُولُ فِي أَحَدِ النَّسَكَيْنِ (الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ) أَوْ فِيهِمَا
بِالنِّيَّةِ مَعَ التَّلْبِيَةِ أَوْ فِعْلٍ يَتَعَلَّقُ بِالْحَجِّ كَتَقْلِيدِ الْهَدْيِ وَسَوْقِهِ ، لِأَنَّ الْإِحْرَامَ
عَزَمَ عَلَى الْأَدَاءِ فَلَا يَدُورُ فِيهِ مِنْ ذِكْرٍ أَوْ فِعْلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ التَّلْبِيَةُ وَسَوْقُ
الْهَدْيِ أَوْ تَقْلِيدُهُ . وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ الْأَثَمَةِ الثَّلَاثَةِ أَنَّ الْإِحْرَامَ هُوَ نِيَّةُ أَحَدِ
النَّسَكَيْنِ أَوْهُمَا دُونَ التَّلْبِيَةِ . وَهُوَ شَرْطٌ لِصِحَّةِ الْحَجِّ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ ابْتِدَاءً ،
وَلِذَا صَحَّ تَقْدِيمُهُ عَلَى أَشْهُرِ الْحَجِّ مَعَ الْكَرَاهَةِ . وَلَهُ حُكْمُ الرُّكْنِ انْتِهَاءً ،
وَلِذَا لَا يَجُوزُ لِمَنْ فَاتَتْهُ الْحَجَّ الْبَقَاءُ عَلَى الْإِحْرَامِ لِيَقْضَى بِهِ مِنْ عَامٍ قَابِلٍ
(وَقَالَ) غَيْرُ الْحَنْفِيِّينَ : الْإِحْرَامُ رُكْنٌ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا
اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ » ^(١) ، وَالْإِخْلَاصُ النِّيَّةُ ، لِأَنَّهُ عَمَلٌ مِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبِ
(وَعَنْ) عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ
بِالنِّيَّاتِ) (الْحَدِيثُ) أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ ^(٢) . [٥٨]

أَيَّ صِحَّةِ الْأَعْمَالِ بِالنِّيَّةِ . وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهَا فَرَضٌ فِي الْحَجِّ
وغيره من مقاصد العبادات . هَذَا ، وَالثَّابِتُ بِالْدَّلِيلِ أَنَّ شَرْطَ النِّيَّةِ عِلْمُهُ

(١) سورة البينة ، الآية ٥

(٢) انظر ص ١٧ ج ٢ - الفتح الرباني ، وص ٨ ج ١ فتح الباري (بدء الوحي)
وص ٥٣ ج ١٣ نووى مسلم (إنما الأعمال بالنية - الجهاد) وص ٢٦٢ ج ٢ سنن أبي داود
(فيما عني به الطلاق والنيات) وص ٢٤ ج ١ مجتبى (النية في الوضوء) وص ٢٨٨ ج ٢
سنن ابن ماجه (النية - الزهد) .

بقلبه : أى نسك يُؤدَّى . والنية محلها القلب ولم يرد التَّلَقُّظُ بها عن أَحَدٍ مَنْ يُقْتَدَى بِهِمْ (قال) الكمال ابن الهمام : ولم نَعْلَمْ عن الرُّوَاةِ لنسكه عليه الصلاة والسلام أن روى واحد منهم أنه سمعه عليه الصلاة والسلام يقول : نَوَيْتُ الْعُمْرَةَ وَلَا الْحَجَّ ^(١) . هذا . والكلام في الإحرام ينحصر في خمسة مباحث :

(١) ما يطلب للإحرام : يطلب من مريد الإحرام أمور ستة :

١ - التنظيف : إذا أراد شخص الإحرام بنسك ندب له قَصُّ أَظْفَارِهِ وَشَارِبِهِ وَحُلُقِ عَانَتِهِ وَنَتْفِ إِبْطَيْهِ . ثُمَّ يَتَوَضَّأُ أَوْ يَغْتَسِلُ وَلَوْ صَبِيًّا أَوْ حَائِضًا أَوْ نَفْسَاءً ، لَأَنَّهُ لِلنَّظَافَةِ . وَالْغُسْلُ أَفْضَلُ ، لقول ابن عمر رضى الله عنهما : مِنْ السُّنَّةِ أَنْ يَغْتَسِلَ إِذَا أَرَادَ الْإِحْرَامَ وَإِذَا أَرَادَ دُخُولَ مَكَّةَ . أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ^(٢) . ﴿١٠﴾

(وقالت) عائشة رضى الله عنها : نَفِستُ أَسْمَاءَ بِنْتُ عُمَيْسٍ بِمَحْمَدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بِالشَّجَرَةِ ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَأْمُرَهَا أَنْ تَغْتَسِلَ وَتُهْلَ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَالدَّارِمِيُّ ، وَأَخْرَجَ الْأَثَمَةَ نَحْوَهُ مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ عَنْ أَسْمَاءَ ^(٣) [٥٩]

(١) انظر ص ١٣٨ ج ٢ فتح القدير (الإحرام) .

(٢) انظر ص ٢١٧ ج ٣ مجمع الزوائد (الاجتسال للإحرام) وص ٢٥٦ سنن الدارقطني ، وص ٤٤٧ ج ١ مستدرک .

(٣) انظر ص ١٣٣ ج ٨ نووى مسلم (إحرام النساء) وص ٢٨٩ ج ١٠ المنهل العذب (الحائض تهل بالحج) وص ١١١ ج ٢ سنن ابن ماجه (النساء والحائض تهل بالحج) وص ٣٣ ج ٢ سنن الدارمى ، وص ١٤٣ ج ٢ زرقانى الموطأ (الغسل للإهلال) . وص ٤ ج ٢ بدائع المنن ، وص ١٢٨ ج ١١ الفتح الربانى . و (نفس) بضم النون وفتحها وكسر الفاء ، أى ولدت . و (الشجرة) سمرة بذى الحليفة كان يحرم منها النبى صلى الله عليه وسلم .. وفى رواية الأئمة : ولدت بالبيدة . وهو مكان بذى الحليفة .

(وعن) ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
إِنَّ النِّفْسَاءَ وَالْحَائِضَ تَغْتَسِلُ وَتُحْرَمُ وَتَقْضَى الْمَنَاسِكُ كُلُّهَا غَيْرَ أَنَّهُمَا
لَا تَطُوفُ بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرَا . أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى . وقال :
هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ^(١) . [٦٠]

دَلَّتْ هذه الأحاديث على مشروعية الغُسل لمن يريدُ الإحرام فيغتسل
بنية غُسل الإحرام وهو غُسل للنظافة ، ولذا لا ينوب التيمم عنه عند العجز
عند الحنفيين وأحمد . ويُشترط عند المالكية اتصال هذا الغُسل بالإحرام
كاتصال غُسل الجمعة بالرواح . فلو اغتَسَلَ غَدَوَةً وأحرم ظهراً لم يجزه
ولا يضر الفصل بشدِّ الرِّحال وإصلاح الحال . هذا . ويُسنُّ الغُسل أيضاً
لدخول مكة وللوقوف بعرفة ، لقول نافع : كان ابن عمر رضى الله
عنهما يَغْتَسِلُ لإحرامه قبل أن يُحْرِمَ ولدخول مكة ولوقوفه عَشِيَّةَ عرفة .
أخرجه مالك ^(٢) . {١١}

(وقال) النووي : يَغْتَسِلُ المحرم لسبعة مواطن : للإحرام ودخول
مكة ، والوقوف بعرفة ، والوقوف بالمزدلفة ، ولرمي الجِمَارِ الثلاث في
أيام التشريق . يَغْتَسِلُ في كلِّ يومٍ من الأيام الثلاثة غُسلًا واحداً لرمي
الجمرات . ولا يُسْتَحَبُّ الغُسل لرمي جمرة العقبة يوم النَّحر ، لأنَّ وقته
من نِصْفِ اللَّيْلِ إلى آخر النهار فلا يجتمع له الناس في وقتٍ واحد ^(٣) .

٢ - لباس المحرم : يُسَنُّ لمن يُريدُ الإحرام أن يَلْبَسَ :

(١) إِزَاراً مِنَ الْوَسْطِ وَيُكْرَهُ شَدُّ حَبْلِ وَنَحْوِهِ عَلَيْهِ .

(١) انظر ص ١٢٧ ج ١١ الفتح الربانى ، وص ٢٩٠ ج ١٠ المنهل العذب (الحائض
تهل بالحج) وص ١١٨ ج ٢ تحفة الأحوذى (ما تقضى الحائض من المناسك) .

(٢) انظر ص ١٤٤ ج ٢ زرقانى الموطن (الغسل للإهلال) .

(٣) انظر ص ٢١٣ ج ٧ شرح المذهب .

(ب) رِداءٌ مِنَ الكَتِفِ غَسِيلَيْنِ أَوْ جَدِيدَيْنِ أَبْيَضَيْنِ ، لقول ابن عباس رضى الله عنهما : انطلقَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مِنَ المدينة بعد ما تَرَجَّلَ وادَّهَنَ وَلَبَسَ لِإِزَارِهِ وَرِداءَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ . ولم يَنْهَ عن شَيْءٍ مِنَ الأَرْدِيَةِ والأَزْرِ تَلْبَسُ إِلَّا المَرْغَفَةَ التى تَرَدَعُ الجِلْدَ حَتَّى أَصْبَحَ بِذِي الحُلَيْفَةِ رَكِبَ راحِلَتَهُ حَتَّى اسْتَوَى على البِداءِ أَهْلًا هُوَ وَأَصْحَابُهُ (الحديث) أخرجه البخارى^(١) . [٦١]

٣- التطيب : وَيُسَنُّ التَّطْيِبُ قَبْلَ الإِحْرَامِ للِرَّجُلِ والمرأةِ ولا يَضُرُّ بقاءَ لَوْنِهِ بعد ؛ لقول عائشة رضى الله عنها : كُنَّا نَخْرُجُ معَ النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة فَتَضَمُّدُ جِباهاًنا بالسُّكِّ المطَّيبِ عندَ الإِحْرَامِ . فإذا عَرِقَتْ إِحْدانا سَالَ على وَجْهِها فَيَرأَهُ النبي صلى الله عليه وسلم فلا يَنْهَهاها . أخرجه أحمد وأبو داود والبيهقى^(٢) . [٦٢]

(وعنها) قالت : كُنْتُ أَطَيِّبُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لإِحْرَامِهِ قبلَ أنْ يُحْرِمَ وإِخلالِهِ قبلَ أنْ يَطُوفَ بالبَيْتِ . أخرجه الشافعى والجماعة والدارمى^(٣) . [٦٣]

(١) انظر ص ٢٦٢ ج ٣ فتح البارى (ما يلبس المحرم ...) و (المَرْغَفَةُ) المصبوغة بالزعفران (وتردع الجلد) أى تلتطخه ، والردع : أثر الطيب .

(٢) انظر رقم ١٠٦ ص ١٤٢ ج ١ تكملة المنهل (ما يلبس المحرم) وباقي المراجع بهامش ٣ ص ١٤٢ منه ، و (نضمد) أى تلتطخ ، و (السك) بضم السين ؛ نوع من الطيب .

(٣) انظر ص ١٥٣ ج ٢ زرقانى الموطن (الطيب فى الحج) وص ٧ ج ٢ بدائع المنن ، وص ١٢٤ ج ١١ الفتح الربانى ، وص ٢٥٦ ج ٣ فتح البارى (الطيب عند الإحرام ...) وص ٩٨ ج ٨ نووى مسلم ، وص ٢٧٢ ج ١٠ المنهل العذب ، وص ١٠ ج ٢ مجتبى ، وص ١١٢ ج ٢ سنن ابن ماجه ، وص ١١٠ ج ٢ تحفة الأحوذى (الطيب عند الإحلال) وص ٣٣ ج ٢ سنن الدارمى . (وقبل أن يطوف) أى طواف الإفاضة .

دلَّ الحديثانِ على استحبابِ التَّطْيِيبِ عند الإحرام ، وأنه لا يَضُرُّ بقاء أثره بعده . وبه قال أبو حنيفة وأبو يوسف والشافعي وأحمد .

(وقال) مالك ومحمد بن الحسن : يكره التطيب بما يبقى أثره بعد الإحرام ، لحديث صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة قد أهلَّ بعمره وهو مُصَفَّرٌ لحبته ورأسه وعليه جُبَّةٌ ، فقال : يا رسول الله ، أحرمتُ بعمره وأنا كما ترى ، فقال انزعْ عنك الجُبَّةَ واغسلْ عنك الصُّفْرَةَ . أخرجه الشافعي والجماعة إلا ابن ماجه ^(١) . [٦٤]

(وأجاب) الأوَّلون عنه بأنَّه منسوخ كما قال الشافعي ، لأنَّه كان في عام الجعرانة سنة ثمان ، وأحاديث عائشة في حجة الوداع سنة عشر . ومنه تعلم أن الراجح القول الأوَّل لِقُوَّةِ أدلَّتِهِ .

٤ - خضاب المرأة : ويُستحبُّ للمرأة الخِضَابُ للإحرام ، وإن لم يكن لها زوج أو كانت عَجُوزاً . فتُخَضَّبُ يَدَيْهَا إلى الكُوعَيْنِ وتمسَحُ وَجْهَهَا بشيءٍ مِنَ الحِنَاءِ ليستترِ لونُ البَشَرَةِ ؛ لأنَّها تُؤَمَّرُ بِكَشْفِ الوجهِ وهي محرمة ، وقد ينكشِفُ الكَفَّانُ أيضاً ، ولأنَّ الحِنَاءَ من زينة النساءِ ، فاستحبَّت عند الإحرام كالتَّطْيِيبِ وترجِيلِ الشَّعْرِ . وبُكْرَهُ لها الخِضَابُ بعد الإحرام ، لأنَّه من الزَّينةِ وهي مكروهة للمحرم .

٥ - تلييد الشعر : ويطلب من مُريد الإحرام أن يُلَبِّدَ رأسَهُ بصمغٍ

(١) انظر رقم ٩٦ ص ١٢٢ ج ١ تكملة المنهل (الرجل يحرم في ثيابه) وباقي المراجع بهامش ٤ ص ١٢٥ منه . و (الجعرانة) بكسرتين وشد الراء : موضع بين المزدلفة وعرفة على ستة عشر كيلومتراً من مكة .

ونحوه حفظاً له من الشَّعْث والقَمَل والانتشار ، لقول ابن عمر رضى الله عنهما : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يُهَلُّ مُلَبِّدًا . أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي والبيهقي ^(١) . [٦٥]

دلَّ على استحباب تَلْبِيدِ الشَّعْرِ للمحرم رفقاً به وبُعْداً عن أسباب الأذى . وبه قال الشافعى وأحمد . وكذا الحنفيون ومالك إذا كان يَسِيرًا لا يُودى إلى سَتَرِ رَأْسِ الرَّجُل . أما الكثير الذى يستر رُئِيعَ الرَّأْسِ فأكثر فحرام يلزم فيه دم باستدامته حال الإحرام يوماً فأكثر . وعليه يحمل ما رَوَى الصَّلْتُ ابْنُ زُبَيْدٍ عن غير واحد من أهله أن عُمَرَ رضى الله عنه وَجَدَ رِيحَ طِيبٍ وهو بالشجرة ، فقال : مَن رِيحُ هذا الطيب ؟ فقال كثير ابن الصلت : مِئِي ، لَبَدْتُ رَأْسِي وَأَرَدْتُ أَلَّا أُحْلِقَ ، فقال عُمَرُ : اذهب إلى شَرَبَةِ فاذلُك رَأْسَكَ حَتَّى تُنْقِيَهُ ، ففعل ذلك . أخرجه مالك ^(٢) . ﴿١٢﴾

أَمَّا لو دام أَقَلٌّ من يوم وليلة ففيه صَدَقَةٌ كَصَدَقَةِ الْفِطْرِ . أَمَّا الْمَرْأَةُ فلا تمنع من تَغْطِيَةِ رَأْسِهَا في الإحرام . هذا ، ومن لَبَدَ رَأْسَهُ أو ضَفَرَهُ أو عَقَصَ شعره لَزِمَهُ الحلق عند الإحلال عند مالك والشافعى وأحمد ، . لحديث عبد الله بن رافع عن أبيه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ لَبَدَ رَأْسَهُ لِلإِحْرَامِ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الحلق . أخرجه ابن عدى . وعبد الله بن رافع ضعيف . وقال الدارقطنى ليس بالقوى ^(٣) . [٦٣]

(١) انظر ص ٣٥٧ ج ٣ فتح البارى (من أهل ملبداً) وص ٨٩ ج ٨ نووى مسلم (التلبية ...) وص ٢٩٥ ج ١٠ المهمل العذب (التلبيد) وص ١٠ ج ٢ مجتبى ، وص ٣٦ ج ٥ سنن البيهقي (من أهل ملبداً) .

(٢) انظر ص ١٥٦ ج ٢ زرقانى الموطن (الطيب فى الحج) والشجرة ، وسمرة بذى الحليفة . و (الشربة) بفتحات : الماء المجتمع حول النخلة .

(٣) انظر ص ١٥٩ ج ٩ عمدة القارى (من أهل ملبداً) .

(وقال) الحنفزيون : مَنْ لَبَّدَ رَأْسَهُ أَوْ ضَفَّرَهَا فَلَهُ الْحَلَقُ أَوْ التَّقْصِيرُ ،
لقول ابن عباس : مَنْ لَبَّدَ رَأْسَهُ أَوْ عَقَصَ أَوْ ضَفَّرَ فَإِنْ كَانَ نَوَى الْحَلَقَ
فَلْيُحْلِقْ ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِهِ فَإِنْ شَاءَ حَلَقَ وَإِنْ شَاءَ قَصَرَ . ذَكَرَهُ الْبَدْرُ الْعَيْنِيُّ .
{١٣}

وأجابوا عن حديث ابن عمر بأن في سنده عبد الله بن رافع ، وهو
ضعيف ، فلا حجة فيه . أفاده البدر العيني ^(١) .

٦ - ركعتا الإحرام : ويُستحبُّ لمريد الإحرام أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ فِي
غَيْرِ وَقْتِ كَرَاهَةٍ يَنْتَوِي بِهِمَا سُنَّةَ الْإِحْرَامِ ، وَيَقْرَأُ فِيهِمَا بَعْدَ الْفَاتِحَةِ :
قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَالْإِخْلَاصَ ، وَتُجْزَى الْمَكْتُوبَةُ عَنْهُمَا كَتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ .
ودليله قولُ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَعُ
بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ النَّاقَةُ قَائِمَةً عِنْدَ مَسْجِدِ ذِي
الْحُلَيْفَةِ أَهْلَ بَهُولَاءَ الْكَلِمَاتِ (الحديث) . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(٢) . [٦٧]

وهذه الصَّلَاةُ مُجْمَعٌ عَلَى اسْتِحْبَابِهَا فِي غَيْرِ وَقْتِ كَرَاهَةٍ ، فَإِنْ كَانَ
فِي الْمِيقَاتِ مَسْجِدَ اسْتُحِبَّ أَنْ يُصَلِّيَهَا فِيهِ ، وَإِلَّا صَلَّاهَا حَيْثُ يُحْرِمُ . قَالَ
الْقَاضِي حُسَيْنٌ وَغَيْرُهُ : لَوْ صَلَّيْتُ فَرِيضَةً كَفَتَ عَنْ رَكْعَتَيِ الْإِحْرَامِ كَتَحِيَّةِ
الْمَسْجِدِ تَنْدَرُجَ فِي الْفَرِيضَةِ . قَالَ الذَّوَوِيُّ : وَفِيهَا قَوْلُهُ نَظَرَ لِأَنَّ سُنَّةَ
مَقْصُودَةٍ فَيَنْبَغِي أَلَّا تَنْدَرُجَ كَسُنَّةِ الصُّبْحِ ^(٣) .

(الثاني) أماكن الإحرام : قد حدد الشارع للإحرام بالنسك أماكن
لا يحلُّ لمريد مكة مجاوزتها بلا إحرام ، وهي خمسة :
(الأول) ذُو الْحُلَيْفَةِ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَكُلِّ مَنْ يَمُرُّ بِهِ .

(١) انظر ص ١٥٩ ج ٩ عمدة القارى (من أهل ملبداً) .

(٢) انظر ص ٨٩ ج ٨ نووى مسلم (التلبية ...) .

(٣) انظر ص ٢٢١ ج ٧ شرح المذهب .

(الثاني) ذاتِ عِرْقٍ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ وَكُلِّ مَنْ يَمُرُّ بِهِ ^(١).

(الثالث) جُحْفَةُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ الشَّرْقِيِّ ، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَعْلَامُهَا وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَسُومٌ . وَلِذَا صَارَ النَّاسُ الْآنَ يُحْرِمُونَ مِنْ رَابِعٍ - مَدِينَةِ فِي شَاهَا - احْتِيَاظًا ، وَهِيَ مِيقَاتُ لِأَهْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ وَمَنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا مِنَ الْغَرْبِيِّينَ .

(الرابع) قَرْنُ الْمَنَازِلِ ^(٢) لِأَهْلِ نَجْدٍ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقَهُمْ .

(الخامس) يَلْمَلَمُ ^(٣) لِأَهْلِ الْيَمَنِ وَمَنْ يَمُرُّ بِطَرِيقِهِمْ . هَكَذَا وَقَّتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْمَوَاقِيتَ لِأَهْلِهَا وَلَمْ يَمُرَّ بِهَا . (رُوت) عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَّتَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ وَمِصْرَ الْجُحْفَةَ ، وَلِأَهْلِ الْعِرَاقِ ذَاتَ عِرْقٍ ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَاً وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَلَمَ . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ^(٤) . [٦٨]

(١) (ذُو الْحُلَيْفَةِ) بضم الحاء مصغراً : موضع في الجنوب الغربي للمدينة بينه وبين مسجدها نحو ١٨ ثمانية عشر كيلومتراً ، وشمال مكة بينهما ٤٥٠ خمسون وأربعائة كيلومتر ، ومنها أحرم النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لأربع بقين من ذى القعدة سنة عشر من الهجرة ، وتسمى العوام الآبار - التي بها - آبار على يزعمون أنه قاتل الجن بها . وهو كذب . و (ذات عرق) بكسر العين وسكون الراء : موضع في الشمال الشرقي لمكة على بعد ٩٤ أربعة وتسعين كيلومتراً .

(٢) (جحفة) بضم الجيم فسكون : قرية في الشمال الغربي لمكة على بعد ١٨٧ سبعة وثمانين ومائة كيلومتر ، وكانت تسمى مهية فترها لإخوة عاد فجاءتهم سيل فأجحفهم فسميت الجحفة ، و (رابع) قرية في الشمال الغربي لمكة على بعد ٢٠٤ أربعة ومائتي كيلومتر . و (قرن المنازل) بفتح القاف وسكون الراء : جبل مطل على عرفات شرقي مكة بميل قليل إلى الشمال على بعد ٩٤ أربعة وتسعين كيلومتراً .

(٣) (يللم) بفتح اليماء فسكون ففتح : جبل جنوب مكة على ٩٤ أربعة وتسعين كيلومتراً . وهو مِيقَاتُ لِأَهْلِ تِهَامَةَ مِنَ الْيَمَنِيِّينَ وَالْهُنُودِ الَّذِينَ يَمْرُونَ عَلَيْهِ أَوْ يَحَافِظُونَهُ . أما أهل نجد اليمن فيمرون على قرن المنازل أو يحاذونه ، فهو مِيقَاتُهُمْ دُونَ يَلْمَلَمَ . انظر رسم رقم ١ ص ٥٤ .

(٤) انظر ص ٧ ج ٢ مجتبى (مِيقَاتُ أَهْلِ الْعِرَاقِ) .

(وعن ابن عباس) رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم وقَّت لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يلملم . قال : فَهَنَّ لَهُنَّ وَلَمَنَ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، وَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ فَمَهَّلَهُ مِنْ أَهْلِهِ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةُ يُهْلُوْنَ مِنْهَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ مُخْتَصَرًا^(١)

[٦٩]

وفي رواية لأبي داود : فَهَنَّ لَهُمْ « أَى فَاَلْمَوَاقِيتِ الْمَذْكُورَةِ مِيقَاتِ لَأَهْلِ هَذِهِ الْجِهَاتِ » وَلَمَنَ أَتَى عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا ، سِوَاءِ مَنْ كَانَ لَهُ مِيقَاتٌ مُعَيَّنَةٌ أَمْ لَا . فَمَنْ لَهُ مِيقَاتٌ مُعَيَّنَةٌ وَفِي طَرِيقِهِ مِيقَاتٌ قَبْلَ مِيقَاتِهِ كَالشَّامِيِّ يَمْرُبْذَى الْحُلَيْفَةَ قَبْلَ الْجَحْفَةِ (فَعِنْدَ) الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدُ : يَجِبُ أَنْ يُحْرِمَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ . (وَقَالَ) مَالِكٌ : يَنْدُبُ لَهُ الْإِحْرَامُ مِنْهَا ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ ، فَإِنْ لَمْ يُحْرِمَ مِنْهَا لَزِمَهُ الْإِحْرَامُ مِنَ الْجَحْفَةِ . وَقَالَ الْحَنْفِيُّونَ أَيْضًا : يَجُوزُ لِلْمَدَنِيِّ أَنْ يَجَاوِزَ ذَا الْحُلَيْفَةِ بِإِلْحَامٍ وَيُحْرِمَ مِنَ الْجَحْفَةِ أَوْ مِنْ مُحَازَاتِهَا . (رَوَى) نَافِعٌ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَهَّلَ مِنَ الْفُرْعِ . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَالْبَيْهَقِيُّ^(٢) .

﴿١٤﴾

وقال : قال الشافعى : وهذا عندنا أنه مر بميقاته لم يرد حجاً ولا عمرة

(١) انظر ص ١٠٥ ج ١١ الفتح الربانى ، وص ٢٤٧ ج ٣ فتح البارى (مهمل أهل مكة ..) وص ٨٢ ج ٨ نووى مسلم (مواقيت الحج) وص ٢٨٠ ج ١٠ المنهل العذب ، وص ٦ ج ٢ مجتبى (ميقات أهل اليمن) وص ٣٠٢ ج ١ بدائع المنن . و (مهمل) بضم الميم وفتح الهاء : موضع الإهلال أى الإحرام (حتى أهل مكة) برفع أهل ، مبتدأ خبره يهلون ، وهذا بالنسبة لمن أراد الإحرام بالحج فقط أو به مع العمرة . أما من أراد الإحرام بالعمرة فقط فيلزم أن يخرج إلى الحل ويحرم منه .

(٢) انظر ص ١٥٩ ج ٢ زرقانى الموطن (مواقيت الإهلال) وص ٢٩ ج ٥ سنن البيهقى (من مر بالميقات لا يريد حجاً ولا عمرة ..) و (الفرع) بضم فسكون : موضع شمال مكة وجنوب ذى الحليفة .

ثم بدا له من الفرع فَأَهْلَ منها ، أوجاء الفرع من مكة أو غيرها ، ثم بدا له الإِهْلَالُ فَأَهْلَ منها . هذا ، ومن سلك طريقاً بين ميقتين براً أو بحراً ، فعند الحنفيين يَجْتَهِدُ وَيُحْرِمُ إِذَا حَازَى ميقاتاً منهما ، والأبعدُ من مكة أَوْلَى بالإحرام منه ، وهو ظاهرُ مذهب المالكية . وعند أحمد يتعيَّنُ الإحرام من أبعدهما ، وهو الأصح عند الشافعية .

هذا ويصح لمريد النسك عند الحنفيين الإحرام قبل هذه المواقيت ، وهو أَفْضَلُ لِمَنْ يَأْمَنُ الوقوع في محظورات الإحرام ، وهو قول للشافعي صححه الرافعي ، لحديث أم سلمة رضى الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَهَلَ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ أَوْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . أخرجه أحمد بسند لا بأس به ، وأبو داود وابن ماجه والبيهقي غير قوى ^(١) . [٧٠] وقال مالك وأحمد : يُكْرَهُ الإحرامُ قبل الميقات ، وهو أصح القولين عند الشافعية ، وصححه النووي .

هذا ، وظاهر قوله في حديث ابن عباس ^(٢) - مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ - أَنَّ الإحرام من هذه المواقيت إنما يجبُ على مَنْ مَرَّ بِهَا قاصِداً نسكاً دون مَنْ لَمْ يَرِدْهُ ، فلو أَنَّ شَخْصاً مَرَّ بِمِيقَاتِهِ وهو لا يريد نسكاً ثم أرادَه فإنه يُحْرِمُ حينئذٍ ولا يجب عليه دم عند الشافعي . (وقال) أبو حنيفة وأحمد والجمهور : يلزمه دمٌ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى الميقات ، لَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لمريد مكة مجاوزة الميقات بلا إحرام وَإِنْ لَمْ يَرِدْ نسكاً . وَمَنْ فَعَلَ أَثِمَ وَلَزِمَهُ دَمٌ ،

(١) انظر ص ١١١ ج ١١ الفتح الرباني ، وص ٢٧٦ ج ١٠ المنهل العذب (المواقيت) وص ١٢٢ ج ٢ سنن ابن ماجه (من أهل بعمره من بيت المقدس) ولم يذكر فيه الحج ، وص ٣٠ ج ٥ سنن البيهقي (فضل من أهل من المسجد الأقصى ..) .

(٢) (حديث ابن عباس) تقدم رقم ٦٩ ص ٥١

لما روى عطاء أن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إذا جاوز الوقت فلم يُحْرَم حتى دخل مكة رجع إلى الوقت فأحرم . فَإِنْ خَشِيَ أَنْ رَجَعَ إِلَى الْوَقْتِ فَوَتَّ الْحَجَّ فَإِنَّهُ يُحْرَمُ وَيُهْرَقُ لذلِكَ دَمًا . أخرجه إسحق بن راهويه ^(١) (١٥) فهذا المنطوق أوّلَى من المفهوم المخالف في قوله - ممن أراد الحج والعمرة- **إِنْ ثَبَتَ أَنَّهُ** من كلام النبي صلى الله عليه وسلم دون كلام الرّأوى . وهذا بالنسبة لمن كان خارج الميقات . أما مَنْ كان فيه أو داخله ، فَيَحِلُّ له دخول مكة لحاجة بلا إحرامٍ لكثرة دخوله . وفي إلزامه بالإحرام كلما دخلَ حَرَجَ . وهو مدفوع بقوله تعالى : « وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ » ^(٢) . وكذا مَنْ أراد دخول مكة لقتالٍ مباحٍ أو لخوفٍ من عدوّ لا يلزمه الإحرام ، لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه دخلوا يوم الفتح بلا إحرام ، وكذا مَنْ جاوزَ الميقاتَ لحاجةٍ في غير مكة لا يلزمه الإحرام اتفاقاً . ومتى بدا له الإحرام يُحْرَم من موضعه ولا شيء عليه عند مالك والشافعي وأبي يوسف ومحمد . وعن أحمد أنه يلزمه الرجوع إلى الميقات والإحرام منه . هذا ، ومن كان مَسْكَنَهُ دون هذه المواقيت - بأن كان بين مكة وأحدها - فأحرامه من بَلَدِهِ اتفاقاً لقوله في حديث ابن عباس رضي الله عنهما : وَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ فَمَهَلَّهُ مِنْ أَهْلِهِ .

﴿ فائدة ﴾ للحرم المكي حدود قد نُصِبَتْ عليها أعلام في خمس جهاتٍ

تحيط بمكة . فعلى حَدِّهِ من جهة الشرق ، الجعرانة بينه وبين مكة ١٦ ستة عشر كيلومتراً . وعلى حَدِّهِ من الشمال الشرق (العراق) وادى نخلة بينه وبين مكة نحو ١٤ أربعة عشر كيلومتراً . وعلى حَدِّهِ من جهة الشمال ، التنعيم على طريق المدينة بينها وبين مكة ٦ ستة كيلومترات . ومن جهة الغرب يميل قليلاً إلى الشمال (من جهة جُسلدة) الحديبية وتسمى اليوم (١) انظر ص ٢٨١ ج ١٠ المنهل العذب (المواقيت) . (٢) بعض آية آخر الحج.

(الثالث) التلبية : هي مَنْ لَبَّ بِالْمَكَانِ ، وَأَلَبَّ إِذَا أَقَامَ بِهِ ، فَاَلْمَبَّى يُخْبِرُ عَنْ إِقَامَتِهِ وَمُلَازِمَتِهِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى . والمراد هنا العبادة المعهودة وهي الحج . والتلبية مشروعة بالسُّنَّة وإجماع الأمة ، شَرِعتُْ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى إِكْرَامِ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ بِأَنَّ وَفودَهُمْ عَلَى بَيْتِهِ إِنَّمَا كَانَ بِاسْتِدْعَاءِ مِنْهُ تَعَالَى . ثم الكلام فيها ينحصر في سِتَّةِ مباحث :

١ - حكم التلبية : هي سُنَّةٌ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ ، وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ مَالِكٍ وَقَالَ الْحَنْفِيُّونَ : هِيَ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ الْإِحْرَامِ لَا يَصِحُّ بِدُونِهَا لِلْأَمْرِ بِهَا فِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا آلَ مُحَمَّدٍ مَنْ حَجَّ مِنْكُمْ فَلْيُهِلَّ فِي حَجِّهِ أَوْ حَجَّتِهِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَانَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ^(١) . [٧١]

وَيَقُومُ مَقَامُهَا مَا فِي مَعْنَاهَا مِنْ تَسْبِيحٍ وَتَهْلِيلٍ وَسُوقِ الْهَذَى وَتَقْلِيدِهِ وَالتَّوَجُّهِ مَعَهُ . وَمَشْهُورٌ مَذْهَبُ مَالِكٍ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ وَفِي تَرْكِهَا هَذَى . وَحَكَى عَنِ الشَّافِعِيِّ (وَيْسَنُ) اتِّصَالَهَا بِالْإِحْرَامِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ ، وَيَجِبُ عِنْدَ مَالِكٍ . وَيَشْتَرِطُ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ . وَفِي تَرْكِهَا أَوْ تَرْكِ اتِّصَالِهَا بِالْإِحْرَامِ مَعَ الطُّولِ ، هَذَى عِنْدَ الْقَائِلِ بِالْوُجُوبِ وَبِالضَّرْطِيَّةِ إِلَّا إِذَا انْعَقَدَ الْإِحْرَامُ بِدُونِهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ مُتَعَلِّقٍ بِهِ .

٢ - لَفْظُ التَّلْبِيَةِ : هُوَ مَا وَرَدَ : (١) فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَتْ تَلْبِيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ

(١) انظر ص ١٧٨ ج ١١ الفتح الرباني (فليهل) أى فليلب . والشك من عبد الله ابن أحمد .

لَكَ لَبَّيْكَ . إِنْ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ . وَقَالَ . أَنْتَهُ إِلَيْهَا فَإِنَّهَا تَلْبِيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ^(١)

[٧٢]

(ب) وَفِي قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ مِنْ تَلْبِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ . إِنْ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ^(٢) .

[٧٣]

وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى اسْتِحْبَابِ الْاِقْتِصَارِ عَلَى مَا ثَبَتَ مَرْفُوعاً إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَاخْتَلَفُوا) فِي الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ (فَقَالَ) أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ : لَا بَأْسَ بِالزِّيَادَةِ الَّتِي فِي حَدِيثِ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ تَلْبِيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنْ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ قَالَ نَافِعٌ : وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَزِيدُ فِي تَلْبِيَتِهِ : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ ، لَبَّيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَالْجَمَاعَةُ وَالِدَارِمِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ ^(٣) .

[٧٤]

(١) انظر ص ١٧٦ ج ١١ الفتح الرباني . ولبيك بالتثنية . والغرض منها التأكيد وهو منصوب بفعل محذوف ، أى أجيبك إجابة بعد إجابة (إن الحمد إلخ) بكسر الهمزة مستأنف وبفتحها للتعليل . أى أجيبك مرة بعد أخرى ، لأن الحمد والنعمة لك . والكسر أجود . وفي تقديم الحمد على النعمة إشارة إلى عموم معنى الحمد ، وهو أنه تعالى يستحق الحمد لذاته ، أنعم أو لم ينعم (والملك) بالنصب عطف على الحمد ، ولذا يوقف عليه . ويجوز رفعه على أنه مبتدأ والخبر محذوف ، أى والمملك لك كذلك .

(٢) انظر ص ١٨ ج ٢ مجتبى (كيف التلبية) .

(٣) انظر رقم ٨٩ ص ١٠٩ ج ١ تكملة المنهل العذب (كيفية التلبية) وباقي المراجع بهامش ١ ص ١١٣ منه (وسعديك) منصوب بمحذوف ، أى أسعدنى إسعاداً بعد إسعاد ، أو أسعد بإجابتي طاعتك سعادة بعد سعادة (والرغباء إليك) بفتح الراء والمد كالنعماء . ويروى بضمهما والقصر ، مثل النعمى من النعمة ، أى أن الضراعة والمسألة والرغبة إليك يامن بيده الخير . (والعمل) أى العمل لوجهك ومرضاتك وتوفيقك .

(وقال) جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : أَهْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ التَّلْبِيَةَ مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ جَابِرُ : وَالنَّاسُ يَزِيدُونَ : ذَا الْمَعَارِجِ وَنَحْوَهُ مِنَ الْكَلَامِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ فَلَا يَقُولُ لَهُمْ شَيْئًا . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١) . [٧٥]

والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم يسمعهم يأتون بهذه الزيادة ونحوها فلا ينكر عليهم ، فسكوته صلى الله عليه وسلم يدل على جوازها . (وقال) مالك وأبو يوسف : تُكْرَهُ الزِّيَادَةُ عَلَى تَلْبِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَاخْتَارَهُ الطَّحَاوِيُّ ، لَمَا رَوَى عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ أَبَاهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : لَبَّيْكَ ذَا الْمَعَارِجِ لَبَّيْكَ . فَقَالَ سَعْدُ : إِنَّهُ لَذُو الْمَعَارِجِ ، وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَقُولُ ذَلِكَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ وَابْنُ أَبِي حَتْمَةَ وَابْنُ أَبِي حَتْمَةَ وَابْنُ أَبِي حَتْمَةَ وَابْنُ أَبِي حَتْمَةَ . وَأَخْرَجَ الشَّافِعِيُّ نَحْوَهُ ^(٢) . ﴿١٦﴾

قال الطحاوى : فهذا سعد قد كره الزيادة على ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمهم من تلبية ، فبهذا نأخذ . ولكن الراجع عدم كراهة الزيادة لما تقدّم ، ولأنّ التلبية الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست منحصرة فيما في حديث ابن عمر .

(١) انظر رقم ٩٠ ص ١١٣ ج ١ تكملة المنهل العذب (كيف التلبية) (والناس يزيدون إلخ) أى يلبون بتلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويزيدون عليها : لبيك ذا المعارج ، أى مصاعد الملائكة وهى السموات لأن الملائكة تعرج فيها . وقال قتادة : المعارج : الفواضل والنعم ، لأن إفضال الله تعالى على عباده وإنعامه مراتب .

(٢) انظر ص ٢٠ ج ٢ بدائع المنى ، وانظر باقى المراجع بهامش ٢ ص ١١٢ ج ١ تكملة المنهل العذب (كيف التلبية) .

﴿فائدة﴾ : لا يُلبى بغير العربية إلاَّ إن عجز عنها عند مالك والشافعي وأحمد (وقال) الحنفيون : تَصِحُّ التلبية وما يقوم مقامها من ذكر بغير العربية وإن أَحْسَنَهَا ، ولا بُدُّ أَنْ تكون باللسان ، فلو ذَكَرَهَا بقلبه لم يَعْتَدَ بها ، والأخْرَس لا يلزمه تحريك لِسَانِهِ عَلَى المختار ، بل يُسْتَحَبُّ كما في الصلاة .

٣ - الجهر بها : يُطَلَّبُ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ رَفْعاً لَا يَضُرُّ بِالْمَلْبِيِّ ولا بغيره ؛ لحديث السائب بن خَلَّاد رضى الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مُرْ أَصْحَابِكَ فَلْيَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ . أَخْرَجَهُ الْأَثَمَةُ وَالْأَرْبُوعَةُ وَالِدَارِمِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ^(١) . [٧٦]

(وعن يزيد) بن خالد الجهني أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :جَاءَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مُرْ أَصْحَابِكَ فَلْيَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ فَإِنَّهَا مِنْ شَعَائِرِ الدِّينِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ^(٢) . [٧٧]

(ولذا) قال الحنفيون والشافعي في الجديد والجمهور : : يُسْتَحَبُّ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ . وَمَشْهُورٌ مَذْهَبُ مَالِكٍ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ التَّوَسُّطُ بِهَا فَلَا يَجْهَرُ جَدًّا وَلَا يَسِرُّ حَتَّى لَا يَسْمَعَهُ مَنْ يَلِيهِ (وقال) أحمد : لَا يُسْتَحَبُّ رَفْعُ الصَّوْتِ بِهَا فِي الْأَمْصَارِ وَمَسَاجِدِهَا إِلَّا فِي مَكَّةَ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ مِنَى وَعَرَفَةَ ؛ لِمَا رَوَى أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سَمِعَ رَجُلًا يُلْبِي بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَمَجْنُونٌ إِنَّمَا التَّلْبِيَةُ إِذَا بَرَزْتَ . ذَكَرَهُ ابْنُ قَدَامَةَ ^(٣) . **﴿١٧﴾**

(١) انظر رقم ٩١ ص ١١٣ ج ١ تكملة المنهل العذب (كيف التلبية) وباقي المراجع بهامش ٤ ص ١١٦ منه .

(٢) انظر ص ١٨٠ ج ١١ الفتح الرباني ، وص ١١٢ ج ٢ سنن ابن ماجه (رفع الصوت بالتلبية) وص ٤٥٠ ج ١ مستدرك . (٣) انظر ص ٢٥٩ ج ٣ مغني .

(وقال) ولأنَّ المساجد إنما بُنِيَتْ للصلاة ، وكراهة رفع الصوت فيها عامة إلا للإمام ، أما مكَّة فتُسْتَحَبُّ التلبية فيها ؛ لأنها محل النسك ، وكذا المسجد الحرام وسائر مساجد الحرم وعرفة ^(١) ، وهذا في حق الرجل . أما المرأة فلا يُسْتَحَبُّ لها رفع الصوت بالتلبية بل تُسْمَعُ نفسها ، لقول ابن عمر : لا تَضَعُ المرأة فوق الصَّفَا والمروة ولا تَرْفَعُ صَوْتَهَا بالتلبية . أخرجه البيهقي ^(٢) .

﴿١٨﴾

وهذا مجمع عليه ، فإن رَفَعَتْ صَوْتَهَا لا يحرم لأنه ليس بِعَوْرَةٍ على الصحيح ، بل هو مَكْرُوه .

٤ - فضل التلبية : قد ورد ما يَدُلُّ على أنَّ لها فَضْلاً عظيماً وأجرًا جَزِيلاً (روى) سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُلَبِّي إِلَّا لَبَّى مِنْ عَن يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدْرٍ حَتَّى تَنْقَطَعَ الْأَرْضُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا . أخرجه ابن ماجه والبيهقي والترمذي والحاكم وصححه ^(٣) .

[٧٨]

(وعن) أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَهْلٌ مُهْلٌ قَطُّ وَلَا كَبَرٌ مُكَبَّرٌ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بِالْجَنَّةِ قَالَ : نَعَمْ . أخرجه الطبراني في الأوسط بإسنادَيْنِ رجال أحدهما رجال الصحيح ^(٤) .

[٧٩]

(١) انظر ص ٢٥٩ ج ٣ مغني ابن قدامة .

(٢) انظر ص ٤٦ ج ٥ سنن البيهقي (لا ترفع المرأة صوتها بالتلبية) .

(٣) انظر ص ١١٢ ج ٢ سنن ابن ماجه (التلبية) وص ٤٣ ج ٥ سنن البيهقي (التلبية

في كل حال) وص ٨٤ ج ٢ تحفة الأحوذى (فضل التلبية) وص ٤٥١ ج ١ مستدرك .
و (حتى تنقطع الأرض الخ) يعني أنه يلبي جميع ما على يمينه وشماله من حجر الأرض وملكها وشجرها إلى منهاها من الشرق والغرب . وفائدة الناسك من تلبية ما ذكر معرفة فضل هذا الذكر وأن له عند الله فضلا ومكانة ، ويحتمل أن يكتب له ثواب ذلك لأنه متسبب فيه .
(٤) انظر ص ٢٢٤ ج ٣ مجمع الزوائد (الإهلال والتلبية) .

والأحاديث في هذا كثيرة ، ولذا أجمع العلماء على عِظَم فضل التلبية ؛ وقالوا : يُسْتَحَبُّ الإِكْثَارُ مِنْهَا وَيُسْنُ الإِثْنَانُ بِهَا عِنْدَ الْإِنْتِقَالِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ كَعَقِبِ الصَّلَاةِ وَلَوْ نَفْلًا ، وكلما عَلَا شَرْفًا أَوْ هَبَطَ وَادِيًا أَوْ لَقِيَ أَحَدًا أَوْ دَخَلَ فِي وَقْتِ السَّحَرِ ، وهو الثُّلُثُ الْآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ (قال) خَيْثَمَةُ : كانوا يَسْتَحِبُّونَ التَّلْبِيَةَ عِنْدَ سِتِّ : دُبُرِ الصَّلَاةِ ، وإذا اسْتَقَلَّتْ بِالرَّجُلِ رَاحِلَتُهُ ، وإذا صَعِدَ شَرْفًا أَوْ هَبَطَ وَادِيًا وإذا لَقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَبِالْأَسْحَارِ . أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(١) ، وَخَيْثَمَةُ تَابِعِي . ﴿١٩﴾

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْرَّرَ التَّلْبِيَةُ - كلما أخذ فيها - ثلاث مراتٍ متوالياتٍ ويجوزُ رَدُّ السَّلَامِ فِي أَثْنَائِهَا ، وَلَكِنْ يُكْرَهُ لغيره السلام عليه حالها . وإذا رَأَى شَيْئًا يُعْجِبُهُ قَالَ : لَبَّيْكَ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ ، اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم (قال) مُجَاهِدٌ : كان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر من التَّلْبِيَةِ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، فذَكَرَ التَّلْبِيَةَ ثُمَّ قَالَ : حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ وَالنَّاسُ يُضْرَفُونَ عَنْهُ كَأَنَّهُ أَعْجَبُهُ مَا هُوَ فِيهِ فزاد فيها : لَبَّيْكَ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٢) [٨٠]

٥ - مدة التلبية : يُلَبَّى الْمُحْرِمُ بِالْحَجِّ مِنْ وَقْتِ الْإِحْرَامِ إِلَى رَمَى جَمْرَةِ الْعُقْبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ بِأَوَّلِ حَصَاةٍ ، لما روى ابن عباس عن الفضل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يَزَلْ يُلَبَّى حَتَّى بَلَغَ الْجَمْرَةَ . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَالسَّبْعَةُ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ^(٣) . [٨١]

(١) انظر ص ٣٣ ج ٣ نصب الراية (مواضع إكثار التلبية) و (الشرف) بفتحيتين المكان المرتفع . و (الراوى) المكان المنخفض .

(٢) انظر ص ١٠ ج ٢ بدائع المنن ، وص ٤٥ ج ٥ سنن البيهقي (كيف التلبية) .

(٣) انظر رقم ٩٢ ص ١١٦ ج ١ تكملة المنهل العذب (متى تقطع التلبية ؟) وباقى

المراجع بهامش ١ ص ١١٨ منه .

(وقال) ابن مسعود رضى الله عنه : رَمَقْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ بِأَوَّلِ حَصَاةٍ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) . [٨٢]
دَلَّ مَا ذُكِرَ عَلَى أَنَّ الْحَاجَّ يَسْتَدِيمُ التَّلْبِيَةَ حَتَّى يَشْرَعَ فِي رَمَى جَمْرَةِ
الْعَقْبَةِ غَدَاةَ يَوْمِ النَّحْرِ . وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَنْفِيِّينَ وَالْجُمْهُورِ وَكَذَا الشَّافِعِيُّ
وَأَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ . قَالَ الْإِمَامُ الرَّافِعِيُّ : وَالسُّنَّةُ أَنْ يُكَبِّرُوا مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ
وَيَقْطَعُوا التَّلْبِيَةَ إِذَا ابْتَدَءُوا بِالرَّمَى ^(٢) (وَقَالَ) أَبُو الْفَرَجِ بْنِ قِدَامَةَ :
وَيُسْتَحَبُّ قَطْعُ التَّلْبِيَةِ مَعَ أَوَّلِ حَصَاةٍ ^(٣) وَمِمَّنْ قَالَ يُلَبِّي الْحَاجُّ حَتَّى يرمى
جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ : عَطَاءٌ وَطَاوُوسٌ وَالنَّخَعِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَابْنُ خَزِيمَةَ ،
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ ، لَمَّا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ
عَنِ الْفَضْلِ قَالَ : أَفْضَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَرَفَاتٍ فَلَمْ يَزَلْ
يُلَبِّي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ وَيُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ثُمَّ قَطَعَ التَّلْبِيَةَ مَعَ آخِرِ
حَصَاةٍ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ خَزِيمَةَ ^(٤) . [٨٣]

وقال : هذا حديثٌ صحيحٌ مفسرٌ لما أُبْنِيَهُمَ فِي الرِّوَايَاتِ الْآخَرَى وَأَنَّ
المراد حتى أتمَّ رَمَى جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ . لَكِنْ هَذَا لَيْسَ بِمَتَعَيْنٍ ، لِقَوْلِهِ فِي الرِّوَايَةِ
الْأُولَى : فَلَمْ يَزَلْ يُلَبِّي حَتَّى بَلَغَ الْجَمْرَةَ . وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ :
حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ بِأَوَّلِ حَصَاةٍ ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : تَكْبِيرُهُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ
كَالدَّلِيلِ عَلَى قَطْعِهِ التَّلْبِيَةَ بِأَوَّلِ حَصَاةٍ . وَقَوْلُهُ : يُلَبِّي حَتَّى رَمَى الْجَمْرَةَ
أَرَادَ بِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي رَمْيِهَا (وَقَالَ) مَالِكٌ : يُلَبِّي حَتَّى يَدْخُلَ مَكَّةَ فَيَقْطَعُهَا
حَتَّى يَطُوفَ وَيَسْعَى ، ثُمَّ يُعَاوِدُهَا حَتَّى زَوَالَ الشَّمْسِ يَوْمَ عَرَفَةَ ثُمَّ يَقْطَعُهَا ،

(١) انظر ص ١٣٧ ج ٥ سنن البيهقي (التلبية حتى يرمى جمرة العقبة) .

(٢) انظر ص ٣٧٠ ج ٧ فتح العزيز شرح الوجيز .

(٣) انظر ص ٤٥١ ج ٢ الشرح الكبير .

(٤) انظر ص ١٣٧ ج ٥ سنن البيهقي (التلبية حتى يرمى جمرة العقبة) .

لقول نافع : كان عبد الله بن عمر يقطعُ التلبيةَ في الحجِّ إذا انتهى إلى الحرم حتى يطوف بالبيت وبين الصَّفا والمروة ثم يُلبِّي حتى يَغْدُو مِنْ مِنَى إلى عرفة ، فإذا غدا ترك التلبية . أخرجه مالك ^(١) . ﴿٢٠﴾

(وعن) عليّ رضي الله عنه أنه كان يُلبِّي في الحجِّ حتى إذا زاغت الشمسُ من يوم عرفة قَطَعَ التلبية . أخرجه مالك ^(٢) . ﴿٢١﴾

وقال : وذلك الأمر الذي لم يَزَلْ عليه أهلُ العِلْمِ ببلدنا ^(٣) .

وهذا مرْدُودٌ بما تقدَّم من الأحاديث الصحيحة الدَّالة على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مازال يُلبِّي حتى بلغ جمره العقبة . قال ابن العربي : وهذه كلها آراء وأصحابها حديث الفضل المذكور ^(٤) .

(أما المعتمر) فيقطعُ التلبيةَ إذا استلم الحجرَ الأسود ؛ لحديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يُلبِّي المعتمر حتى يستلم الحجرَ . أخرجه أبو داود وأخرج نحوه الترمذى والبيهقي ^(٥) . [٨٤]

وظاهره أنه يُلبِّي حال دخوله المسجد وبعد رؤية البيت وحال مشيه حتى يشرع في استلام الحجر ثم يقطعُ التلبية . ويستثنى منه الأوقات التي ورد فيها دعاء مخصوص . وبهذا قال الأئمة الثلاثة والجمهور (وقال) مالك : إن أحرَمَ بالعمرة من الميقات قَطَعَ التلبية بدخول الحرم ، وإن أحرَمَ مِنَ الجِعْرَانَةِ أو التنعيم قطعها إذا دخل بيوت مكة (روى) نافع أن

(١ و ٢) انظر ١٧٣ ج ٢ زرقاني الموطأ (قطع التلبية) و (يطوف) يعني طواف القدوم .

(٣) (ببلدنا) يعني المدينة المنورة .

(٤) تقدم رقم ٨١ ص ٦٠

(٥) انظر رقم ٩٤ ص ١١٩ ج ١ تكملة المنهل العذب (متى يقطع المعتمر التلبية ؟)

وباقى المراجع بهامش ٥ ص ١٢٠ منه .

ابن عمر رضي الله عنهما كان يترك التلبية في العُمرة إذا دخل الحرم .
أخرجه مالك ^(١) .

﴿٢٢﴾

قال الزُّرقاني : وبه قال مالك في المحرم من الميقات (وقال) مجاهد :
كان ابن عمر يُلبّي في العمرة حتى إذا رأى بيوت مكة ترك التلبية وأقبل
على التَّكْبِير والذِّكْر حتى يَسْتَلِم الحجر . أخرجه البيهقي ^(٢) .

﴿٢٣﴾

ودليل الجمهور أقوى .

٦ - ما يقال بعد التلبية : يُسْتَحَبُّ الدُّعَاءُ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بعد التلبية ، لما رَوَى خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ تَلْبِيَّتِهِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رِضْوَانَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَاسْتِعَاذَ
بِرَحْمَتِهِ مِنَ النَّارِ (روى) عَمَارَةُ بْنُ خُزَيْمَةَ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ تَلْبِيَّتِهِ سَأَلَ اللَّهَ رِضْوَانَهُ وَمَغْفِرَتَهُ
وَاسْتِعَاذَ بِرَحْمَتِهِ مِنَ النَّارِ . وقال القاسم بن محمد : كان يُؤَمِّرُ (يعني المحرم)
إِذَا فَرَغَ مِنْ تَلْبِيَّتِهِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أخرجه البيهقي ^(٣) .

[٨٥]

(وقال) خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَرَغَ مِنْ
تَلْبِيَّتِهِ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى مَغْفِرَتَهُ وَرِضْوَانَهُ وَاسْتَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ . أخرجه الطبراني
في الكبير ، وفيه صالح بن محمد بن زائدة وثقه أحمد وضعفه غيره ^(٤) .

[٨٦]

(الرابع) ما يحل للمحرم : يحل للمحرم سبعة أمور :

١ - الاغتسال : يباح للمحرم بحجٍّ أو عُمرةٍ غَسَلَ رَأْسَهُ وَبَدَنَهُ بِرِفْقٍ ،
لحديث عبد الله بن حُنَيْنٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَالْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ ، اختلفا

(١) انظر ص ١٧٣ ج ٢ زرقاني الموطأ (قطع التلبية) .

(٢) انظر ص ١٠٤ ج ٥ سنن البيهقي (لا يقطع المعتمر التلبية حتى يفتح الطواف) .

(٣) انظر ص ٤٦ ج ٥ سنن البيهقي (ما يستحب من القول في أثر التلبية) .

(٤) انظر ص ٢٢٤ ج ٣ مجمع الزوائد (الإهلال والتلبية) .

بالأبواء ، فقال ابن عباس : يَغْسِلُ المحرَّمُ رَأْسَهُ . وقال المسور : لا يَغْسِلُ ، فَأَرْسَلَنِي ابنُ عباسٍ إلى أبي أيوب الأنصاري فوجدته يَغْتَسِلُ بين القرنين وهو يَسْتَتِرُ بثوبٍ فَسَلَّمْتُ عليه ، فقال : مَنْ هذا ؟ فَقُلْتُ : أنا عبد الله ابن حُثَيْنٍ أَرْسَلَنِي إليك ابنُ عباسٍ يَسْأَلُكَ كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَغْسِلُ رَأْسَهُ وهو مُحْرِمٌ ؟ فوضع أبو أيوب يَدَهُ على الثوبِ فطأطأه حتى بَدَا لِي رَأْسُهُ ، ثم قال لِإِنْسَانٍ يَصُبُّ عليه الماءَ : اضْبُثْ ، فَصَبَّ على رَأْسِهِ ثم حَرَّكَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ فَأَقْبَلَ بهما وأذْبَرَ ، فقال : هكذا رأيته صلى الله عليه وآله وسلم يَفْعَلُ . أَخْرَجَهُ الشافعي والجماعة إِلَّا الترمذي^(١)

[٨٧]

فهو يَدُلُّ على جواز اغتسال المحرم . وقد أجمعوا على أنه يَغْتَسِلُ من الجنابة . واختلفوا في غسله تبرداً ، وفي ذَلِكَ رَأْسِهِ بيده إذا أَمِنَ سقوط شعر منه . فقال الحنفيون والشافعي وأحمد والجمهور : يجوز بلا كراهة لهذا الحديث . (وروى) عكرمة أن ابن عباس رضى الله عنهما دخل حماماً وهو بالجحفة وهو مُحْرِمٌ ، وقال : مَا يَغْبِئُ الله بَأَوْسَاخِنَا شيئاً . أَخْرَجَهُ البيهقي وابن أبي شيبة^(٢) .

(وقال) ابن عباس رضى الله عنهما : المحرم يَشُمُّ الرَّيْحَانَ ويدخل الحمامَ وَيَنْزِعُ ضِرْسَهُ وَيَقْقَأُ الْقُرْحَةَ ، وإذا انكسر ظفره أَمَاطَ عنه الأذى .

(١) انظر رقم ١١٦ ص ١٥٢ ج ١ تكملة المنهل العذب (المحرم يغتسل) وباقى المراجع بهامش ١ ص ١٥٥ منه . و (الأبواء) بفتح الهمزة وسكون الياء : قرية شمال الجحفة ، بها قبر آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم . و (القرنان) خشبتان قائمتان على رأس البئر ، أو بناءان تمد بينهما خشبة البكرة .

(٢) انظر ص ٦٣ ج ٥ سنن البيهقي (دخول الحمام في الإحرام) وص ٣١ ج ٣ نصب الرأية .

أخرجه الدارقطني والبيهقي بسند صحيح . وقال المنذرى : حسن ورجاله ثقات ^(١) .

(وقال) مالك : يُكْرَهُ للمحرم الغسل بلا جَنَابَةٍ ، لما رَوَى نافع أن عبد الله بن عمر كان لا يغسل رأسه وهو مُحْرَمٌ إِلَّا مِنَ الْإِحْتِلَامِ . أخرجه مالك ^(٢) (٢٦) وقال : سمعتُ أهلَ العِلْمِ يقولون : لَا بَأْسَ أَنْ يَغْسِلَ الرَّجُلُ المحرم رأسَهُ بِالْغُسُولِ بعد أن يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وقبل أن يَخْلُقَ رَأْسَهُ . وذلك أنه إذا رمى جمرة العقبة فقد حَلَّ له قَتْلُ الْقُمَّلِ وَحَلَقُ الشَّعْرِ وَالْقَاءُ التَّفْتِ وَلِبْسُ الثِّيَابِ ^(٣) . هذا . ويجوزُ للمحرم غَسْلُ رَأْسِهِ بالسدر والخطمي مع الكَرَاهَةِ عند الشافعية إن لم يَنْتِفِ شَعْرًا وَلَا فِذِيَةً عليه . وروى عن أحمد . (وقال) أبو حنيفة ومالك : يحرم ما ذكر وفيه الفِذِيَّةُ . وقال أبو يوسف ومحمد : عليه صدقة ، لأن الخطمي تُسْتَلَدُّ رَائِحَتُهُ وَيُزِيلُ الشَّعْثُ وَيَقْتُلُ الْهَوَامَّ ، فَوَجَبَتْ فِيهِ الْفِذِيَّةُ كَالْوَرَسِ .

٢ - تظلل المحرم : يجوزُ للمحرم التَّظَلُّلُ بِثَوْبٍ وَنَحْوِهِ مِنْ حَرٍّ أَوْ غَيْرِهِ ، لقول أمِّ الحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : حَجَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّةَ الْوُدَاعِ ، فَرَأَيْتُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَبِلَالًا وَأَحَدَهُمَا آخِذًا بِخِطَامِ نَاقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ رَافِعٌ ثَوْبَهُ يَسْتُرُهُ مِنَ الْحَرِّ حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ . أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي ^(٤) . [٨٨]

(١) انظر ص ٢٦١ سنن الدارقطني ، وص ٦٣ ج ٥ سنن البيهقي (دخول الحمام في الإحرام) .

(٢) انظر ص ١٤٧ ج ٢ زرقاني الموطأ (غسل المحرم) .

(٣) الغسول كصبور وهو كالغسل بالكسر : ما يغسل به الرأس من سدر وخطمي ونحوهما . و (التفت) بفتح الفاء : الوسخ .

(٤) انظر ص ٤٠٢ ج ٦ مسند أحمد (حديث أم الحصين الخمسية ..) وانظر رقم ١١٠ ص ١٤٦ ج ١ تكملة المنهل العذب (المحرم يظلل) وباقي المراجع بهامش ٤ ص ١٤٧ منه .

(وقال) عبد الله بن عامر: خرجت مع عمر رضى الله عنه فكان يطرح النّطع على الشجرة فيستظل به ، يعنى وهو مُحْرِم . أخرجه ابن أبى شيبة ^(١) . ﴿٢٧﴾
(ولذا) قال الحنفيون والشافعى : يُباح للمحرم أن يُظلل رأسه بثوب ومِظلة ومِخْمَل ونحوها مِمَّا لا يصيب رأسه أو وجهه .

(وقال) أحمد: يُباح له أن يُظلل رأسه بثوب ونحوه ، ويكره له تنزيهاً الاستظلالم بالهودج ونحوه (وقالت) المالكية : يباح للمحرم اتقاء الشمس والريح والمطر والبرد عن وجهه أو رأسه بغير ملتصق بهما ، بل بمرتفع ثابت كبناء وخباء وشجر وسقف ويد وإن كان المتق فى محمل مقبب بقبة ثابتة بتسمير ونحوه ، كما يجوز الاستظلالم بالبعير . وإن كان المحمل غير مقبب بأن رفع عليه ثوباً واستتر به فيفتدى وجوباً أو ندباً . وإن كان مريضاً وكذا يفتدى لو ألصق يده أو غيرها برأسه أو وجهه إن طال الإلصاق . ويجوز الاتقاء بثوب ونحوه يُنصب على عصا ، ومنه المظلة والبرد لافى غيرهما كريح وشمس فلا يجوز سائراً اتفاقاً ولانا زلاً عند مالك لأنه لا يثبت . وهذا التعليل يقتضى أن الثوب إذا ربط بحبال وأوتاد يجوز الاستظلالم به لأنه حينئذ كالخباء ^(٢) (قال) البيهقى : حديث أم الحصين حديث صحيح ، يعنى أن الراجح القول بجواز استظلالم المحرم مطلقاً لقوة دليله . هذا وأجمعوا على أنه لو قعدت تحت خيمسة أو سقفٍ جاز . وإن دخل تحت أستار الكعبة حتى غطته ، فإن كانت لا تُصيب رأسه ولا وجهه فلا بأس ، وإلا كره تحريمًا .

(١) انظر ص ٣٣ ج ٣ نصب الراية (تظلالم المحرم) و (النطع) بفتح النون وكسرها وفتح الطاء وسكونها : ما يتخذ من جلد .

(٢) انظر ص ٧٥١ وما بعدها ج ١ الفجر المنير .

٣ - الحجامة : يجوز للمحرم الحجامة لضرورة بلا إزالة شعر ،
لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم
وهو مُحْرَمٌ فِي رَأْسِهِ مِنْ صُدَاعٍ وَجَدَهُ . أخرجه السبعة والبيهقي ^(١) . [٨٩]

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم
وهو مُحْرَمٌ عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِهِ . أخرجه أحمد وأبو داود
والنسائي والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين ^(٢) . [٩٠]

دَلَّ مَا ذَكَرَ عَلَى جَوَازِ الْحِجَامَةِ لِلْمُحْرَمِ لِغُدْرٍ . وعليه أجمع العلماء
وعلى جوازِ الْفَصْدِ وَرَبْطِ الْجُرْحِ وَالدَّمْلِ وَقَطْعِ الْعِرْقِ وَقَلْعِ الضَّرْسِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ مِنْ وَجُوهِ التَّدَاوِي إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ ارْتِكَابٌ مَانِيهِ عَنْهُ الْمَحْرَمُ مِنْ
تَنَاوُلِ الطَّيِّبِ وَقَطْعِ الشَّعْرِ ، وَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .

٤ - شد الهميان : هو بكسر فسكون ، ما تجعل فيه النقود . ويجوز
للمحرم شده في وسطه ولو كان ما فيه نقود غيره عند الحنفيين والشافعي
وأحمد والجمهور ، كما يجوز له التَّخْتُمُ وَشَدُّ سَاعَةٍ عَلَى سَاعِدِهِ وَاتِّخَاذِ
مَوْضِعٍ لِحِفْظِ النُّقُودِ بِالْإِزَارِ ، لقول ابن عباس رضى الله عنهما : لَا بَأْسَ
بِالْهِمْيَانِ وَالْخَاتَمِ لِلْمُحْرَمِ . أخرجه البيهقي ^(٣) . ﴿٢٨﴾

وأخرج نحوه عن عائشة رضى الله عنها (وقالت) المالكية : يجوزُ
شَدُّ الْهِمْيَانِ لِنَفَقَتِهِ فَقَطْ ، فلا يجوزُ شَدُّهُ فَرَاغًا أَوْ لِلتَّجَارَةِ أَوْ لِنَفَقَةٍ غَيْرِهِ
فَقَطْ ، فَإِنْ فَعَلَ هَذَا افْتَدَى ، وَيُشَدُّ عَلَى الْجِلْدِ تَحْتَ الْإِزَارِ ، فَإِنْ شَدَّهُ
فَوْقَهُ افْتَدَى . وَيُشَدُّ بِإِدْخَالِ أَطْرَافِهِ أَثْقَابَهُ ، وَإِنْ شَدَّهُ لِنَفَقَتِهِ وَنَفَقَةٍ

(١) انظر رقم ١١١ ، ١١٢ وهامش ٤ ص ١٤٨ ج ١ تكملة المنهل العذب (المحرم يحتجم) .

(٢) انظر رقم ١١٣ ص ١٤٩ منه وباقي المراجع بهامش ١ ص ١٥٠ منه .

(٣) انظر ص ٦٩ ج ٥ سنن البيهقي (المحرم يلبس المنطقة والهميان للنفقة) .

غيره فلا بأس ، فإن فرغت نفقته دون نفقة الغير وجب ردّها له إن أمكن وإلاّ افتدى^(١) . وهذا التفصيل لا دليل عليه . فالراجح مذهب الجمهور .

٥ - الاكتحال : يجوز للمحرم الاكتحال بغير مُطَيَّبٍ لعذر ، لما روى عثمان بن عفان رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المحرم - إذا اشتكى عينيه - يَضْمُدُهما بالصَّبِر . أخرجه الدارمي وأخرج نحوه أحمد ومسلم والثلاثة^(٢) . [٩١]

(وقال) نافع : كان ابن عمر رضى الله عنهما إذا رَمِدَ وهو مُعْخَرِمٌ أَقْطَرَ في عينيه الصَّبِرَ إقْطَاراً وقال : يكتحل المحرم بأي كحل إذا رَمِدَ ما لم يكتحل بطيبٍ ومن غير رَمَدٍ . أخرجه البيهقي^(٣) . ﴿٢٩﴾

(وقالت) شميصة : اشتكت عيني وأنا مُعْخَرِمَةٌ ، فسألت عائشة عن الكحل ، فقالت : اكتحلي بأي كحل شئت غير الإثمد أو قالت : غير كل كحل أسود ، أما إنه ليس بحرام ولكنه زينة ونحن نكرهه وقالت : إن شئت كحلّتك بصبر ، فأبئت . أخرجه البيهقي^(٤) . ﴿٣٠﴾

ولذا أجمع العلماء على جواز الكحل للمحرم للتداوى لا للزينة .

٦ - نظر المحرم في المرأة : هو مُبَاحٌ اتفاقاً إذا لم يَكُنْ للزينة (قال) ابن عباس : لا بأس أن ينظر في المرأة وهو مُعْخَرِمٌ . أخرجه البيهقي^(٥) . ﴿٣١﴾

(١) انظر ص ٧٥٣ ج ١ الفجر المنير .

(٢) انظر ص ٧١ ج ٢ سنن الدارمي (ما يصنع المحرم إذا اشتكى عينيه) وانظر رقم ١١٤ ص ١٥٠ ج ١ تكملة المنهل العذب (يكتحل المحرم) وبقاى المراجع بهامش ١ و ٢ ص ١٥٢ منه . و (يضمّد) بتخفيف الميم من بابي نصر وضرب ، وبشدها : أى يضع الدواء . و (الصبر) بكسر الياء ويسكن : الدواء المعروف .

(٣) (٤ ، ٣) ص ٦٣ ج ٥ سنن البيهقي (المحرم يكتحل بما ليس بطيب) :

(٥) انظر ص ٦٤ منه (المحرم ينظر في المرأة) .

وعن نافع عن ابن عمر أنه نظرَ في المرأة وهو مُحْرِم . أخرجه البيهقي^(١) .

(٣٢)

(وقال) أحمد : إذا كان يُريدُ بالنظر زينةً فلا . قيل : فكيف يريد زينةً ؟ قال : يرى شعرة فيُسَوِّيها . فإنَ نظرَ فيها لحاجة كمدَاواة جُرْحٍ أو إزالةِ شَعْرٍ يَنْبُتُ في عَيْنِهِ ونحوه ممَّا أباح الشَّرْعُ له فعله ، فلا بأس ولا فِدْيَةَ عليه بالنظر في المرأة على كل حال .

٧- ويباح للمحرم وغيره قتل الغراب والحدأة والحية والعقرب والسَّبُع والنَّمِر والذئب والفأرة والكلبُ العَقُور (قالت) حَفْصَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ كُلُّهَا فَاسِقٌ لَا حَرَجَ عَلَى مَنْ قَتَلَهُنَّ : الْعَقْرَبُ وَالْغُرَابُ وَالْحِدَاةُ وَالْفَأْرُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ . أخرجه مسلم والبيهقي . وأخرج نحوه أحمد والبخاري وكذا أبو داود والنسائي عن ابن عمر^(٢) . [٩١]

(وعن) سعيد بن المسيَّب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يَقْتُلُ المحرم الحية والذئب . أخرجه أبو داود في المراسيل وابن أبي شيبة وسعيد ابن منصور بسند رجاله ثقات^(٣) . [٩٢]

(وعن) أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ : مَا يَقْتُلُ المحرم ؟ قال : الحية والعقرب والفويسقة ويرمى الغراب ولا يقتله والكلبُ العَقُور والحدأة والسَّبُع العادي . أخرجه أحمد وأبو داود

(١) انظر ص ٦٤ ج ٥ سنن البيهقي :

(٢) ص ١١٦ ج ٨ نووى مسلم (ما يندب للمحرم وغيره قتله ..) وص ٢١٠

٥ سنن البيهقي (ما للمحرم قتله من الدواب ..) وص ٢٨٥ ج ٦ مسند أحمد حديث حفصة أم المؤمنين ...) وانظر رقم ١٢٣ ص ١٦٢ ج ١ تكملة المنهل العذب (ما يقتل المحرم من الدواب) وباقي المراجع بهامش ٢ ص ١٦٥ منه .

(٣) انظر ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ ج ١١ بلوغ الأمانى شرح الفتح الرباني .

وابن ماجه والبيهقي والترمذى وقال : هذا حديث حسن والعمل على هذا عند أهل العلم^(١) . [٩٤]

وفى سنده يزيد بن أبى زياد وهو ضعيف وإن أخرج له مسلم .
دلت هذه الأحاديث على أن ما يُباح للمحرم قتله ثمانية :

١ - الكلبُ العقُور ، والمراد به عند الجمهور كل ما عقرَ الناس وعدا عليهم وأخافهم مثل الأسد والنمر والفهد والذئب ، لقوله تعالى : « يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ ؟ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ »^(٢) فاشتقها من اسم الكلب (وقال) الحنفيون : المراد به الكلب خاصة ، ولا يلحق به فى هذا الحكم سِوَى الذئب .

٢ - والغُرَابُ الأَبْقَعُ ، وهو الذى فى ظهره أو بطنه بياض .

٣ - والعُقْرَبُ ويُقال للذكر والأنثى ، وقد يُقال للأنثى عُقْرَبَةٌ ، وللذكر عقربان . وقيل : العقربان ، دويبة طويلة كثيرة القوائم .

٤ - والجِدَّةُ كعنبه^(٣) والتاء فيه للوحدة ، وروى الجِدَاءُ بكسر ففتح

فهمز بلا مدّ .

(١) انظر ص ١٣٦ ج ٢ سنن ابن ماجه (ما يقتل المحرم) وانظر رقم ١٢٣ ص ١٦٦ ج ١ تكملة المنهل العذب (ما يقتل المحرم من الدواب) وباقي المراجع بهامش ١ ص ١٦٧ منه (والفويسقة) تصغير فاسقة : وهى الفأرة ، سميت فاسقة لكثرة إفسادها . قال - يزيد بن أبى زياد : قلت لأبى سعيد : ولم سميت الفأرة الفويسقة ؟ قال : استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام إليها فقتلها وأحل قتلها . أخرجه الطحاوى (انظر ص ٣٨٥ ج ١ شرح معانى الآثار) .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٤ . والمعنى : وأحل لكم صيد ما علمتموه من الكوااسب للصيد - وهى سباع البهائم والطيور كالكلب والصقر - حال كونكم مكليين ، أى معلمين الجارحة . ويتحقق تعلمها فى ذى الناب بترك الأكل من الصيد ثلاثاً متوالية . وفى ذى الخلب بالرجوع إذا دعى بعد الإرسال .

(٣) وفتح الحاء فيه خطأ :

٥ - والفأرةُ بهمْزةٌ ساكنةٌ وتسهل . أجمع العلماء على جواز قَتْلِهَا للمحرم (وعند المالكية خلاف في جواز قتل الصَّغِير منها الذى لا يُؤْذَى .

٦ - والحَيَّةُ أجمعوا على جَوَازِ قَتْلِهَا فى الحِلِّ والحرم .

٧ - والذئب وقد ألحقه الحنفيون بالكلب لأنه كَلْبٌ برى .

٨ - والسَّبُع الذى يَغْدُو بِنَابِهِ على غيره . وهو يشمل كل حيوان مُفْتَرِس كالذئب والنمر والفهد والأسد . فللمحرم قَتْلُ ما ذَكَرَ ولا جزاء عليه .

(الخامس) محرمات الإحرام : أى ما يحرم بسببه ، وهو قسمان :

(أ) ما يفعله المحرم خاصاً به وهو الجماع ودَوَاعِيهِ ولبس المخيط وإزالة الشَّعْر وقلم الأظفار والتطيب وتَغْطِيَةُ الرَّأْس والوجه وعقد النِّكاح .

(ب) وما يفعله لغيره وهو إزالة شَعْرِ الغير والتَّعَرُّض لِصَيْدِ البر ولو فى الحل . وأما قطع شجر الحرم فحرمة لا تختص بالمحرم . وهاك البيان :

يحرم بالإحرام تسعةَ عَشَرَ أمراً :

١ - الجماع ودَوَاعِيهِ كالتَّقْبِيل واللمس بشهوةٍ والتعرض للنساء بفحش القول .

٢ - والخروج عن طاعة الله تعالى وهو قَبِيحٌ فى ذاته وفى حالة الإحرام أقبح .

٣ - والمخاصمة مع الرفقة والخدم وغيرهم .

وهذا كله مجمعٌ على تحريمه لقوله تعالى : « فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فى الْحَجِّ » ^(١) وهو نهىٌ بصيغة النَّفْيِ كأنَّهُ قيل : فلا يَكُونَنَّ فى الحجِّ رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ .

(١) سورة البقرة ، من الآية ١٩٧ وصدرها : « الحج أشهر معلومات » . و(الرفث) الجماع . وقال ابن عباس : هو غشيان النساء والقبلة والغمز ، وأن يتعرض لها بفحش القول . و(الفسوق) ارتكاب المعاصى . و(الجدال) المراء والمخاصمة مع الرفقة والخدم إلا أن يستعقب خادماً لأمر ارتكبه أو يضربه لإهمال وقع منه ، فلا بأس ، لقول أسماء بنت أبى بكر : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاجاً حتى إذا كنا بالعرج =

٤ - لبس الخيط : وهو ما يحيط بالجسد أو بعضه بخياطة أو غيرها .
 فيحرم على الرجل المحرم لبسه إلا النعل الذي لا يغطي المفصل الذي في
 وسط القدم . فلا يلبس قميصاً ولا سراويل ولا قباء ولا قلنسوة ولا عمامة
 ولا قفازاً ولا خفين إلا ألا يجد نعلين فيقطع الخفين أسفل من الكعبين ،
 لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل :
 ما يلبس المحرم ؟ فقال : لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرانس
 ولا السراويل ولا ثوباً مسه وزس ولا زعفران ولا خفين إلا ألا يجد نعلين
 فيقطعهما أسفل من الكعبين . أخرجه الشافعي والجماعة والدارمي والدارقطني
 والبيهقي ^(١) .

[٩٥]

= نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست عائشة إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم
 وجلست إلى جنب أبي . ولأبي بكر غلام جلس ينتظره إلى أن يطلع عليه فطلع وليس
 معه بعيره ، فقال : أين بعيرك ؟ فقال أضلته البارحة ، فقال أبو بكر : بعير واحد
 تفضله ؟ فطلق بضربه والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول : انظروا إلى هذا المحرم
 ما يصنع ؟ أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي بسند رجاله ثقات . وفيه ابن إسحق
 مدلس وقد عنعن (انظر المراجع بهامش ١ ص ١٢٢ ج ١ تكلمة المنهل العذب) هذا
 ويستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم : انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع ؟ أن الأولى
 للمحرم ترك عتاب الخادم إذا ارتكب ما يعاب .

(١) انظر ص ١٤٧ ج ٢ زرقاني الموطأ (ما ينهى عنه من لبس الثياب في الإحرام)
 وص ١٩١ ج ١١ الفتح الرباني ، وص ٢٥٨ ج ٣ فتح الباري (ما لا يلبس المحرم من
 الثياب) وص ٨ ج ٢ مجتبى (النهي عن الثياب المصبوغة ..) وص ٨٦ ج ٢ تحفة الأحوذى
 (ما لا يجوز للمحرم لبسه) وص ١١٣ ج ٢ سنن ابن ماجه (ما يلبس المحرم ..) وص
 ٣٢ ج ٢ سنن الدارمي . وانظر رقم ١٠٠ ص ١٢٨ ج ١ تكلمة المنهل العذب (ما يلبس
 المحرم) وباقي المراجع بهامش ٧ ص ١٣٢ منه . و (البرانس) جمع برنس بضم فسكون ،
 وهو كل ثوب رأسه منه أو قلنسوة طويلة ، و (السراويل) فارسي معرب ، وهو
 ثوب خاص بالنصف الأسفل من البدن . و (الورس) بفتح فسكون : نبت أصفر طيب
 الريح يصبغ به .

والمراد بالكعبين العظمان الثَّائِثَانِ عند مِفْصَلِ السَّاقِ والقَدَمِ عند الجمهور (وقال) محمد بن الحسن : الكَعْبُ هُنَا الْعَظْمُ الَّذِي فِي وَسْطِ الْقَدَمِ عِنْدَ مَعْقِدِ الشَّرَاكِ . حمله على هذا احتياطاً . وقد أجمعوا على أَنَّ المذكورَ فِي الْحَدِيثِ مُخْتَصٌّ بِالرَّجُلِ دُونَ الْمَرْأَةِ . فَلَا يَحْرُمُ عَلَيْهَا إِلَّا الثَّوْبُ الَّذِي مَسَّهُ الرَّعْفَرَانُ أَوِ الْوَرَسُ وَالنَّقَابُ وَالْقَفَازَانِ ، لِحَدِيثِ ابْنِ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى النِّسَاءَ فِي إِحْرَامِهِنَّ عَنِ الْقُفَّازَيْنِ وَالنَّقَابِ وَمَا مَسَّ الْوَرَسُ وَالرَّعْفَرَانُ مِنَ الثِّيَابِ وَلِتَلْبَسْنَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَحَبَّتْ مِنْ أَلْوَانِ الثِّيَابِ مُعْضَفَرًا أَوْ خَزًّا أَوْ حُلِيًّا أَوْ سَرَاوِيلَ أَوْ قَمِيصًا أَوْ خُفًّا . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالحَاكِمُ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ الصَّحِيحُ إِلَّا ابْنَ إِسْحَاقَ وَهُوَ حُجَّةٌ ^(١) .

[٩٦]

فلا يجوزُ للمحرَّم لبس شيءٍ مما ذُكِرَ إجماعاً .

هذا وقد نَبَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) بِالْقَمِيصِ وَالسَّرَاوِيلِ عَلَى مَا فِي مَعْنَاهُمَا ، وَهُوَ مَا كَانَ مُحِيطًا أَوْ مُحِيطًا مَعْمُولًا عَلَى قَدَرِ الْبَدَنِ أَوْ عُضْوٍ مِنْهُ كَالْقَبَاءِ وَالْجُبَّةِ وَالْقَفَازَيْنِ ، لِقَوْلِ يَعْلَى بْنِ أُمِيَّةَ : رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيًّا قَدْ أَحْرَمَ عَلَيْهِ جُبَّةً فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْزِعَهَا . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

[٩٧]

(١) انظر ص ٤٨٦ ج ١ مستدرك . وانظر رقم ١٠٤ ص ١٢٧ ج ١ تكملة المنهل العذب (ما يلبس المحرم) وهامش ٣ ص ١٣٩ منه . و (القفاز) بضم القاف وشد الفاء : جورب اليدين . و (النقاب) ما يستر الوجه ، ومنه البرقع الذي فصل لستر الوجه ، وقيل هو الخمار الذي يشد على الأنف . و (الخبز) بفتح فشد : ثياب تنسج من صوف وإبريسم أو إبريسم فقط ، وهو نوع من الحرير . و (الحلي) بفتح الحاء وسكون اللام ، وبضم الحاء وكسر اللام وشد الياء : ما تتحلى به المرأة من سوار وغيره .

(١) انظر ص ٨٧ ج ٢ تحفة الأحوذى (الذي يحرم وعليه قميص ...) .

(ب) وَنَبَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعِمَامَةِ وَالْبُرْنَسِ عَلَى كُلِّ سَائِرٍ
لِلرَّأْسِ مَخِيطاً أَوْ غَيْرِهِ حَتَّى الْعَصَابَةَ فَلِئِذَا هِيَ حَرَامٌ ، فَإِنْ اخْتَجَّ إِلَيْهَا لِشَجَّةٍ
أَوْ صُدَاعٍ أَوْ نَحْوِهِمَا شَدَّهَا وَلَزِمَتْهُ الْفِدْيَةُ . (ج) وَنَبَّهَ بِالْخَفِيِّنَ عَلَى
كُلِّ سَائِرٍ لِلرَّجُلِ مِنْ حِذَاءٍ وَجَوْرَبٍ وَغَيْرِهِمَا . وَهَذَا فِي حَقِّ الرِّجَالِ .

(د) وَنَبَّهَ بِالْوَرَسِ وَالزَّعْفَرَانِ عَلَى مَا فِي مَعْنَاهُمَا وَهُوَ الطَّيِّبُ ؛ فَيَحْرَمُ
عَلَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الطَّيِّبِ فِي الْإِحْرَامِ .

(وحكمة) تحريم اللباس المذكور على المحرم وأمره بلبس الإزار
والرداء أن يبعد عن التَّرفُّهِ ويظهر بمظهر الخاشع الذليل ، وليتذكَرَ كُلُّ
وَقْتٍ أَنَّهُ مُحْرَمٌ فَيُكْثِرُ مِنْ أَذْكَارِ الْإِحْرَامِ وَيَجْتَنِبُ مُحْظُورَاتِهِ ،
وليتذكَرَ بِهِ الْمَوْتُ وَلِبَاسُ الْأَكْفَانِ ، وليتذكَرَ الْبَعْثُ وَالنَّاسُ حُفَاةَ عُرَاةٍ
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَى تَحْرِيمِ لِبَاسِ مَا صُبِّغَ بِالزَّعْفَرَانِ
أَوْ الْوَرَسِ وَنَحْوِهِمَا مِمَّا يَقْصَدُ بِهِ الطَّيِّبُ . هَذَا ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَاراً وَلَا
نَعْلَيْنِ ، يَشُقُّ السَّرَاوِيلَ وَيَقْطَعُ الْخَفَّ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ عِنْدَ الْحَنْفَيْنِ
وَمَا لَكَ . وَإِذَا لَبَسَ كَلَّا عَلَى حَالِهِ لَزِمَتْهُ الْفِدْيَةُ ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِلَّا أَلَّا يَجِدَ نَعْلَيْنِ فَيَقْطَعُهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ ^(١) . (وَقَالَ الشَّافِعِيُّ :
لَا يَشُقُّ السَّرَاوِيلَ وَيَقْطَعُ الْخَفَّ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ :
وَإِذَا لَبَسَ كَلًّا عَلَى حَالِهِ لَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ لَوْ وَجِبَتْ فِدْيَةُ لَبِئْسَ مَا
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالْمَشْهُورُ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَاراً وَلَا نَعْلًا
يَلْبَسُ السَّرَاوِيلَ وَالْخَفَّ عَلَى حَالِهِمَا وَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ، لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ بَعْرَفَاتٍ

وقال : إذا لم يجد المحرم إزاراً فَلْيَلْبَسِ السراويل ، وإذا لم يجد النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الخَفَيْنِ . أخرجه الشافعي وأحمد والشيخان والبيهقي والدارمي ، وكذا أبو داود والنسائي مختصراً^(١) . [٩٨]

(وأجاب) الأولون : بأن هذا المطلق محمول على المقيد بقطع الخفين ، ويؤيده أن حديث ابن عباس روى موافقاً لحديث ابن عمر في قطعهما ، (فقد) روى جابر بن زيد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا لم يجد إزاراً فَلْيَلْبَسِ السراويل وإذا لم يجد النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الخَفَيْنِ وليقطعهما أسفل من الكعبين . أخرجه النسائي بسند صحيح^(٢) . [٩٩]

والزيادة من الثقة مقبولة ، فالأولى قطع الخفين عملاً بالحديث الصحيح وخروجاً من الخلاف وأخذاً بالاحتياط .

﴿فائدتان﴾ (الأولى) قِيدُوا اللبس الممنوع منه المحرم بالمعتاد ، فلو ارتدى القِبَاءَ أو ائْتَزَرَ القميص جازاً ، ولو لَبَسَ القِبَاءَ ولم يدخل يديه في كُمَيْهِ ولم يُزِرْهُ جازاً مع الكراهة ، ولادم عليه عند الحنفيين وأحمد (وقال) مالك والشافعي : عليه الفدية ، لقول نافع : وَجَدَ ابْنُ عُمَرَ الْقُرَّ وَهُوَ مُحْرِمٌ فَقَالَ : أَلْتَقَى عَلَى ثَوْبًا ، فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ بَرْنَسًا ، فَأَخْرَهُ وَقَالَ : تُلْقَى عَلَى ثَوْبًا قَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لِبْسِهِ . وأخرجه أحمد وأبو داود بسند جيد . وأخرج البيهقي نحوه^(٣) . [٣٣]

(١) انظر رقم ١٠٥ ص ١٤١ ج ١ تكملة المنهل (ما يلبس المحرم) وبقاى المراجع بهامش ٤ منه .

(٢) انظر ص ١٠ ج ٢ مجتبى (الرخصة في لبس الخفين في الإحرام لمن لا يجد نعلين) .

(٣) انظر أثر ٦ ص ١٤٠ ج ١ تكملة المنهل العذب وبقاى المراجع بهامش ١ ص ١٤١ منه . و(القر) بضم فشد : البرد الشديد .

(وأجاب) الأولون بأن هذا من ورع ابن عمر وتوقيه ، كره أن يلتقى عليه البرنس ، وسائر العلماء إنما يكرهون لبسه مع إدخال يديه في كُميه .

(الثانية) دل حديث ابن عمر رقم ٩٦^(١) (أولاً) على أنه يحرم على المرأة المحرمة لبس القفازين . وبه قال مالك وأحمد وهو الأصح عن الشافعي ، والمشهور عند الحنفيين (وقال) محمد بن الحسن : يجوز للمرأة المحرمة لبس القفازين ، وهو رواية الزني عن الشافعي وقول لمالك مستدلّين بحديث ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إحرأ المرأة في وجهها ، وإحرأ الرجل في رأسه . أخرجه الدارقطني والبيهقي بسند فيه مقال^(٢) . [١٠٠]

والراجع القول الأول ، فإن حديث ابن عمر دل بمنطوقه على تحريم لبسها القفازين . وحديث إحرأ المرأة في وجهها يدل مفهومه على جواز القفازين . ودلالة المنطوق أقوى سيمًا وأن حديث ابن عمر صحيح ، وحديث إحرأ المرأة في وجهها ضعيف .

(ثانيًا) دل حديث ابن عمر على أنه يجوز للمحرمة لبس المعصفر ، وبه قال مالك والشافعي وأحمد (وقال) الحنفيون : لا تلبس المعصفر ، وهو المصبوغ بالعصفر إلا إذا كان غسيلًا لا ينفض ولا يوجد له ريح .

٥ - لبس ما صبغ بمطيب : ويحرم على المخرم ولو أنثى لبس ثوب صبغ بما له رائحة طيبة كورس أو زعفران اتفاقاً ، إلا إن كان غسيلًا لا ينفض ولا يوجد ريحه ، فيحل لبسه للمحرمة عند غير مالك ، لما روى نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تلبسوا ثوباً مسه

(١) تقدم ص ٧٣

(٢) انظر ص ٢٨٦ سنن الدارقطني ، وص ٤٧ ج ٥ سنن البيهقي (المرأة لا تنتقب

في إحرامها ..) .

ورس أو زعفران إلا أن يكون غَسِيلاً ، يعنى فى الإحرام . أخرجه ابن عبد البر والطحاوى ^(١) . [١٠١]

(وقال) مالك : يُكْرَهُ لبس المَرْغَفَر ونحوه إلا أن يكون غُسِلَ وَذَهَبَ لَوْنُهُ ، فقد سُئِلَ عَنْ ثَوْبٍ مَسَّهُ طِيبٌ ثُمَّ ذَهَبَ رِيحُ الطِّيبِ مِنْهُ هَلْ يُحْرَمُ فِيهِ ؟ قال : نَعَمْ لَا بَأْسَ بِذَلِكَ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِضْبَاغٌ أَوْ وَرْسٌ . ذَكَرَهُ فى الموطأ ^(٢) .

٦ - التَّطْيِبُ : يَحْرُمُ عَلَى الْمُحْرِمِ وَلَوْ أَنْتَى التَّطْيِيبُ فِي الثَّوْبِ وَالْبَدَنِ إجماعاً ، لما رَوَى أَسْلَمُ مَوْلَى عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَجَدَ رِيحَ طِيبٍ بِذِي الْخَلِيفَةِ فَقَالَ : مِمَّنْ هَذَا الرِّيحُ ؟ فقال معاوية : مِنِّي ، إِنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ طَبِيتُنِي فَقَالَ عُمَرُ : عَزَمْتَ عَلَيْكَ لَتَرْجِعَنَّ فَلتَغْسِلَنَّهُ . أخرجه مالك وأحمد والبخاري وزاد بعد الأمر بغسله : فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْحَاجُّ الشَّعِثُ التَّقِيلُ . ورجال أحمد رجال الصحيح ^(٣) . [١٠٢]

وإذا تَطَيَّبَ أَوْ لَبَسَ مَا نَهَى عَنْهُ ، لَزِمَتْهُ الْفِدْيَةُ إِنْ كَانَ مُتَعَمِّداً بِالْإِجْمَاعِ ، وكذا إذا كان ناسياً عند الحنفيين ومالك .

(وقال) الشافعي وأحمد : لَا فِدْيَةَ عَلَى النَّاسِيِ لما تقدم فى حديث يَعْلَى ابْنِ أُمَيَّةَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ : انْزِعْ عَنْكَ الْجَبَّةَ وَاغْسِلْ عَنْكَ الصُّفْرَةَ ^(٤) لَمْ يَأْمُرْهُ بِالْفِدْيَةِ وَقَدْ لَبَسَ فِي إِحْرَامِهِ جَاهِلًا . وَالنَّاسِيِ فِي مَعْنَاهُ . (وَأَجَابَ) عَنْهُ الْحَنْفِيُّونَ وَمَالِكٌ بِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ التَّحْرِيمِ ، فَلِذَا لَمْ يَأْمُرْهُ النَّبِيُّ

(١) انظر ص ٢٦٩ ، ٣٧٠ ج ١ شرح معاني الآثار (لبس ثوب مسه ورس أو زعفران فى الإحرام) .

(٢) انظر ص ١٥١ ج ٢ زرقانى الموطأ (لبس الثياب المضيفة فى الإحرام) .

(٣) انظر ص ١٥٦ منه (الطيب فى الحج) وص ٢١٨ ج ٣ مجمع الزوائد (الطيب عند الإحرام) و (الشعث) بكسر العين : مغبر الرأس لعدم تعهده . و (التل) بكسر الفاء : تارك الطيب حتى توجد منه رائحة كريهة .

(٤) تقدم رقم ٦٤ ص ٤٧

صلى الله عليه وسلم بالفِدية . وأما بعد التحريم فلا فرق بين الجاهل والناسي والعامد ، فمن غطى رأسه ولو ناسياً يوماً إلى الليل ، فعليه الفِدية عند الحنفيين ، وإن كان أقل من ذلك فعليه صدقة ، وعن مالك يلزمه صدقة إذا انتفع بذلك أو طال لبسه .

٧ - الدهان : ويحرم على المحرم دهن رأسه وبدنه بزيت أو شيرج عند الحنفيين لما فيه من الزينة والحاج أشعث أغبر (روى) أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تعالى يباهي بأهل عرفات أهل السماء فيقول لهم : انظروا إلى عبدي جاءوني شعثاً غبراً . أخرجه البيهقي ^(١) . [١٠٣]

(وقال) مالك : لا يجوز للمحرم أن يدهن أعضاءه الظاهرة - كالوجه واليدين والرجلين - بزيت أو شيرج أو سمن ، ويجوز دهن الباطنة ، وهي ما يوارى باللباس لعدم ظهور الزينة (وقالت) الشافعية : يحرم استعمال ما ذكر في شعر رأسه ولحيته ويجوز في بدنه ، لحديث فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدهن الإحرام بالزيت غير المقتت . أخرجه أحمد والبيهقي والترمذي وقال : مُقْتَتٌ مطيب . هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حيث فرقد السبخي ، وقد تكلم فيه يحيى بن سعيد وروى عنه الناس ^(٢) . [١٠٤]

وقال الحافظ في التقريب : فرقد بن يعقوب السبخي بفتححتين وخاء معجمة ، صدوق عابد ، لكنه لئى الحديث كثير الخطأ .

(١) انظر ص ٥٨ ج ٥ سنن البيهقي (الحاج أشعث أغبر ...) و (شعثاً غبراً) بضم فسكون جمع أشعث وأغبر .

(٢) انظر ص ٩٩ ج ١١ الفتح الرباني ، وص ٥٨ ج ٥ سنن البيهقي (المحرم يدهن جسده غير رأسه ولحيته بما ليس بطيب) وص ١٢٣ ج ٢ تحفة الأحوذى .

وإذا لم يثبت الحديث تَعَيَّنَ المَصِيرُ إلى حديثٍ آخر ، وهو أن الشرع إنما مَنَعَ المحرِّم من استعمال الطَّيِّب ، والدهن ليس منه ، فلا يثبت تحرِّمه ، وإنما مَنَعَ في الرأس واللحية لأنَّه يُرَجَّلُ الشعر ويُزَيَّنُ فتَجِبُ به الفِدْيَةُ ، فإن استعمله في رأسه وهو أصْلَعُ جازَ لأنَّه ليس فيه تَزْيِين .

وإن استعمله في رأسه وهو مخلوق لم يَجُزْ لأنَّه يُحَسِّنُ الشَّعْرَ إِذَا نَبَتَ .
والمشهور عن أحمد ألاَّ فِدْيَةَ على مَنْ أَذْهَنَ بِزَيْتٍ أو شَيْرَاجٍ ، سواء كان في بدنه أو رأسه ^(١) .

٨ - التَّخْضِيبُ : يَحْرُمُ على المحرِّم ولو أنثى التَّخْضِيبُ بِالْحِنَاءِ عند الحنفيين ، لأنَّه زِينَةٌ وَالْحِنَاءُ طَيِّبٌ كما قاله أبو حنيفة الدِّيْنَوْرِيُّ وغيره من أهل اللغة ^(٢) (وقالت) أُمُّ سَلَمَةَ : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تَطْيَبِي وَأَنْتِ مُحْرِمَةٌ وَلَا تَمْسِي الْحِنَاءَ فَإِنَّهُ طَيِّبٌ . أخرجه ابن عبد البر في التمهيد والبيهقي في المعرفة ، والطبراني في الكبير ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام وحديثه حسن . قاله الهيثمي ^(٣) . [١٠٥]

(وقال) مالك والشافعي وأحمد : الحِنَاءُ ليس بطَيِّبٍ ، لقول كريمة بنت همام الطائية : كُنَّا فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَعَائِشَةُ فِيهِ ، فَجَلَسْنَا إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهَا امْرَأَةٌ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَقُولِينَ فِي الْحِنَاءِ وَالْخِضَابِ ؟ قَالَتْ : كَانَ خَلِيلِي لَا يُحِبُّ رِيحَهُ . أخرجه البيهقي ^(٤) . [١٠٦]

قال في الجوهر النقي : كريمة بنت همام لم أقف على حالها (وقال)

(١) انظر ص ٢٨٣ ج ٧ شرح المذهب .

(٢) انظر ص ٦١ ج ٥ الجوهر النقي .

(٣) انظر ص ٢١٨ ج ٣ مجمع الزوائد (الطيب عند الإحرام) وص ٦١ ج ٥

الجوهر النقي .

(٤) انظر ص ٦١ ج ٥ سنن البيهقي (الحناء ليس بطيب) .

البيهقي : وفيه كالدلالة على أن الحنَاء ليس بطيب ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ الطَّيِّبَ وَلَا يُحِبُّ رِيحَ الحنَاءِ . (والظاهر) القول الأوَّل ، لأنه إن سلم أن الحنَاء ليس بطيب فهو زينة وترَّفه .

﴿فائدتان﴾ : (الأولى) إذا وُضِعَ الطَّيِّبُ في مطبوخ أو مشروب ولم يبق له طعم ولا لون ولا ريح وتناوله المحرم فلا فدية عليه اتفاقاً ، وإن بقيت رائحته وجبت الفدية بأكله عند الشافعية (وقال) الحنفيون : لا فدية لأنه لم يقصد به الترفه بالطيب ^(١) . (الثانية) يجوز للمُحْرِم الجلوس عند العطار ولا فدية عليه عند الجمهور ، وكره ذلك مالك ، وقال ابن المنذر : أجمع العلماء على أن للمحرم أن يأكل الزيت والشحم والسمن . وأجمعوا على أن له دهن بدنه بما ذكر وعلى أن المحرم ممنوع من استعمال الطيب في جميع بدنه .

٩ - شم الورد ونحوه : يحرم على المحرم استعمال وشم ما يُثَبِّتُهُ الآدمي للطيب ويُتَّخَذُ منه طيب - عند الشافعي وأحمد - كالورد والبنفسج والياسمين والريحان والترجيس ، فإن فعل ذلك ففيه الفدية ، لأنها تجب في الطيب المأخوذ منه فتجب في أضله . وعن أحمد أنه لا فدية في شم الورد ، لأنه زهر كسائر الأزهار ، والأولى تحريمه ، لأنه يُنَبِّت للطيب ويؤخذ منه فأشبهه الزعفران والعنبر . وإن مس من الطيب ما يعلق بيده كماء الورد والمسك المسحوق فعليه الفدية ، لأنه استعمال الطيب (وعن) أبي الزبير أنه سمع جابر ابن عبد الله يسأل عن الريحان أيشمه المحرم والطيب والدهن ؟ فقال : لا . أخرجه البيهقي وابن أبي شيبة ^(٣) .

﴿٣٤﴾

(١) انظر ص ٢٨٢ ج ٧ شرح المذهب .

(٢) انظر ص ٢٨٢ منه .

(٣) انظر ص ٥٧ ج ٥ سنن البيهقي (من كره شمه للمحرم) .

(قال) جابر : إذا شَمَّ المحرَّم ريحاناً أو مَسَّ طيباً أهرق لذلك دمًا^(١).

﴿٣٥﴾

(وقال) الحنفيون ومالك : يُكرَهُ شَمُّ ما ذكر ولا فِدْيَةٌ فيه . ورَوَى عن أحمد : لأنَّه لا يتخذ منه طيب فأشبهه العُصْفَر . وعن ابن عُمر رضى الله عنهما أنه كان يكرَهُ شَمُّ الرِّيحَانِ للمُحَرَّم . أخرجه البيهقي بسند صحيح^(٢) . ﴿٣٦﴾

وقال عثمان بن عفان وابن عباس : شَمُّ الرِّيحَانِ حلالٌ لا فِدْيَةٌ فيه ، وهو قول أكثر الفقهاء ، وهو الموافق لِيسر الدين . قال ابن قدامة : وإنَّ مَسَّ مالا يعلَّق بيده كالْمَسْك غير المسحوق ، وقِطْع الكافور والعنبر فلا فِدْيَةَ لأنَّه لم يستعمل الطَّيب ، فإنَّ شَمَّهُ فعليه الفِدْيَةُ لأنَّه يستعمل هكذا ، وإنَّ شَمَّ العود فلا فِدْيَةَ عليه لأنَّه لا يتطَيَّبُ به هكذا^(٣) (وقال) أمَّا مالا يُنْبِتُه الآدمي للطَّيب ولا يتخذ منه طيب كالشَّيْح والقَيْصُوم والفواكه كالأترج والتفاح والسَّفْرَجَل وما يُنْبِتُه الآدمي لغير قَصْدِ الطَّيب كالحناء والعُصْفَر فمُبَاح شَمُّه ولا فِدْيَةٌ فيه . وقد رَوَى أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كُنَّ يُحَرِّمْنَ في المَعْصِرَاتِ^(٤) .

١٠ - إزالة الشعر : يحُرَّم على المحرَّم إجماعاً إزالة شَعْرِهِ بلا عُذْر ، لقوله تعالى : « وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ »^(٥) ، والمراد

(١) انظر ص ١٥٣ ج ٩ عمدة القارى (الطيب عند الإحرام) .

(٢) انظر ص ٥٧ ج ٥ سنن البيهقي (من كره شمه للمحرم) .

(٣) انظر ص ٢٩٤ ج ٣ مغنى .

(٤) انظر ص ٢٩٣ منه . و (القيصوم) فيقول نبات صحراوى طيب الرائحة .

و (الأترج) بضم فسكون فضم فشد ، وفي لغة ترنج : نوع من الفاكهة .

(٥) سورة البقرة ، الآية ١٩٦ ، والهدى : ما يهدى إلى الحرم من النعم . ومحله الحرم

عند الحنفيين وأحمد لقوله تعالى : « ثم محلها إلى البيت العتيق » ، وقوله : « هدياً بالغ

الكعبة » ، وقال مالك والشافعى : محله موضع الحصر .

إزالة الشعر كيفما كان حلقاً وقصاً ونثفاً وغيرها ، وشعر باقي الجسد ملحق بشعر الرأس . ويجب على ولي الصبي المحرم أن يمتعه من إزالة شعره وتجب به الفدية ، سواء شعر الرأس واللحية والشارب والإبط والعانة وسائر البدن . ولو حلق المحرم رأس الحلال لا يجوز عند الحنفيين فإن فعل فعليه صدقة . ويجوز ولا فدية فيه عند مالك والشافعي وأحمد . وأما حك المحرم رأسه فمباح إجماعاً ، لكن يكون برفق لئلا ينتف شعراً .

١١ - قلم الظفر : ويحرم على المحرم أخذ ما طال من ظفره بلا عذر إجماعاً ، وكذا أخذ ظفر غيره ولو حلالاً عند الحنفيين ، لأن قطع الظفر إزالة جزء يترفع به فحرم كإزالة الشعر ، فإن انكسر فله إزالته من غير فدية لأنه يؤذيه ويؤله كالشعر النابت في عينه ، فإن قص أكثر مما انكسر فعليه الفدية لذلك الزائد ، كما لو قطع من الشعر أكثر مما يحتاج إليه ، وإن احتاج إليه مداواة قرحة فلم يمكنه إلا بقص أظافره فعليه الفدية . وقال ابن القاسم المالكي : لا فدية عليه ، وإن وقع في أظفاره مريض فأزالها فلا فدية عليه ، لأنه أزالها لعذر فأشبهه قصها لكسرها .

١٢ - ستر الرأس : ويحرم على الرجل تغطية رأسه كلاً أو بعضاً مما يستر به عادة كالثوب والقلنسوة (الطاقية) والعمامة والطرבוosh ، فلا شيء في سترها بنحو طبق أو قفّة أو يد عند الثلاثة . (وقال مالك : يحرم على الرجل ستر رأسه بكل ساتر كطين وعجين وجير ودقيق وعمامة ويد ، فإذا ألصقها برأسه وطال زمنه افتدى . وعن ابن عاشر : يجوز الاتقاء باليد ولا فدية لأنها لا تعد ساتراً^(١) ، وهذا هو الظاهر .

١٣ - ستر الوجه : وَيَحْرُمُ عَلَى الْمَحْرَمَةِ تَغْطِيَةُ وَجْهِهَا إِجْمَاعاً وَتَسْتُرُ مِنْهُ مَا لَا يَتِمُّ سِتْرُ الرَّأْسِ إِلَّا بِهِ ، وَلَهَا أَنْ تُسْدِلَ عَلَى وَجْهِهَا ثَوْباً مُتَجَافِئاً عَنْهُ لِحَاجَةٍ - كِبَرٍ وَحَرٍّ ، أَوْ خَوْفٍ فِتْنَةٍ وَنَحْوِهَا - وَلِغَيْرِ حَاجَةٍ ، لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ الرِّكْبَانُ يَمْرُؤَانِ بِنَا وَنَحْنُ مُعْخَرِمَاتٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا حَازَدُونَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا ، فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالبَيْهَقِيُّ ^(١) .

[١٠٧]

وإن أصاب الثوب وجه المحرمة بغير اختيار ورفعته في الحال فلا فدية وإن كان عمداً أو استدامته لزمته الفدية (وكذا) يحرم على المحرم تغطية وجهه كلاً أو بعضاً بما يستتر به عادة عند الحنفيين (وقال) مالك : يحرم عليه ستره كلاً أو بعضاً بكل ساتر كطين وعجين وجير ودقيق ، لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً وقصته راحلته وهو مخرم فمات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اغسلوه بماء وسدر وكفّنوه في ثوبين ولا تخمروا رأسه ولا وجهه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَالسَّبْعَةُ وَالبَيْهَقِيُّ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ^(٢) .

[١٠٨]

فهو يدل على أنه لا يجوز للمخرم تغطية رأسه ولا وجهه لأن قوله : فإنه يبعث ملبياً يدل على أن العلة الإحرام . وعن نافع أن ابن عمر كان

(١) انظر رقم ١٠٩ ص ١٤٥ ج ١ تكملة المنهل العذب (في المحرمة تغطي وجهها) وباقى المراجع بهامش ٢ ص ١٤٦ منه .

(٢) انظر ص ٢١٠ ج ١ (بدائع المتن) ، وص ١٢٠ ج ٢ تحفة الأحوذى (المحرم يموت في إحرامه) وص ٥٤ ج ٥ سنن البيهقي (لا يغطي المحرم رأسه ..) وباقى المراجع بهامش ٢ ص ٢٢٧ ج ٧ الدين الخالص (غسل الميت) و (وقصته) وقص من باب وعد ، أى رمنه فدقت عنقه .

يقول : ما فوق الذَّقْن من الرَّأْس فلا يُخْمَرُه المحرِّم . أخرجه مالك والبيهقي وصححه ^(١) ﴿٣٧﴾

(وقال) الشافعي وأحمد والجمهور : لا إحرام في وجه الرجل فله تغطيته دون المرأة ، لقول عبد الله بن عامر بن ربيعة : رأيت عثمان بالعرج وهو مُحَرَّم في يوم صائف قد غَطَّى وَجْهَهُ بِقَطِيفَةِ أَرْجُوان . أخرجه مالك والبيهقي بسند صحيح ^(٢) . ﴿٣٨﴾

ودليل القول الأول أقوى .

١٤ - نكاح المحرم : ويَحْرُمُ على المحرِّم عَقْدُ النِّكَاحِ لِنَفْسِهِ أو غيره بولاية أو وكالة عند مالك والشافعي وأحمد ، لحديث أبان بن عثمان عن أبيه رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَنْكِحُ الْمُحَرَّمُ وَلَا يُنْكَحُ وَلَا يَخْطُبُ . أخرجه الشافعي والجماعة إلا البخاري وليس في الترمذي : وَلَا يَخْطُبُ ^(٣) . [١٠٩]

(وقال) الترمذي : هذا حديث صحيح والعمل على هذا عند بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وبه يقول مالك والشافعي وأحمد وإسحاق لا يَرَوْنَ أَنَّ يَتَزَوَّجَ الْمُحَرَّمُ ، وَإِنْ نَكَحَ فَنِكَاحُهُ بَاطِل . (وقال) الحنفيون : يجوز للمحرِّم عَقْدُ النِّكَاحِ لِنَفْسِهِ وغيره بولاية أو وكالة ،

(١ و ٢) انظر ص ١٥٢ ج ٢ زرقاني الموطن (تخمين المحرم وجهه) وص ٥٤ ج ٥ سنن البيهقي (لا يغطي المحرم رأسه ويغطي وجهه) و (العرج) يفتح فسكون : قرية على ٣ مراحل من المدينة . و (القטיפه) كساء له حمل . و (أرجوان) بضم فسكون فسكون فضم : صوف أحمر .

(٣) انظر رقم ١١٧ ص ١١٥ ورقم ١١٨ ص ١٥٦ ج ١ تكملة المنهل (المحرَّم يتزوج) وباقي المراجع بهامش ٣ ص ١٥٦ منه . و (لا ينكح) بفتح فسكون فكسر ، أى لا يتزوج (ولا ينكح) بضم فسكون فكسر ، أى لا يزوج غيره .

لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم تَزَوَّجَ مِيمُونَةَ وهو مُحْرَمٌ . أخرجه السبعة وزاد البخارى : وَبَنَى بها وهو حلال ^(١) . [١١٠] (قال) الترمذى : واختلفوا فى تَزْوِيجِ النبي صلى الله عليه وسلم مِيمُونَةَ ، لَأَنَّهُ صلى الله عليه وسلم تَزَوَّجَهَا فى طريق مكة ، فقال بعضهم : تَزَوَّجَهَا وهو حلال ، وظهر أمر تَزْوِيجِهَا وهو مُحْرَمٌ ثم بَنَى بها وهو حلال بِسَرَفٍ فى طريق مكة ^(٢) . وَرَجَّحَ قول الجمهور ، لَأَنَّ حديث عثمان فيه بيان قانون كُلِّىٌّ لِلأُمَّةِ . وأما حديث ابن عباس ففيه حكاية فِعْلِ النبي صلى الله عليه وسلم . (وقال) الحنفيون : حديث ابن عباس أَرْجَحُ ، فقد أخرجه السبعة فلا يُعَارِضُهُ حديث عثمان ، لَأَنَّ البخارى لم يخرجْه . والأصل فى أفعال النبي صلى الله تعالى عليه وعلى وآله وسلم العموم إِلَّا إِنْ قام دليل الخصوصية ولا دليل .

١٥ - تعرض المحرم للصيد : يَحْرُمُ على المحرّم قتل كل صَيْدٍ بَرِّىٍّ مَاكُولٍ وَخَشِىٍّ بِأَصْلِهِ واصطياده ، لقول الله تعالى : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ » ^(٣) . والمراد صَيْدُ البر ، لَأَنَّ صَيْدَ البحر حلال ، لقوله تعالى : « أَحْسِلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلْغَنَمِ » ^(٤) ، وكذا يَحِلُّ للمحرّم بالإجماع ما ليس بصَيْدٍ كَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْإِبِلِ وغيرها من الحيوان الإنسيّ .

(١) انظر رقم ١٢٠ ص ١٥٨ ج ١ تكملة المنهل (المحرم يتزوج) وباقي المراجع بهامش ٧ ص ١٦٠ منه .

(٢) انظر ص ٨٩ ج ٢ تحفة الأحوذى . (ما جاء فى الرخصة فى ذلك) .

(٣) الآية ٩٥ من سورة المائدة .

(٤) الآية ٦٦ من سورة المائدة . والمراد بالبحر : كل ماء يوجد فيه صيد بحرى . والمراد بطعامه : ما لفظه البحر . وقيل : ما يطعم من الصيد ، أى ما يحل أكله وهو السمك ونحوه (وللسيارة) أى المسافرين يتروّدونه بجعله قديداً .

١٧- وَيَحْرُمُ عَلَى الْمَحْرَمِ تَنْفِيرَ الصَّيْدِ وَإِتْلَافَهُ وَبَيْعُهُ وَشِرَاؤُهُ ، لحديث

(٢) انظر المراجع بهامش ٣ ص ١٧٠ منه .

ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة :
 إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بحرمه
 الله إلى يوم القيامة ، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل لي
 إلا ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة ، لا يعضد
 شوكه . ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلي
 خللاها ، فقال العباس : يا رسول الله ، إلا الإذخر ، فإنه ليقينهم
 ولبيوتهم . فقال : إلا الإذخر . أخرجه الشيخان والبيهقي ، وكذا
 أبو داود مختصراً ، وهذا لفظ مسلم ^(١) . [١١٢]

دل (أولاً) على حُرمة قطع شوك الحرم . وبه قال الجمهور . (وقال)
 بعض الشافعية : لا يحرم قطعه لأنه مؤذ ، لكنه قياس في مقابلة النص فلا يعول
 عليه (قال القرطبي) خص الفقهاء الشجر المنهى عن قطعه بما ينبت بلا صنع
 آدمي . أمّا ما يُنبته الآدمي فيجوز قطعه عند الجمهور . (وقال) الشافعي :
 في الجميع الجزاء . وقد اتفقوا على تحريم قطع شجر الحرم ، غير أن
 الشافعي أجاز قطع السواك ، وأجاز أخذ الورق والتمر إذا كان لا يضرها .

(١) انظر رقم ٢٧٨ ص ٢٠٧ ج ٢ تكملة المنهل العذب وباقى المراجع بهامش ٢
 ص ٢٠٧ منه . و (لا يعضد) أى لا ينقطع (ولا ينفر) من التنفير وهو الإزعاج
 (واللقطة) بفتح القاف وقد تسكن ، الملقوط . أى لا تلحق لقطتها إلا لمن يعرفها أبداً
 ولا يملكها (والخلا) بفتح الخاء مقصوراً : النبات الرطب ، ومده في الحديث خطأ
 واختلاؤه قطعه ، والخلاء بالمد : المكان الخالي (والإذخر) بكسر فسكون فكسر نبت
 طيب الريح تسقف به البيوت بين الخشب ويسد به الخلل بين اللبنة في القبور ، وفتح
 همزته خطأ (والقين) بفتح فسكون : الحداد والصائغ ، أى يحتاج إليه من ذكر في وقود
 النار .

(ثانياً) دلّ قوله صلى الله عليه وسلم : **وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهُ** ، على حرمة إتلافه ، **لأنه إذا حرم التنفير فالإتلاف أولى** .

(ثالثاً) دلّ قوله صلى الله عليه وسلم : **وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا** ، على تحريم رعى الرطب من نبات الحرم ، **لأنه أشد من القطع والاختشاش** ، أما اليابس فيجوز قطعه على الأصح عند الشافعية .

١٨ - **أكل المحرم لحم الصيد : يحرم على المحرم أكل لحم صيد البر** إلا إذا لم يصد لأجله ولا أعان عليه ولا أشار ، لحديث المطلب بن عبد المطلب عن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **صَيْدُ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ مَا لَمْ تَصِيدُوهُ أَوْ يُصَدَّ لَكُمْ** . أخرجه الشافعي وأحمد والثلاثة والحاكم والدارقطني والطحاوي والبيهقي ، وفي سنده عمرو بن عمرو مختلف فيه ، وإن كان من رجال الصحيح ^(١) . [١١٣]

(قال) الترمذي : حديث جابر حديث مفسر ^(٢) ، والمطلب لا يعرف له سماعاً من جابر . والعمل على هذا عند بعض أهل العلم لا يرون بأكل الصيد للمحرم بأساً إذا لم يضطدّه أو يصد من أجله . (قال) الشافعي : هذا أحسن حديث روى في هذا الباب وأقيس ، وهو قول أحمد وإسحاق ^(٣) ، وبمقتضاه قال مالك أيضاً والجمهور : **فَإِنْ صَادَهُ أَوْ صَيْدَ لَهُ فَهُوَ حَرَامٌ سِوَاءَ صَيْدَ لَهُ بِإِذْنِهِ أَمْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ** ، أمّا إن صاده حلال لنفسه ولم يقصد المحرم ثم أهدى من لحمه للمحرم أو باعه له لم يحرم عليه (وقال)

(١) انظر رقم ١٢٦ ص ١٧٢ ج ١ تكملة المنهل العذب (لحم الصيد للمحرم) وباقى المراجع بهامش ١ ص ١٧٣ منه .

(٢) (مفسر) أى مبين لأنه صريح فى أنه لا يحل ما صاده المحرم أو صاده له حلال .

(٣) ص ٩٠ ج ٢ تحفة الأحوذى (ما جاء فى أكل الصيد للمحرم) .

الحنفيون لا يَحْرُمُ على المَحْرَمِ ما صِيدَ له بغير إعانةٍ ولا إشارةٍ منه ، لحديث عُمَيْرِ بْنِ سَلَمَةَ الضَّمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالْعَرَجِ ، فَإِذَا هُوَ بِحِمَارٍ عَقِيرٍ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَهْزٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ رَمِيَّتِي فَشَأْنُكُمْ بِهَا ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَسَّمَهُ بَيْنَ الرَّفَاقِ (الحديث) أَخْرَجَهُ الْإِمَامَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ . وَهَذَا لَفْظُ أَحْمَدَ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ ^(١) . [١١٤]

١٩- وَيَحْرُمُ عَلَى الْمَحْرَمِ كَسْرُ بَيْضِ الصَّيْدِ وَحَلْبُهُ وَبَيْعُهُ وَشِرَاؤُهُ ، لحديث عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ : كَانَ أَبِي الْحَارِثُ عَلَى أَمْرِ مِنْ أَمْرِ مَكَّةَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ ، فَأَقْبَلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مَكَّةَ (الحديث) وَفِيهِ : ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ : أَنْشَدَ اللَّهُ رَجُلًا شَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَتَى بِبَيْضِ النَّعَامِ ؛ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا قَوْمٌ حُرُمٌ أَطْعَمُوهُ أَهْلَ الْحَلِّ فَشَهِدَ دُونَهُمْ مِنَ الْعِدَّةِ مِنْ الْاِثْنَيْ عَشَرَ ، فَثَنَى عُثْمَانُ وَرَكِبَهُ عَنِ الطَّعَامِ فَدَخَلَ رَحْلَهُ وَأَكَلَ ذَلِكَ الطَّعَامَ أَهْلُ الْمَاءِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ فِيهِ كَلَامٌ وَقَدْ وَثَّقَ ^(٢) . [١١٥]

دَلَّ عَلَى أَنَّ كُلَّ طَيْرٍ وَصَيْدٍ حُرَّمٍ عَلَى الْمَحْرَمِ صَيْدُهُ يَحْرُمُ عَلَيْهِ بَيْضُهُ ، فَإِنْ أَتْلَفَهُ ضَمِنَتْهُ بِقِيمَتِهِ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ . (وَقَالَ) مَالِكٌ : يَضْمَنُهُ بَعْشَرُ ثَمَنِ أَصْلِهِ ^(٣) .

(١) انظر المراجع بهامش ١ ص ١٧٢ ج ١ تكملة المنهل العذب . و (العرج) بفتح فسكون : قرية جنوب ذى الحليفة . و (عقيير) أى معقور مقتول .

(٢) ص ٢٣٩ ج ١١ الفتح الرباني (فشهد دونهم من العدة) أى شهد على بيض النعام بعض الاثنى عشر . و (أهل الماء) أى المقيمون بهذا المكان من أهل الحل .

(٣) انظر ص ٣٣٢ ج ٧ شرح المذهب .

(تتميم) : لا شيء على المحرم عند الحنفيين والشافعي في قتل البعوض والبراغيث والبق (وقال) مالك : إذا قتل الذباب والقمل يتصدق بشيء من الطعام . (وقال) الحنفيون : يحرم على المحرم قتل القمل ، وروى عن أحمد لأنه يترقه بإزالته فحرم كقطع الشعر ، ولحديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وأنا كثير الشعر ، فقال : كأن هوام رأسك تؤذيك ؟ قلت : أجل ، قال : فاخلقه واذبح شاة نسيكة أو صم ثلاثة أيام ، أو تصدق بثلاثة آصع من تمر بين ستة مساكين . أخرجه الشافعي وهذا لفظه ، والجماعة بألفاظ متقاربة ، وقال الترمذی : هذا حديث حسن صحيح ^(١) . [١١٦]

فلو كان قتل القمل وإزالته مباحاً لم يكن كعب يتركه حتى يصير كذلك ، ولأمره النبي صلى الله عليه وسلم بإزالته ، والصنبان كالقمل لأنه ينضه ، ولا فرق بين قتل القمل ورميه لحصول الترقه به . ويجوز للمحرم حك رأسه برفق كيلا يقطع شعراً أو يقتل قملاً . فإن قتل المحرم أو قتل قملاً فلا فدية فيه ، لأن كعب بن عجرة حين حلق رأسه قد أذهب قملاً كثيراً ولم تجب عليه فدية إلا للحلق ^(٢) ، ولو ظهر القمل في بدنه وثيابه فله إزالته ولا فدية اتفاقاً ، بخلاف قتل الرأس لأنه يتضمن إزالة الأذى من الرأس ، وقد ورد فيه النص .

(١) انظر رقم ١٣٠ ص ١٧٩ ج ١ تكملة المنهل العذب (الفدية) وبقاى المراجع بهامش ١ ص ١٨٢ منه . و (نسيكة) أى مما يجزىء في الأضحية .

(٢) انظر ص ٣٠٤ ج ٣ شرح ابن قدامة .

هذا . وَيُسْتَحَبُّ عِنْدَ الْحَنَفِيِّينَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدُ قَتْلُ الْقَرَاضِ لِلْمُحْرِمِ
وغيره ، فَلِلْمُحْرِمِ أَنْ يَقْرِضَ بَعِيرَهُ . وَكَرِهَهُ مَالِكٌ . وَرَوَى عَنْ سَعِيدِ
بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّهُ قَالَ فِي الْمُحْرِمِ يَقْتُلُ قَرَاضاً : يَتَصَدَّقُ بِتَمْرَةٍ أَوْ تَمْرَتَيْنِ ^(١) ،
وَاللَّهُ تَعَالَى وَلِيُّ التَّوْفِيقِ .

(ب) الوقوف بعرفة

عرفة وَادٍ بَيْنَ الْمَزْدَلِفَةِ وَالطَّائِفِ ، يَمْتَدُّ مِنْ عِلْمَى عُرْفَةَ إِلَى جِهْلٍ عُرْفَةَ
الَّذِي يُحِيطُ بِالْوَادِي مِنَ الشَّرْقِ عَلَى هَيْئَةِ قَوْسٍ ، وَفِي طَرَفِهِ مِنَ الْجَنُوبِ
الطَّرِيقُ إِلَى الطَّائِفِ ، وَفِي طَرَفِهِ مِنَ الشَّمَالِ لِسَانٌ يَبْرُزُ إِلَى الْغَرْبِ يُسَمَّى جَبَلُ
الرَّحْمَةِ ، وَسَفْحُهُ الْجَنُوبِي هُوَ حَدُّ عُرْفَةِ الشَّمَالِ ، وَفِي طَرَفِهِ الْغَرْبِيِّ صَخْرَةٌ
عَالِيَةٌ هِيَ مَوْقِفُ الْخَطِيبِ ، وَفِي أَسْفَلِهِ مُصَلًى تُسَمَّى مَسْجِدَ الصَّخْرَاتِ وَالْمَسَافَةِ
مِنْ عِلْمَى عُرْفَةَ إِلَى سَفْحِ جَبَلِ الرَّحْمَةِ تَبْلُغُ نَحْوَ خَمْسِمِائَةٍ وَأَلْفٍ مِثْرًا .

(انظر رسم رقم ٢)

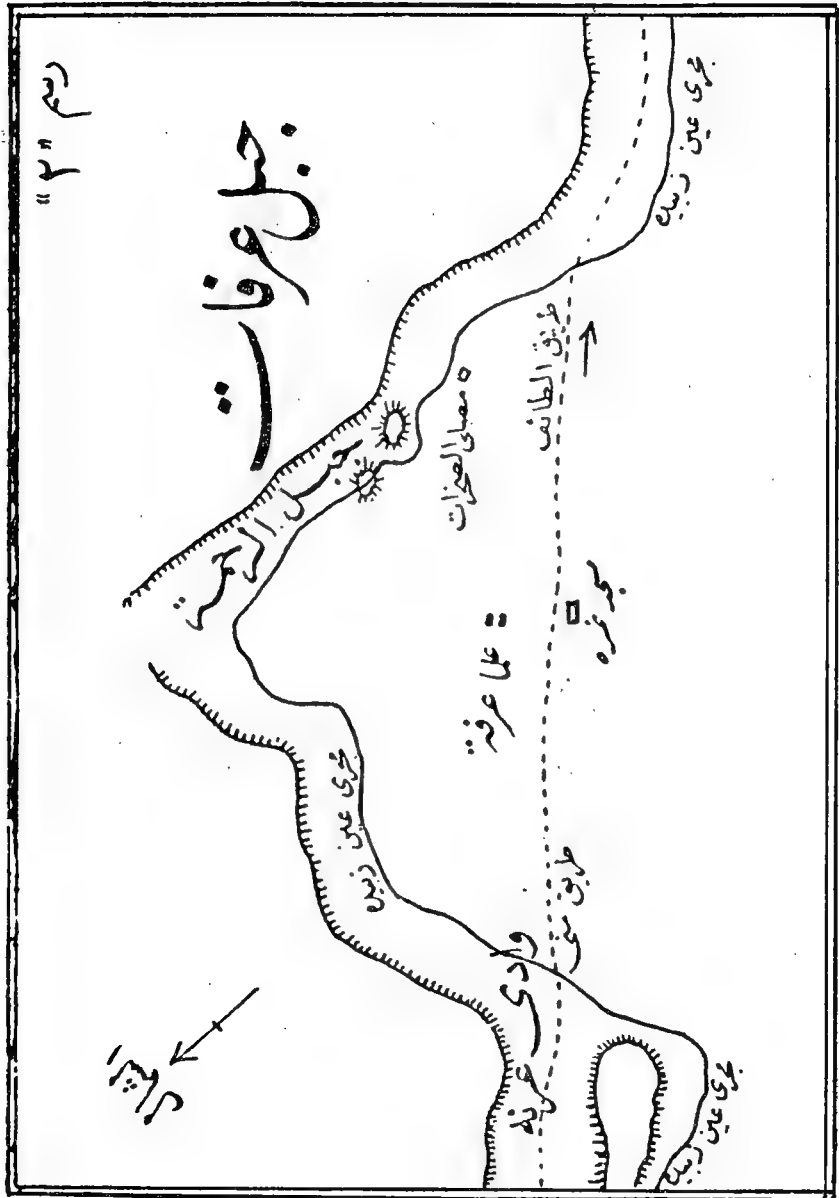
هذا . وَالْوُقُوفُ بِعُرْفَةَ يَنْتَحِقُ بِالْوُجُودِ فِي أَى جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهَا مُحْرِمًا
وَاقِفًا أَوْ رَاكِبًا أَوْ مُضْطَجِعًا عَالِمًا أَنَّهَا عُرْفَةُ أَوْ غَيْرِ عَالِمٍ فِي وَقْتِهِ (وَهُوَ رُكْنٌ)
مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ لِإِجْمَاعِ لِحَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمُرٍ قَالَ : شَهِدْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ وَاقِفٌ بِعُرْفَةَ وَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ
فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْحَجُّ ؟ فَقَالَ : الْحَجُّ عُرْفَةَ ، فَمَنْ جَاءَ قَبْلَ
صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَهَذَا لَفْظُهُ وَالْأَرْبَعَةُ
وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمِيُّ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

· [١١٧]

(١) انظر ص ٣٣٤ ج ٧ شرح المذهب .

(٢) انظر رقم ٢١٧ ص ٩٤ ج ٢ تكملة المنهل (من لم يدرك عرفة) وباقى المراجع
بهاشم ٣ ص ٩٦ منه ، و (يعمر) بفتح فسكون ففتح أو ضم . و (جمع) بفتح فسكون
المزدلفة وليلتها هي ليلة النحر .

وقال : والعملُ عليه عند أهل العلم أنه مَنْ لم يَقِفْ بعرفاتٍ قبلَ طلوع
الفجر ، فقد فاتَهُ الحجُّ ولا يُجْزىُّ عنه أنه جاء بعد طلوع الفجر ويجعلها



عُمْرَةٌ وعليه الحج مِنْ قَابِلٍ ، وهو قول الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق^(١)
ثم الكلامُ ينحصرُ في ثمانية مباحث :

١ - وقت الوقوف : هُوَ ما بين زَوَالِ شمس يَوْمِ عَرَفَةَ وطلوع فجر
يَوْمِ النَّحْرِ عند الحنفيين ومالك والشافعي والجمهور ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عليه وسلم إِنَّمَا وَقَفَ بَعْدَ الزَّوَالِ وكذا الخلفاء الراشدون .

(قال) ابن إسحاق : حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا
قَالَ : غَدَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ مِثْنَى حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ
صَبِيحَةَ يَوْمِ عَرَفَةَ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَتَزَلَّ بَنِيرَةً حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ
رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مُهَجِّراً فَجَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ
وَالْعَصْرِ ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ ثُمَّ رَاحَ فَوَقَفَ عَلَى الْمَوْقِفِ مِنْ عَرَفَةَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ
وَأَبُو دَاوُدَ ، وَقَدْ صَرَّحَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِالتَّحْدِيثِ فَهُوَ حُجَّةٌ^(٢) . [١١٨]

وفي حديث ابن يَعمُرَ : فَمَنْ جَاءَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةٍ جَمَعَ فَقَدْ
أَدْرَكَ الْحَجَّ (فكان) فِعْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَاناً لِأَوَّلِ الْوَقْتِ (وقوله)
بَيَاناً لِآخِرِهِ . وَيَكْفِي عِنْدَ الْحَنَفِيِّينَ وَالشَّافِعِيِّينَ الْوَقُوفُ فِي أَيِّ جُزْءٍ مِنْ هَذَا
الْوَقْتِ لَيْثاً أَوْ نَهَاراً ، وَهُوَ مَشْهُورٌ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، غَيْرَ أَنَّهُ إِنَّمَا وَقَفَ بِالنَّهَارِ
وَجَبَّ عِنْدَ الْحَنَفِيِّينَ وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ مَدَّةَ الْوَقُوفِ إِلَى مَا بَعْدَ الْغُرُوبِ . أَمَّا إِذَا
وَقَفَ لَيْثاً فَلَا وَاجِبَ فِي حَقِّهِ . وَمَشْهُورٌ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ أَنَّ مَدَّةَ الْوَقُوفِ
إِلَى اللَّيْلِ سُنَّةٌ . (وقال) أَحْمَدُ : وَقْتُ الْوَقُوفِ بِعَرَفَةَ مَا بَيْنَ طُلُوعِ فَجْرِ يَوْمِ

(١) ص ١٠٢ ج ٢ تحفة الأحوذى (من أدرك الإمام يجمع فقد أدرك الحج) .

(٢) انظر رقم ٨٤ ص ١٤٧ ج ٢ تكملة المنهل (الخروج إلى عرفة) وص ١١٤
ج ١٢ الفتح الرباني . و (نمرة) بفتح فكسر : موضع جنوب عرفة . و (مهجراً)
أى ذاهباً وقت الهجرة وهو شدة الحر .

عرفة وفجر يوم النَّحْرِ . وَيَكْفَى الْوُقُوفَ فِي أَيِّ جُزْءٍ مِنْ هَذَا الْوَقْتُ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا لِحَدِيثِ عُرْوَةَ بْنِ مُضَرَّسٍ الطَّائِيَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى مَعَنَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ بِجَمْعٍ وَوَقَفَ مَعَنَا حَتَّى نَفِيضَ وَقَدْ أَفَاضَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ عَرَفَاتٍ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ ، عَجَزَ حَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْأَرْبَعَةُ وَالْبَيْهَقِيُّ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ^(١) .

[١١٩]

وَجْهُ الدَّلَالَةِ أَنَّ لَفْظَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مُطْلَقٌ يَشْمَلُ كُلَّ النَّهَارِ (وَأَجَابَ) الْجُمْهُورُ عَنْهُ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّهَارِ مَا بَعْدَ الزَّوَالِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ لَمْ يَقِفُوا إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْ أَحَدٍ أَنَّهُ وَقَفَ قَبْلَهُ (فَالرَّاجِحُ) الَّذِي يَشْهَدُ لَهُ الْعَقْلُ وَالنَّقْلُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ أَنَّ وَقْتُ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ يَبْتَدِئُ مِنْ زَوَالِ شَمْسِ يَوْمِ عَرَفَةَ .

٢ - مَكَانُ الْوُقُوفِ : عَرَفَةَ كُلِّهَا مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ عُرْنَةَ ، لِحَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ عَرَفَاتٍ مَوْقِفٌ وَارْفَعُوا عَنْ بَطْنِ عُرْنَةَ (الْحَدِيثُ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(٢) . [١٢٠]

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ وَقَفَ بِعُرْنَةَ لَا يُجْزِيهِ ،

(١) انظر رقم ٢١٨ ص ٩٧ ج ٢ تكملة المنهل العذب (من لم يترك عرفة) وباقى المراجع بهامش ٢ ص ٩٨ منه . و (مضرس) بضم ففتح فشد الراء مكسورة .

(٢) انظر ص ١٢٢ ج ١٢ الفتح الرباني ، وص ٢٥١ ج ٣ مجمع الزوائد (الخروج إلى منى وعرفة) . و (عُرْنَةَ) بضم ففتح : واد غرب عرفة . انظر رسم ٢ ص ٩٢ .

والأَفْضَلُ الوقوف عند الصَّخْرَاتِ مَوْقِفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بِالْقَرَبِ مِنْهَا . وَأَمَّا مَا اشْتَهَرَ مِنَ الْإِهْتِمَامِ بِالْوُقُوفِ عَلَى جَبَلِ الرَّحْمَةِ وَتَرْجِيحِهِ عَلَى غَيْرِهِ فَخَطَأٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ .

٣- آداب الوقوف : يُسَنُّ لِمُرِيدِ الْوُقُوفِ بِعَرْفَةِ أُمُورٌ : (منها) الغسل لما تقدم^(١) (ومنها) أَنْ يَقِفَ رَاكِبًا عِنْدَ الصَّخْرَاتِ مُسْتَقْبِلًا الْقِبْلَةَ رَافِعًا يَدَيْهِ لِلدُّعَاءِ حَامِدًا مُهَلِّلًا مُكَبِّرًا مُلَبِّيًا مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاعِيًا رَبَّهُ بِاجْتِهَادٍ وَحُضُورٍ قَلْبٍ ، اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٤- دعاء عرفة : وَيُسْتَحَبُّ الْإِكْتِمَارُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِدُعَاءِ يَوْمَ عَرْفَةِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَإِفَاضَةِ الْخَيْرِ مِنَ الْجَوَادِ الْكَرِيمِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ بِالْمَأْثُورِ (ومنه) مَا فِي حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَكْثَرُ دُعَائِي وَدُعَاءِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي بِعَرْفَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي صَدْرِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا . اللَّهُمَّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ وَسَاوِسِ الصَّدْرِ وَشِتَاتِ الْأَمْرِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا يَلِدُجُ فِي اللَّيْلِ وَشَرِّ مَا يَلْجُ فِي النَّهَارِ وَشَرِّ مَا تَهْبُّ بِهِ الرِّيَّاحُ ، وَمِنْ شَرِّ بَوَائِقِ الدَّهْرِ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ : تَفَرَّدَ بِهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَلَمْ يَدْرِكْ أَخُوهُ عَلِيًّا^(٢) .

[١٢١]

(١) تقدم عن ابن عمر أثر رقم ١١ ص ٤٥

(٢) انظر ص ١١٧ ج ٥ سنن البيهقي . و (بوائق الدهر) مهلكاته .

ومن الأدعية المختارة : رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا كَبِيرًا ، وإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي رَحْمَةً أَسْعَدُ بِهَا فِي الدَّارَيْنِ ، وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحًا لَا أَنْكُثُهَا أَبَدًا ، وَأَلْزِمْنِي سَبِيلَ الْإِسْتِقَامَةِ لَا أَزِيغُ عَنْهَا أَبَدًا . اللَّهُمَّ انْقَلِبْ عَنِّي عَنْ ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ ، وَانْخَفِ بِحِلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَنْ سِوَاكَ ، وَنَوِّرْ قَلْبِي وَقَبْرِي وَاعْفِرْ لِي الشَّرَّ كُلَّهُ ، وَاجْمَعْ لِي الْخَيْرَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى . اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي لِلْيُسْرَى وَجَنِّبْنِي الْعُسْرَى وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ مَا أَبْقَيْتَنِي ، أَسْتَوْدِعُكَ مِنِّي وَمِنْ أَهْلِي وَالْمُسْلِمِينَ أَدِيَانَنَا وَأَمَانَاتِنَا وَخَوَاتِمَ أَعْمَالِنَا وَأَقْوَالِنَا وَأَبْدَانِنَا وَجَمِيعَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا ^(١) ، وَلَا يَتَكَلَّفُ السَّجْعُ فِي الدَّعَاءِ . وَيَسْتَحَبُّ أَنْ يَخْفِضَ صَوْتَهُ بِهِ وَأَنْ يُكَرِّرَ كُلَّ دَعَاءٍ ثَلَاثًا وَيَكْثُرَ مِنَ التَّلْبِيَةِ رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ وَلْيَدْعُ لِنَفْسِهِ وَلِوَالِدَيْهِ وَمَشَايِخِهِ وَأَقَارِبِهِ وَأَصْدِقَائِهِ وَكُلِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلْيَحْذَرْ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَإِنَّ هَذَا الْيَوْمَ لَا يُمْكِنُ تَدَارُكُهُ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُكَرِّرَ الذِّكْرَ وَالِاسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ مِنْ جَمِيعِ الْمَخَالَفَاتِ مَعَ التَّوْبَةِ الشَّدِيدَةِ .

٥ - حكمة الوقوف : وحكمة مشروعية الوقوف بعرفة : أَنَّ الْحَجَّاجَ

إِذَا اجْتَمَعُوا بِهَا آمِلِينَ رَغْبًا وَرَهْبًا ، سَائِلِينَ خَوْفًا وَطَمَعًا ، وَهُمْ بَيْنَ مَقْبُولٍ وَمَخْذُولٍ ، يَتَذَكَّرُونَ مَوْقِفَ الْقَضَاءِ « يَوْمَ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ » . وَلَا تَخْفَى الثَّمَرَاتُ الْعِمْرَانِيَّةُ الْمُرْتَبَةِ عَلَى اجْتِمَاعِ

أَطْرَافِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي سَاحَةِ تَجَمُّعٍ وَفُودَهُمْ ، وَتَضُمُّ شَتِيَّتَهُمْ ، وَيَقُومُ فِيهَا خُطْبَتُهُمْ يَدُلُّهُمْ عَلَى مَا فِيهِ سَعَادَتُهُمُ الْبَاقِيَّةُ وَهِدَايَتُهُمُ الْخَالِدَةُ ، فَلَوْ شَاءُوا لَانْتَفَعُوا أَعْظَمَ انْتِفَاعٍ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ .

٦ - فضل يوم عرفة : قد وردَ في فضله أحاديث :

(منها) حديث عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَإِنَّهُ لَيَذْنُو عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُ : مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ؟) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَالبَيْهَقِيُّ ^(١) . [١٢٢]

(وعن) طلحة بن عبيد الله بن كرز عن أبي الدرداء أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا رَأَى الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرَ وَلَا أَذْكَرَ وَلَا أَخْفَرَ وَلَا أَغْيَظَ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ ، إِلَّا مَا أَرَى يَوْمَ بَدْرٍ . قِيلَ : وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جَبْرِيلَ يَزْعُ الْمَلَائِكَةَ . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ مَرْسَلًا وَالحَاكِمُ مُوَصَّوْلًا ^(٢) . [١٢٣]

٧ - مسائل في الوقوف :

(الأولى) أجمع العلماء على أنه يصحُّ وقوف غير الطَّاهِرِ ، كالجُنُبِ والحائضِ .

(١) ص ١١٦ ج ٩ نووى مسلم (فضل يوم عرفة) وص ٤٤ ج ٢ مجتبى (ما ذكر في يوم عرفة) وص ١٢٣ ج ٢ سنن ابن ماجه (الدعاء بعرفة) وص ١١٨ ج ٥ سنن البيهقي (فضل عرفة) و(ليدنوا) أى يقرب إليهم بالرحمة والمغفرة والفضل .

(٢) انظر ص ٢٨٠ ج ٢ زرقانى الموطن (جامع الحج) و (يزع) بفتحين ، أى يصف (الملائكة) للقتال ويمنعهم عن الخروج من الصف .

(الثانية) لا يَصِحُّ وقوفُ المغنى عليه عند الشافعى وأحمد .

(وقال) الحنفيون ومالك : يَصِحُّ .

(الثالثة) إذا ضاق وقتُ العِشاءِ والوقوفِ بأن كان لو مكث ليُصَلِّي العِشاءُ في الطريق يطلع الفجرُ قبل وُصوله إلى عرفة ، ولو ذهب ووقف يفوت وقتُ العِشاءِ . (فقيل) يدعُ الصَّلَاةَ ويذهب لعرفة . ورجَّحهُ المالكية واختاره بعض الحنفيين والنوى ارتكاباً لِأَخَفِ الضَّرَرَيْنِ لِسهولة قضاء الصَّلَاةِ بخلافِ الحجِّ (وقيل) يُصَلِّي العِشاءَ قبل الفجر ولو فاتهُ الوقوف ، لأنَّ تأخير الوقوف لِعُذْرٍ مع إمكانِ التَّدَارُكِ في العام القابل جائزٌ ، وليس في الشرع تركُ فرض حاضر لتحصيل فرض آخر . واختاره بعض الحنفيين والرافعى والشافعى (وقيل) يُصَلِّي ماشياً مومياً ثم يقضيه احتياطاً ، وهو قول حَسَنٌ وجمع مُستحسن .

(الرابعة) إذا التَّبَسَّ هِلالُ ذى الحجة ووقفوا بعرفة بعد إكمال ذى القعدة ، ثم تَبَيَّنَ بشهادة أن ذلك اليوم كان يوم النحر فوقوفهم صحيح وحجُّهم تام ، ولا تُقبَلُ الشهادة لأنَّ التَّدَارُكَ غير مُمكن ، وفي الأمر بإعادة الحجِّ حرج بيِّن ، فَوَجَبَ أن يكتفى به عند الاشتباه بخلاف ما إذا وقفوا يوم التَّروية ، لأنَّ التَّدَارُكَ ممكن في الجملة ، بأن يزول الاشتباه في يوم عرفة .

هذا ولو شهدَ شهود يوم التروية ^(١) أن هذا اليوم يوم عرفة ، فإن أمكن إمام الحج أن يقف مع الناس أو أكثرهم قبلت الشهادة للتمكُّن من الوقوف فإن لم يقفوا فاتهم الحج ، وإن لم يمكنه أن يقفَ لَيْلاً مع أكثر الناس لا تقبل الشهادة ويقفوا مِنَ الغَدِ .

٨- بدع عرفة : تَقَدَّمَ أَنْ يَوْمَ عَرَفَةَ فَضْلُهُ عَظِيمٌ ، فِيهِ يَتَجَلَّى اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ وَيُعَمِّمُهُم بِالرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ ، وَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَأَهْلُ السَّمَاءِ ، وَتَقَدَّمَ بَيَانُ مَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَحَلَّى بِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ صَالِحِ الْأَدَابِ وَخَيْرِ الْأَعْمَالِ ، لَكِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ بِالْمُرْصَادِ ، أَقْسَمَ بِعِزَّةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَغْوِيَ النَّاسَ وَيُبْعِدَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ فَحَسَنَ لَهُمْ بَدْعاً ارْتَكَبُوهَا فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ . مِنْهَا :

(١) التعريف بغير عرفة - وهو اجتماع الناس بعد عصر يوم عرفة في المساجد أو غيرها يدعون ويهللون ويكبرون تشبهاً بمن بعرفة ، فقد كَرِهَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، لِأَنَّ الْوُقُوفَ عَهْدَ قُرْبَةٍ فِي مَكَانٍ مَخْصُوصٍ فَلَا يَكُونُ قُرْبَةً فِي غَيْرِهِ (قَالَ) شُعْبَةُ : سَأَلْتُ الْحَكَمَ وَحَمَاداً عَنْ اجْتِمَاعِ النَّاسِ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي الْمَسَاجِدِ ، فَقَالَا : هُوَ مُحَدَّثٌ وَنَحْوُهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ . ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) .

(٢) ومنها ما اعتاده بعض العوام في هذه الأزمان ، من إيقاد الشمع بجبل عرفة ليلة التاسع أو غيرها يَصْطَحِبُونَ الشَّمْعَ مِنْ بِلَادِهِمْ لِذَلِكَ ، وَهَذِهِ ضَلَالَةٌ فَاحِشَةٌ ارْتَكَبُوهَا فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الْقَبَائِحِ (مِنْهَا) إِضَاعَةُ الْمَالِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ (وَمِنْهَا) إِظْهَارُ شَعَائِرِ الْمَجُوسِ فِي الْإِعْتِنَاءِ بِالنَّارِ (وَمِنْهَا) اخْتِلَاطُ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ (وَمِنْهَا) تَقْدِيمُ دُخُولِ عَرَفَةَ عَلَى وَقْتِهَا الْمَشْرُوعِ ، فَعَلَى وَلى الْأَمْرِ وَكُلِّ مَنْ تَمَكَّنَ مِنْ إِزَالَةِ هَذِهِ الْبِدْعِ أَنْ يُزِيلَهَا .

(٣) ومنها اعتقاد العامة أن جبل الرحمة هو الأصل في الوقوف بعرفة دون باقي بقاعها ، وهذا خطأ ، بل أَفْضَلُهَا مَوْقِفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الصَّخْرَاتِ عَنْ يَسَارِ الْجَبَلِ .

(٤) ومنها حضور الحجاج عرفة بعد دخول وقت الوقوف ، فإنَّ المطوفين يَخْرُجُونَ بهم طَهْرَ يوم عرفة من مكة إلى عرفاتٍ رَأْساً فَيَقُوتُونَ عليهم بعض السَّنَنِ وهى الخروج من مكة بعد شمس يومِ التَّروِيَةِ إلى مِنًى وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء والبيات بها حتى يُصَلِّيَ صُبْحَ يوم التاسع ، والتوجُّه بعد طُلُوع شمسِهِ من مِنًى إلى عرفة والتَّزْوِلِ بِسَمِرَةٍ ثم خُطْبَةُ إمام الحجِّ بعد الزَّوَالِ والجمع بين الظهر والعصر جَمْعَ تَقْدِيمٍ بمسجد نَمِرَةٍ . كل هذه السَّنَنِ يُفَوِّتُهَا المطوفون على الحجاج جَهْلًا وَتَفْرِيطًا ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَحْضُرُونَ عرفة قبل وقت الوقوف لأنهم يَرْحَلُونَ فى اليوم الثامن من مكة إلى عرفة رَأْساً ، وإنما السَّنة ما تَقَدَّمَ بيانه ^(١) .

(ج) طواف الركن

(الثالث) من أركان الحج طواف الزيارة ، يَغْنَى زيارة مكة ، وَيُسَمَّى طواف الإِفاضة ، وهو مجمع على رُكْنَيْتِهِ ، قال الله تعالى : « وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ » ^(٢) ، غير أن الحنفيين يرون أنَّ الركن أربعة أشسواطٍ والثلاثة الباقية واجب . (وَيَدْخُلُ) وَقْتُهُ بَطْلُوعِ فجرِ يومِ النَّحْرِ ولا آخر لوقْتِهِ ، لكن يجبُ فعله فى يوم من أيام النَّحْرِ عند الحنفيين ، فَإِنْ أَخَّرَهُ عَنْهَا كَرِهَ وَلَزِمَهُ دم . ومذهبُ المالكية أنه يجبُ فعله يوم النَّحْرِ أَوْ فى يومٍ بَعْدَهُ من أيام ذى الحجة ، فَإِنْ أَخَّرَهُ عَنْهَا كَرِهَ وَلَزِمَهُ دم . هذا وفعله يوم النَّحْرِ أَفْضَلُ ، لحديث ابن عمر رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَاضَ يوم النَّحْرِ

(١) ولذا تبعت الجمعية الشرعية الرئيسية بالقاهرة سنوياً مع الحجاج مرشداً أو أكثر يرشد الناس إلى المناسك فيؤدونها كاملة على الوجه الصحيح المشروع .

(٢) سورة الحج ، الآية ٢٩

ثم رجع فَصَلَّى الظهر بمنى. أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والبيهقي ^(١). [١٢٤]

فِيَسَنَّ للحاجَّ النزولَ من مِنى إلى مكة يومَ التَّحَرُّ لَطَوافِ الركن .

ولَكِنَّ غالِبَ الحجاج قد أَماتوا هذه السُّنة في هذا الزمان فلا يطوفون طَوافَ الرُّكنِ إلَّا بعد نَزولهم من مِنى بعسَد رَمَى الجِمار في اليوم الثاني أو الثالث من أيام التَّشْرِيق. والكلام بعد ينحصرُ في عشرة مباحث :

١ - شروط الطواف : يُشْتَرَطُ لِصِحَّتِهِ تسعة شروطٍ : الطَّهارة من الحدث

والتَّجَسُّ وسُتْرُ العَوْرَةِ والنِّيَّةِ والطَّوافُ بجميعِ البيتِ سبعة أشواطٍ ودَخلِ المسجدِ ووراءَ حِجْرِ إسماعيل ومحاذاةِ الحَجَرِ الأسودِ بجميعِ بَدَنِهِ والترتيب وهو أن يطوف على يمينه والموالاة . وهاك تفصيلها :

(الأوَّل) الطَّهارةُ من الحدث والتَّجَسُّ ، فلا يَصِحُّ من مُعَدِّثٍ حَدَثًا

أصغر أو أكبر ، ولا من مُتَنَجِّسٍ بَدَنَهُ أو ثَوْبَهُ عند مالك والشافعي والجمهور وهو المشهور عن أحمد ، لما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : إِنَّ النُّفْسَاءَ والحائِضَ تَغْتَسِلُ وتُحْرِمُ وتَقْضِي المناسِكَ كلها ، غير أنها لا تَطُوفُ بالبيتِ حتى تطهر ^(٢) .

والمرادُ بالطهارة هنا الغُسلُ ، لما في حديث عائشة قالت : دخل عليَّ

النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أَبْكِي ، فقال : أَنْفِستِ ، يَعْنِي الحيضة ؟ قلتُ : نعم ، قال : إِنَّ هَذَا شَيْءٌ كَتَبَهُ اللهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ فاقْضِي ما يَقْضِي

(١) انظر رقم ٢٦١ ص ١٧٣ ج ٢ تكملة المنهل العذب (الإفاضة في الحج) وباقي

المراجع بهامش ١ ص ١٧٤ منه . و (أفاض) أى طاف طواف الإفاضة . و (فصلى الظهر بمنى) ولا يتأفیه ما يأتى في حديث جابر الآتى في (حج النبي صلى الله عليه وسلم) من قوله : فصلى الظهر بمكة ، لأن المراد أنه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة أول الوقت ولم يرجع إلى منى صلاها ثانيًا بأصحابه متفلا انظر ص ٢٩ ج ٢ تكملة المنهل العذب .

(٢) تقدم رقم ٦٠ ص ٤٥ (التنظيف) .

الحاجُّ غيرُ الَّا تَطُوفُ بِالْبَيْتِ حَتَّى تَغْتَسِلَ (الحديث) أخرجه مسلم ^(١). [١٢٥]
 نَهَيْتِ الْحَائِضُ وَالنَّفْسَاءُ عَنِ الطَّوَّافِ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدَّمُ وَتَغْتَسِلَ
 (قالت) عائشة رضي الله عنها : إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ (الحديث) . أخرجه
 الشيخان والبيهقي ^(٢). [١٢٦]

(وقال) الحنفيون : الطَّهَارَةُ مِنَ الْحَدَثِ لَيْسَتْ شَرْطاً فِي الطَّوَّافِ ، بَلْ
 وَاجِبَةٌ ، وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ ، فَلَوْ طَافَ مُخَذَّئاً حَدَثاً أَصْغَرَ صَحَّ طَوَافُهُ وَلَزِمَتْهُ
 شَاةٌ ، وَإِنْ طَافَ جُنُباً أَوْ حَائِضاً صَحَّ وَلَزِمَتْهُ بَدَنَةٌ وَيَعِيدُهُ مَا دَامَ بِمَكَّةَ .
 (وأما الطَّهَارَةُ) مِنَ النَّجَسِ فِي الثَّوْبِ وَالْبَدَنِ وَالْمَكَانِ فَهِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ
 عِنْدَ الْحَنَفِيِّينَ لَا تُجْبَرُ بِدَمٍ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ» . وَهُوَ
 يَتَنَاوَلُ الطَّوَّافَ بِطَهَارَةٍ قِيَاساً عَلَى الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ وَسَائِرِ أَرْكَانِ الْحَجِّ .
 (وأجاب) الْأَوَّلُونَ عَنِ الْآيَةِ :

(١) بِأَنَّهَا عَامَّةٌ فَيَجِبُ تَخْصِيصُهَا بِمَا ذُكِرَ مِنَ الْأَحَادِيثِ .
 (ب) وَبِأَنَّ الطَّوَّافَ بِغَيْرِ طَهَارَةٍ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الْحَنَفِيِّينَ وَلَا يَجُوزُ حَمْلُ
 الْآيَةِ عَلَى طَوَافٍ مَكْرُوهٍ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَأْمُرُ بِالْمَكْرُوهِ .

(والجواب) عَنْ قِيَاسِ الطَّوَّافِ عَلَى الْوُقُوفِ وَغَيْرِهِ ، أَنَّ الطَّهَارَةَ
 لَيْسَتْ وَاجِبَةً فِي غَيْرِ الطَّوَّافِ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ ، فَلَمْ تَكُنْ شَرْطاً فِي غَيْرِهِ ،
 بِخِلَافِ الطَّوَّافِ فَإِنَّهَا وَاجِبَةٌ فِيهِ عِنْدَ الْحَنَفِيِّينَ ^(٣) .

(١) انظر ص ١٤٦ ج ٨ نووى مسلم (وجوه الإحرام) و(أنفست) بفتح النون
 وتضم وكسر الفاء ، أى أحضت .

(٢) انظر ص ٣١٠ ج ٣ فتح البارى (من طاف بالبيت إذا قدم مكة ..) وص
 ٢٢٠ ج ٨ نووى مسلم (المحرم بعمرة لا يتحلل بالطواف قبل السعى) وص ٨٦ ج ٥
 سنن البيهقي (الطواف على الطهارة) .

(٣) انظر ص ١٨ ج ٨ شرح المذهب .

(الثاني) من شُرُوطِ الطَّوَافِ سِتْرُ الْعَوْرَةِ عند مالك والشافعي وأحمد والجمهور ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي رَهْطٍ يُؤَدُّنُونِ فِي النَّاسِ يَوْمَ النَّخَرِ : لَا يَحْجُ بِعَدَالَتِهِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُزْرِيَانُ . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ ^(١) . (٤٠)

(وقال) الحنفيون : سِتْرُ الْعَوْرَةِ فِي الطَّوَافِ وَاجِبٌ ، فَمَنْ طَافَ عُزْرِيَانَا أَعَادَ مَا دَامَ فِي مَكَّةَ ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْهَا لَزِمَهُ دَمٌ ، وَهَذَا فَائِدَةٌ عَدَّةٌ وَاجِبَةٌ هُنَا مَعَ أَنَّهُ فَرَضَ مُطْلَقًا .

(الثالث) يُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ طَوَافِ الْوَدَاعِ وَالتَّطَوُّعِ النِّيَّةُ إِجْمَاعًا وَكَذَا طَوَافِ الْإِفَاضَةِ وَالْعُمْرَةِ عِنْدَ أَحْمَدَ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَّاهُ صَلَاةً وَالصَّلَاةُ لَا تَصِحُّ إِلَّا بِالنِّيَّةِ اتِّفَاقًا (وقال) الحنفيون ومالك والشافعي : يُجْزِي الْحَاجَّ طَوَافُ الرُّكْنِ وَالْعُمْرَةِ وَالْقُدُومِ بِلَانِيَّةٍ ، لِأَنَّ نِيَّةَ النَّسَكِ تَسْرِي عَلَيْهِ كَالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ وَغَيْرِهِ .

(الرابع) يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ الطَّوَافُ سَبْعَةً أَشْوَاطٍ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِلَيْهِ وَلَوْ تَرَكَ خَطْوَةً مِنَ السَّبْعِ لَمْ يُحْسَبْ طَوَافُهُ وَإِنْ انْصَرَفَ عَنْ مَكَّةَ وَلَا يُجْبَرُ بِدَمٍ وَلَا بغيره عند مالك والشافعي وأحمد والجمهور ، لِقَوْلِ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنهما : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّفَا . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ ^(٢) [١٢٧]

(١) انظر ص ٣١٤ ج ٣ فتح الباري (لا يطوف بالبيت عريان) ص ١١٥ ج ٩ نووى مسلم ، وص ٤٠ ج ٢ مجتبى (خذوا زينتكم عند كل مسجد) ، وص ٨٧ ج ٥ سنن البيهقي (لا يطوف بالبيت عريان) .

(٢) انظر ص ٣١٦ ج ٣ فتح الباري (من صلى ركعتي الطواف خلف المقام) وص ٢١٨ و ٢١٩ ج ٨ نووى مسلم (المحرم بعمره لا يتحلل بالطواف قبل السعي ..) .

(وقال) الحنفيون : ركن الطَّوافِ أربعةُ أشواطٍ وباقيه واجب يُجبر بالدم
 (الخامس) أن يكون الطواف داخل المسجد الحرام ، فلا يجوز خارجه اتفاقاً
 (السادس) أن يكون وراء حِجْرِ إسماعيل ، لقول ابن عباس رضى الله عنهما : مَنْ
 طاف بالْبَيْتِ فَلْيَطُفْ وراءَ الحِجْرِ ولا تقولوا الحطيم أخرجه البخارى ^(١) (٤١)
 وعن طاوُس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : الحِجْر من البيت ،
 لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالْبَيْتِ مِنْ وَرَائِهِ ، قال الله تعالى :
 « وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ » . أخرجه البيهقي ^(٢) . [١٢٨]

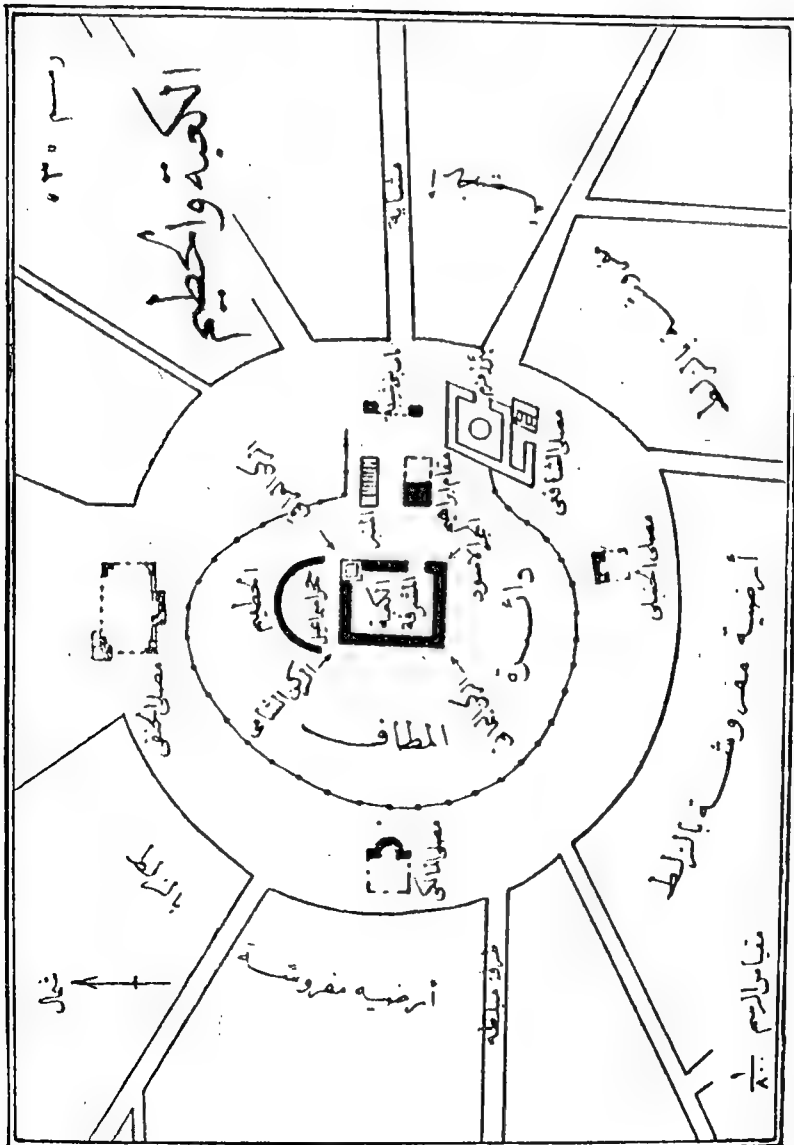
ولهذا قال مالك والشافعى وأحمد والجمهور : يُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الطَّوافِ
 كونه خارج الحِجْرِ والشاذِرَوان ^(٣) ، فَإِنْ طَافَ مَا شِئَا عَلَيْهِ وَلَوْ فِي خُطْوَةٍ

(١) انظر ص ٢٦٧ و ٢٦٨ ج ١ تيسير الوصول (الطواف وراء الحجر) .
 (والحجر) بكسر فسكون : فضاء شمال الكعبة محاط بقوس من البناء على شكل
 نصف دائرة طرفاه إلى زاوية البيت الشمالية والغربية ارتفاعه ١,٣١ متر وسمكه ١,٥٣
 متر . والفضاء الذى بينه وبين حائط البيت هو المعروف بحجر إسماعيل ، ويدخل إليه
 من فئتين بينه وبين البيت : شرقية واتساعها ٢,٣ متر ، وغربية واتساعها ٢,٢٣ متر .
 والمسافة التى بين طرفى محيط الحجرة وهو المسمى بالحطيم ثمانية أمتار ، والتى بين منتصف
 جدار الكعبة الشمالى ووسط تجويف الحطيم ٨,٤٤ أمتار . وليس الحجر كله من البيت ،
 بل نحو ثلاثة أمتار والباقي وهو نحو خمسة أمتار ونصف كانت زريبة لغنم هاجر وإسماعيل
 هذا ، وثلاثة الأمتار التى من البيت مقلدة بستان أذرع (روت) عائشة رضى الله عنها
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا عائشة لو لا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت
 الكعبة فالزقتها بالأرض وجعلت لها بابين باباً شرقياً وباباً غربياً وزدت فيها ستة أذرع من
 الحجر فإن قريشاً اقتصرتها حيث بنت الكعبة . أخرجه مسلم والبيهقي ص ٩١ ج ٩ نووى
 مسلم (نقض الكعبة وبنائها) (وص ٨٩ ج ٥ سنن البيهقي (موضع الطواف) (انظر
 رسم ٣) ص ١٠٥ .

(٢) انظر ص ٩٠ ج ٥ سنن البيهقي (موضع الطواف) .

(٣) (الشاذروان) بشين معجمة وذال مفتوحة أو مكسورة وراء ساكنة : القدر الذى
 ترك من عرض الأساس خارجاً عن عرض الجدار مرتفعاً عن وجه الأرض قدر ثلثي ذراع .

وَأَنْ يَمْشِيَ عَنْ يَمِينِهِ جَاعِلًا الْبَيْتَ عَنْ يَسَارِهِ فِي الطَّوَافِ، لِقَوْلِ جَابِرِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ أَتَى الْجَحْرَ الْأَسْوَدَ



فاسْتَلَمَهُ ثُمَّ مَشَى عَنْ يَمِينِهِ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ ^(١).
[١٢٩]

دَلَّ عَلَى أَنَّ الطَّائِفَ يَبْتَدِئُ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ مُتَيَّامًا جَاعِلًا الْبَيْتَ عَنْ يَسَارِهِ ، وَهُوَ شَرْطٌ عِنْدَ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ وَالشَّافِعِي ، وَوَجِبٌ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ ، فَإِنْ تَرَكَهُ لَمْ يَصِحَّ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ وَأَعَادَهُ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ مَا دَامَ بِمَكَّةَ ، وَإِنْ لَمْ يَعِدْهُ لَزِمَهُ دَمٌ . وَكَذَا لَوْ نَكَّسَ الطَّوَّافُ فَجَعَلَ الْبَيْتَ عَنْ يَمِينِهِ لَمْ يُجْزِئْهُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ الْبَيْتَ فِي الطَّوَّافِ عَلَى يَسَارِهِ وَقَالَ : لِيَتَّخِذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ، وَلِأَنَّهَا عِبَادَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْبَيْتِ فَكَانَ الْإِتِّبَاعُ فِيهَا لَازِمًا كَالصَّلَاةِ . (وَقَالَ) الْحَنْفِيُّونَ : يُعِيدُ الطَّوَّافُ مَا كَانَ بِمَكَّةَ فَإِنْ رَجَعَ لَزِمَهُ دَمٌ ، لِأَنَّهُ تَرَكَ هَيْثُ فَلَمْ تَمْنَعِ الْإِجْزَاءَ .

(التاسع) يُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الطَّوَّافِ مَوَالَاتُهُ عِنْدَ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ ، فَإِنْ فَرَّقَ بَيْنَ أَجْزَائِهِ اسْتَأْنَفَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّفْرِيقُ يَسِيرًا - وَلَوْ لَغَيْرِ عُنْدٍ - أَوْ كَثِيرًا لَعَذِرَ . (وَقَالَ) الْحَنْفِيُّونَ : الْمَوَالَاةُ بَيْنَ أَجْزَاءِ الطَّوَّافِ سُنَّةٌ وَهُوَ الصَّحِيحُ عَنِ الشَّافِعِيِّ ، فَلَوْ فَرَّقَ تَفْرِيقًا كَثِيرًا بَغِيرِ عُنْدٍ لَا يَبْطُلُ طَوَافُهُ ، بَلْ يَبْنِي عَلَى مَا مَضَى عَنْهُ ، وَلَوْ أَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ وَهُوَ فِي الطَّوَّافِ الْفُلِّ اسْتَحَبَّ قَطْعُهُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ يَبْنِي ، وَإِنْ كَانَ طَوَافًا مَفْرُوضًا كَرِهَ قَطْعَهُ لَهَا ، وَإِذَا عُرِضَتْ لَهُ حَاجَةٌ ضَرُورِيَّةٌ وَهُوَ فِي الطَّوَّافِ قَطْعُهُ ، فَإِذَا فَرَّغَ بَنَى وَإِنْ طَالَ الْفَضْلُ ، وَإِذَا أَحْدَثَ فِي طَوَافِهِ وَلَوْ عَمْدًا لَا يَبْطُلُ مَا مَضَى مِنْ طَوَافِهِ عَلَى الصَّحِيحِ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَالشَّافِعِيِّ فَيَتَوَضَّأُ وَيَبْنِي عَلَيْهِ ^(٢)

(١) انظر ص ١٩٦ ج ٨ نووى مسلم (حجة النبي صلى الله عليه وسلم) وص ٣٩

ج ٢ مجتبى (الرملة من الحجر إلى الحجر) و (الرملة) بفتحيتين : الإسراع في المشي مع هز الكتفين .

(٢) انظر ص ٤٧ ج ٨ شرح المذهب .

(٢) واجبات الطواف : للطواف واجبات غير ما تَقَدَّمَ منها :

١ - المشى فيه عند الحنفيين ومالك إلا لِعُذْرٍ يمنعه منه ، فلورَكِبَ فيه بلا عُدْرٍ أعاده وإلا لَزِمَهُ دم ، وإن رَكِبَ لِعُذْرٍ فلا شَيْءٌ عليه اتفاقاً ، (لقول) جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَجَّةِ الْوُدَّاعِ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِالْبَيْتِ وبالصَّفَا والمِرْوَةِ ليرأه الناس وليُشْرِفَ وليَسْأَلُوهُ فَإِنَّ النَّاسَ غَشَوْهُ . أخرجه الشافعى وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائى والبيهقى ^(١) . [١٣٠]

(وعن) أُمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها أنها قَدِمَتْ وهى مريضةٌ فَذَكَرَتْ ذلك للنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : طُوفِ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ (الحديث) . أخرجه الشافعى والسبعة إلا الترمذى ^(٢) . [١٣١]

دَلَّ الْحَدِيثَانِ عَلَى مَشْرُوعِيَةِ الرُّكُوبِ فِي الطَّوَافِ لِمَرْضٍ أَوْ حَاجَةٍ كَكَوْنِهِ إِمَاماً يُعَلِّمُ النَّاسَ الْمَنَاسِكَ ، أَمَّا إِنْ رَكِبَ لِغَيْرِ عُدْرٍ فعليه دم عند الحنفيين ومالك . (وقال) الشافعيون : لا شَيْءٌ عليه وهو الصَّحِيحُ عَنْ أَحْمَدَ .

(وَالرَّاجِحُ) الْأَوَّلُ لِأَنَّهُ لَا دَلِيلَ فِي طَوَافِهِ صلى الله عليه وسلم رَاكِباً عَلَى جَوَازِ الطَّوَافِ رَاكِباً بِلَا عُدْرٍ ، لِأَنَّ طَوَافَهُ صلى الله عليه وسلم رَاكِباً هُوَ وَأُمُّ سَلَمَةَ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُحَوِّطَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا حَوِّطَ امْتَنَعَ الرُّكُوبُ دَاخِلَهُ ، إِذْ لَا يُؤْمَنُ التَّلَوُّيْثُ ^(٣) .

٢ - (ومنها) صلاةُ رَكَعَتَيْنِ عِنْدَ الْمَقَامِ أَوْ حَيْثُ تَيَسَّرَ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ

(١) انظر رقم ١٥٤ ص ٢١٤ ج ١ تكملة المنهل العذب (الطواف الواجب) وباقى المراجع بهامش ٣ ص ٢١٥ منه . (وغشوه) بفتح الشين مخففة ، أى ازدحموا عليه .
(٢) انظر رقم ١٥٦ ص ٢١٦ ج ١ تكملة المنهل العذب (الطواف الواجب) وباقى المراجع بهامش ٣ منه .
(٣) انظر ص ٣١٨ ج ٣ فتح البارى الشرح (المريض يطوف راکباً) .

كل طوافٍ ولوططوعاً (وهي) واجبة عند الحنفيين وهو قول لمالك والشافعي للأمر بها في قوله تعالى : «وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى» ^(١) ، ولمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم عليها (وعن جابر) رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قَدِمَ مكة طاف بالبيت سبْعاً وأتى المقام فقرأ : «وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى» ، فصلَّى خلف المقام ، ثم أتى الحجر فاستلمه (الحديث) . أخرجه الترمذى وقال : هذا حديث حسن صحيح ^(٢) . [١٣٢]

وأخرجه النسائى وفيه : فصلَّى ركعتين والمقام بينه وبين البيت ^(٣) .

(وهذه) الصَّلَاةُ تَصِحُّ في أى مكان عند الجمهور ولا تفوت إلا بالموت ولا يُجْبَرُ تَرْكُهَا بدم على الصحيح . ومشهور مذهب المالكية أنها تابعة للطواف ، فإن كان واجباً فهي واجبة وإلا فسنة ، ويُنْدَبُ صلاتُها خلف المقام ، فإن صَلَّاهَا في غيره أعاد ما دام مُتَوَضَّئاً . (وقال) أحمد : صلاة الطواف سنة وهو الأصح عند الشافعية ، وقالوا : الأمر في الآية للاستحباب (ويُسَنُّ) أن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» ، وفي الثانية «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» لحديث جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) سورة البقرة ، الآية ١٢٥ ومقام إبراهيم : الحجر الذى كان يقوم عليه وقت بناء الكعبة ، وهو يليها من الشرق على حدود المطاف . حرر ابن جماعة أن ارتفاعه الذراع وأنه مربع ضلعه من كل جهة $\frac{2}{3}$ الذراع . وقد أقاموا عليه قبة ذات أربعة أعمدة محاطة بمقصورة نحاسية مربعة ، كل ضلع منها نحو أربعة أمتار . انظر رسم ٣ ص ١٠٥ و (مصلى) أى صلوا إليه بأن يكون بين المصلى والكعبة . ولا يصح حمله على مكان الصلاة لأنه لا يصلى فيه بل عنده .

(٢) انظر ص ٩٣ ج ٢ تحفة الأحوذى (يبدأ بالصفا) ...

(٣) انظر ص ١٣٨ ج ٢ مجتبى (كيف يطوف أول ما يقدم ..) .

لما انتهى إلى مقام إبراهيم قرأ : « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » ، فصلى ركعتين فقرأ فاتحة الكتاب ، وقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، وقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، ثم عاد إلى الركن فاستلمه ، ثم خرج إلى الصفا . أخرجه النسائي ^(١) . [١٣٣]

هذا ، ولا يقوم مقام صلاة الطواف غيرها كركعتي الفجر عند الحنفيين ومالك وهو قول للشافعي . (قال) إسماعيل بن أمية : قلت للزهري إن عطاء يقول : تجزىء المكتوبة عن ركعتي الطواف ، فقال : السنة أفضل ، لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم أسبوعاً إلا صلى . أخرجه البخاري تعليقاً ^(٢) .

[١٣٤]

ومشهور مذهب أحمد أن المكتوبة تجزىء عنها وهو الصحيح عند الشافعية . هذا (ولا بأس) بالصلاة بمكة إلى غير سترية ، لقول المطلب بن أبي وداعة : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حين فرغ من سبعه جاء حاشية المطاف فصلى ركعتين وليس بينه وبين الطوافين أحد . أخرجه النسائي وابن ماجه وقال : هذا بمكة خاصة ^(٣) . [١٣٥]

(وتؤدى) هذه الصلاة في أى وقت عند الشافعي وأحمد وبعض الحنفيين ، لحديث جبير بن مطعم رضى الله عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال : يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار . أخرجه الشافعي وأحمد والثلاثة وصححه الترمذى ^(٤) . [١٣٦]

(١) انظر ص ٤٠ ج ٢ مجتبى (القراءة في ركعتي الطواف) .

(٢) انظر ص ٣١٥ ج ٣ فتح البارى (صلى النبي صلى الله عليه وسلم لسبوعه ركعتين .

(٣) انظر المراجع بهامش ٣ ص ٢٣٣ ج ٢ الدين الخالص (ترك السترة) (و سبعه) بفتح فسكون أو بضمين ، أى لما فرغ من أشواط الطواف السبعة .

(٤) انظر رقم ١٦٧ ص ٢٣١ ج ١ تكملة المنهل العذب (الطواف بعد العصر) وباقي المراجع بهامش ٢ ص ٢٢٢ منه .

(وقال) أبو حنيفة ومالك : لا تُصَلَّى في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها ، لما رَوَى حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ الْقَارِي أَخْبَرَهُ أَنَّهُ طَافَ بِالْبَيْتِ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، فَلَمَّا قَضَى عُمَرُ طَوَافَهُ نَظَرَ فَلَمْ يَرَ الشَّمْسَ فَرَكِبَ حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ بِذِي طَوًى فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ بِسَنَدٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ^(١) . ﴿٤٢﴾

(وعن عطاء) أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِذَا أَرَدْتَ الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ أَوْ الْعَصْرِ فَطُفْ وَأَخِّرِ الصَّلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ أَوْ حَتَّى تَطْلُعَ فَصَلِّ لِكُلِّ أُسْبُوعٍ رَكَعَتَيْنِ . أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . ﴿٤٣﴾ (وأجاب) الْأَوَّلُونَ عَنْ هَذَيْنِ الْأَثَرَيْنِ بَأَنَّهُمَا لَا يُعَارِضَانِ حَدِيثَ جَبْرِ الْمَرْفُوعِ الصَّحِيحِ .

[مسائل] (الأولى) إِذَا قُلْنَا صَلَاةَ الطَّوْفِ وَاجِبَةً فَلَا تَجُوزُ مِنْ قَعُودٍ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْقِيَامِ عَلَى الْأَصَحِّ كَسَائِرِ الْوَاجِبَاتِ ، وَقِيلَ : تَجُوزُ كَمَا يَجُوزُ الطَّوْفُ رَاكِبًا وَمَحْمُولًا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْمَشْيِ ، وَعَلَى أَنَّهَا سُنَّةٌ يَجُوزُ فَعْلُهَا قَاعِدًا كَسَائِرِ النَّوَافِلِ ^(٢) وَيَجْهَرُ فِيهَا لَيْلًا وَيَسِرُّ نَهَارًا .

(الثانية) تَطْلُبُ الصَّلَاةُ عَقِبَ كُلِّ طَوَافٍ ، فَإِنْ طَافَ أَكْثَرَ مِنْ طَوَافٍ ثَمَّ صَلَّى لِكُلِّ طَوَافٍ رَكَعَتَيْنِ جَازٍ وَلَكِنَّهُ تَرَكَ الْأَفْضَلَ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ . وَكَرِهَهُ الْحَنْفِيُّونَ وَمَالِكٌ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفْعَلْهُ .

(١) انظر ص ٢١٣ ج ٢ زرقاني الموطأ (الصلاة بعد الصبح والعصر في الطواف) (والقاري) بشد الياء نسبة إلى القارة بطن من خزيمة : و (ذو طوى) مثلث الطاء : موضع قريب من مكة به آبار تعرف بآبار الزاهر .
(٢) انظر ص ٥٢ ج ٨ شرح المذهب .

(الثالثة) تَمَازُ هَذِهِ الصَّلَاةُ بِأَنَّهَا تَدْخُلُهَا النِّيَابَةُ ، فَإِنَّ النَّائِبَ فِي الْحَجِّ يُصَلِّيُهَا وَتَقَعُ عَنِ الْمَحْجُوجِ عَنْهُ عَلَى الْأَصَحِّ لِأَنَّهَا مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ .

(الرابعة) إِذَا حَجَّ الصَّبِيُّ فَإِنْ كَانَ مُمِيزاً طَافَ بِنَفْسِهِ وَصَلَّى رَكَعَتَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُمِيزٍ طَافَ بِهِ وَلِيُّهُ وَصَلَّى رَكَعَتَيِ الطَّوَافِ وَتَقَعُ عَنِ الصَّبِيِّ عَلَى الْأَصَحِّ تَبَعاً لِلطَّوَافِ ^(١) .

(الخامسة) يُسْتَحَبُّ الدَّعَاءُ عَقِبَ صَلَاةِ الطَّوَافِ خَلْفَ الْمَقَامِ بِمَا أَحَبَّ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَالْدُنْيَا . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ بِمَا رَوَى جَابِرٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ هَذَا بَلَدُكَ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ وَبَيْتُكَ الْحَرَامُ وَأَنَا عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أُمِّتِكَ ، أَتَيْتُكَ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ وَخَطَايَا جَمَّةٍ وَأَعْمَالٍ سَيِّئَةٍ ، وَهَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ النَّارِ ، فَاعْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ دَعَوْتَ عِبَادَكَ إِلَى بَيْتِكَ الْحَرَامِ ، وَقَدْ جِئْتُ طَالِباً رَحْمَتِكَ ، مَبْتَغِياً مَرْضَاتِكَ وَأَنْتَ مَنَنْتَ عَلَيَّ بِذَلِكَ ، فَاعْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْحَاوِي ^(٢) .

(٣) سُنَنِ الطَّوَافِ : لِلطَّوَافِ سُنَنٌ ، الْمَذْكُورُ مِنْهَا هُنَا ثَلَاثُ عَشْرَةٍ :

١ - الاَضْطِبَاعُ : وَهُوَ جَعْلُ النَّاسِكِ وَسْطَ رَدَائِهِ تَحْتَ إِبْطِهِ الْأَيْمَنِ وَطَرَفِيهِ عَلَى كَتِفِهِ الْأَيْسَرِ ، وَهُوَ سُنَّةٌ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَالْجُمْهُورِ ، لِحَدِيثِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَافَ بِالْبَيْتِ مُضْطَبِعاً وَعَلَيْهِ بُرْدٌ أَخْضَرُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ^(٣) . [١٣٧]

(١) انظر ص ٥٤ ج ٨ شرح المذهب .

(٢) انظر ص ٥٥ منه .

(٣) انظر رقم ١٥٧ ص ٢١٧ ج ١ تكملة المنهل العذب (الاضطباع في الطواف) وباقى المراجع بهامش ١ ص ٢١٧ منه .

(وعن) ابن عباس رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ
اعْتَمَرُوا مِنْ جِعْرَانَةَ فَاضْطَبَعُوا أَرْدِيَّتَهُمْ تَحْتَ آبَاتِهِمْ وَقَذَفُوهَا عَلَى
عَوَاتِقِهِمُ الْيُسْرَى . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي حَتِمٍ وَبُسْنَدُ رِجَالِهِ رِجَالُ
الصَّحِيحِ ^(١) .

[١٣٨]

شُرْع الاضطباع لَّأنَّه يعين على الرَّمَل في الطواف .

(وقال) مالك : لا يُسْتَحَبُّ لَأَنَّهُ لا يعرف ولم يَرِ أحداً يفعله (ورد) لثبوتها بالأحاديث الصحيحة الكثيرة ، وقد اتفقت النصوص على استحبابه ، وعلى أَنه يُسَنُّ في طواف العمرة وطواف واحد في الحج وهو طواف القدوم أو الإفاضة ، ولا يُسَنُّ في صلاة الطواف ولا للمرأة اتفاقاً ، لأنَّ حالها مبني على الستر .

٢- الرَّمْلُ يَفْتَحَتَيْنِ ، وَهُوَ الْإِسْرَافُ فِي الْمَشْيِ مَعَ تَقَارُبِ الْخَطَا وَتَحْرِيكِ الْمِنْكَبَيْنِ ، وَبُسْنٌ فِي الْأَشْوَاطِ الثَّلَاثَةِ الْأَوَّلِ إِجْمَاعاً وَيَمْشِي فِي الْبَاقِي عَلَى رِسْلِهِ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ (لِقَوْلِ) ابْنِ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : رَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا .
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (٢) . [١٣٩]

شُرِعَ لإظهار القوة والنشاط ، ولا يُسَنُّ إِلَّا في طواف العُمرة وفي طواف يعقبه سَعْيٌ في الحجِّ وهو طوافُ القدوم أو الإفاضة ولا يشرع تداركه ؛ فلو تركه في الثلاثة لم يَقْضِهِ في الأربعَةِ الباقية ، لأنَّ هيئتها السكينة

(١) انظر رقم ١٥٨ ص ٢١٧ ج ١ تكملة المنهل العذب ، وباقي المراجع بهامش

٢ ص ٢١٩ منه .

(۲) انظر ص ۱۸ ج ۱۲ الفتح الرباني ، وص ۷ ج ۹ نووی مسلم (استحياب الرمل في الطواف .. (وص ۳۸ ج ۲ مجتبی (کم یثی) وص ۱۱۵ ج ۲ سنن ابن ماجه (الرمل حول البيت) وص ۸۳ ج ۵ سنن البيهقي .

والتَّمَهُل (ولا يشرع) للنساء ، لقول ابن عُمر رضى الله عنهما : لَيْسَ على النساءِ سَعْيٌ بالبيت (أى رَمَلَ) ولا بين الصَّفا والمروة . أخرجه البيهقي^(١) ﴿٤٤﴾

(٣ و ٤ و ٥) وَيُسَنُّ فى بَدْءِ الطَّوَّافِ اسْتِقْبَالَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ مُهْلَلًا مُكَبِّرًا اتِّفَاقًا رَافِعًا يَدَيْهِ كَالصَّلَاةِ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد ، لقول ابن عُمر رضى الله عنهما : اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَرَ واسلمه ثم وَضَعَ شَفَتَيْهِ يَبْكِي طَوِيلًا فَالْتَفَتَ إِذَا عُمرُ يَبْكِي ، فقال : يا عُمرُ ههنا تُسَكِّبُ الْعِبْرَاتَ . أخرجه الحاكم وقال : حديث صحيح الإسناد وأقره الذهبي^(٢) . [١٤٠]

(وعن عُمر) رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يا عُمرُ إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ لَا تُزَاحِمُ عَلَى الْحَجَرِ فَتُؤْذِي الضَّعِيفَ ، إِنْ وَجَدْتَ خَلْوَةً فاستلمه وإِلَّا فاستقبله فَهَلَّلْ وَكَبِّرْ . أخرجه الشافعى وأحمد . وفيه رَأَوْ لَمْ يُسَمَّ^(٣) . [١٤١]

(وعن طلحة) بن مُصَرِّفٍ عن إبراهيم النخعى قال : تُرْفَعُ الْأَيْدِي فى سبعة مواظِنَ : فى افتتاح الصلاة ، وفى التَّكْبِيرِ الْمُقْنُوتِ فى الوتر ، وفى الْعِيدَيْنِ ، وعند استلام الحجر ، وعلى الصَّفا والمروة ، وبجمع وعرفات ، وعِنْدَ الْجَمْرَتَيْنِ . أخرجه الطحاوى^(٤) . ﴿٤٥﴾

(وكان) مالك رحمه الله لا يَرَى رَفَعَ الْيَدَيْنِ ، لقول المهاجر المكي :

(١) انظر ص ٨٤ ج ٥ سنن البيهقي (لا رمل على النساء) .

(٢) انظر ص ٤٥٤ ج ١ مستدرک .

(٣) انظر ص ٤٣ ج ٢ بدائع المنن . وص ٣٤ ج ١٢ الفتح الربانى .

(٤) انظر ص ٢٩١ ج ١ شرح معانى الآثار (رفع اليدين عند رؤية البيت) والمراد بالجمرتين الصغرى والوسطى .

(١) انظر رقم ١٤٤ ص ٢٠٠ ج ١ تكملة المنهل العذب (رفع اليدين إذا رأى البيت)
وباقى المراجع بهامش ٢، ٣، ٤، ٦ ص ٢٠٢ منه .

(٢) انظر ص ٣٢ ج ١٢ الفتح الرباني ، و ص ٣٠٩ ج ٣ فتح الباري (تقبيل الحجر)
وص ٣٩ ج ٢ مجتبى (العلقة في سعى النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت) وص ٢٥٤ مسند
الطيالسي (الزبير ابن العربي عن ابن عمر ..) .

(٣) انظر الحديث رقم ١٤١ ص ١١٣

ولو لم أرَ حَبِيبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَكَ وَاسْتَلَمَكَ مَا اسْتَلَمْتُكَ وَلَا قَبَّلْتُكَ ،
 لقد كان لكم في رسول الله أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ . أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي
 بألفاظٍ مختلفة وهذا لفظ أحمد . وأخرج السبعة نحوه عن عابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ
 عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ : إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ
 حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ . وقال الترمذی : هذا حسن صحيح ^(١) . [١٤٤]

وإنما قال ذلك عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا حَدِيثِي عَهْدٍ بِعِبَادَةِ
 الْأَصْنَامِ ، فَخَشِيَ عُمَرُ أَنْ يَظُنَّ الْجَهَّالُ أَنَّ اسْتِلَامَ الْحَجَرِ مِنْ بَابِ تَعْظِيمِ
 بَعْضِ الْأَحْجَارِ كَمَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يُعْلِمَ
 النَّاسَ أَنَّ اسْتِلَامَهُ اتِّبَاعٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا لِأَنَّ الْحَجَرَ يَنْفَعُ
 وَيَضُرُّ بِذَاتِهِ كَمَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَعْتَقِدُهُ فِي الْأَوْتَانِ . قاله الطبري ^(٢) .

(وقال) نافع : رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ اسْتَلَمَ الْحَجَرَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَبَّلَ يَدَهُ وَقَالَ :
 مَا تَرَكْتَهُ مِنْ ذَرَأَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ . أخرجه مسلم ^(٣) [١٤٥]
 والأحاديثُ في هذا كثيرةٌ صريحةٌ في مَشْرُوعِيَّةِ اسْتِلَامِ وَتَقْبِيلِ الْحَجَرِ
 الْأَسْوَدِ دُونَ غَيْرِهِ . وحكمة ذلك أَنَّهُ لَمَّا جُعِلَ مَبْدَأٌ لِلطَّوَافِ مِنْعًا لِاضْطِرَابِ

(١) انظر ص ٣٣ ج ١٢ الفتح الرباني ، وص ٣٨ ج ٢ مجتبى (كيف يقبل) وص
 ٧٤ ج ٥ سنن البيهقي . وانظر رقم ١٤٧ ص ٢٠٥ ج ١ تكملة المنهل العذب (تقبيل الحجر)
 وباقي المراجع بهامش ٤ ص ٢٠٧ منه . و (لا تضر ولا تنفع) أى إلا بإذن الله تعالى .
 وقد ورد أنه ينفع من استلمه بالشهادة له يوم القيامة بإذن الله تعالى (روى) ابن عباس
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يأتي هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان
 ينطق به يشهد لمن استلمه بحق . أخرجه أحمد والحاكم وصححه وابن ماجه والترمذى وحسنه .
 انظر المراجع بهامش ١ ص ٢٠٦ ج ١ تكملة المنهل العذب .

(٢) انظر ص ٣٠٠ ج ٣ فتح الباري . الشرح (ماذكر في الحجر الأسود) .

(٣) انظر ص ١٥ ج ٩ نووى مسلم (استلام الركنتين اليمانيين ...) .

الطائفين استحق أن يُكْرَمَ وَيُقَبَّلَ (وخص) بهذا لما ثَبَتَ من فَضْلِهِ . وقد اتفق العلماء على أن هذا للرجال دون النساء .

(٨) وَيُسَنُّ أَيْضاً وَضْعُ الْخَدِّ عَلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، لقول ابن عباس رضي الله عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقْبَلُ الرُّكْنَ يَغْنَى الْأَسْوَدَ وَيَضَعُ خَدَّهُ عَلَيْهِ . أخرجه أبو يعلى . وفي سنده عبد الله بن مسلم بن هرمز . وهو ضعيف^(١) . [١٤٦]

«وقال» سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ : رَأَيْتُ عُمَرَ قَبَلَ الْحَجَرَ وَالتَّزَمَهُ وَقَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِكَ حَفِيًّا . أخرجه مسلم والنسائي والبيهقي^(٢) . [١٤٧]

وَجْهٌ الدَّلَالَةُ أَنَّ وَضْعَ الْخَدِّ مِنْ مَعَانِي الْإِتِّزَامِ . فيستحبُّ أن يستلمه ثم يُقْبَلَهُ ثم يَضَعُ جَبْهَتَهُ عَلَيْهِ . وبهذا قال الحنفيون والشافعي وأحمد والجمهور . وقال مالك : وَضَعُ الْجَبْهَةِ عَلَيْهِ بِذَعَةٍ . قال عياض : وقد شَذَّ فِي هَذَا عَنِ الْعُلَمَاءِ^(٣) .

(٩) وَيُسَنُّ الدَّعَاءُ عِنْدَ اسْتِلَامِ الْحَجَرِ بِمَا شَاءَ مِنْ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وبالمأثور أَفْضَلُ (ومنه) مَا رَوَى الْحَارِثُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا اسْتَلَمَ الْحَجَرَ : اللَّهُمَّ إِيْمَانًا بِكَ وَتَصْدِيقًا بِكِتَابِكَ وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أخرجه البيهقي والطبراني في الأوسط ، والحارث ضعيف وقد وثق . وأخرجه الطبراني في الأوسط بسند

(١) انظر ص ٢٤١ ج ٣ مجمع الزوائد (الطواف والرمل والاستلام) .

(٢) انظر ص ١٧ ج ٩ نووى مسلم (تقبيل الحجر الأسود) وص ٣٧ ج ٢ مجتبى (استلام الحجر الأسود) وص ٧٤ ج ٥ سنن البيهقي . و (حفيًا) أى معتنياً .

(٣) انظر ص ١٦ ج ٩ نووى شرح مسلم .

رجاله رجال الصحيح عن ابن عمر^(١) . ﴿٤٦﴾

(١٠) وَيُسَنُّ استلام الركن اليماني لحديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ما تَرَكْتُ استلامَ هَذَيْنِ الركنين اليماني والحجر الأسود منذ رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْتَلِمُهُمَا في شِدَّةٍ ولا في رَخَاءٍ . أخرجه مسلم والنسائي والبيهقي^(٢) . [١٤٨]

(وقال) ابن عمر : لم أرَ النبي صلى الله عليه وسلم يمسُّ من الأركان إِلَّا اليمانيين . أخرجه الطحاوي والسبعة إِلَّا الترمذي^(٣) . [١٤٩]

والمراد باليمانيين الركن الذي فيه الحجر الأسود والركن اليماني . واقتصر صلى الله عليه وسلم على استلامهما ، لأنَّ ركن الحجر الأسود فيه فَضِيلَتَانِ : كَوْنُهُ على قواعد إبراهيم ، ووجود الحجر فيه . فلذا يُسْتَلَمَ ويُقَبَّلُ . وفي الركن اليماني فضيلةٌ واحدةٌ وهي كَوْنُهُ على قواعد إبراهيم ، ولذا يُسْتَلَمَ فقط ، وأما الركنان الآخران فليس فيهما شيء من ذلك ، فلذا لَا يُسْتَلَمَانِ وَلَا يُقَبَّلَانِ .

(١١) وَيُسَنُّ الدعاء والذِّكْرُ في الطواف بالوارد (ومنه) :

(١) ما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتِي البيتَ فَيَسْتَلِمُ الحجرَ ويقول : بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . أخرجه أحمد من حديث طويل^(٤) . [١٥٠]

(١) انظر ص ٧٩ ج ٥ سنن البيهقي (ما يقال عند استلام الركن) وص ٢٤٠ ج ٣ مجمع الزوائد .

(٢) انظر ص ١٥ ج ٩ نووى مسلم (استلام الركنين اليمانيين) وص ٣٩ ج ٢ مجتبى ، وص ٧٦ ج ٥ سنن البيهقي .

(٣) انظر رقم ١٤٨ ص ٢٠٧ ج ١ (تكلمة المنهل العذب) . و (اليمانيين) بتخفيف الياء المثناة التحتية على المشهور ، لأن الألف عوض من ياء النسبة .

(٤) انظر ص ٦٧ ج ١٢ الفتح الرباني .

(ب) مافي حديث سعيد بن جبير قال : كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : اخفظوا هذا الحديث ، وكان يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يدعوه به بين الركنتين : رَبِّ قَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي وَبَارِكْ لِي فِيهِ وَاخْلُفْ عَلَيَّ كُلَّ غَائِبَةٍ لِي بِخَيْرٍ . أخرجه الحاكم بسند صحيح^(١) . [١٥١]

(وقال) أبو العباس الأصم : أنبأنا الربيع قال : قال الشافعي رضي الله عنه : أَحِبَّ كُلَّمَا حَادَى بِهِ (يعني بالحجر الأسود) أَنْ يَكْبُرَ وَأَنْ يَقُولَ فِي رَمَلِهِ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا وَذَنْبًا مَغْفُورًا وَسَعْيًا مَشْكُورًا . ويقول في الأطواف الأربعة : اللَّهُمَّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ، وَاعْفُ عَمَّا تَعْلَمُ ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ . اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . أخرجه البيهقي^(٢) . {٤٧}

هذا . ولا بأس بقراءة القرآن في الطواف عند الحنفيين والشافعي ، وهو مشهور مذهب أحمد ، لقول عبد الله بن السائب رضي الله عنه : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بين الركن اليماني والحجر : « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » . أخرجه الشافعي وأحمد والبيهقي . وأبو داود وابن حبان والحاكم وصحاحه^(٣) . [١٥٢]

وعن مالك وأحمد أنه يُكره قراءة القرآن في الطواف . وهو مردود بالحديث (وَيُسْتَحَبُّ) أَنْ يَدْعَ الْحَدِيثَ فِي الطَّوَافِ إِلَّا بِذِكْرِ أَوْ قِرَاءَةِ

(١) انظر ص ٤٥٥ ج ١ مستدرک (واخلف على ...) أى اجعل لى عوضاً حاضراً عما غاب على وفات أو مالا أتمکن من إدراکه .

(٢) انظر ص ٨٤ ج ٥ سنن البيهقي (القول في الطواف) :

(٣) انظر رقم ١٦٥ ص ٢٢٩ ج ١ تكملة المنهل (الدعاء في الطواف) وباقي المراجع

بهاشم ١ ص ٢٣٠ منه .

أو أمرٍ بمعروفٍ أو نهْيٍ عن مُنْكَرٍ أو ما لا بُدَّ منه ، لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الطَّوْفُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَحَلَّ فِيهِ الْمَنْطِقَ ، فَمَنْ نَطَقَ فَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِخَيْرٍ . أخرجه الطبراني والحاكم والبيهقي ^(١) . [١٥٣]

(١٢) وَيُسَنُّ لِلطَّائِفِ الدُّنُوَّ مِنَ الْكَعْبَةِ إِجْمَاعاً ، لَأَنَّ الْقُرْبَ مِنَ الْبَيْتِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ فَكَذَا فِي الطَّوْفِ ، وَهَذَا بِشَرَطِ الْأَلَّا يُؤْذَى وَلَا يَتَأَذَّى لِلزَّحْمَةِ . فَإِنْ تَأَذَّى أَوْ آذَى بِالْقُرْبِ فَالْبُعْدُ أَوْلَى .

وهذا في حق الرَّجُلِ ، أما المرأةُ فَيُسْتَحَبُّ لَهَا أَلَّا تَدْنُوَ مِنَ الْكَعْبَةِ حَالِ طَوَافِ الرَّجَالِ ، بَلْ تَكُونَ فِي حَاشِيَةِ الْمَطَافِ بَحِثَ لَا تُخَالِطُ الرَّجَالَ . (وَيُسْتَحَبُّ) لَهَا أَنْ تَطُوفَ لَيْلًا فَإِنَّهُ أَضْوَنُ لَهَا وَلَغَيْرِهَا ؛ فَإِنْ كَانَ الْمَطَافُ خَالِيًا مِنَ الرَّجَالِ اسْتَحَبَّ لَهَا الْقُرْبُ مِنَ الْكَعْبَةِ كَالرَّجُلِ . وَأَصْلُهُ حَدِيثُ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ - إِذْ مَنَعَ ابْنَ هِشَامٍ النِّسَاءَ الطَّوْفَ مَعَ الرَّجَالِ - قَالَ : كَيْفَ تَمْنَعُهُنَّ وَقَدْ طَافَ نِسَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الرَّجَالِ ؟ قُلْتُ : أَبْعَدَ الْحِجَابِ أَوْ قَبْلُ ؟ قَالَ : لَقَدْ أَدْرَكْتَهُ بَعْدَ الْحِجَابِ ؛ قُلْتُ : كَيْفَ يُخَالِطُنَ الرَّجَالَ ؟ قَالَ : لَمْ يَكُنْ يُخَالِطُنَ ، كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَطُوفُ حَجْرَةَ مِنَ الرَّجَالِ لَا تَخَالِطُهُمْ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ : انْطَلِقِي نَسْتَلِمِ يَا أُمَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَتْ : عَنْكَ وَأَبَتْ ، فَكُنَّ يَخْرُجْنَ مُتَنَكِّرَاتٍ بِاللَّيْلِ فَيَطْفَنَ مَعَ الرَّجَالِ (الحديث) أخرجه البخاري والبيهقي ^(٢) . [١٥٤]

(١) انظر ص ٤٦ ج ٢ كشف الخفاء . وص ٤٥٩ ج ١ مستدرک ، وص ٨٥ ج ٥ سنن البيهقي (إقلال الكلام بغير ذكر الله في الطواف) .

(٢) انظر ص ٣١١ ج ٣ فتح الباري (طواف النساء مع الرجال) وص ٧٨ ج ٥ سنن البيهقي (وابن هشام) هو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل خال هشام بن عبد الملك و (حجرة) بفتح فسكون : أى ناحية من الناس معتزلة .

فقد دلَّ على طوافِ النساءِ لَيْلًا مُتَنَكِّراتٍ .

هذا ، وإنْ تَعَدَّرَ على الرَّجُلِ القُرْبَ من الكعبة مع الرمل للزحمة فإنْ رَجَا فُرْجَةً استحب أن ينتظرها ليرمل إنْ لم يؤذ بوقوفه أحداً ، وإنْ لم يرجها فالمحافظة على الرَّمَل مع البعد عن البيت أَفْضَل من القُرْب بلا رَمَل ^(١) .

(١٣) وَيُسَنُّ للطائف أن يكون خاشِعاً خاضِعاً متذللاً حاضِراً القلب ملازم الأدبِ ظاهراً وباطناً ملاحظاً أنَّ الطواف صلاةٌ فيتأدَّب بِآدابها مُسْتَشْعِراً بقلبه عظمة مَنْ يطوف ببيته ^(٢) .

٤ - مكروهات الطواف :

يكره في الطواف أمور المذكور منها هنا ستة عشر :

(١) تَرَكُ سُنَّةٍ من سُنَنِه ، كالرَّمَل والاضطباع والاستلام والتقبيل والدعاء ولا يلزمه لترك ما ذُكِر دم .

(٢) وتُكْرَهُ المبالغة في الإسراع في الرمل ، بل يرمل على العادة .

(٣ و ٤) وَيُكْرَهُ الأَكْلُ والشُّرْبُ في الطواف وكرهية الشُّرْبِ أَخْفُ (وقال) الشافعي : لا بَأْسَ بشرب الماء في الطواف ، وتركه أَحَبُّ ، لما رَوَى ابن عباس رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرِبَ ماءً في الطواف . أخرجه البيهقي والحاكم وصححه ^(٣) . [١٥٥]

(٥) وَيُكْرَهُ للطائف وَضْعَ يَدِهِ على فِيهِ كما في الصلاة إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِ أَوْ يَتَنَاءَبَ فَيَضَعُ يَدَهُ على فِيهِ ، لحديث أبي سعيد الخدري أَنَّ النَّبِيَّ

(١) انظر ص ٣٨ ج ٨ شرح المذهب . (٢) انظر ص ٤٦ منه .

(٣) انظر ص ٨٥ ج ٤ سنن البيهقي (الشرب في الطواف) وص ٤٦٠ ج ١ مستدرک

صلى الله عليه وسلم قال : إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(١) . [١٥٦]

(٦ - ١١) وَيُكْرَهُ لِلطَّائِفِ أَنْ يَشْبِكَ أَصَابِعَهُ أَوْ يَفْرِقِعَ بِهَا وَأَنْ يَطُوفَ وَهُوَ يَدْفَعُ الْبُولَ أَوْ الْغَائِطَ أَوْ الرِّيحَ ، أَوْ وَهُوَ شَدِيدُ التَّوَقُّانِ إِلَى الْأَكْلِ وَمَا فِي ذَلِكَ كَمَا تُكْرَهُ الصَّلَاةُ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ ^(٢) .

(١٢) وَيُكْرَهُ فِي الطَّوَافِ الْكَلَامُ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَوْ تَلْبِيَةً .

(١٣ - ١٦) وَيُكْرَهُ فِيهِ إِنْشَادُ الشُّعْرِ إِلَّا مَا قَلَّ ، وَبَيْعٌ وَشِرَاءٌ ، وَطَوَافُ شَخْصٍ عَنْ غَيْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ عَنْ نَفْسِهِ ^(٣) .

٥ - أنواع الطواف : الطواف أربعة أقسام :

(الأول) طواف الركن ، وقد تقدّم بيانه ^(٤) .

(الثاني) طواف القدوم ويُسمّى طواف التحية ، وطواف اللقاء ، وهو سُنَّةٌ عِنْدَ الْحَنَفِيِّينَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ ، لِأَنَّهُ تَحِيَّةُ الْكَعْبَةِ فَلَا يَجِبُ كَتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ ، وَ (تَقَدَّمَ) أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَابِيهَقِي ^(٥) . ذَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الطَّوَافُ فَيُطْلَبُ مَنْ دَخَلَهُ وَلَوْ غَيْرَ مُعْزِمٍ الْإِبْتِدَاءَ بِالطَّوَافِ إِلَّا أَنْ دَخَلَ فِي وَقْتُ مَنْعِ النَّاسِ فِيهِ مِنَ الطَّوَافِ أَوْ كَانَ عَلَيْهِ فَائِزَةٌ أَوْ خَافَ قَوْتَ الْمَكْتُوبَةِ أَوْ الْوَتَرِ أَوْ سُنَّةَ الرَّاتِبَةِ ، أَوْ الْجَمَاعَةِ ، فَيَقْدِمُ مَا ذَكَرَ عَلَى الطَّوَافِ ثُمَّ يَطُوفُ . (وَقَالَ) مَالِكٌ وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ : طَوَافُ الْقُدُومِ وَاجِبٌ عَلَى مَنْ قَدِمَ

(١) انظر ص ١٢٢ ج ١٨ نووى مسلم (تشميت العاطس وكراهة الثاوب) :

(٢) انظر ص ٤٦ ج ٨ شرح المذهب . (٣) انظر ص ٧١٩ ج ١ الفجر المنير .

(٤) انظر ص ٩١ وما بعدها . (٥) تقدم رقم ١٢٦ ص ١٠٢

مكة مُخْرِماً بالحجّ من الحل ولو مُقِيماً بمكة ثم خرج إليه ، وهو الحق ،
لأنّ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَيَّنٌ لِمَجْمَلِ وَاجِبٍ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلِلَّهِ
عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ » (وعن جابر) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : لَتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي
هذه : أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَسَاقَهُ الْبَيْهَقِيُّ
أَيْضاً بِلَفْظٍ : خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ لَعَلِّي لَا أَرَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا ^(١) [١٥٧]

وهذا يستلزم وجوب كل فِعْلٍ فَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجِّهِ
إِلَّا مَا خَصَّهُ دَلِيلٌ ، وَأَمَّا مَنْ أَخْرَمَ بِعُمْرَةٍ أَوْ بِحَجٍّ مِنَ الْحَرَمِ ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ
طَوَافُ قُدُومٍ وَلَا دَمٍ . كَمَا لَا يَجِبُ عَلَى نَائِسٍ وَحَائِضٍ وَنَفْسَاءٍ وَمُغْتَمِيٍّ عَلَيْهِ
وَمَجْنُونٍ ، حَيْثُ بَقِيَ عُذْرُهُمْ بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُهُمُ الْإِتْيَانُ بِالْقُدُومِ ، وَكَذَا
لَا قُدُومَ عَلَى مَنْ زَاخَمَهُ الْوَقْتُ وَضَاقَ عَلَيْهِ بِحَيْثُ يَخْشَى بِالتَّشَاغُلِ بِهِ فَوَاتُ
الْحَجِّ ^(٢) .

هذا ، وَيُطَلَّبُ فِي طَوَافِ الْقُدُومِ مَا يُطَلَّبُ فِي طَوَافِ الرُّكْنِ مِنْ
شُرُوطٍ وَوَأَجِبَاتٍ وَسُنَنِ ، وَمِنْهَا الرَّمْلُ فِي الْأَشْوَاطِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى كَمَا تَقْدُمُ .
(الثالث) طَوَافُ الْوَدَاعِ - بَفَتْحِ الْوَاوِ ، وَيُسَمَّى طَوَافُ الصَّدْرِ
بِفَتْحَتَيْنِ ، وَطَوَافُ آخِرِ عَهْدٍ بِالْبَيْتِ ، وَهُوَ الطَّوَافُ عِنْدَ إِرَادَةِ السَّفَرِ
مِنْ مَكَّةَ

وهو واجبٌ لغير الحائض والمكي - وهو من كان مُقِيماً داخل المواقيت -
عند الحنفيين والشافعي وأحمد ، فلا يجبُ على مَنْ كَانَ دَاخِلَهَا وَلَا عَلَى الْحَائِضِ

(١) انظر رقم ٢٣٤ ص ١٢٣ ج ٢ تكملة المنهل العذب (رى الجار) وباقي المراجع
بهامش ١ ص ١٢٤ منه . وانظر ص ١٢٥ ج ٥ سنن البيهقي (الإيضاع في وادي محسر)
(٢) انظر ص ٧٢٠ ج ١ الفجر المنير .

ودليل ذلك حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، إلا أنه خَفَّفَ عن المرأة الحائض . أخرجه الشيخان [١٥٨]
وقال مالك : طَوَافُ الْوَدَاعِ سُنَّةٌ لَا شَيْءَ فِي تَرْكِهِ ، وهو قول للشافعي
لأنه لو كان واجباً لما خَفَّفَ عن الحائض (ورد) بأنَّ التخفيف دليلُ الإيجابِ على غيرها ، فالحق أنه واجب .

وَلِطَوَافِ الْوَدَاعِ وَقْتَانِ :

(١) وَقْتُ اسْتِحْبَابٍ وَهُوَ عِنْدَ إِرَادَةِ السَّفَرِ .

(٢) وَوَقْتُ جَوَازٍ وَأَوَّلُهُ بَعْدَ طَوَافِ الزِّيَارَةِ إِذَا كَانَ عَازِماً عَلَى السَّفَرِ ، فَلَوْ طَافَ لَهُ ثُمَّ أَطَالَ الْإِقَامَةَ بِمَكَّةَ بِلَا نِيَّةِ الْإِقَامَةِ لَا يَلْزِمُهُ إِعْسَادَتُهُ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَلَا آخِرُ لَهُ مَا دَامَ بِمَكَّةَ ، فَلَوْ طَافَ فِي أَيِّ وَقْتٍ وَقَعَ آدَاءُ ، وَلَوْ سَافَرَ وَلَمْ يَطْفُئْهُ لَزِمَهُ الرَّجُوعُ لَطَوَافِهِ مَا لَمْ يُجَاوِزِ الْمِيقَاتِ ، فَإِنْ جَاوَزَهُ فَلَهُ أَنْ يَمْضِيَ وَعَلَيْهِ دَمٌ ، وَهُوَ أَفْضَلُ ، وَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ مُعْخِراً بِعُمْرَةٍ ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا طَافَ لِلْوَدَاعِ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ بِتَأْخِيرِهِ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ ، وَقَالَ غَيْرُهُمْ : شَرَطُ الْإِعْتِدَادِ بِطَوَافِ الْوَدَاعِ أَلَّا يُقِيمَ بَعْدَهُ فَوْقَ سَاعَةٍ فَلِكَيْهِ وَإِلَّا أَعَادَهُ ، وَمَنْ سَافَرَ وَلَمْ يَطْفُئْهُ رَجَعَ إِنْ كَانَ قَرِيباً بِأَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ دُونَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ وَإِلَّا أَرْسَلَ دَمًا عِنْدَ مَنْ يَرَى وَجُوبَهُ ، وَكَذَا مَنْ لَمْ يُمْكِنَهُ الرَّجُوعُ لِعَذْرِ ، وَلَوْ لَمْ يَرْجِعِ الْقَرِيبُ الَّذِي يُمْكِنُهُ الرَّجُوعُ لَا يَلْزِمُهُ أَكْثَرُ مِنْ دَمٍ ^(١) .

(فائدة) ليس على المعتمر طواف وداع ، لأنه لم يَرِدْ إِلَّا فِي الْحَجِّ ، وقال الثوري : يجبُ على المُعْتَمِرِ أَيْضاً ^(٢)

(١) انظر ص ٣٧٩ ج ٣ فتح الباري (طَوَافُ الْوَدَاعِ) وص ٧٩ ج ٩ نووى مسلم و (أمر) مبنى للمفعول ، والآمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فالحديث مرفوع .

(٢) انظر ص ٣٠٦ ج ٢ سبل السلام .

(الرابع) طوافُ التطوع : وهو سُنَّةٌ ، فينبغي للناسِك أن يَغْتَنِمَ مدة إقامته بمكة ويكثر الاعتمار والطواف والصلاة بالمسجد الحرام ^(١) .

٦ - مسائل : (الأولى) مَنْ كان عليه طواف الركن فَنَوَى غيره عن نَفْسِهِ أو عن غَيْرِهِ تَطَوُّعاً ، أو وداعاً أو قُدُوماً وَقَعَ عن طواف الركن ، كما لو أَحْرَمَ بتَطَوُّعِ الحج أو العمرة وعليه فرضهما فإنه ينعقد عن الفرض ، ولو نَذَرَ أن يطوف فطاف عن غيره ، فإن كان زمان التَّنْذِرِ مُعَيَّناً لم يَجُزْ أن يطوف فيه عن غيره اتفاقاً ، وإن كان غير معين أو معيناً وطاف في غيره قبل أن يطوف للنذر لا يجوز أن يطوف عن غيره على الصحيح كطواف الإفاضة ^(٢) .

(الثانية) لَوْ طَافَ الْمُحْرِمُ وهو لابس المخيط ونحوه صَحَّ طوافه وعليه الفِدْيَةُ ، لأنَّ تحريم اللبس لا يختص بالطواف فلا يَمْنَعُ صِحَّتَهُ .

(الثالثة) إذا حَاضَتِ المرأة ولم تَكُنْ طافَت للإفاضة لَزِمَ مَنْ معها من مُحْرَمٍ أو زوج أو أَجِيرُ الإقامَةِ معها مدة أكثر الحيض وزيادة ثلاثة أيام عندما لك (وقال) الشافعي : لا يلزم الأجير الانتظار .

٧ - بدع الطواف : تَقَدَّمَ بيان ما ينبغى أن يَتَحَلَّى به الطائف من صالح الأعمال ، وجميل الخِصَال التي يُرْجَى لمن أَتَى بها على وجهها الرِّضَا والقبول ولكنَّ الشيطان ، العَدُوَّ اللَّدُّودَ لبني الإنسان ، حَسَنَ لَهُمُ يَدْعَاؤُهَا ارتكبوها في الطواف منها :

(١) التمسُّحُ بحيطانِ الكعبةِ غير الحجرِ الأسود والركن اليماني اللَّذَيْنِ شرع استلامهما دون غيرهما .

(١) انظر ص ٢٧٠ ج ٨ شرح المذهب (ويكثر الاعتمار) أى الإتيان بعمرة بحرم بها من الحل ، فان تكررهما في السنة مشروع كما يأتي .

(٢) انظر ص ٥٥ ج ٨ شرح المذهب .

(٢) ومنها تَقْبِيلُ غير الحجرِ الأسودِ ، والتمسُّحُ بمقام سيدنا إبراهيم وتقبيله والطوافِ حوله .

(٣) ومنها ما ابتَدَعَ المطوفون من تلقينهم الحجاج في الطواف وغيره أدعيةً مخترعةً بأصواتٍ مرتفعةٍ تُشَوِّشُ على الطائفين والمصلِّين .

(٤) ومنها اختلاطُ الرِّجالِ والنِّساءِ بشكلٍ مُرِيعٍ في الطواف وغيره بحالٍ يَخْجَلُ منه وَجْهُ الْحَيَاءِ ؛ فَتَرَى صُفُوفَ النِّساءِ أَمَامَ صُفُوفِ الرِّجالِ وَكَمْ حَدَثَ مِنْ تَهْتُكٍ وَفِتَنِ . وهناك عند الحجرِ الأسودِ تَرَى الموتَ الْأَحْمَرِ من مزاحمةِ الرِّجالِ للنِّساءِ . وَالشُّرْطَةُ وَاقِفُونَ عَلَى يَمِينِ الْحَجَرِ وَشِمَالِهِ ، لَا لِإِبْعَادِ النِّساءِ عَنِ الرِّجالِ ، بَلْ لِمُتَمَكِّنِهِمْ مِنَ النُّقُودِ مِنْ اسْتِلَامِ الْحَجَرِ وَإِلَّا دُفِعَ دَفْعاً عَنِيفاً . وَكَذَلِكَ يَكُونُ الْأَمْرُ فِي الْمَشَاهِدِ الْكَرِيمَةِ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ إِنْ أُعْطِيَ الشُّرْطَةُ مِنْهَا رِضْوَانٌ بِكُلِّ مُنْكَرٍ يُفْعَلُ وَإِلَّا فَهَمُ السَّاخِطُونَ الْمُنْكَرُونَ .

(٥) وَمِنْ الْبِدْعِ الْمُسْتَقْبَحَةِ خُرُوجُ الْمَوَدَّعِ إِلَى الْوَرَاءِ مُسْتَقْبِلاً الْبَيْتَ مَاشِياً إِلَى الْخَلْفِ ، فَهُوَ مَكْرُوهٌ لِعَدَمِ الْوُرُودِ ، بَلْ يَخْرُجُ وَظَهْرُهُ إِلَى الْبَيْتِ ، وَالْأَدَبُ وَالتَّعْظِيمُ بِالْقَلْبِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى وَلِيُّ الْهَدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ .

٨ - فِظَائِعُ الْمَطُوفِينَ : مِنَ الْمَطُوفِينَ مَنْ كُلُّ هَمِّهِمْ جَمْعُ الْمَالِ بِأَيِّ طَرِيقٍ كَانَ ، وَيَعَامِلُونَ الْحَجَّاجَ مَعَامِلَةً شَاذَةً ، وَيُرُونَ أَنَّ مَالَهُمْ غَنِيمَةٌ مُبَاحَةٌ يَوْحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ بِجَدَّةٍ وَمَكَّةَ بِتَحْصِيلِ ضَرَائِبٍ مِنَ الْحَجَّاجِ فَادِحَةٍ وَإِلَّا لَاقُوا فِي الْوُصُولِ إِلَى مَصَالِحِهِمُ الْأَمْرَيْنِ . وَأَفْظَعُ مِنْ هَذَا حَمْلُهُمُ الْحَجَّاجَ عَلَى دَفْعِ أَثْمَانِ الدِّمَاءِ الْوَاجِبَةِ أَوْ الْأَضَاحِيِّ لَهُمْ بِزَعْمِ أَنَّهُمْ أَذْرَى بِالْثَمَنِ وَأَعْرَفُ بِالْمُسْتَحْقِينَ . وَالْيَقِينُ أَنَّهُمْ لَهَا آكِلُونَ ، وَإِذَا لَمْ يَأْخُذُوا مِنَ الْحَجَّاجِ أَثْمَانَهَا اسْتَوْلُوا فِي الْمَذْبَحِ عَلَى الذَّبَائِحِ وَبَاعُوهَا أَوْ فَرَقُوهَا عَلَى مَعَارِفِهِمْ وَأَحْبَابِهِمْ . وَمِنْ الْعَجِيبِ أَنَّهُمْ لَا يَتَوَرَّعُونَ عَنِ الْإِخْتِلَاطِ الشَّائِنِ بِالسَّيِّدَاتِ وَالْبَنَاتِ ؛

فَتَرَى أَحَدَهُمْ مُتَابِعًا امْرَأَةً يَجْرِي بِهَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ أَوْ فِي الْمَسْعَى أَوْ عِنْدَ الْجُمَرَاتِ . وهناك يكون المس والاحتكاك ويبلغ الشيطان مُنَاه ، وَالْأَفْطَحُ وَالْأَذْهَى استمرارهم على لَهْوِهِمْ حتى وقت الأَذَان وإقام الصَّلَاةِ مع الإمام ، فَتَرَى الْمُقَاهِي بِهِمْ عَامِرَةً والطَّرَاقَاتِ غَاصَّةً والمَنَازِلُ مُزْدَحِمَةً ، وهذا قليلٌ من كَثِيرٍ ، فليَكُنَّ الْحَاجُّ عَلَى حَذَرٍ مِنْهُمْ وَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ أَمْرِهِ ومعرفة بالمناسك حتى يُوَدِّيَهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَرْضَى ، وَلَعَلَّ الْحُكُومَةَ السُّعُودِيَّةَ تُعَدُّ لِمَنْ يَرْغَبُ فِي التَّطْوِيفِ دَرَاةً خَاصَّةً يَعْقِبُهَا اخْتِبَارٌ ، وَمِنْ تَحَسُّنِ حَالِهِ يُعْطَى إِجَازَةٌ بِعَمَلِهِ .

٩ - ما بعد الطواف : وبعد الطواف يُصَلِّي رَكَعَتَيْهِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ ثُمَّ يَأْتِي زَمْزَمَ ^(١) وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْثِرَ مِنْهُ وَأَنْ يَنْوِي بِشُرْبِهِ مَا يَرِيدُ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْدُنْيَا ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ وَيُسَمِّي وَيَشْرَبَ ثَلَاثًا ، يَقُولُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَقَلْبًا خَاشِعًا وَنُورًا سَاطِعًا وَرِزْقًا وَاسِعًا وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْرَبُهُ لِتَغْفِرَ لِي اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لِي ، أَوْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْرَبُهُ مُسْتَشْفِيًا بِهِ اللَّهُمَّ فَاشْفِنِي ، وَنَحْوُ هَذَا ؛ فَإِذَا فَرَّغَ حَمْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَدْ جَاءَ فِي هَذَا أَحَادِيثُ (مِنْهَا) حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبِ الْجَارُودِيِّ ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ، فَإِنْ شَرِبْتَهُ تُسْتَشْفَى بِهِ شَفَاكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ مُسْتَعِيدًا أَعَادَكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِيَقْطَعَ ظِمَاكَ قَطَعَهُ ، قَالَ : وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا شَرِبَ مَاءَ زَمْزَمَ قَالَ : اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا وَاسِعًا

(١) زَمْزَمُ : بئرٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ شَرْقِي الْحِجْرِ الْأَسْوَدِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ ٢٨,٥ نِصْفَ مِترٍ وَثَمَانِيَةَ وَعِشْرُونَ مِترًا ، سَمِيَتْ زَمْزَمُ لِكَثْرَةِ مَائِهَا ، وَقِيلَ لَضَمِّ هَاجِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَاءَهَا حِينَ انْفَجَرَ وَزَمَّهَا إِيَّاهُ . انظر رسم ٣ ص ١٠٥

وشِفاءٌ من كلِّ داءٍ ، أخرجه الحاكم وقال حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي ^(١) .

[١٥٩]

(وحديث) محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال : كُنْتُ عند ابن عباس ، فجاءهُ رَجُلٌ فقال : من أَيْنَ جِئْتَ ؟ قال : من زمزم ، فقال : أَشَرِبْتَ منها كما ينبغي ؟ فقال : وكيف ؟ قال : إذا شَرِبْتَ منها فاستقبل القبلة ثم اذْكُرْ اسمَ الله وتَنَفَّسْ ثلاثاً وتَضَلَّعْ منها ، فإذا فرغت فاحمِدِ الله تعالى ، فإنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إِنَّ آيةَ ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يَتَضَلَّعون من زمزم . أخرجه ابن ماجه والبيهقي بسند صحيح رجاله ثقات ^(٢)

[١٦٠]

١٠ - الوقوف بالملتزم : الملتزم بضم الميم وفتح الزاى : ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة ، يُسْتَحَبُّ للناسك بعد طواف الوداع أن يأتى الملتزم فيضع صدره وبطنه وخده الأيمن على حائط البيت ويبسط يديه على الجدار جاعلاً يده اليمنى ممَّا يلي الباب واليسرى ممَّا يلي الحجر الأسود متعلقاً بأستار الكعبة ويدعو بما أحبَّ من خيرى الدنيا والآخرة مُتَحَسِّراً على فراق البيت ، لحديث المثني ابن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : طُفْتُ مع عبد الله بن عمرو ، فلمَّا فرغنا من السَّبع وكُنَّا فى دُبُرِ الكعبة فقلتُ : أَلَا تَتَعَوَّذُ باللهِ مِنَ النَّارِ ؟ قال : نَعُوذُ باللهِ مِنَ النَّارِ ، ثم مَضَى حتى استلم الحجر وأقام بين الركن والباب فوضَعَ صدره ووجهه وذراعَيْه وكَفَّيْه هَكَذَا وبَسَطَهُمَا بَسْطاً وقال : هَكَذَا رَأَيْتُ رسولَ الله صلى الله عليه

(١) انظر ص ٣٧٤ ج ١ مستدرک .

(٢) انظر ص ١٢٩ ج ٢ سنن ابن ماجه (الشرب من زمزم) وص ١٤٧ ج ٥ سنن

البيهقي (ولا يتضلعون) أى لا يشبعون من ماء زمزم من تضلع امتلاً شبعاً أو رياً .

وسلم يفعله . أخرجه أبو داود والبيهقي وابن ماجه ، والمثنى ضعيف ^(١) [١٧١]

(وعن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه كان يلتزم ما بين الركن والباب ويقول : ما بين الركن والباب يدعى الملتزم لا يلزم ما بينهما أحد يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه . أخرجه البيهقي بسند ضعيف ^(٢) . ﴿٤٨﴾

والضعيف يعمل به في فضائل الأعمال .

﴿فائدتان﴾ (الأولى) ذكر الحسن البصري في رسالته لأهل مكة أن الدعاء يستحب في خمسة عشر موضعاً : في الطواف وعند الملتزم ، وتحت الميزاب ، وفي البيت (الكعبة) وعند زمزم ، وعلى الصفا والمروة ، وفي المسعى وخلف المقام ، وفي عرفات وفي المزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث ^(٣) ، فينبغي الحرص على الدعاء في هذه المواضع بما أحب من خيرَي الدنيا والآخرة ومنه : اللهم وفق ولاة الأمور في بلاد الإسلام لإزالة المنكرات والمخالفات وإقامة الحدود والعمل بأحكام التنزيل ، اللهم لا تجعل لكافر على مسلم ولاية وطهر البلاد من أهل الشرور والفساد ، وفق المؤمنين للتخلي عن الرذائل والتخلي بالفضائل والوقوف عند الحدود الشرعية والإخلاص لله الواحد المعبود ، وصلى الله وسلم على النبي وعلى آله .

(الثانية) لا بأس بنقل ماء زمزم إلى غير مكة ، لحديث عروة عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تحمّل من ماء زمزم وتُخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله . أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث حسن

(١) انظر رقم ١٧٢ ص ٢٤٠ ج ١ تكملة المنهل العذب (الملتزم) وباقي المراجع بهامش ١ ص ٢٤٢ منه .

(٢) انظر ص ١٦٤ ج ٥ سنن البيهقي (الوقوف في الملتزم) .

(٣) انظر ص ٢٦١ ج ٨ شرح المذهب .

غريب والحاكم وقال : هذا حديث صحيح الإسناد (ورد) بأن في سنده خلاد بن يزيد، قال البخاري : لا يُتابع على حديثه ، وأخرجه البيهقي من طريق محمد بن إسحاق : حدثني محمد ابن العلاء أبو كريب ثنا خلاد بن يزيد (السند) وقال : ورواه غيره عن أبي كريب وزاد فيه : حملة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأداوى والقرب ، وكان يصب على المرضى ويستقيهم^(١) .

[١٦٢]

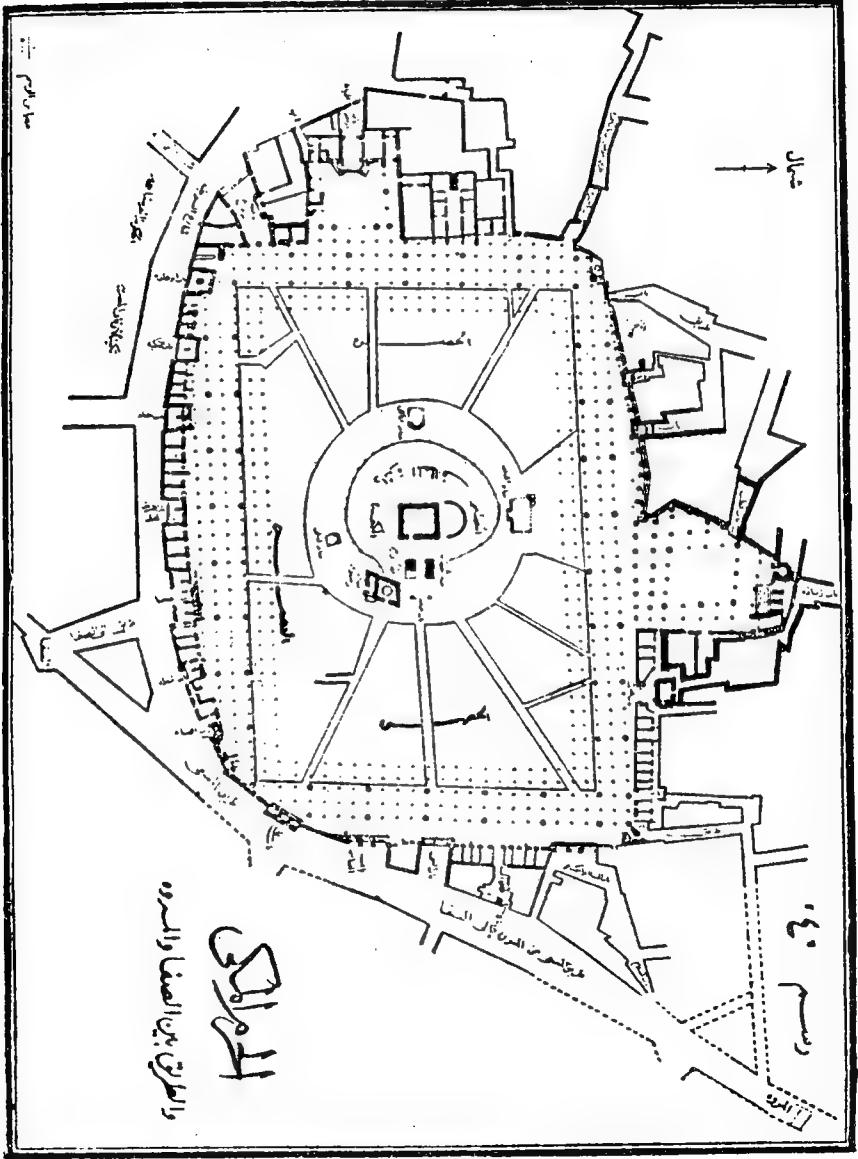
(د) السعى بين الصفا والمروة^(٢)

السعى بينهما سبعة أشواط - البدء مرة والعود أخرى - هو الركن الرابع للحج لا يصح إلا به ولا يجبر بدم ولا غيره عند مالك والشافعي ، ورواية عن أحمد (وقال) الحنفيون : السعى واجب يجبر بدم ، وهو الصحيح عن أحمد ، لحديث حبيبة بنت أبي تجرها قالت : رأيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه

(١) انظر ص ١٢٣ ج ٢ تحفة الأحوذى (حل ماء زمزم) وص ٤٨٥ ج ١ مستدرک، ص ٢ ج ٥٢ سنن البيهقي (الخروج بماء زمزم) . و (الأداوى) كفتاوى ، جمع إداوة بكسر الهمزة : المطهرة .

(٢) (الصفا) في الأصل جمع صفاة وهى الحجر العريض الأملس . المراد به هنا مكان عال في أصل جبل أبي قيس جنوب المسجد قريب من باب الصفا وهو شبيه بالمصلى ، طوله ستة أمتار وعرضه ثلاثة وارتفاعه نحو مترين ، يصعد إليه بأربع درجات (والمروة) في الأصل واحد المرو ، وهى الحجارة البيض . والمراد به هنا مكان مرتفع في أصل جبل قعيقان في الشمال الشرقى للمسجد الحرام قرب باب السلام . وهو شبيه بالمصلى ، وطوله أربعة أمتار في عرض مترين وارتفاعه نحو مترين ، يصعد إليه بخمس درجات . والشارع الذى بين الصفا والمروة هو المسعى . وسيأتى وصفه إن شاء الله تعالى . وقد أدخل في المسجد الحرام بمقتضى التوسعة السعودية سنة ١٣٧٥ هـ . (انظر رسم ٤ ص ١٣٠ ، ورسم ٥ ص ١٣١)

وهو وَرَاءَهُمْ يَسْعَى حَتَّى أَرَى رُكْبَتَيْهِ مِنْ شِدَّةِ السَّعْيِ يَدُورُ بِهِ لِإِزَارِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اسْعَوْا فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ السَّعْيَ . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَفِي سَنَدِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُؤَمَّلِ ، وَثَقَهُ ابْنُ حِبَّانَ



وقال : يخطئ وضعفه غيره ^(١) . [١٦٣]

قال ابن المنذر : إن ثبت فهو حُجَّة في الوجوب (ويُقَوِّيه) حديث صفية بنت شيبة : أن امرأة أخبرتها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كُتِبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيُ فَاسْعَوْا . أخرجه أحمد ، وفي سنده موسى ابن عبيدة وهو ضعيف ، قاله الهيثمي ^(٢) . [١٦٤]

أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّعْيِ ، وَالْأَمْرُ لِلْفَرْضِيَّةِ عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ (وَقَالَ) الْحَنْفِيُّونَ : هُوَ ظَنِّي فَلَا يَفِيدُ إِلَّا الْوَجُوبَ وَهُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَحْمَد .

(قَالَ) التِّرْمِذِيُّ : وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيمَنْ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ حَتَّى رَجَعَ ، فَقَالَ الْبَعْضُ : إِنْ لَمْ يَطُفْ بَيْنَهُمَا حَتَّى خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ فَإِنْ ذَكَرَ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْهَا رَجَعَ فَطَافَ بَيْنَهُمَا ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ حَتَّى أَتَى بِلَادَهُ أَجْزَأُهُ وَعَلَيْهِ دَمٌ ، وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يُجْزِئُهُ ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، لِأَنَّ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا رُكْنٌ لَا يَجُوزُ الْحُجُّ إِلَّا بِهِ ^(٣) ، ثُمَّ الْكَلَامُ يَنْحَصِرُ فِي سِتَّةٍ مَبَاحِثَ .

١ - شروط السعي : يُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ السَّعْيِ خَمْسَةُ شُرُوطَ :

(الْأَوَّلُ) كونه بعد طواف ولو تَطَوُّعاً ، وهو شَرَطٌ عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ . وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ اللَّيَالِي مِنَ الْحَنْفِيِّينَ ، وَالْأَصَحُّ عَنْدهُمْ أَنَّهُ وَاحِدٌ

(١) انظر ص ٤٩ ج ٢ بدائع المنن ، وص ٧٧ ج ١٢ الفتح الرباني ، وص ٢٧٠ سنن الدارقطني ، وص ٩٨ ج ٥ سنن البيهقي (السعي بين الصفا والمروة) و (تجراه) بكسر التاء أو فتحها فسكون الجيم فراء مهملة ، والضمير في (يدور به) : يرجع إلى الركبتين ، أى تدور إزاره بركبتيه . (٢) انظر ص ٢٤٧ ج ٣ مجمع الزوائد (ما جاء في السعي) ولعل المرأة هي حبيبة التي في الحديث الأول .

(٣) انظر ص ٩٣ ج ٢ تحفة الأحوذى (يبدأ بالصفا قبل المروة) .

لقول أبي هريرة رضى الله عنه - في قصة فتح مكة - : أَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ مَكَّةَ فَأَقْبَلَ إِلَى الْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ أَتَى الصَّفَاَ فَعَلَاهُ حَيْثُ يَنْظُرُ إِلَى الْبَيْتِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعَا بِمَا يَشَاءُ أَنْ يَدْعُوَ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١) . [١٦٥]

فَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ طَوَافُ بَطْلَانَ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ ، وَلَزِمَ فِيهِ دَمُ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ .

(الثاني) البدء في السَّعى بالصفاء والختم بالمروة ، وهو شرطٌ عند مالك والشافعي وأحمد ، واختاره صاحب اللباب من الحنفيين ، والأصح عندهم أنه واجب ، لحديث جابر رضى الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَافَ سَبْعًا رَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ثُمَّ قَرَأَ : « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » . فَصَلَّى سَجْدَتَيْنِ وَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ اسْتَلَمَ الرُّكْبَى ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ : « إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » ، فَأَبْدَعُوا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَالدَّارِقُطْنِيُّ مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَزْمٍ (٢) . [١٦٦]

قال الترمذى : والعملُ على هذا عند أهل العلم أنه يبدأ بالصفاء قبل المروة ، فَإِنْ بَدَأَ بِالْمَرْوَةِ قَبْلَ الصَّفَاَ لَمْ يَجْزِهِ وَيَبْدَأُ بِالصَّفَاَ (٣) .

(الثالث) قطع كل ما بين الصفاء والمروة ، فلو بقي منها بعض خطوة لم يصحَّ سعيه حتى لو كان راكباً اشترط أن يُسِيرَ دَابَّتَهُ حَتَّى تَضَعَ حَافِرَهَا عَلَى الْجَبَلِ أَوْ إِلَيْهِ ، وَيَجِبُ عَلَى الْمَاشِي أَنْ يَلْصِقَ - فِي الْإِبْتِدَاءِ

(١) انظر رقم ١٤٦ ص ٢٠٣ ج ١ تكملة المنهل العذب (رفع اليدين إذا رأى البيت) وص ٩٣ ج ٥ سنن البيهقي (الخروج إلى الصفا والمروة)

(٢) انظر ص ٤٠ ج ٢ مجتبى (القول بعد ركعتي الطواف) وص ٢٧٠ سنن الدارقطني .

(٣) انظر ص ٩٣ ج ٢ تحفة الأحوذى (يبدأ بالصفاء قبل المروة) .

والانتهاء - رِجلُهُ بالجبل بحيث لا يَبْقَى بينهما فُرْجَةٌ عند الشافعى ^(١) .
(وقال) غيره : لا يطلب إلصاق العقب بالصفِّ والمروة ، لأنَّه تنطُع
وتشديد ، وإنما المراعى فى ذلك الشانُّ والعادة ^(٢) .

(الرابع) كون السَّعى ^(٣) فلا يجوزُ السَّعى فى غير موضِعِه ، لأنَّه
مختصٌّ بمكان فلا يجوزُ فعله فى غيره كالطَّواف ، وموضع السَّعى بطن
الوادى ، فإن التَّوى شيئاً يسيراً أَجزأه ، وإن عَدَلَ حتى دخل المسجد
أو زقاق العطارين فلا ^(٤) .

(الخامس) موالاة السَّعى بلا تفريق كثير عند مالك ورواية عن
أحمد : فإن جلس خفيفاً بين أشواطه للراحة أَجزأ ، وإن طال أو فعل
ذلك عبثاً ابتدأه ، ولا يبيع ولا يشتري ولا يقف مع أحد يحدثه ، فإن
فعل وكان خفيفاً لا يضرُّ ، وإن طال بطلَ وأعادَه ولا يقطعه لإقامة
صلاة بالمسجد إلَّا إن ضاق وقتها فيصليها ويبنى ، وإن دافعه البول
أو الغائط تَوَضَّأَ وابتدأ السَّعى إن طال الفضل ، والكلام فيه أَخَفَّ من
الكلام فى الطواف ^(٥) .

(وقال) الحنفىون والشافعى والجمهور : الموالاة بين أشواطِ السَّعى
سُنَّة ، وهو ظاهر مذهب أحمد ، فلو تَخَلَّلَ فصل يسير أو طويل بينها

(١) انظر ص ٦٩ ج ٨ شرح المذهب .

(٢) انظر ص ٧٢٥ ج ١ الفجر المنير .

(٣) المسعى شارع عموى بين الصفا والمروة ، طوله نحو أربعائة متر ، من الصفا إلى
الميل الأول ٨٠ ثمانون متراً ، وبين الميلىن ٧٠ سبعون متراً ، وبعدهما إلى المروة نحو
٢٥٠ خمسين ومائتى متر ، وعرضه عشرون متراً . وقد بنى فى التوسعة السعودية من طابقيين ،
وأقيم فى وسط المسعى حاجز مرتفع قليلا جعله قسمين أحدهما للذهاب من الصفا والآخر
للإياب من المروة (انظر رسم ٤ ص ١٣٠ ورسم ٥ ص ١٣١)

(٤) انظر ص ٧٦ ج ٨ شرح المذهب . (٥) ص ٧٢٤ ج ١ الفجر المنير .

لم يَضُرَّ، ولو أُقيمت الصَّلَاة وهو في أثناء السَّعى قطعهُ وصلَّاهَا ثم بَنَى عليه ^(١).

٢ - واجبات السعى : للسعى واجبات آخر ، (منها) :

(١) المشى فيه مع القُدرة عند الحنفيين ومالك، فلا يركب إلا لِعُذر لا يقدر معه على المشى أو لِدَاع آخر كتعليم الناس، وعليه يحمل ما تقدّم عن جابر رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف في حَجَّة الوداع على راحِلَتِهِ بالبيت وبالصَّفا والمروة ليرأه الناس وليُشرف وليسألوه فإن الناس غشَّوه ^(٢)، فلو سَعَى راكباً بلا عُذر لَزِمَهُ هَدْي .

(وقال) الشافعى وأحمد : المشى في السَّعى سُنَّة : لقول أبى الطُّفيل : قلت لابن عباس : حدثنى عن الركوب بين الصَّفا والمروة ، فإن قومك يزعمون أنه سُنَّة ، فقال : صدقوا وكذبوا ، قلت : ما صدقوا وكذبوا ماذا ؟ قال : قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فخرجوا حتى خرجت العواتق ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُضْرَب عنده أحد ، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف وهو راكب ولو نَزَلَ لَكَانَ المشى أَحَبَّ إِلَيْهِ . أخرجه أحمد وهذا لفظه ، وأخرجه مسلم وأبو داود والبيهقى مطولاً ^(٣).

[١٦٧]

(١) انظر ص ٧٣ ، ٧٩ ج ٨ شرح المذهب .

(٢) تقدم رقم ١٣٠ ص ١٧٠ (واجبات الحج) .

(٣) انظر ص ٨٤ ج ١٢ الفتح الربانى ، وص ١٠ ج ٩ نووى مسلم (الرمل في الطواف ..) ورقم ١٥٩ ص ٢١٩ ج ١ تكملة المنهل العذب (فى الرمل) وص ١٠٠ ج ٥ سنن البيهقى (وكذبوا ماذا) زاد أحمد فى رواية فقال : صدقوا قد طاف بين الصفا والمروة على بعير . وكذبوا ليست بسنة (والعواتق) جمع عاتق وهى البكر البالغة أو المراهقة ، سميت بذلك لأنها عتقت من ابتذالها فى الخروج والتصرف الذى تفعله الطفلة الصغيرة (ولا يضرب عنده أحد) أى كما يفعل بين يدى الملوكة ، لذلك ازدحموا عليه فركب صلى الله عليه وسلم دفعاً للزحام ، ولولا شدة الزحام لتزل ، لأن المشى أحب إليه ، فكيف يكون الركوب سنة . فهم كذبوا فى قولهم : هذا سنة .

فَلَوْ سَعَى رَاكِباً جَازَ وَلَكِنَّهُ خِلَافَ الْأَوَّلَى وَلَا دَمَ عَلَيْهِ ، وَلَوْ سَعَى بِهِ غَيْرُهُ
مَحْمُولاً جَازَ ، لَكِنَّ الْأَوَّلَى سَعَى بِنَفْسِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَغِيراً أَوَّلَهُ عُذْرُ كَمَرَضٍ .
(ب) وَيَجِبُ عَلَى مَنْ طَلِبَ مِنْهُ طَوَافُ الْقُدُومِ تَقْدِيمَ السَّعَى عَلَى
الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ عِنْدَ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ ، وَهُوَ سُنَّةٌ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَجَائِزٌ عِنْدَ
الشَّافِعِيَّةِ .

(ج) وَيَجِبُ عَلَى مَنْ لَمْ يَطْلُبْ مِنْهُ طَوَافُ قُدُومٍ تَأْخِيرَ السَّعَى عَنْ
طَوَافِ الرُّكْنِ عِنْدَ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ ، وَهُوَ سُنَّةٌ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَجَائِزٌ عِنْدَ
الشَّافِعِيَّةِ .

٣- سنن السعى : وَلِلسَّعَى سُنَنٌ أُخْرَى الْمَذْكُورِ مِنْهَا هُنَا أَرْبَعُ عَشْرَةٍ :
(١) يُسَنُّ الْخُرُوجُ لِلسَّعَى مِنْ بَابِ الصَّفا .

(٢) وَتُسَنُّ الْمَوَالَاةُ بَيْنَ السَّعَى وَالطَّوَافِ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ ،
فَلَوْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَلَوْ كَثِيراً جَازَ وَلَا دَمَ عَلَيْهِ (وَقَالَتْ) الشَّافِعِيَّةُ : يَجِبُ
عَدَمُ الْفَضْلِ بَيْنَهُمَا بِالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ ، فَإِنْ تَخَلَّلَهُمَا الْوُقُوفُ لَمْ يَجْزِ السَّعَى
بَعْدَهُ قَبْلَ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ بَلْ يَتَعَيَّنُ حِينَئِذٍ السَّعَى بَعْدَ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ .

(٣-٦) وَيُسَنُّ الصُّعُودُ عَلَى كُلِّ مِنَ الصَّفا والمروة ، وَالذِّكْرُ وَالِدَعَاءُ
عَلَيْهِمَا بِمَا أَحَبَّ ، وَالْمَأْثُورُ أَفْضَلُ ، لِحَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا وَقَفَ عَلَى الصَّفا يُكَبِّرُ ثَلَاثاً وَيَقُولُ : لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ،
وَيَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَيَدْعُو ، وَيَصْنَعُ عَلَى الْمَرْوَةِ مِثْلَ ذَلِكَ . أَخْرَجَهُ
الإمامان والنسائي والبيهقي^(١) .

[١٦٨]

(١) انظر ص ٢١٧ ج ٢ زرقاني الموطأ (البدء بالصفا في السعى) وص ٨٥ ج ١٢
الفتح الرباني ، و ص ٤١ ج ٢ مجتبى (التكبير على الصفا) وص ٩٣ ج ٥ سنن البيهقي
(الخروج إلى الصفاة ..) .

(وَيَدْعُو) أى يَدْعُو ثلاث مراتٍ على المشهور عند الجمهور ، قيل يُكْرَرُ الذِّكْرُ ثلاثاً والدعاء مرتين (وقال) نافع : سمعت ابن عمر وهو على الصَّفا يَدْعُو يقول : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ : ادعوني أستجب لكم وإنك لا تخلف الميعاد ، وإني أسألك كما هَدَيْتَنِي للإسلام أَلَّا تَنْزِعَهُ مِنِّي حَتَّى تَتَوَفَّائِي وأنا مُسلم ، أخرجه مالك والبيهقي بسند صحيح على شرط الشيخين^(١) .

﴿٤٩﴾

(وعن) نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يقول على الصَّفا : اللَّهُمَّ اغْصِمْنَا بِدِينِكَ وطواعيتك وطواعية رسولك ، وَجَنِّبْنَا حُدُودَكَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا نُحِبُّكَ وَنُحِبَّ مَلَائِكَتَكَ وَأَنْبِيَاءَكَ وَرُسُلَكَ وَنُحِبَّ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ، اللَّهُمَّ حَبِّبْنَا إِلَيْكَ وَإِلَى مَلَائِكَتِكَ وَإِلَى أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَإِلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ، اللَّهُمَّ يَسِّرْنا لِلْيُسْرَى وَجَنِّبْنَا الْعُسْرَى واغفر لنا فى الآخرة والأولى واجعلنا من أئمة المتقين . أخرجه البيهقي^(٢) .

﴿٥٠﴾

والمرأة فى ذلك كالرجل إن لم تزاحم .

(٧ - ٩) وَيُسَنَّ فى السَّعى المشى على هينته من الصَّفا إلى الميل الأول وهو عمود بجوار باب البغلة - ثم يرمل الرجل إلى الميل الثانى وهو بجوار باب على ، ثم يمشى إلى المروة ، لحديث جابر أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا نزل من الصَّفا مَشَى حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فى بطن الوادى سَعَى حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ ، أخرجه الإمامان والنسائي بسند جيد^(٣) .

[١٦٩]

(١) انظر ص ٢١٨ ج ٢ زرقانى الموطأ (البدء بالصفا ...) وص ٩٤ ج ٥ سنن البيهقي (الخروج إلى الصفا ..) (٢) انظر ص ٩٤ منه

(٣) انظر ص ٢٢١ ج ٢ زرقانى الموطأ (جامع السعى) وص ٨٠ ج ١٢ الفتح الربانى وص ٤٢ ج ٢ مجتبى (موضع المشى) و (انصبقت قدماه) بشد الباء ، انحدرتا بسهولة ، و (سعى) أى أسرع فى المشى (حتى يخرج منه) أى من بطن الوادى فيمشى على العادة .

(١٠) وَيُسَنُّ الذِّكْرَ والدُّعَاءَ فِي السُّعْيِ بِمَا أَحَبَّ ، وَمِنَ الْمَأْثُورِ : رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .

(١١، ١٢) وَيُسْنُ الْمَسْعَى الطَّهَارَةُ مِنَ الْحَدَثِ وَالنَّجَسِ وَبَسْرُ الْعَوْرَةِ
عِنْدَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَالْجُمْهُورِ، فَلَوْ سَعَى مَحْدَثًا وَلَوْ حَدَثًا أَكْبَرَ أَوْ مَتَنَجِّسًا
أَوْ مَكْشُوفَ الْعَوْرَةِ صَحَّ سَعْيُهُ وَلا دَمَ عَلَيْهِ ، لَكِنْ كَشَفُ الْعَوْرَةِ حَرَامٌ ،
وَكَذَا يَحْرُمُ عَلَى الْجُنُبِ وَالْحَائِضِ ، لِأَنَّ الْمَسْعَى أَدْخَلَ فِي الْمَسْجِدِ .

(١٣) وَيُسَنُّ لِلنَّاسِكِ أَنْ يَتَحَرَّى لِسْعِيهِ وَطَوَافِهِ وَقْتَ الْخُلُوةِ ، وَإِذَا
ازْدَحَمَ النَّاسُ لَزِمَهُ التَّحَرُّزُ مِنْ إِيْذَانِهِمْ ، وَيُسْتَحَبُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَسْعَى لَيْلًا
لأنه أَسْتَرُ وَأَسْلَمُ لَهَا وَلِغَيْرِهَا مِنَ الْفِتْنَةِ ، فَإِنْ طَافَتْ نَهَارًا جَازَ وَتُسَدَّلُ عَلَى
وَجْهِهَا مَا يَسْتُرُهُ بِلَا مِمَاسَةٍ الْبَشَرَةِ ^(١)

(١٤) وَيُسَنُّ عِنْدَ الْجُمْهُورِ الاضطباع في كل السَّغَى .

٤- مكروهات السعي : يُكره في السعي أمور منها :

(١) ترك سنة من سننه . (٢) ويكره صلاة ركعتين على المروة

بعد السَّغَى ، لَأَنَّهُ لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(۳) وَيُكْرَهُ تَكْرِيرُ السَّغْيِ ، لِأَنَّهُ لَا يَشْرَعُ فِي الْحَجِّ إِلَّا سَغْيٌ وَاحِدٌ

لحديث جابر رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَطْفُفْ هُوَ وَلَا أَصْحَابُهُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالبَيْهَقِيُّ^(٢)

[١٧٠]

(۱) انظر ص ۷۵ ج ۸ شرح المذهب .

(٢) انظر رقم ١٦٨ ص ٢٣٣ ج ١ تكلمة المنهل العذب (طواف القارن) وباقي

المراجع بهامش ١ منه ، والمراد بالطواف السعي لقوله تعالى : « فلا جناح عليه أن يطوف بهما » .

٥ - كيفية السعي : إذا طاف النَّاسِكُ وصَلَّى ركعتين وشَرِبَ من ماء زمزم واستلم الحجر ، يُسْتَحَبُّ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَابِ الصَّفا بِرِجَالِهِ الْيُسْرَى قَائِلًا : بِاسْمِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وافتحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ ، ثُمَّ يَصْعَدُ عَلَى الصَّفا حَتَّى يَرَى الْكَعْبَةَ وَيَسْتَقْبِلُهَا وَيُكَبِّرُ وَيُهَلِّلُ وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدْعُو بِالْمَأْثُورِ ، وَبِمَا أَحَبَّ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَا تَقْدُمُ ^(١) ثُمَّ يَنْزِلُ مِنَ الصَّفا فَيَمْشِي عَلَى مَهَلٍ قَائِلًا : اللَّهُمَّ أَخْبِنِي عَلَى سُنَّةِ نَبِيِّكَ وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِ وَأَعِزَّنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ ^(٢) . {٥١}

فَإِذَا وَصَلَ بَطْنَ الْوَادِي سَعَى بَيْنَ الْمِيلَيْنِ الْأَخْضَرَيْنِ سَعْيًا شَدِيدًا قَائِلًا : رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ ^(٣) . {٥٢}

ثُمَّ يَمْشِي عَلَى مَهَلٍ حَتَّى يَصِلَ الْمُرَّةَ فَيُرْقِي عَلَيْهَا وَيَفْعَلُ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفا ، وَهَذَا شَوْطٌ ، ثُمَّ يَعُودُ مِنَ الْمُرَّةَ إِلَى الصَّفا وَهَكَذَا حَتَّى يَكْمَلَ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ ، وَقَدْ جَاءَ فِي كَيْفِيَةِ السَّعْيِ أَحَادِيثُ أَجْمَعُهَا حَدِيثُ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ (فِي حَجِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، قَالَ : ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفا ، ثُمَّ قَرَأَ : « إِنَّ الصَّفا وَالْمُرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » ، ثُمَّ قَالَ : نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ ، فَرَقَيْتُ عَلَى الصَّفا حَتَّى إِذَا نَظَرَ الْبَيْتَ كَبَّرَ وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ،

(١) انظر حديث رقم ١٦٨ ص ١٣٦ وأثرى رقم ٤٩ و ٥٠ ص ١٣٧ .

(٢ ، ٣) انظر ص ٩٥ ج ٥ سنن البيهقي (الخروج إلى الصفا والمروة)

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده ، أَنْجَزَ وَعَدَهُ وَصَدَّقَ عَبْدَهُ وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وحده ،
ثم دعا ثم رجع إلى هذا الكلام ، ثم نزل حتى إذا انصببت قدماء في الوادي
رَمَلَ حتى إذا صَعِدَ مَشَى حتى أَتَى المروة فَرَقَى عليها حتى نظر إلى البيت
فقال عليها كما قال على الصَّفا حتى كان آخر الطواف على المروة^(١) .

٦- أصل مشروعية الطواف والسعى : الطواف والسعى من مناسك
الحج وشعائره من عهد سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما الصَّلَاة والسلام ،
وقد ثبت أن هاجر أم إسماعيل سَعَتَ بين الصَّفا والمروة سبعا عند حاجتها
للماء حتى هداها الله تعالى إلى زمزم .

(قال) ابن عباس رضى الله عنهما : أقبل إبراهيم بإسماعيل عليهما
السلام وأُمَّهُ وهى تُرَضِّعُهُ ومعهما شَنَّةٌ حتى وضعها عند البيت عند دَوْحَةٍ
فوق زمزم فى أعلى المسجد ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسِقَاءٌ فيه ماء ،
ثم قَفَى إبراهيم منطلقاً ، ثم قال : وجعلتُ أمَّ إسماعيل تُرَضِّعُهُ وتَشْرَبُ من
ذلك الماء ، فلما نَفِدَ عَطِشَتْ وعطش ولدها فجعلتُ تنظر إليه يتَلَوَّى ،
فانطلقت كراهةً أن تنظر إليه ، فوجدت الصَّفا أقربَ جبلَ يليها ،
فقامت عليه ، ثم استقبات الوادى تنظر هل ترى أحداً ؟ فلم ترَ أحداً
فهيَّطَتْ من الصَّفا حتى إذا بلغت الوادى رفعتُ طرفَ دِرْعِها ، ثم سَعَتُ
سَعَى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها

(١) هذا بعض حديث جابر الطويل الآتى فى (حج النبي صلى الله عليه وسلم)
و (أنجز) أى وفى (وعده) بإظهار الدين (وصدق) بشد الدال (عبده) محمداً صلى الله
عليه وسلم بتأييده بالمعجزات ، وفى رواية مسلم وأبى داود : ونصر عبده (وغلب الأحزاب
وحده) أى هزمهم يوم الخندق بلا قتال من المسلمين ، قال تعالى : فأرسلنا عليهم ريحاً
وجنوداً لم نزوها (ثم رجع إلى هذا الكلام) أى إلى الذكر حق كرهه والدعاء ثلاثاً .

فنظرت هل ترى أحداً ؟ فلم ترَ أحداً ففعلت ذلك سبعا ، فلذلك سعى
الناس بينهما سبعا (الأثر) أخرجه البخارى ^(١) .

وحكمة مشروعية الطواف والسعى ، ما فيهما من الذكر والطاعة
وإحياء سنن المرسلين وتعظيم الشعائر التي أمر الله بتعظيمها (قالت) عائشة
رضي الله عنها : قال النبي صلى الله عليه وسلم : إنما جعل الطواف بالبيت
وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله . أخرجه أحمد وأبو داود
والدارمي والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح ^(٢) . [١٧١]

(وأما الرمل) فيهما والاضطباع فهما خاصان بهذه الأمة ، والحكمة
فيهما إظهار نشاط المسلمين وقوتهم (قال) ابن عباس رضي الله عنهما :
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة وقد وهنتهم حمى يشرب
فقال المشركون : إنه يقدم عليكم قوم وهنتهم الحمى ، فأطلع الله النبي
صلى الله عليه وسلم على ما قالوا ، فأمرهم أن يرملوا الأشواط الثلاثة
وأن يمشوا بين الركنين ، فلما رأوهم رملوا قالوا : هؤلاء الذين ذكرتم
أن الحمى وهنتهم ، هؤلاء أجلدنا ، قال ابن عباس : فلم يمنعه أن
يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا إبقاء عليهم ، أخرجه أحمد والشيخان
وأبو داود والنسائي والبيهقي ^(٣) . [١٧٢]

(١) انظر ٢٠٣ ج ٣ تيسير الوصول (قصة إبراهيم وإسماعيل وأمه ..) و (شنة)
بفتح فشد الذون ، أى قرينة بالية صغيرة ، و (الدوحة) الشجرة العظيمة .

(٢) انظر رقم ١٦١ ص ٢٢٦ ج ١ تكملة المنهل العذب (الرمل) و (باقى المراجع
بهاش ١ ص ٢٢٧ منه .

(٣) انظر ٨٢ ج ٥ سنن البيهقي (كيف كان بدو الرمل) وانظر رقم ١٦٠ ص ٢٢٢
ج ١ تكملة المنهل العذب (الرمل) و (باقى المراجع بهاش ١ ص ٢٢٥ منه ، و (يقدم)
بفتح الدال من باب تعب (ويرمل) بضم الميم من باب طلب (والإبقاء) بكسر فسكون :
الرفق .

(هـ) الحلق أو التقصير

هو الركن الخامس من أركان الحج على الصحيح عند الشافعية ، وقال غيرهم : هو واجب يجبر تركه بدم ، والمراد بالحلق إزالة شعر الرأس بأي آلة أو بالنورة أو بالتثف أو الإحراق ، والأفضل كونه بالموسى إن أمكن ، وإن لم يمكن كالأقرع وجب إمرار الموسى على رأسه عند الحنفيين (وقال) غيرهم : يسن إمراره إن أمكن ، لما روى عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما فى الأصلع : يمر الموسى على رأسه . أخرجه الدارقطنى والبيهقى بسند فيه يحيى بن محمد الجارى صدوق يخطئ ، قال البيهقى : وروى ذلك عن عبد الله ابن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر كذلك موقوفاً^(١) . (٥٤)

والمراد بالتقصير أن يأخذ الناسك ذكراً أو أنثى من شعر كل الرأس قدر الأمثلة ، والحلق والتقصير ثابتان بالكتاب والسنة والإجماع ، قال تعالى : « لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ »^(٢) وعن نافع ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلق رأسه فى حجة الوداع ، أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والبيهقى^(٣) . [١٧٣]

(وعن) ابن عباس عن معاوية قال : قصرت عن رأس رسول الله

(١) انظر ص ٢٧٠ سنن الدارقطنى ، وص ١٠٣ ج ٥ سنن البيهقى (الأصلع أو المحلوق يمر الموسى على رأسه) و (الأصلع) من انحسر شعر مقدم رأسه .

(٢) سورة الفتح ، الآية ٢٧

(٣) انظر رقم ٢٤٣ ص ١٣٩ ج ٢ تكملة المنهل العذب (الحلق والتقصير) وباقى المراجع بهامش ٤ ص ١٤٠ منه

صلى الله عليه وسلم عند المروة ، أخرجه أحمد ومسلم ^(١) . [١٧٤]

ويُستحب ألا ينقص في الحلق عن قدر الأئمة من أطراف الشعر ،
والتخيير بين الحلق والقَصِّ في حقِّ الرَّجُل عند عدم العُذر ، فلو تعذَّر
أحدهما لعارض تعين الآخر ، هذا ، وبتعين التقصير في حق المرأة ،
لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ حَلْقٌ إِنَّمَا عَلَى النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ ، أخرجه أبو داود والدارقطني
والطبراني والبيهقي بسند قوى وحسنه الحافظ ابن حجر ^(٢) . [١٧٥]

وهذا مُجمع عليه ، ويُكره لهُنَّ الحلق عند الحنفيين والشافعي لأنه
بِدْعَةٌ في حقهن وفيه مثلة (وقال) الجمهور : يحرم عليهن الحلق ولو
بنت عشر سنين ، لحديث على رضى الله عنه أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم
نهى أن تحلق المرأة رأسها ، أخرجه الترمذى وقال : فيه اضطراب وزاد
رزين : في الحج والعمرة وقال : إنما عليها التقصير ^(٣) . [١٧٦]

وهذا إن لم يكن برأسها أدى ، فإن كان جاز لها الحلق لضرورة كما
يجوز لولئ الصغيرة جداً حلق رأسها ، ثم الكلام ينحصر في ستة مباحث :

١ - الحلق نسك : هو نسك واجب في الحج يُجَبَّر بالدم عند الحنفيين
ومالك ، وهو ظاهر مذهب أحمد ، والأصح عند الشافعية أنه ركن يفسد

(١) ص ١٩٠ ج ١٢ الفتح الربانى ، وص ٢٣١ ج ٨ نووى مسلم (تقصير المعتمر
من شعره) و (عند المروة) يفيد أن هذا كان في عمرة كما صرح به عند النسائي . انظر
ص ٤٣ ج ٣ مجتبى (أين يقصر للمعتمر) .

(٢) انظر رقم ٢٤٧ ص ١٤٦ ج ١ تكملة المنهل العذب (الحلق والتقصير) وباقى
المراجع بهامش ٥ ص ١٤٧ منه .

(٣) ص ١٠٩ ج ٢ تحفة الأحوذى (الحلق والتقصير) وص ٢٧٧ ج ١ تيسير للوصول

الحج بتركه ولا يُجبر بالدم (وروى) عن أحمد وأبي يوسف والشافعي أنه ليس بنسك ، وإنما هو إطلاق من محذور كان محرماً بالإحرام فأبيح عند الحِلِّ كاللباس والطيب وغيرهما من محظورات الإحرام ، وعليه فلا شيء على تاركه مُستَدِلِّين بقول أبي موسى الأشعري : قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْأَبْطَحِ فَقَالَ : بِمَ أَهْلَلْتَ ؟ قُلْتُ : لَبَّيْكَ بِحَجِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَحْسَنْتَ ، ثُمَّ قَالَ لِي : اذْهَبْ ثُمَّ طُفْ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ أَحْلِلْ ، ففعلتُ ما أَمَرَنِي (الحديث) أخرجه أحمد والشيخان ^(١) . [١٧٧]

أَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِحْلَالِ مِنَ الْعُمْرَةِ قَبْلَ الْحَلْقِ ، قَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِنَسْكَ (ورد) بَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْإِحْلَالِ مَجْمَلٌ بَيْنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا كَانَ مِنْهُ مِنَ الْحَلْقِ وَالذَّبْحِ ، فَلَمَّا كَانَ الْحَلْقُ مَشْهُورًا اسْتَغْنَى عَنْ ذِكْرِهِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ نَسْكَ ، لِحَدِيثِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ حَجَّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ مَفْرَدًا فَقَالَ لَهُمْ : أَحِلُّوا مِنْ إِحْرَامِكُمْ بِطَوَافِ الْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفا وَالْمَرْوَةِ وَقَصُّوا ، (الحديث) أخرجه الشيخان ^(٢) . [١٧٨]

أَمَرَهُمُ بِالتَّقْصِيرِ وَالْأَمْرُ لِلْوُجُوبِ وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَهُمْ بِهِ بِقَوْلِهِ : مُخَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَنَاسِكَ لَمَّا وَصَفَهُمْ بِهِ كَاللِّبْسِ وَقَتْلِ الصَّيْدِ .

(١) انظر ص ١٣٨ ج ١١ الفتح الرباني ، وص ٣٦٣ ج ٣ فتح الباري (الذبح قبل الحلق) وص ١٩٨ ج ٨ نووى مسلم (جواز تعليق الإحرام) و (الأبطح) بطحاء مكة ، وهو المحصب .

(٢) انظر ص ٢٧٨ ج ٣ فتح الباري (التمتع والقران..) وص ١٦٦ ج ٨ نووى مسلم (وجوه الإحرام) .

٢ - وقت الحلق : يجب كَوْن الحلق في الحرم وفي أيام النَّحْرِ عند أبي حنيفة ومالك وروى عن أحمد ، لقول مَعْمَرِ بن عبد الله العَدَوِيُّ : كُنْتُ أَرْحُلُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ (الحديث) وفيه : فلما نَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِيهُ بَمَنَى أَمَرَنِي أَنْ أَحْلِقَهُ (الحديث) أخرجه أحمد والطبراني في الكبير . في سننه عبد الرحمن ابن عتبة مولى مَعْمَرٍ ولم يُوثَّق ولم يُجَرَّح^(١) . [١٧٩]

فكان فِعْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بياناً للمطلق في قوله تعالى : « لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ » ، فإنَّ أَخْرَهُ عَنْ أَيَّامِ النَّحْرِ وَلَوْ قَلِيلاً أَوْ نَاسِياً فَعَلِيهِ دَمٌ ، لِأَنَّهُ نَسَكَ أَخْرَهُ عَنْ وَقْتِهِ .

(وقال) محمد بن الحسن والشافعي : يجب كون الحلق أو التقصير بالحرم دون أيام النَّحْرِ ، وهو مشهور مذهب أحمد . أمَّا اختصاصه بالحرم ، فلقوله تعالى : « وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ »^(٢) ، ومحله الحرم ، ولقوله تعالى : « ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ »^(٣) .

وأما عدم اختصاصه بأيام النَّحْرِ ، فلحديث ابن عباس رضي الله

(١) انظر ص ١٨٧ ج ١٢ الفتح الرياني ، وص ٢٦١ ج ٣ مجمع الزوائد (الحلق والتقصير ..) و (أرحل) أى أشد الرحل على البعير للنبي صلى الله عليه وسلم . .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٦ . وقوله (ولا تخلقوا رؤوسكم ..) معطوف على وأتموا الحج ؛ لا على قوله : فإن أحصرتم ؛ لأن النني صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما حضروا بالحديبية حللوا خارج الحرم . وأما في حال الأمن فلا يلحق حتى يبلغ الهدى محله ويفرغ من أعمال النسك .

(٣) سورة الحج ، الآية ٣٣ ، أى محل ذبح الهدى ؛ حيث ينتهى إلى البيت وما يليه من الحرم .

عنهما أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : زُرْتُ قَبْلُ أَنْ أَرَى . قال : لاخرج . قال : حَلَقْتُ قَبْلُ أَنْ أَذْبَحَ . قال : لاخرج . قال : ذَبَحْتُ قَبْلُ أَنْ أَرَى . قال : لاخرج . أخرجه البخارى ^(١) . [١٨٠]

وجه الدلالة أنه أجاز تقديم الحلق على الرمي ، والرمي يدخل وقته من نصف ليلة النحر أو بطلوع فجر يومه على ما يأتى فإن آخر الحلق عن أيام النحر جاز ولا دم عليه ، لأن الله تعالى بين أول وقته بقوله : « وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ » . ولم يُبين آخره فمضى أنى به أجزأه .

٣ - مقدار ما يؤخذ من الرأس في النسك : يجبُ حلقُ أو تقصيرُ كل الرأس ، لقوله تعالى : « لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ، مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ » . والرأس : اسم للجميع ، فالآية تدل على طلب حلق كل الرأس أو تقصيره ، لأنه ليس فيها ما يدل على التبعض (وتقدم) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم حلقَ رأسه في حجة الوداع ^(٢) (وهو يدل) أيضاً على وجوب استيعاب حلق الرأس ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم حلقَ جميعَ رأسه وقال : خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ، وهو مذهب مالك وأحمد ، وبه قال محققو الحنفيين (وقال) أبو حنيفة : يكفي حلق الربع أو تقصيره كالمسح في الوضوء (وعن) أبي يوسف يجبُ حلقُ النصف (وقال) الشافعى : يجرى في الحلق والتقصير ثلاث شعرات ، ولكن الدليل يقتضى وجوب الاستيعاب . وأما المرأة فتقصر من قرن مثل الأتمة عند الحنفيين والشافعى وأحمد (وقال) مالك : تأخذ من جميع قرونها أقل جزء ولا يجوز الاقتصار على بعضها .

(١) انظر ص ٣٦٢ ج ٣ فتح البارى (الذبح قبل الحلق) :

(٢) تقدم رقم ١٧٣ ص ١٤٢ (الحلق أو التقصير) :

٤ - كيفية الحلق : يُسَنُّ في الحلق أن يبسداً بالشَّقِّ الأيمن من رأس المخلوق وإن كان على يَسَارِ الحائق، لحديث أنس رضى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى مِنَى فَاتَى الجمرَةَ فرماها ، ثم أتى منزله بمنى وَنَحَرَ ثم قال للحلَّاق : خُذْ وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ، ثم جعل يُعْطِيهِ الناس . أخرجه أبو داود ومسلم والبيهقي . وهذا لفظهما ^(١) [١٨١]

وبهذا قال الجمهور . ويُستحب لمن حلق أو قَصَّر أن يُقَلِّمَ أظفاره ويأخذ من شاربه ، لما رَوَى مالك عن نافع أن ابن عمر كان إذا حلق في حج أو عمرة أخذ من لحيته وشاربه . أخرجه البيهقي وقال : ورواه ابن جريج عن نافع وزاد فيه : وأظفاره ^(٢) . ﴿٥٥﴾

٥ - فضل الحلق : هو في حق الرجل أفضل من التقصير بالإجماع لحديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اللهم ارحم المخلِّقين ، قالوا : والمقصِّرين يا رسول الله ؟ قال : اللهم ارحم المخلِّقين ، قالوا : والمقصِّرين ؟ قال : والمقصِّرين . أخرجه الجماعة إلا النسائي ^(٣) . [١٨٢]

٦ - ثمرة الحلق : إذا حلق الحاج أو قَصَّر يوم النَّحْرِ حلَّ له كلُّ شيء من محظورات الإحرام إلا الجماع ودواعيه القريبة كالقُبلة واللَّمَس بشهوة بخلاف النظر ولو إلى الفرج فإنه لا يجبُ به دم وإن أنزل ،

(١) انظر رقم ٢٤٤ ص ١٤٠ ج ٢ تكلمة المنهل العذب (الحلق والتقصير) وبقاى المراجع بهامش ٦ ص ١٤٣ منه . و (يعطيه ..) أى يعطى الناس شعر رأسه . ففى رواية لمسلم : فخلق شقه الأيمن فقسمه فيمن يليه . وأعطى أبا طلحة شعر الشق الأيسر .

(٢) انظر ص ١٠٤ ج ٥ سنن البيهقي (من أحب أن يأخذ من شعر لحيته وشاربه ..) .

(٣) انظر رقم ٢٤٢ ص ١٣٦ ج ١ تكلمة المنهل العذب (الحلق والتقصير) وبقاى المراجع بهامش ١ ص ١٣٩ منه .

لحديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا رميتم وحلقتم فقد حلَّ لكم الطيب والثياب وكل شيء إلا النساء . أخرجه أحمد والدارقطني والبيهقي . وفي سنده ابن أرطاة متكلم فيه ^(١) . [١٨٣]
وفي الباب أحاديث كثيرة تُقَوِّيه . وكلها تدل على أن المحرم إذا رمى جمرة العقبة وحلق أو قصّر حلَّ له كل شيء ما عدا النساء . وهذا هو التحلل الأصغر . والتحلل الأكبر يكون بطواف الإفاضة بعد ما ذكر ، وبالسَّعى بين الصَّفا والمروة إن لم يكن سعى عقب طواف القدوم . فمتى فعل المحرم ذلك حلَّ له كل شيء من محرمات الإحرام بالإجماع .

مَجْمَل أركان الحج

قد علمت بيان خمسة منها (اثنان) متفق عليهما ، وهما الوقوف بعرفة ومعظم طواف الإفاضة وباقيه ركن عند مالك والشافعي وأحمد . وواجب عند الحنفيين ^(٢) (وثلاثة) مختلف فيها وهي :
(١) الإحرام وهو ركن عند مالك والشافعي وأحمد ، وشرط عند الحنفيين .

(ب) والسَّعى بين الصَّفا والمروة ، وهو ركن عند مالك والشافعي ، ورواية عن أحمد ، وواجب عند الحنفيين وهو الصحيح عند أحمد .
(ج) والحلق أو التقصير ، وهو ركن عند الشافعي على الأصح من أنه نسك ، وواجب عند الحنفيين ومالك وأحمد على ما تقدم ^(٣) ،

(١) انظر ص ١٨٦ ج ١٢ الفتح الرباني ، وص ٣٧٩ سنن الدارقطني ، وص ١٣٦ ج ٥ سنن البيهقي (ما يحل بالتحليل الأول) .

(٢) انظر ص ٩١ (الوقوف بعرفة) وص ١٠٠ (طواف الركن) .

(٣) تقدم الإحرام ص ٤٣ وما بعدها . والسَّعى ص ١٢٩ وما بعدها والحلق ص ١٤٣ وما بعدها .

وهذه الأركان (منها) ما يفوت الحج بتركه ولا يؤمر تاركه بشيء وهو الإحرام (ومنها) ما يفوت الحج بفواته ويؤمر تاركه بالتحلل من الحج بعمره وبالقضاء في العام القابل وهو الوقوف بعرفة على ما يأتي بيانه في الإحصار والفوات إن شاء الله تعالى (ومنها) ما لا يفوت الحج بفواته ولا يتحلل منه أصلاً حتى يؤدّيه ، وهو طواف الإفاضة والسّعى والحلق .
(وأما الترتيب) بين معظم الأركان فركنٌ عند الشافعي وشرطٌ عند غيره ، فيُشترط تقديم الإحرام على جميعها ، وتقديم الوقوف بعرفة على طواف الركن ، ويُشترط كون السّعى بعد طواف صحيح ولا يُشترط تقديم الوقوف بعرفة على السّعى ، بل يصحّ سّعيه بعد طواف القدوم ، وهو أفضل ولا ترتيب بين طواف الركن والحلق^(١) .

المقصد الرابع: في واجبات الحج

هي جمع واجب ، وهو هنا ما يجب بتركه دم ويصحّ الحج ولو تركه عَقْدًا ، ولكنه يائثم ، وواجبات الحجّ كثيرة ، منها :
(١) المتفق على وجوبه وهو أربعة : الإحرام من الميقات ، ورَمَى الجِمار ، والدّبح للمتمتع والقارن ، والبعد عن محرمات الإحرام .
(ب) ومنها ما قبل فيه بالوجوب وغيره ، وهو تسعة :
١- التلبية ، وهي واجبة في المشهور عن مالك ، وشرطٌ للإحرام لا يصحّ إلّا بها عند الحنفيين ، ويقوم مقامها ما في معناها ، وسُنّة عند الشافعي وأحمد ، وهو رواية عن مالك على ما تقدّم^(٢)
٢- وطواف القدوم ، وهو واجبٌ عند مالك وسُنّة عند غيره كما تقدم^(٣) .

(١) انظر ص ٢٦٦ ج ٨ شرح المذهب .

(٢) تقدم ص ٥٥

(٣) تقدم ص ١٢١

٣- وصلاة الطواف ، وهى واجبةٌ بعد كل طوافٍ عند الحنفيين ، وهو قول لمالك والشافعى ، وسُنَّةٌ عند أحمد وهو الأصحّ عند الشافعى كما تقدم ^(١).

٤- والسَّغْي بين الصَّفَا والمَرْوَة ، وهو واجبٌ يُجبر بدم عند الحنفيين وهو الصحيح عند أحمد ، وركنٌ عند مالك والشافعى وهو روايةٌ عن أحمد كما تقدم ^(٢).

٥- ومَدَّ الوقوف بعرفة - إِنْ وَقَفَ نهاراً - إلى ما بعد الغروب ، وهو واجب عند الحنفيين ومالك وأحمد ، وسُنَّةٌ عند الشافعى كما تقدّم ^(٣) ٦، ٧- والمبيت بمزدَلِفَة والوقوف بها .

٨- والحلق أو التَّقْصِير ، وهو ركنٌ عند الشافعى ، وواجبٌ عند الثلاثة كما تقدم ^(٤).

٩- وطوافُ الودّاع ، وهو واجبٌ عند الحنفيين والشافعى وأحمد ، وسُنَّةٌ عند مالك كما تقدّم ^(٥) ، وهالك بيان ما لم يتقدم بيانه وهو سِتَّة :

(١) الإحرام من الميقات ^(٦) : هو واجبٌ اتفاقاً ، لحديث ابن عباس رضى الله عنهما : أَنَّ النّبى صلى الله عليه وسلم قال : لا تُجَاوِزُوا الميقات إلا بإِحرامٍ . أخرجه ابن أبى شيبه والطبرانى فى الكبير ، وفى سننه خُصِيفُ الجزرى ، وفيه كلام وقد وثقه جماعة ^(٨) . [١٨٤]

(١) تقدم ص ١٠٨ . (٢) تقدم ص ١٢٩ (٣) تقدم ص ٩٣

(٤) تقدم ص ١٤٢ وما بعدها . (٥) تقدم ص ١٢٢ و ١٢٣

(٦) الميقات لغة الحد مأخوذ من الوقت وهو الزمان ، ثم صار حقيقة شرعية فى كل من الزمان والمكان والمراد به هنا الميقات المكاني الذى لا يحل لمريد مكة مجاوزته بلا إحرام وقد تقدم بيانه بص ٤٩ وما بعدها وبرسم ١ ص ٥٤

(٧) انظر ص ١٥ ج ٣ نصب الراية ، وص ٢١٦ ج ٣ مجمع الزوائد (الإحرام من

الميقات) .

(وعن أبي الشعثاء) أنه رأى ابن عباس يردُّ مَنْ جَاوَزَ المواقيت غير مُخْرِمٍ . أخرجه الشافعي والبيهقي ^(١) .

﴿٥٦﴾

(ب) المبيت بمزدلفة ^(٢) : المبيت بها ليلة النَّحْرِ بعد النزول من عرفة واجبٌ عند أحمد ، ويجبُ عند الشافعية البيات بها ساعةً في النصف الثاني من الليل (وقال) الحنفيون ومالك : البيات بها سُنَّةٌ ، لقول جابر في صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ودفع صلى الله عليه وسلم (يَغْنَى من عرفة) وقد شئتُ للقَصْوَاءِ الزَّمام ويقول بيده اليمنى : أيها الناس السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ ، حتى أتى المزدلفة فَصَلَّى بها المغرب والعشاء بأَذَانٍ واحدٍ وإقامتين

(١) انظر ص ٣٠٢ ج ١ بدائع المنن ، وص ٢٩ و ٣٠ ج ٥ سنن البيهقي (من مر بالمواقف ...) .

(٢) المزدلفة : بضم فسكون ففتح فكسر ، واد يمتد من محسر غرباً إلى المأزمين شرقاً ، طوله نحو أربعة آلاف متر ، سمي بذلك لحجى الناس إليه في زلف (أى ساعات) من الليل ، ويقال لها جمع بفتح فسكون لاجتماع الناس بها (وهى) من الحرم وفيها يرى على يمين السائر إلى عرفة المشعر الحرام على بعد ٢٥٤٨ متر من أول الوادى من جهة المحسر (وهو) جبل بالمزدلفة ، سمي بذلك لأن الجاهلية كانت تشعر عنده هداياها (أى تضربها في صفحة سنامها حتى يسيل منها الدم) ويسمى قرح ويحيط به جداران ارتفاع كل منهما أربعة أمتار في عرض ثلاثة ، والمسافة بينهما ستون متراً ، وفي نهاية المزدلفة يضيق الوادى إلى خمسين متراً عرضاً في مسافة طولها ٤٣٧٢ متر تنتهى إلى العلمين اللذين هما حد الحرم من جهة عرفة ، وهما بناءان أقل من بناء المشعر الحرام ، والمسافة بينهما مائة متر ، وهذا الوادى يسمى وادى المأزمين ، مثنى مأزم بكسر الزاى وهو الطريق بين الجبلين ، وفي جنوبهما طريق ضب يستحب سلوكه حال الذهاب إلى عرفة ، ثم يتسع الوادى ويسمى وادى عرنة وبه مسجد نمرة ، ويسمى جامع إبراهيم ، وهو مسجد كبير طوله تسعون متراً في عرض ثمانين محاط بالبوأكى وفي وسطه مجرى ماء تأتبه الماء من مجرى عين زبيدة ، وفي شماله إلى الشرق بقليل علمان ، وهما عمودان أقبا للدلالة على حد عرفة الغربى ، بينهما وبين العلمين المحددين للحرم من الشرق ١٥٥٣ متر ، انظر رسم ٢ جبل عرفات ص ٩٢

ولم يُسَبَّحَ بينهما ، ثم اضطجع صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر ^(١) .

(ويستقط) وجوب المبيت بمزدلفة لعذر كضعف أو خوف زحام أو فوات رفقة ، لقول عائشة رضى الله عنها : كانت سودة امرأة ضخمة ثبطة ، فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تفيض من جمع بليل ، فأذن لها ، ووددت أنى كنت استأذنته فأذن لي . أخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه ^(٢) . [١٨٥]

(وقال) ابن عباس رضى الله عنهما : أنا من قدّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المزدلفة في ضعة أهله ، أخرجه الشافعى وأحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه ^(٣) . [١٨٦]

والمعنى أن ابن عباس رضى الله عنهما كان من الضعة الذين أذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا من المزدلفة ليلاً إلى منى ، وهذا إذن عام لكل ضعيف في الدفع إلى منى قبل الفجر ليرى جمرة العقبة قبل الزحام ، وهذا متفق عليه .

(ج) الوقوف بمزدلفة : يجب الوقوف بها بعد طلوع فجر يوم التّحرّ وقبّل طلوع الشمس عند الحنفيين وأحمد ، وروى عن الشافعى ، لحديث على رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم اتى جمعاً فصلّى بهم

(١) هذا بعض حديث جابر الآتى فى (حج النبي صلى الله عليه وسلم) ، و (القصواء) بفتح القاف والمد : ناقة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) انظر ص ١٦٥ ج ١٢ الفتح الربانى ، وص ٣٤٤ ج ٣ فتح البارى (من قدم ضعة أهله بليل ..) وص ٣٨ ج ٩ نووى مسلم (تقديم دفع الضعة .. من مزدلفة) وص ١٢٦ ج ٢ سنن ابن ماجه (من تقدم من جمع إلى منى) و (ثبطة) بفتح فسكون أو كسر ؛ أى بطيئة الحركة لسمها . وودت عائشة رضى الله عنها أن تكون كسودة لما رأت فى نفسها من الضعف عن تحمل مشاق الزحام .

(٣) انظر ص ٨١ ج ٢ تكملة المنهل العذب (التعجيل من جمع) وباقى المراجع بهامش ١ ص ٨٢ منه .

الصَّلَاتَيْنِ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ثُمَّ بَاتَ حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ أَتَى قُزَحَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : هَذَا الْمَوْقِفُ وَجَمَعَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ (الحديث) أخرجه أحمد - وهذا لفظه - وأبو داود والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وقد رواه غير واحد عن الثوري مثل هذا ، والعمل على هذا ^(١) .

[١٨٧]

(وعن جابر) رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَتَأْخُذُوا مَنَاسِكُكُمْ ^(٢) فإِذَا ضُمَّ هَذَا إِلَى مَا قَبْلَهُ دَلٌّ عَلَى وَجُوبِ الْوُقُوفِ بِمَزْدَلِفَةَ ، (وقال) مالك الوقوف بها سُنَّةٌ لَا دَمَ فِي تَرْكِهِ ، وهو المشهور عند الشافعية ، ثم الكلام ينحصر في خمسة مباحث :

(١) ركن الوقوف بمزدلفة : هو وجود الحاجِّ بوادي مُزْدَلِفَةَ ولو محمولاً أَوْ نَائِماً أَوْ مُغْمِىً عَلَيْهِ أَوْ عَلَى دَابَّةٍ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا مُزْدَلِفَةُ لِأَنَّهُ لَا يَفُوتُهُ حِينَئِذٍ إِلَّا النَّبَةَ وَهِيَ لَيْسَتْ شَرْطاً ، ولو مَرَّ بِهَا بِلا وَقُوفٍ كَفَى ، وَلَا يُشْتَرَطُ لَهُ الطَّهَارَةُ عَنِ الْجَنَابَةِ وَالْحَيْضِ ، لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ لَا تَتَعَلَّقُ بِالْكِبَةِ فَتَصِحَّ بِلا طَهَارَةٍ كَالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ .

(٢) مكانه : يَصِحُّ الْوُقُوفُ بِبَإَى جُزْءٍ مِنْ مَزْدَلِفَةَ إِلَّا وَادِي مُحَسَّرٍ ، لَمَّا تَقَدَّمَ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلَّ عِرْفَاتٍ مَوْقِفٌ وَارْفَعُوا عَنْ بَطْنِ عَرَفَةَ ، وَكُلَّ مَزْدَلِفَةَ مَوْقِفٌ وَارْفَعُوا عَنْ مُحَسَّرٍ ^(٣) (الحديث) .

(١) انظر رقم ٢٠٦ ص ٧٧ ج ٢ تكملة المنهل العذب (الصلاة بجمع) وباقى المراجع بهامش ١ ص ٧٩ منه .

(٢) تقدم رقم ١٥٧ ص ١٢٢ (أنواع الطواف) .

(٣) تقدم رقم ١٢٠ ص ٩٤ (مكان الوقوف) و(محسر) بضم ففتح فكسر السين مشددة : وادي بين منى ومزدلفة ، سمي بذلك لأن فيل أبرهة كل فيه وأعيان فتحسر أصحابه لذلك . (انظر رسم ٩) .

(وقد) استبدل الناس بالوقوف على قُزَح الوقوف على بناءٍ مستحدث في وسط المزدلفة ، والصَّحيح صحة الوقوف عليه ، لحديث جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَقَفْتُ هَهُنَا بِعَرَفَةَ وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ، وَوَقَفْتُ هَهُنَا بِجَمْعٍ وَجَمْعٌ كُلُّهَا مَوْقِفٌ . أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه ^(١) . [١٨٨]

والمعنى : وَقَفْتُ على قُزَح وجميع المزدلفة موقف ، لكن أفضّلها قُزَح ، والسُّنة استمرار الوقوف على قُزَح للذِّكْر والدعاء إلى أن يُسْفِر الصُّبْحُ إسْفاراً واضحاً ، لقول جابر في صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَصَلَّى الْفَجْرَ (يعنى بالمزدلفة) حين تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وإقامةٍ ثم ركب القَصْوَاءَ حتى أَتَى المشعر الحرام فاستقبل الْقِبْلَةَ فحَمِدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ ، وَوَحَّدَهُ وَدَعَاهُ ، فلم يزل واقفاً حتى أَسْفَرَ جَدًّا ، فدفع قبل أن تطلع الشمس ^(٢) .

(٣) وقت الوقوف بمزدلفة : وقته من طلوع فجر يوم النَّحْرِ إلى طُلُوع شَمْسِهِ ، لقول عَمْرٍو بن ميمونٍ : صَلَّى بِنَا عُمَرَ بِجَمْعِ الصُّبْحِ ، ثم وقف وقال : إِنْ الْمَشْرُكِينَ كَانُوا لَا يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالَفَهُمْ ثُمَّ أَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، أخرجه السَّبعة إِلَّا مُسْلِمًا ، وهذا لفظ أحمد ، وقال الترمذى : هذا حديث صحيح ^(٣) . [١٨٩]

(١) انظر ص ١٩٥ ج ٨ نووى مسلم (حجة النبي صلى الله عليه وسلم) و ص ٧٩ ج ٢ تكملة المنهل العذب (الصلاة بجمع) و ص ١٢٣ ج ٢ سنن ابن ماجه (الموقف بعرفات) .

(٢) هذا بعض حديث جابر الآتى فى (حج النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٣) انظر ص ٨٠ ج ٢ تكملة المنهل العذب (الصلاة بجمع) وبقى المراجع بهامش .

فمن وُجِدَ بمزدلفة في هذا الوقت ، فقد أدرك الوقوف وإن لم يبيت بها ، ومن لم يُوجَد بها فيه فاتت الوقوف عند الجمهور ، وقال الشافعي : يجوز الوقوف بمزدلفة في النصف الأخير من ليلة النحر^(١) .

(٤) سنن الوقوف بمزدلفة : يُسنُّ لذلك ستة أمور :

١- يُسنُّ الغسل للوقوف بمزدلفة بعد نصف الليل ، فإن لم يجد ماءً تيمم (وهذه) الليلة جمعت أنواعاً من الفضل (منها) شرف الزمان والمكان ، فإن مزدلفة من الحرم وقد اجتمع فيها وفد الله ومن لا يشقى بهم جليسهم ، فيطلب إحيائها بأنواع العبادة من صلاة وتلاوة وذكر ودعاء وتضرع^(٢) .

٢- ويُسَنُّ التعجيل بصلاة الصبح ليتسع وقت الوقوف بمزدلفة ولما تقدّم عن جابر^(٣) .

٣- ويُسَنُّ أن يأتي المشعر الحرام ويقف عنده أو يرقى عليه مستقبلاً القبلة داعياً ذاكراً مُلَبِّياً ، لما تقدّم في حديث جابر^(٤) .

(وما يدعى) به في المشعر : اللهم كما وفقتنا فيه وأريتنا إياه ؛ فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك : « فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ، ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ »^(٥) ، ويكثر من قوله اللهم آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .

(١) انظر ص ١٣٦ ج ٢ بدائع الصنائع .

(٢) انظر ص ١٢٦ ج ٨ شرح المذهب .

(٣ ، ٤) تقدم ص ١٥٣ بعض حديث جابر في (حج النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٥) سورة البقرة : الآيتان ١٩٨ و ١٩٩ .

٤- وَيُسْتَحَبُّ التَّزُولُ مِنْ مُزْدَلِفَةَ بَعْدَ الْإِسْفَارِ جَدًّا وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَالْجُمْهُورِ ، لَمَّا تَقَدَّمَ عَنْ عُمَرَ ابْنِ مَيْمُونٍ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ الْمَشْرُكِينَ كَانُوا لَا يَفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالَفَهُمْ ثُمَّ أَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ^(١) .

(وقال) مالك : يدفع من مزدلفة قبل الإسفار ، والحجّة مع غيره .

٥- وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَسِيرَ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ فِي غَيْرِ وَادِي مُحَسَّرٍ ، لَمَّا فِي حَدِيثٍ مَقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى جَمْعًا ثُمَّ أَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ وَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِجَافِ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ ، فَمَا رَأَيْتَهَا رَافِعَةً يَدَيْهَا حَتَّى أَتَى مِنَى ، هَذَا عَجَزَ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابَيْهَقِي ^(٢) . [١٩٠]

٦- وَيُسْتَحَبُّ الْإِسْرَاعُ بِوَادِي مُحَسَّرٍ لَوْ مَاشِيًّا وَتَحْرِيكَ دَابَّتِهِ لَوْ رَاكِبًا قَدَرَ رَمِيَةِ حَجَرٍ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَقَدْ) رَوَى جَابِرٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْضَعَ فِي وَادِي مُحَسَّرٍ ، أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ^(٣) . [١٩١]

(وعن) نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يُحَرِّكُ راحلته في بطن مُحَسَّرٍ قَدَرَ رَمِيَةِ بِحَجَرٍ ، أَخْرَجَهُ مَالِكُ وَابَيْهَقِي ^(٤) . ﴿٥٧﴾

(١) تقدم رقم ١٨٩ ص ١٥٤

(٢) انظر ص ٥٧ ج ٢ تكملة المنهل العذب (الدفع من عرفة) وص ١٢٦ ج ٥ سنن البيهقي (من لم يستحب الإيضاع) و (ليس بإيجاف) أى ليس التقرب إلى الله تعالى بحمل (الخيل والإبل) على سرعة المشى (فما رأيتها) أى الخيل والإبل (رافعة يديها) أى مسرعة .

(٣) انظر ص ٤٩ ج ٢ مجتبى (الإيضاع في وادى محسر) و (أوضع) أى أسرع .

(٤) انظر ص ٢٣٨ ج ٢ زرقاني الموطأ (السير في الدفعة) وص ١٢٦ ج ٥ سنن

البيهقي (الإيضاع في وادى محسر) .

وحكمة مشروعية الإسراع يبطن مُحَسَّرُ أَنَّ النَّصَارَى كَانَتْ تَقِفُ بِهِ
فَخَالَفَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ بِالْإِسْرَاعِ فِيهِ (روى) المسور بن
مخرمة أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُوضِعُ وَيَقُولُ :

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلِقًا وَضِيئُهَا مخالفًا دِينَ النَّصَارَى دِينَهَا
أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) . {٥٨}

وَيُسْتَحَبُّ لِلْمَارِّ بِوَادِي مُحَسَّرٍ لِنَشَادِ هَذَا الْبَيْتِ .

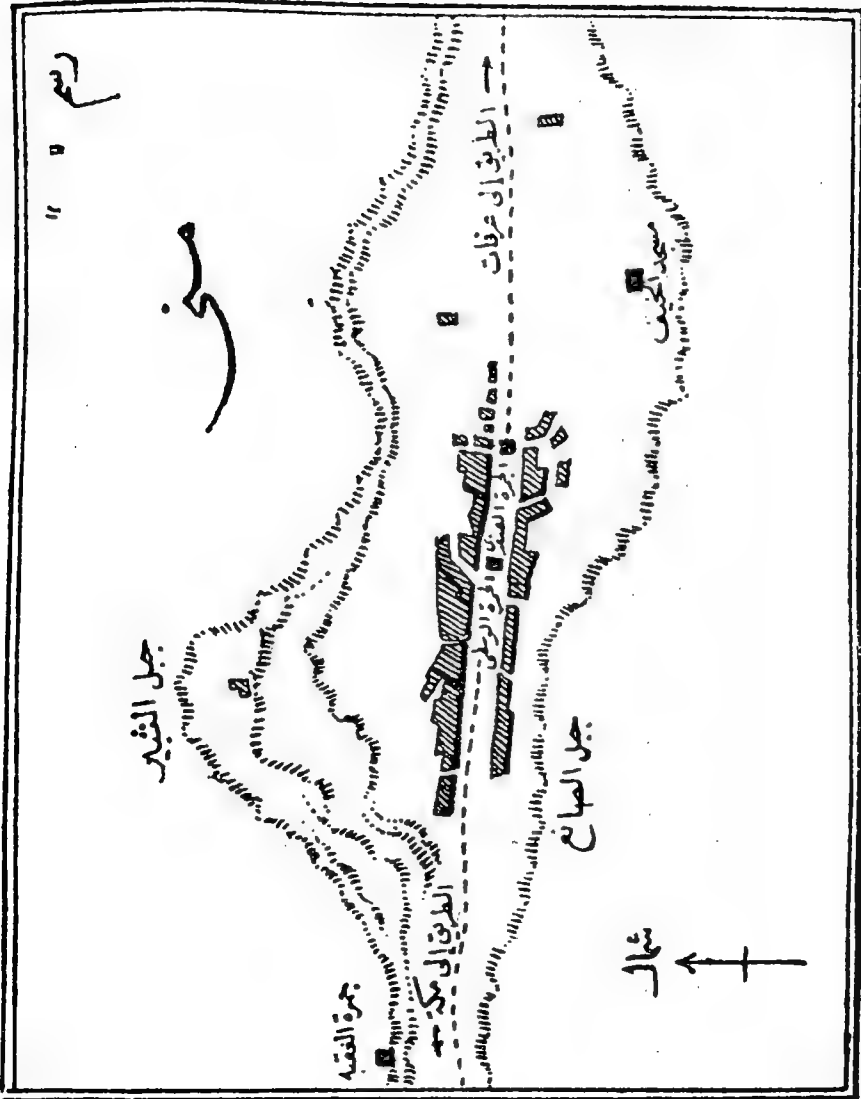
(٥) فوت الوقوف بمزدلفة : إِنْ فَاتَ لِعُذْرٍ مِمَّا تَقَدَّمَ فَلَا بَأْسَ ،
لَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَّمَ ضَعْفَةَ أَهْلِهِ وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالْفِذْيَةِ ، وَإِنْ
كَانَ فَوَاتُهُ لَغَيْرِ عَذْرٍ فَعَلَيْهِ دَمٌ عِنْدَ مَنْ قَالَ بِوُجُوبِهِ .

(د) رمى الجمار : الجُمُارُ جمع جَمْرَةٍ ، وَهِيَ الْحَجَرُ الصَّغِيرُ ،
وَرَمَيْهَا لَغَةً الْقَذْفُ بِالْحَصَى ، وَشَرْعًا الْقَذْفُ بِالْحَصَى فِي زَمَانٍ وَمَكَانٍ
وَعَدَدٍ مَخْصُوصٍ ، كَمَا يَأْتِي بَيَانُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (وَالْجُمَارُ) الَّتِي
تَرْمِي ثَلَاثَ بَنِي ، الصُّغْرَى الَّتِي تَلِي مَسْجِدَ الْخَيْفِ وَالْوَسْطَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ
جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ ، وَالْكُبْرَى جَمْرَةُ الْعَقْبَةِ ^(٢) ، ثُمَّ الْكَلَامُ يَنْحَصِرُ فِي خَمْسَةِ
عَشَرَ مَبْحَثًا .

(١) انظر ص ١٢٦ ج ٥ سنن البيهقي (الإيضاح في وادي محسر) : و (الوضين)
الحبل كالخزام . ودين النصارى منصوب : ودينها مرفوع : والمعنى أن ناقتي تعدو إليك
يارب بسرعة في طاعتك قلقاً وضيقاً من كثرة السير والإجهاد البالغ في طاعتك ، والمراد
صاحب الناقة فهو لا يفعل فعل النصارى ولا يعتقد اعتقادهم .

(٢) جمرة العقبة بأول منى من جهة مكة على يسار الداخل إلى منى ، وهى حائط
مبنى بالحجر ارتفاعه نحو ثلاثة أمتار فى عرض مترين . أقيم على صخرة مرتفعة عن الأرض
بنحو متر ونصف . وأسفل هذا الحائط حوض من البناء تسقط به حجارة الرمي . بينها
وبين الجمرة الوسطى ١١٦,٧٧ متراً . وبين الوسطى والصغرى ١٥٦,٤٠ متراً . وليس
لموضع الرمي حد معلوم ، غير أن كل جمرة عليها علم وهو عمود مرتفع فيرمى تحته وحوله
ولا يبعد عنه احتياطاً . وحده بعضهم بثلاثة أذرع من كل جانب إلا فى جمرة العقبة فليس
لها إلا وجه واحد لأنها تحت جبل . (انظر رسم ٦ ص ١٥٨) .

١- حكم الرمي : يجب رمي جمرة العقبة يوم النحر ورمي الجمار الثلاث كل يوم من أيام التشريق الثلاث ، لحديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم رمى جمرة العقبة يوم النحر ضحى ، ورمى في سائر أيام التشريق بعد ما زالت الشمس . أخرجه السبعة والبيهقي وقال الترمذى :



هذا حديث حسن صحيح^(١) . [١٩٢]

(وقال) عبد الرحمن بن عثمان التيمي : أَمَرَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ نَرْمِيَ الْجِمَارَ بِمِثْلِ خَصَى الْخَذْفِ فِي حَجَّةِ الْودَاعِ . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ رَجَالُهُ الصَّحِيحُ^(٢) . [١٩٣]

(ولذا) اتفق الأئمة الأربعة والجمهور على أن رمى الجمار واجب يُجبر بدم .

٢- وقت الرمي : أيام الرمي أربعة : يوم النحر وأيام التشريق الثلاث .

(أ) أما يوم النحر فترمي فيه جمرة العقبة فقط ، ولرميها أربعة أوقات : (وقت) أداء من طلوع فجر يوم النحر إلى فجر اليوم الثاني (ووقت) استحباب من طلوع شمس يوم النحر إلى الزوال (ووقت) إباحة من زواله إلى الغروب (ووقت) كراهة قبل طلوع شمس وبعد غروبها عند عدم العذر ، وإلا فلا كراهة في رمي الضعفة قبل طلوع الشمس ، ولا في رمي الرعاة ليلاً ، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ نِسَاءَهُ وَثَقْلَهُ مِنْ صَبِيحَةٍ جَمَعَ أَنْ يُفِيضُوا مَعَ أَوَّلِ الْفَجْرِ بِسَوَادٍ وَأَلَّا يَرْمُوا الْجِمَارَةَ إِلَّا مُصْبِحِينَ . أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٣) . [١٩٤]

(١) انظر ص ١٧٤ ج ١٢ الفتح الرباني ، وص ١٢٨ ج ٢ سنن ابن ماجه (رمى الجمار ..) وانظر رقم ٢٣٥ ص ١٢٤ ج ٢ تكملة المنهل العذب . وباقي المراجع بهامش ص ١٢٦ منه .

(١) انظر ص ٢٥٨ ج ٣ مجمع الزوائد (رمى الجمار) و (الخذف) بفتح فسكون : الرمي ، والمراد رمي الحصى الصغار كحب الفول بطرفي الإبهام والسبابة .

(٢) انظر ص ٤١٢ ج ١ شرح معاني الآثار (وقت رمى جمرة العقبة للضعفاء ..) وص ١٣٢ ج ٥ سنن البيهقي (الوقت المختار لرمي جمرة العقبة) و (الثقل) بفتحتين : متاع المسافرين وحشمه .

(وعن) ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَخَّصَ لِرِعَاةِ الْإِبِلِ أَنْ يَرْمُوا بِاللَّيْلِ . أَخْرَجَهُ الْبَزَازُ ، وَفِي مَسْنَدِهِ مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ الزَّبِيحِيُّ ضَعِيفٌ وَقَدْ وَثِقَ ^(١) . [١٩٥]

(وعن) ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقَدِّمُ ضَعْفَةَ أَهْلِهِ بِغَلَسٍ وَيَأْمُرُهُمْ أَلَّا يَرْمُوا الْجَمْرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ . أَخْرَجَهُ الثَّلَاثَةُ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) . [١٩٦]

(وفي هذا) الْحَدِيثُ النَّهْيُ عَنِ الرَّمْيِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَفِيهَا قَبْلَهُ جَوَازُ الرَّمْيِ قَبْلَ الطَّلُوعِ (فَتَأْتِي) الْحَنْفِيُّونَ وَمَالِكٌ وَأَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ الْفَضِيلَةِ بِهَذَا وَالْجَوَازُ بِالسَّابِقَيْنِ (وَقَالَتْ) الشَّافِعِيَّةُ وَأَحْمَدُ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ : يَجُوزُ رَمْيُ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ مِنْ بَعْدِ نِصْفِ لَيْلَةِ النَّخْرِ ، لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ أُمَّ سَلَمَةَ لَيْلَةَ النَّخْرِ ، فَرَمَتْ قَبْلَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَفَاضَتْ (الْحَدِيثُ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابَيْهَقِي وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ ^(٣) . [١٩٧]

(وَأَجَابُوا) عَنِ الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ بِأَنَّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ ، جَمْعًا بَيْنَ الرِّوَايَاتِ (قَالَ) ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مَنْ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّخْرِ قَبْلَ الْمَغِيبِ فَقَدْ رَمَاهَا فِي وَقْتِهَا ، فَإِنْ أَخَّرَ رَمْيَهَا إِلَى اللَّيْلِ بَلَغُذْرَ رَمَى لَيْلًا مَعَ الْكَرَاهَةِ وَلَا دَمَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ

(١) انظر ص ٢٦٠ ج ٣ مجمع الزوائد (رمى الرعاء بالليل) .

(٢) انظر ص ١٠٣ ج ٢ تحفة الأحوذى (تقديم الضعفة من جمع بليل) وص ٨٣

ج ٢ تكملة المنهل العذب (التعجيل من جمع) وص ٥٠ ج ٢ مجتبى (النهي عن رمى جمرة العقبة قبل طلوع الشمس) .

(٣) انظر ص ٨٤ ج ٢ تكملة المنهل العذب رقم ٢١١ (التعجيل من جمع) وص

١٣٣ ج ٥ سنن البيهقي (من أجاز رميها بعد نصف الليل) .

والشافعي . ورَوَى عن مالك ، لما روى نافع أن ابنة أخ لصفية بنت أبي عُبَيْدٍ امرأة ابن عُمَرَ نَفِستْ بِالْمَزْدَلِفةِ فتخلفتْ هي وَصَفِيَّةُ حَتَّى أَتَتَا مِنِّي بعد أن غَرَبَتِ الشمس من يوم النَّحْرِ فَأَمَرَهُمَا ابن عُمَرُ أن ترميا الجمرة حين قَدِمَتَا ولم يَرَّ عليهما شيئاً . أخرجه مالك والبيهقي ^(١) {٥٩}

(وعن) مالك أن عليه دماً ، لأنه لم يَرَمْ في الوقت المطلوب ، وقال أحمد : إنْ أَخْرَ رَمَى جَمرة العقبة إلى الليل لم يَرَمْها حتى تَزُولَ شمس الغد .

(والذي) دَلَّتْ عليه الأحاديث أن وقت رمي جمرة العقبة من بعد طلوع الشمس لِمَنْ لَا رُخْصَةَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ رُخْصَةٌ كَالنِّسَاءِ وَالصَّبَّانِ وَالضَّعْفَةِ يجوز له الرَّمْيُ قبل ذلك من نِصْفِ لَيْلَةِ النَّحْرِ الْأَخِيرِ وَلَا يُجْزَى قَبْلَهُ إجماعاً .

(ب) وأما أيام التشريق وهي يوم الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة ، فللرمي فيها ثلاثة أوقات (وقت) أداء من الزوال إلى طلوع شمس الغد (ووقت) استحباب من الزوال إلى الغروب (ووقت) كراهة من غروب شمسهِ إلى طلوعها من الغد . (فأول) وقت الرمي في أيام التشريق بعد الزوال ، لقول ابن عباس رضى الله عنهما رَمَى رسول الله صلى الله عليه وسلم الْجِمَارَ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ أَوْ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ، أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى وحسنه ^(٢) [١٩٨]

(وعن) نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول : لَا تُرْمَى الْجِمَارُ فِي

(١) انظر ص ٢٦٢ ج ٢ زرقانى الموطأ (الرخصة في رمي الجمار) وص ١٥٠ ج ٥ سنن البيهقي (تأخير الرمي عن وقته حتى يمسي) .

(٢) انظر ص ٢١٨ ج ١٢ الفتح الربانى ، وص ١٢٨ ج ٢ سنن ابن ماجه (رمي الجمار أيام التشريق) وص ١٠٤ ج ٢ تحفة الأحوذى (الرمي بعد زوال الشمس) .

(١١ - الدين الخالص ج ٩)

الأيام الثلاثة حتى تَزُولَ الشمسُ ، أخرجه البيهقي ^(١) . {٦٠}

(وبه) قال الأئمة الأربعة غير أن أبا حنيفة أجاز الرمي في اليوم الثالث قبل الزوال لما رَوَى طلحة بن عمرو عن عبد الله بن أبي مُليكة عن ابن عباس قال : إذا انتفَخَ النهار من يوم النفر الآخر حَلَّ الرَّمي والصَّدْرُ . أخرجه البيهقي وقال : طلحة بن عمرو المكي ضعيف ^(٢) . {٦١}

(فالمراجع) ما ذهب إليه الجمهور من أنه لا يجوز الرمي في اليوم الثالث قبل الزوال كاليومين قبله .

٣- مكان الرمي : مكانه في يوم النَّحر ، عند جمرَةِ العقبة ، وفي أيام التشريق عند الجمرَةِ الأولى والوسطى والعقبة (ويعتبر) في ذلك مكان وقوع الجمرَةِ لإمكان الرمي حتى لو رَمَاهَا من مكان بعيد فوقعت الحصاة عند الجمرَةِ أَجْزَأُهُ وإن لم تقع عندها لم يجزه إِلَّا إذا وقعت بقرب منها ^(٣)

٤- مأخذ الحصى : ويُستحب أن يَأْخُذَ حَصَى الرمي من مُزْدَلِفَةٍ أو من مكانٍ آخر ، لحديث الفضل بن العباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي غَدَاةَ يوم النَّحر : التَّقِطْ لي حَصَى فَلَقِطْتُ له حَصِيَّاتٍ مِثْلَ حَصَى الخَذَفِ فَوَضَعْتَهُنَّ في يَدِهِ فقال : بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ وَإِبَاتِكُمْ وَالْغُلُوِّ في الدِّينِ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ من كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ في الدِّينِ . أخرجه البيهقي بسند حسن أو صحيح على شرط مسلم ^(٤) . [١٩٩]

(ويكره) أخذ الحصى من موضع الرمي عند الحنفيين والشافعي وأحمد ، لأنه حصي مَنْ لم يقبل حجَّه ، لأنَّ ما قبل من العصي يُرْفَعُ

(١) انظر ص ١٤٩ ج ٥ سنن البيهقي (الرمي أيام التشريق بعد الزوال) :

(٢) انظر ص ١٥٢ ج ٥ سنن البيهقي . و (الإنتفاخ) الارتفاع (والصدر)

يفتحين : : الانصراف من منى . (٣) انظر ص ١٣٨ ج ٢ بدائع الصنائع .

(٤) انظر ص ١٢٧ ج ٥ سنن البيهقي (أخذ الحصى لرمي جمرَةِ العقبة ..) .

وما لم يقبل يترك، لقول أبي سعيد الخدري رضى الله عنه : قُلْنَا : يا رسول الله ، هذه الجِمار التى يرمى بها كلَّ عام فنحتسب أنها تنقص ، فقال : إنه ما تُقبَّل منها يرفع ولولا ذلك لرأيتموها أمثال الجبال ، أخرجه الدارقطنى والبيهقى والطبرانى فى الأوسط بسند فيه يزيد بن سنان التميمى وهو ضعيف ، وأخرجه الحاكم وصححه وقال : يزيد بن سنان ليس بالمتروك^(١) [٢٠٠]

(وقال) مالك : إن رَمَى بحصاة أخذها من الجمرة لا يُجزئها لأنها حصى مُستعملة ، وهذا لا يستقيم على أصله ، لأن الماء المستعمل عنده مُطَهَّر يجوز الوضوء به ، فالحجارة المستعملة أولى^(٢) .

٥ - عدد الحصى : هو سبعون حصاة : سبع ترى يوم النحر وإحدى وعشرون يرمى بها فى كل يوم من أيام التشريق ، فيجب أن ترى كل جمرة بسبع حصيات عند الحنفيين ومالك والشافعى والجمهور ، وروى عن أحمد ، لقول جابر رضى الله عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى الجمرة التى عند الشجرة بسبع حصيات يُكَبَّر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف ، رمى من بطن الوادى ثم انصرف إلى المنحر فنحَرَ ، أخرجه النسائى^(٣) . [٢٠١]

وعن أحمد أنه إن رمى بخمس حصيات أجزأه ، قال ابن قدامة : والأولى ألا ينقص فى الرَّمى عن سبع حصيات ، فإن نقص حصاة أو حصاتين فلا بأس ، ولا ينقص أكثر من ذلك ، واستدل له بما روى

(١) انظر ص ١٢٨ ج ٥ سنن البيهقى (أخذ الحصى لرمى جمرة العقبة ...) وص ٢٨٩ سنن الدارقطنى ، وص ٢٦٠ ج ٣ مجمع الزوائد (رمى الجمار) وص ١٤٦ ج ١ مستدرک :

(٢) انظر ص ١٥٦ ج ٢ بدائع الصنائع .

(٣) انظر ص ٥١ ج ٢ مجتبى (عدد الحصى التى يرمى بها الجمار :

أبو مجلز قال : سألتُ ابن عباس عن شيء من أمر الجمار ، فقال : ما أذرى رَمَاهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم بست أو سبع . أخرجه أبو داود والنسائي ^(١) . [٢٠٢]

(والصحيح) مذهب الجمهور لقوة أدلته (وأجابوا) عن قول ابن عباس بأنه شك ، وشك الشاك لا يقدح في جزم الجازم ، ومتى أخلَّ بحصاة واجبة من الأولى لم يصح رمي الثانية حتى يكمل الأولى ، فإن لم يذر من أي الجمار تركها بنى على اليقين ^(٢)

٦ - قلدر حصي الرمي : يُستحب كونه قدر حصي الخذف وهو صغار الحصى قدر حبة القول اتفاقاً لما تقدم ^(٣) ، ولقول جابر رضي الله عنه : رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم رمى الجمرة بمثل حصي الخذف . أخرجه مسلم والنسائي ^(٤) . [٢٠٣]

(وعن) أحمد أن الرمي بصغير الحصى واجب ، فإن رمى بحجر كبير لا يكفي لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بمثل حصي الخذف ونهى عن تجاوزِه ، والأمر للوجوب والنهي يقتضي فساد المنهى عنه ، ولأن الرمي بالكبير ربما آذى من يصيبه (وقال) الجمهور : يُجزئُه مع الكراهة .

٧ - جنس الحصى : يجوز عند الحنفيين الرمي بكل ما كان من

(١) انظر ص ١٣٤ ج ٢ تكملة المنهل العذب رقم ٢٤٠ (رمي الجمار) وص ٥١ ج ٢ مجتبي (عدد الحصى التي يرمى بها الجمار) .

(٢) انظر ص ٤٧٨ ج ٣ مغني ابن قدامة .

(٣) انظر رقم ١٩٣ ص ١٥٩ ورقم ١٩٩ ص ١٦٢ ، ورقم ٢٠١ ص ١٦٣ .

(٤) انظر ص ٤٧ ج ٩ نووي مسلم (استحباب كون حصي الجمار بقدر حصي الخذف) وص ٥١ ج ٢ مجتبي (المكان الذي ترمى منه جمرة العقبة) .

جنس الأرض حجراً أو طيناً أو آجرًا^(١) أو تراباً أو غيرها ، للأحاديث المطلقة في الرمي ، ورمى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحصى محمولٌ على الأفضلية لا الجواز توفيقاً بين الدلائل (وقال) مالك والشافعي وأحمد : لا يجوز الرمي إلا بالحجر ، فلا يجوز بالرصاص والحديد والذهب والفضة والزرنيخ والكحل ونحوها ، لما تقدّم من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرمي بالحصى ، وهذا ما يشهد له الدليل .

٨ - كيفية الرمي : تقدّم أنّ الرمي يكون في يوم النحر وأيام التشريق

(١) فيستحبُّ لِرَمَى جمرة العقبة يوم النحر أن يقف الراي في

بطن الوادي قريباً من المرمى بحيث يراه ، جاعلاً الكعبة عن يساره ومنى عن يمينه ، ويأخذ الحصاة بطرفي إبهامه وسبابته ثم يرميها بسبع حصياتٍ صفار متفرقة ، فلورماها جملة لم تكف إلا عن واحدة ويكبر مع كل حصاة قائلاً : باسم الله والله أكبر ترغيماً للشيطان وحزبه ، اللهم اجعل حجتي مبروراً وسعني مشكوراً وذنبى مغفوراً ، لقول عبد الرحمن بن يزيد : كنتُ مع عبد الله بن مسعود حتى انتهى إلى جمرة العقبة فقال : ناولني أحجاراً ، فناولته سبعة أحجار ، فقال لي : خذ بزمام الناقة ، ثم عاد إليها فرمى بها من بطن الوادي بسبع حصياتٍ وهو راكب يكبر مع كل حصاة وقال : اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً ، ثم قال : ههنا كان يقوم الذي أنزلت عليه سورة البقرة ، أخرجه أحمد والبيهقي وفي رواية له : هكذا رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة^(٢) . [٢٠٤]

(١) الآجر : الطوب المحرق :

(٢) انظر ص ١٧٨ ج ١٢ الفتح الرباني ، وص ١٢٩ ج ٥ سنن البيهقي (رمى الجمرة من بطن الوادي) : (وقال اللهم ... إلخ) لفظ البيهقي : حتى إذا فرغ قال اللهم اجعله حجاً مبروراً : و (ههنا) يعني أن هذا المكان هو الذي كان يقوم فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وخص سورة البقرة بالذكر لما فيها من أحكام المناسك .

هذا ، ويقطع التلبية مع أول حصاة أو بعد الفراغ من رمي جمرة العقبة على ما تقدّم بيانه في بحث مُدَّة التلبية ^(١) . ولا يقف عند جمرة العقبة بعد الرمي ، لما رَوَى مِقْسَم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رمى جمرة العقبة مضى ولم يقف. أخرجه ابن ماجه وفي سنده سُويد بن سعيد مختلف فيه ^(٢) . [٢٠٥]

(ب) ويبدأ في اليوم الحادى عشر من ذى الحجة برمي الجمرة الصغرى وهى التى فى الشمال الغربى لمسجد الخيف ^(٣) ، فيرميها بعد الزوال بسبع حصيات متفرقات يُكَبِّرُ مع كلِّ حصاة كما فى روى يوم النحر ، ويقف بعد تمام الرمي مستقبلاً القبلة حامداً مُهَلِّلاً مُصَلِّياً على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ويدعو طويلاً رافعاً يديه حذاء مَنْكِبَيْهِ مُسْتَغْفِراً لِنَفْسِهِ وَأَبَوَيْهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، خاضعاً خاشعاً حاضر القلب ، ثم يتوجّه إلى الجمرة الوسطى فيرميها بسبع حصيات يُكَبِّرُ مع كل حصاة ، ثم يَتَحَدَّرُ ذات اليسار مما يلي الوادى فيقف مستقبلاً القبلة رافعاً يديه يَدْعُو طويلاً ، ثم يأتى جمرة العقبة ويرميها من بطن الوادى بسبع حصيات يُكَبِّرُ مع

(١) انظر ص ٦٠

(٢) انظر ص ١٢٦ ج ٢ سنن ابن ماجه (إذ رمى جمرة العقبة لم يقف عندها) .

(٣) (الخيف) بفتح فسكون : ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء .

وبه سُمي مسجد الخيف . وهو مسجد عظيم فسيح مستطيل الشكل فى الجنوب الشرقى من الجمرة الصغرى بمبنى على بعد ٦٤٧ متر ، يتخذ حجاج المغاربة والذكارة كبيت للسكن أيام منى ، ينصبون فيه خيامهم ويؤدون به أعمالهم العادية من طبخ وغسل وغيرهما : وقد زادوا الطين بلة فجعلوا الجهة الشمالية منه محل قضاء حاجتهم . وهذا أمر تشمئز منه الطبايع ويمنع الشرع الذى أمر بتطهير المساجد وتطييبها ؛ وكان الأجدر بالحكومة السعودية أن تعنى بذلك المسجد العناية اللائقة به وتكلف من يقوم بتنظيفه ، ويمنع العابثين به مما يحدوثونه فيه : ولعلها سمعت رجاء الراجين : (انظر رسم ٦ ص ١٥٨)

كل حصاة ولا يقف عندها للذكر والدعاء ، لعدم وروده ولضيق المكان وفراغه من رمى اليوم ، والدعاء في صلب العبادة أفضل منه بعد الفراغ منها . والأصل في هذا أن كل رمى ليس بعده رمى في ذلك اليوم لا يقف عنده ، وكل رمى بعده رمى في اليوم يقف عنده اتباعاً للنبي صلى الله عليه وسلم ، ودليل ذلك ما روى للزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رمى الجمرة الأولى التي تلي المسجد رماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ، ثم ينصرف ذات اليسار إلى بطن الوادي فيقف ويستقبل القبلة رافعاً يديه يدعو ، وكان يطيل الوقوف ، ثم يرمي الثانية بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ، ثم ينصرف ذات اليسار إلى بطن الوادي فيقف ويستقبل القبلة رافعاً يديه ، ثم يمضي حتى يأتي الجمرة التي عند العقبة فيرميها بسبع حصيات يكبر عند كل حصاة ، ثم ينصرف ولا يقف . قال الزهري : سمعت سالم بن عبد الله يحدث بمثل هذا عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم . أخرجه أحمد والبخاري والبيهقي^(١)

[٢٠٦]

ثم يرمي الجمار الثلاث في اليوم الثاني عشر من ذى الحجة بعد الزوال إلى آخر الليل كما في اليوم الحادي عشر ، ثم هو مخير إن شاء رجع من منى إلى مكة قبل غروب شمس اليوم الثاني عشر عند مالك والشافعي وأحمد ، أو قبل طلوع فجر اليوم الثالث عشر عند الحنفيين ، وإن شاء أقام فيرمي فيه الجمار الثلاث من بعد الفجر عند أبي حنيفة (وقال) أبو يوسف ومحمد ومالك والشافعي وأحمد : لا يرمي فيه إلا بعد

(١) انظر ص ٢١٩ ج ١٢ الفتح الرباني ، وص ٢٧٨ ج ٣ فتح الباري (الدعاء عند الجمرتين) وص ١٤٨ ج ٥ سنن البيهقي (الرجوع إلى منى أيام التشريق والرمي بها ...).

الزَّوَالِ كغَيْرِهِ ، كما تقدَّم في وقت الرمي في أيام التشريق ^(١) ، فيرمي الصُّغْرَى ثم الوُسْطَى يُكَبِّرُ مع كل حصاةٍ وَيَدْعُو بعدهما ، ثم يرمي جمرة العقبة ولا يقف عندها (وهذه) الكيفية هي المسنونة ، والواجب منها أَضَلُّ الرمي بصفته السابقة في رمي جمرة العقبة ، وهو أن يرمي بما يُسَمَّى حَجْرًا أو بما هو من جنس الأرض . وأمَّا الدعاء والذِّكْر وغيرهما فمُسْتَحَبٌّ لا شَيْءٌ عليه في تركه ، لكن تفوت به الفضيلة .

(وَيُشَرِّطُ) الترتيب بين الجمرات عند مالك والشافعي وأحمد ، فيبدأ بالجمرة الصُّغْرَى ثم الوُسْطَى ثم جمرة العقبة ، لَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَتَّبَهَا في الرمي وقال : خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ، فلو ترك حصاة من الأولى أو جهل فلم يَذَرِ من أيِّ جمرة تركها ، جعلها من الأولى ، فيرمي إليها حصاة ثم يرمي الجمرتين الأخريين ليسقط الواجب بيقين (وعند) الحنفيين خلاف في أن الترتيب بين الجمرات واجب أو سُنَّة . اختار الكمال ابن الهمام أنه سُنَّة ، لحديث العلاء بن المسيَّب عن رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ الْحَسَنُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَدَّمَ مِنْ نُسْكِهِ شَيْئًا أَوْ آخَرَهُ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٢) . [٢٠٧]

ولو ترك حصاة من البعض لا يَذَرِي من أيتها أعاد لكل واحدة حصاة ليبراً بيقين (وأجاب) الأولون عن حديث ابن عباس بأنه إنما ورد في تقديم نُسْكِك على نُسْكِك لا في تقديم بعض النُسْكِ على بعض .

٩ - سنن الرمي : هي كثيرة تقدَّم بعضها (ومنها) أنه يُسَنُّ في رمي

(١) تقدم بص ١٦١ وما بعدها .

(٢) انظر ص ١٤٤ ج ٥ سنن البيهقي (التقديم والتأخير في عمل يوم النحر) .

يوم النَّحْرِ أن يكون بعد طلوع الشمس ومن بطن الوادي جاعلاً الكعبة عن يمينه ومنى عن يساره راكباً مكبراً مع كل حصاة ولا يقف عندها ويقطع التلبية عند أول حصاة ويرفع يديه حال الرمي حتى يرى بياض إبطه ، وأن يكون الرمي باليمنى وبمثل حصى الخذف (ويسن) في رمي أيام التشريق أن يكون قبل الغروب ، وأن يستقبل القبلة راجلاً ، وأن يقف بعد رمي الأولى والوسطى داعياً رافعياً يديه ، وأن يوالى بين الحصيات والجمرات .

(ومنها) أنه يُستحب عند الحنفيين الركوب في جمرة العقبة في كل أيام الرمي والترحل في رمي الصغرى والوسطى (قال) أبو يوسف: كل رمي بعده رمي فالمشئ أفضل وكل رمي لا رمي بعده فالركوب أفضل (وقال) مالك والشافعى : يُستحب لمن وصل منى راكباً أن يرمى جمرة العقبة يوم النحر راكباً ، وأما من وصلها ماشياً فيرميها ماشياً ، وأما اليومان الأولان من أيام التشريق فالسنة أن يرمى فيهما كل الجمرات ماشياً ، وفي اليوم الثالث يرمى راكباً وينفر إلى مكة (وقال) أحمد : يُستحب أن يرمى ماشياً ، لما روى نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رمى الجمار مشياً إليه ذاهباً وراجعاً ، أخرجه الترمذى وقال : هذا حديث حسن صحيح ^(١) .

[٢٠٨]

والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم ، وقال بعضهم : يركب يوم النَّحْرِ ويمشي في الأيام بعده ، أراد بهذا اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في فعله ، لأنه روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه ركب يوم النَّحْرِ ولا يرمى فيه إلا جمرة العقبة ^(٢) يعنى أن الذى ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم

الركوب لرمى جمرة العقبة يوم النَّحْرِ ، والمشي بعد ذلك مطلقاً ، وهذا أولى بالاتباع .

(قال) نافع : كان ابن عُمر رضى الله عنهما يرمى جمرة العقبة على ذابته يوم النَّحْرِ ، ولا يأتي سائرهما بعد ذلك إلا ماشياً ذاهباً وراجعاً ويخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يأتيها إلا ماشياً ذاهباً وراجعاً أخرجه أحمد والبيهقي . وأخرج أبو داود عجزه ، وفي سننه عبد الله ابن عمر بن حفص ، وفيه مقال ^(١) . [٢٠٩]

(وعن) ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم رمى جمرة العقبة يوم النَّحْرِ رَاكِباً . أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذي وحسنه ^(٢) . [٢١٠]

فهما يدلان على طلب الركوب لرمى يوم النَّحْرِ والمشي لرمى أيام التشريق .

١٠- ما يكره في الرمي : يُكره فيه ترك سُنَّة من سنن الرمي وتقديم متاع الحاج قبل نفره لما فيه من شغل البال (وقال) عمر رضى الله عنه : **إِنْ قَدَّمَ ثِقْلَهُ قَبْلَ النَّفْرِ فَلَا حَجَّ لَهُ** . أخرجه ابن أبي شيبة ^(٣) : {٦٢} **يَعْنَى فَلَا حَجَّ لَهُ كَامِلٌ** .

(١) انظر رقم ٢٣٣ ص ١٢٢ ج ٢ تكملة المنهل (رى الجمار) وباقي المراجع بهامش ١ ص ١٢٣ منه (ولا يأتي سائرهما ..) أى كان لا يأتي الجمرات الثلاث بعد يوم النحر إلا ماشياً :

(٢) انظر ص ١٨٢ ج ١٢ - الفتح الرباني ، وص ١٢٦ ج ٢ سنن ابن ماجه (رى الجمار راکباً) وص ١٠٤ ج ٢ تحفة الأخوذى (ما جاء فى رى الجمار راکباً) .

(٣) انظر ص ٨٨ ج ٣ نصب الرأية .

١١ - النيابة في الرمي : مَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ مُغْمًى عَلَيْهِ أَوْ ضَعِيفاً لَا يَسْتَطِيعُ الرَّمْيَ يُوَضَّعُ فِي يَدِهِ الْحَصَى وَيَرْمِيهِ أَوْ يَرْمِي عَنْهُ غَيْرُهُ ، وَلَوْ رَمَى شَخْصٌ حَصَاتَيْنِ لِاحِدَاهُمَا لِنَفْسِهِ وَالْأُخْرَى لِلْآخَرِ جَازٌ ، وَمَنْ كَانَ مَحْبُوساً أَوْ ذَا عُدْرٍ يَمْنَعُهُ مِنْ مَبَاشَرَةِ الرَّمْيِ اسْتِنَابٌ مَنْ يَرْمِي عَنْهُ ، لِحَدِيثِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : حَجَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَنَا النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ فَلَبَّيْنَا عَنْ الصَّبِيَّانِ وَرَمَيْنَا عَنْهُمْ ، أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٗ ^(١) . [٢١١]

(وينبغي) أَنْ يَسْتَنْتِيبَ الْعَاجِزُ حَلَالاً أَوْ مَنْ قَدْ رَمَى عَنْ نَفْسِهِ ، فَإِنْ اسْتِنَابَ مَنْ لَمْ يَرْمِ عَنْ نَفْسِهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَرْمِيَ عَنْ نَفْسِهِ ثُمَّ عَنْ الْمُسْتَنْتِيبِ ، فَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى رَمِيٍّ وَاحِدٍ وَقَعَ عَنْهُ لَا عَنْ الْمُسْتَنْتِيبِ ، وَإِذَا رَمَى النَّائِبُ ثُمَّ زَالَ عُدْرُ الْمُسْتَنْتِيبِ وَأَيَّامُ الرَّمْيِ بَاقِيَةٌ ، فَلَا أَصَحَّ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لَهُ إِعَادَةُ الرَّمْيِ بِنَفْسِهِ وَلَا يُلْزَمُهُ ، وَهَذَا إِذَا رَمَى النَّائِبُ قَبْلَ زَوَالِ الْعُدْرِ ، أَمَا إِذَا رَمَى بَعْدَ زَوَالِهِ فَيُلْزَمُ الْمُسْتَنْتِيبُ فَعَلَهُ اتِّفَاقاً ^(٢) .

١٢ - ترك الرمي وتأخيرهُ : إِذَا تَرَكَ الرَّمْيَ كُلَّهُ حَتَّى غَرَبَتْ شَمْسٌ آخِرَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَوْ تَرَكَ رَمِيَّ يَوْمٍ أَوْ أَكْثَرَهُ بِأَنْ تَرَكَ رَمِيَّ أَرْبَعِ حَصِيَّاتٍ فَأَكْثَرَ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ أَوْ إِحْدَى عَشْرَةَ فَمَا بَعْدَهُ لَزِمَهُ دَمٌ وَاحِدٌ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ لِقَوْلِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ : مَنْ نَسِيَ جَمْرَةً وَاحِدَةً أَوْ الْجَمَارَ كُلَّهَا حَتَّى يَذْهَبَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ قَدَّمَ وَاحِدٌ يُجْزِيهِ ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) . ﴿٦٣﴾

ولو أَخَّرَ رَمِيَّ يَوْمٍ أَوْ أَكْثَرَ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ قَضَاهُ عَلَى التَّرْتِيبِ وَلَزِمَهُ بِالتَّأْخِيرِ دَمٌ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ خِلَافاً لِأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ ، لِأَنَّ رَمِيَّ

(١) انظر ص ١٢٧ ج ٢ سنن ابن ماجه (الرمي عن الصبيان) .

(٢) انظر ص ٢٤٥ ج ٨ شرح المذهب .

(٣) انظر ص ١٥٣ ج ٥ سنن البيهقي (من ترك شيئاً من الرمي ..) .

كل يوم مؤقت عنده خلافاً لهما ، وإنْ أخر رمى يوم إلى الليل ورمى قبل طلوع فجر اليوم الثاني فلا شيء عليه اتفاقاً ، ولو ترك أقل رمى يوم بآنْ ترك أقل من أربعة يوم النحر أو ترك عشرة فأقل فيما بعده ، رمى ما ترك أو تصدق لكل حصاة صدقة كصدقة الفطر إلا أن يبلغ مجموع الصدقات قيمة دم فينقص منها ما شاء .

(وقالت) المالكية : إن ترك حصاةً أو حصاتين لزمه دم .

(وقالت) الشافعية : مَنْ ترك حصاةً من السبع حتى مضت أيام التشريق لزمه مد طعام ، وَمَنْ ترك ثنتين فعليه مدان ، وَمَنْ ترك ثلاثة فأكثر فعليه دم ، وَمَنْ ترك شيئاً من رمى أول أيام التشريق عمداً أو سهواً تداركه في اليوم الثاني أو الثالث ، وإن ترك رمى الثاني تداركه في الثالث على الصحيح ، ولو ترك رمى بعض الأيام فتداركه فلا دم عليه ، وإن لم يتداركه وجب الدم ، وإن ترك رمى يوم النحر وأيام التشريق فقبل عليه دم ، لأن الجميع نسك واحد ، وقيل يلزمه أربعة دماء ، لأن رمى كل يوم نسك مستقل وإن ترك الرمي في اليوم الثالث سقط ، لفوات أيام الرمي ولزمه دم ، لقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : مَنْ نسي من نسكه شيئاً أو تركه فليهرق دماً ، أخرجه البيهقي .

١٣ - حكمة الرمي : المقصود من رمي الجمار الانقياد والتعبّد لله تعالى وحده بما لاحظ للنفس فيه اقتداءً بسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام . (روى) ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لَمَّا أتى إبراهيم عليه السلام المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة

فرماه بِسَبْعِ حصياتٍ حتى سَاخَ في الأرض. ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بِسَبْعِ حصياتٍ حتى سَاخَ في الأرض ، ثم عرض له في الثالثة فرماه بِسَبْعِ حصياتٍ حتى سَاخَ في الأرض ، قال ابن عباس : الشيطان ترْجُمون ومِلَّةَ أَبِيكُمْ تَتَّبِعُونَ ، أخرجہ البيهقي (١) . [٢١٢]

(فالحكمة) في رمى الجِمار إظهار الرقّ والعبودية لربّ البريّة ، وامتنال الأوامر الدينية ، وإظهار الأسف على ما ارتكبه الإنسان من الخطايا والتَّغَيُّظ على المغرّى بها وهو الشيطان الذي يتمثله الإنسان في موضع الجمرات ، ويتخيّل أنه يُغْرِيه بالمعاصي وهو يَزْجُرُهُ ويطرُدُهُ ولسان حاله يقول : اخْسَأْ بِالْعَيْنِ فَإِنِّي وَإِنْ أَطَعْتُكَ في الماضي فقد صممت على عدم طاعتك في المستقبل فاذْهَبْ عَنِّي .

١٤ - النفر بعد الرمي : النَّفَرُ بفتح فسكون : النزول من مَنَى إلى مكة بعد رمى أيام التشريق ، وهو نوعان :

(الأول) الخروج من مَنَى بعد رمى الجِمار في اليوم الثاني عشر من ذى الحجة قبل غروب شمسهِ عند مالك والشافعي وأحمد (وقال) الحنفيون : للحاج النَّفَرُ إلى مكة ما لم يطلع فجر اليوم الثالث عشر من ذى الحجة ، لأنّه لم يدخل اليوم الآخر فجاز له النَّفَرُ كما جاز قبل الغروب ، لكن يُكْرَهُ له النَّفَرُ بعد الغروب ، فلونَفَرَ قبل طلوع الفجر فلا شيء عليه ، وقد أساءَ لأنّه ترك السُّنَّةَ (٢) .

(الثاني) النَّفَرُ بعد رمى جِمار اليوم الثالث عشر من ذى الحجة ،

(١) انظر ص ١٥٣ ج ٥ سنن البيهقي (بدء الرمي) .

(٢) انظر ص ١٥٩ ج ٢ بدائع الصنائع :

وإليهما الإشارة بقول الله تعالى : « فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى » ^(١)

١٥ - المبيت بمنى ^(٢) لىالى التشريق : يجب البيات بمنى لىالى التشريق الثلاث لمن لم يتعجل ، وليلتى الحادى عشر والثانى عشر من ذى الحجة لمن تعجل عند مالك ، وهو الصحيح عند الشافعى وأحمد ، لما روى عبد الرحمن بن فروخ قال : قلت لابن عمر : إنا نتبايع بأموال الناس فيأتى أحدنا مكة فيبيت على المال ، فقال : أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بات بمنى وظل . أخرجه أبو داود والبيهقى ^(٣) . [٢١٣]

(وعن) ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن عمر كان ينهى أن يبيت أحد من وراء العقبة ، وكان يأمرهم أن يدخلوا منى . أخرجه ابن أبى شيبة والبيهقى ^(٤) . (٦٥)

(والواجب) بيات معظم الليل ، فمن ترك مبيت ليلة لزمه دم ، وإن

(١) الآية ٢٠٣ من سورة البقرة . والمعنى أنه لا إثم على من تعجل فنفر فى اليوم الثانى عشر من ذى الحجة ولا على من أن أخر النفر إلى اليوم الثالث عشر .

(٢) منى : قرية من الحرم بينها وبين المعلى (مقبرة مكة) ٥٥٠٧ متر يرى داخلها فى مبدأ طريقها جمره العقبة على اليسار وهى حد منى من جهة مكة ثم يرى على يساره مسجد البيعة فى المكان الذى بايع فيه الأنصار النبى صلى الله عليه وسلم بحضرة عمه العباس رضى الله عنه ، ثم يتسع الوادى اتساعاً عظيماً بعرض ٦٣٧ متر ، وطوله من جمره العقبة إلى وادى محسر ٣٥٢٨ متر ، وهذا الوادى يشقه طريق من الغرب إلى الشرق فى أوله جمره العقبة ثم الجمره الوسطى ثم الصغرى ، ويرى فى جنوبه مسجد الخيف .

(٣) انظر ص ١٠٧ ج ٢ تكلمة المنهل العذب (يبيت بمكة لىالى منى) وص ١٥٣ ج ٥ سنن البيهقى (لا رخصة فى البيوتة بمكة لىالى منى) .

(٤) انظر المراجع بهامش ٢ ص ١٠٨ ج ٢ تكلمة المنهل العذب .

(انظر رسم ٦ ص ١٥٨)

ترك ليلتين لَزِمَهُ دمان ، وإن ترك ثلاث لَيَالٍ لَزِمَهُ ثلاثة دماء عند مالك .
وقالت الشافعية والحنبلية في المشهور عنهم : إن ترك ليلة لَزِمَهُ مَدَّ طعام ،
وإن ترك ليلتين لَزِمَهُ مُدَّان ، وإن ترك الليالي الثلاث لَزِمَهُ دم . وقال
الحنفيون : البَيَاتُ بِمَنْى لَيَالَى التَّشْرِيقِ سُنَّةٌ ، لَأَشْيْءٍ عَلَى مَنْ تَرَكَه ، وقد
أساء لمخالفته السُّنَّةُ .

هذا ، وقد اتفق الفقهاء على سُقُوطِ المبيتِ بِمَنْى لَيَالَى التَّشْرِيقِ عن
ذَوِي الْأَعْذَارِ كَالسَّقَاةِ وَرُعَاةِ الْإِسْلَامِ فَلَا يُلْزِمُهُمْ شَيْءٌ بِتَرَكَه ، لحديث
ابن عمر رضي الله عنهما أن العباس استأذن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
يَبِيتَ بِمَكَّةَ لَيَالَى مَنْى مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ فَأُذِنَ لَهُ . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ
وَالشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ ^(١) . [٢١٤]

(وعن عاصم) بن عديّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَخَّصَ
لِلرُّعَاءِ أَنْ يَتْرَكُوا الْمَبِيتَ بِمَنْى . أَخْرَجَهُ الْإِمَامَانِ وَالْأَرْبَعَةُ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ
وَالْحَاكِمُ بِأَلْفَاظٍ مُتَقَارِبَةٍ ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) . [٢١٥]

وإذا غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَالرُّعَاةُ بِمَنْى لَزِمَهُمُ الْمَبِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَرَمَى الْغَدِ
عِنْدَ غَيْرِ الْحَنْفِيِّينَ ، وَيَجُوزُ لِأَهْلِ السَّقَايَةِ أَنْ يَنْفِرُوا بَعْدَ الْغُرُوبِ ، لِأَنَّ
عَمَلَهُمْ بِاللَّيْلِ بِخِلَافِ الرَّغْيِ ^(٣) .

(وترك) المبيت ناسياً كَتَرَكَه عَامِداً ، وَلَا يَرْخِّصُ لِلرُّعَاةِ فِي تَرْكِ
رَمَى جَمْرَةِ الْعُقْبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ ، وَلَا فِي تَأْخِيرِ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ عَنْ يَوْمِ النَّحْرِ

(١) انظر رقم ٢٢٧ ص ١٠٩ ج ٢ تكملة المنهل العذب (يبيت بمكة لَيَالَى مَنْى)
وباقى المراجع بهامش ٢ ص ١١٠ منه .

(٢) انظر رقم ٢٣٨ ص ١٣١ ج ٢ تكملة المنهل العذب (رمى الجمار) وباقى المراجع
بهامش ١ ص ١٣٣ منه .

(٣) انظر ص ٢٤٧ ج ٨ شرح المذهب .

فَإِذَا أَخْرَوْهُ عَنْهُ كَانَ مَكْرُوهًا (ومن) لَا عُذْرَ لَهُ إِذَا لَمْ يَبْتَ لَيْلَتِ الْيَوْمِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَرَمَى فِي الثَّانِي وَأَرَادَ التَّنْفِرَ الْأَوَّلَ لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ لَا عُذْرَ لَهُ ، وَإِنَّمَا جُوزَ لِعَامَةِ النَّاسِ أَنْ يَنْفِرُوا لِأَنَّهُمْ أَتَوْا بِمَعْظَمِ الرَّمْيِ وَالْمَبِيتِ ، وَمَنْ لَا عُذْرَ لَهُ لَمْ يَأْتِ بِالْمَعْظَمِ فَلَمْ يَجْزُ لَهُ ^(١) .

(هـ) الذبح للقارن والمتمتع : القارن هو مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فِي إِحْرَامٍ وَاحِدٍ ، وَالتَّمَتُّعُ مَنْ أَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ وَأَذَاهَا أَوْ أَكْثَرَ طَوَافُهَا فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ثُمَّ تَحَلَّلَ مِنْهَا وَحَجَّ فِي عَامِهِ بِلَا نُزُولٍ بِأَهْلِهِ ، وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ ذَبْحِ شَاةٍ أَوْ بَدَنَةٍ أَوْ سَبْعِهَا فِي الْحَرَمِ ، يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ رَمَى جَمْرَةِ الْعُقْبَةِ عِنْدَ الْأُتُمَةِ الْأَرْبَعَةِ وَالْجُمْهُورِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ » ^(٢) . وَالتَّمَتُّعُ بِلَفْظِ الْقُرْآنِ وَعَرَفَ الصَّحَابَةُ يَشْمَلُ الْقِرَانَ ، وَالتَّمَتُّعُ فِي اصْطِلَاحِ الْفُقَهَاءِ ، وَالْهَدْيُ اسْمٌ لِمَا يَذْبَحُ مِنَ النَّعْمِ (الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ) عَلَى جِهَةِ الْقُرْبَةِ إِلَى الْحَرَمِ .

(و) ترتيب أعمال يوم النحر : هِيَ الرَّمْيُ وَالدَّبْحُ لِغَيْرِ الْمَفْرُودِ وَالْحَلْقُ وَطَوَافِ الرُّكْنِ ، وَيَجِبُ التَّرْتِيبُ بَيْنَ الرَّمْيِ وَالدَّبْحِ وَالْحَلْقِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَابْنِ الْمَاجْشُونِ الْمَالِكِيِّ ، لَمَّا تَقَدَّمَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى مِثْيَ فَاتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا ، ثُمَّ أَتَى مَنَزْلَهُ بِمِثْيَ وَنَحَرَ ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ : خُذْ وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرِ ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ ^(٣) . (وَقَالَ) ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَنْ قَدَّمَ شَيْئًا مِنْ حَجِّهِ أَوْ آخَرَهُ فَلْيُهْرَقْ دَمًا . أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدِهِ حَيْثُ عَلِيَ

(١) انظر ص ٢٤٨ ج ٨ شرح المذهب . (٢) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٣) تقدم رقم ١٨١ ص ١٤٧ (كيفية الحلق) .

﴿٦٦﴾

شرط مسلم^(١) .

(وقال) أبو يوسف ومحمد والشافعي وأحمد : الترتيب المذكور سنة فلا شيء في الحلق قبل الرمي والذبح ولا في نحر القارن قبل الرمي ، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل رجلاً في حجة الوداع فقال : يا رسول الله ، حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ ، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ وقال : لا حَرَجَ ، وقال رجل : يا رسول الله ، ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ ، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ وقال : لا حَرَجَ ، فما سُئِلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ إِلَّا أَوْمَأَ بِيَدِهِ وقال : لا حَرَجَ ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالسَّبْعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ ، وَهَذَا لَفْظُ أَحْمَدَ ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو أَيْضاً^(٢) . [٢١٦]

فَلَا دَمَ وَلَا إِنْثِمَ عَلَى مَنْ خَالَفَ هَذَا التَّرْتِيبَ ، وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ عَالِمٍ وَجَاهِلٍ وَعَامِدٍ وَنَاسٍ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ، وَفَرْقَ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ بَيْنِ النَّاسِ وَالْجَاهِلِ وَغَيْرِهِمَا فَقَالَ : إِنْ تَرَكَ التَّرْتِيبَ نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِنْ أَخْلَلَ بِهِ عَامِدًا عَالِمًا ، فَفِي جُوبِ الدَّمِ رِوَايَتَانِ^(٣) .

(وقالت) المالكية : يَجِبُ تَأْخِيرُ الْحَلْقِ وَالْإِفَاضَةِ عَنْ رَمَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، فَتَقْدِيمُ أَحَدِهِمَا عَلَى الرَّمَى يُوجِبُ دَمًا ، وَأَمَّا تَقْدِيمُ الرَّمَى عَلَى النِّحْرِ وَتَقْدِيمُ النِّحْرِ عَلَى الْحَلْقِ وَتَقْدِيمُهُمَا عَلَى طَوَافِ الرُّكْنِ ، فَمَنْدُوبٌ ، وَهُوَ مَحْمَلُ الْحَدِيثِ^(٤) وَالرَّاجِحُ أَنَّ التَّرْتِيبَ بَيْنَ أَعْمَالِ يَوْمِ النِّحْرِ سُنَّةٌ . وَيُسَنُّ كَوْنَ الذَّبْحِ وَالْحَلْقِ قَبْلَ زَوَالِ يَوْمِ النِّحْرِ .

(١) انظر ص ٤٢٤ ج ١ شرح معاني الآثار (من قدم نسكاً قبل نسك) وص ١٤٢ ج ٥ الجواهر النقي (التقديم والتأخير في عمل يوم النحر) .

(٢) انظر ص ٢٠٦ ج ١٢ الفتح الرباني ، وص ٥٧ ج ٩ نووى مسلم (تقديم الذبح على الرمي ..) وانظر رقم ٢٤٦ ص ١٤٤ ج ٢ . تكلمة المنهل العذب (والحلق والتقصير) وباقى المراجع بهامش ٣ ص ١٤٦ منه . (٣) انظر ص ٤٦١ ج ٣ مغنى ابن قدامة .

(٤) انظر ص ٧٣٥ ج ١ الفجر المنير .

المقصد الخامس : في سنن الحج

السُّنَنُ جمع سُنَّة ، والمراد بها هنا عمل من أعمال الحج لا إثم في تركه ولادم ، لكنه مُسَيِّءٌ قَوَّتْ على نفسه فضل السُّنَّة ، وهى كثيرة تقدم كثير منها في ثنايا الكلام في الأركان والواجبات ، وله سُنَنٌ أخرى منها :

(١) الخطب في الحج : وهى أربع : يوم السَّابع من ذى الحجة بمكة ، ويوم عرفة ويوم النحر بمنى ويوم النَّفَرِ الأوَّل بها أيضاً ، لحديث أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ رضى الله عنه على الحج فأقبلنا معه ، فلما كان قبل يوم التَّروِيَةِ بيوم قام أبو بكرٍ رضى الله عنه فخطبَ الناسَ فَحَدَّثَهُمْ عن مناسِكَهم حتى إذا فرغ قام على رضى الله عنه فَقَرَأَ على الناس براءة حتى خَتَمَهَا ، ثم خرجنا معه حتى إذا كان يومُ عرفة قام أبو بكرٍ رضى الله عنه فخطبَ الناسَ فَحَدَّثَهُمْ عن مناسِكَهم حتى إذا فرغ قام على رضى الله عنه فَقَرَأَ على الناس براءة حتى خَتَمَهَا ، ثم كان يوم النحر فَأَفْضَنَّا ، فلما رجع أبو بكرٍ رضى الله عنه خطبَ الناسَ فَحَدَّثَهُمْ عن إفاضَتهم وعن نَحْرِهِمْ ، وعن مناسِكَهم ، فلما فرغ قام على رضى الله عنه فَقَرَأَ على الناس براءة حتى خَتَمَهَا ، فلما كان يوم النَّفَرِ الأوَّل قام أبو بكرٍ رضى الله عنه فخطبَ الناسَ فَحَدَّثَهُمْ كيف ينفرون وكيف يرمون فَعَلَّمَهُمْ مناسِكَهم ، فلما فرغ قام على رضى الله عنه فَقَرَأَ على الناس براءة حتى خَتَمَهَا ، أخرجه النسائي والبيهقي ، وهذا لفظه ^(١) .

[٢١٧]

(١) انظر ص ٤٣ ج ٢ مجتبى (الخطبة قبل يوم التروية) وهو الثامن من ذى الحجة .
وص ١١١ ج ٥ سنن البيهقي (الخطب ... في الحج) و (يوم النفر الأول) اليوم الثاني عشر من ذى الحجة .

(وهذا) قال الشافعى ، وقال الحنفيون ومالك : خُطِبَ الْحَجُّ ثَلَاثَةَ :
يوم السَّابِعِ والتاسع والثانى عشر من ذى الحِجَّةِ ، (وقال) أحمد : ليس
فى السابع خطبة ، وهاك بيانها :

(١) خطبة السابع : يُسَنُّ لِلْإِمَامِ أَوْ أَمِيرِ الْحَجِّ - عند الحنفيين ومالك
والشافعى - أَنْ يَخْطُبَ النَّاسَ فى اليوم السابع من ذى الحِجَّةِ خُطْبَةً واحدة
بمكة بعد صلاة الظهر يُعَلِّمُ النَّاسَ فيها مناسك الحج من الخروج إلى مِنَى
وَالصَّلَاةَ وَالْبَيَاتِ بِهَا لَيْلَةَ التَّاسِعِ ، ثُمَّ الْإِفَاضَةَ إِلَى عَرَفَةَ وَالصَّلَاةَ بِهَا وَسَائِرَ
الْأَعْمَالِ الْمَطْلُوبَةِ مِنَ الْحَاجِّ إِلَى زَوَالِ يَوْمِ عَرَفَةَ ، لحديث ابن عُمر رضى الله
عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا كان قبل التروية بيوم خَطَبَ
النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَنَاسِكَهُمْ ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ^(١) . [٢١٨]

ولو كان اليوم السابع يوم جُمُعَةٍ ، خَطَبَ لِلْجُمُعَةِ وَصَلَّاهَا ، ثُمَّ خَطَبَ
هذه الخطبة ، لَأَنَّ السُّنَّةَ فيها التَّأْخِيرُ عَنِ الصَّلَاةِ ، وَشَرَطُ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ
تَقَدُّمُهَا عَلَى الصَّلَاةِ فَلَا تَدْخُلُ إِحْدَاهُمَا فى الأُخْرَى ^(٢) ، ولا يقول أحمد
بهذه الخطبة ، لَأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ عَنْهُ الْحَدِيثُ فيها ، وهاك بيان
ما يذكر فيها :

(١) التوجه إلى مِنَى : يُسْتَحَبُّ لِلْحَاجِّ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ بَعْدَ شَمْسِ
ثَامِنِ ذِي الْحِجَّةِ ، رَاكِباً إِلَى مِنَى مُلَبَّياً دَاعِياً بِمَا شَاءَ مُتَجِهاً إِلَى الشَّامِ
مَاراً بِالْمَعْلَى ^(٣) عَلَى يَسَارِهِ فى نَهَايَةِ مَكَّةَ ، وَقَصْرَ الشَّرِيفِ عِبْدَ الْمَطْلَبِ عَلَى

(١) انظر ص ١١١ ج ٥ سنن البيهقى .

(٢) انظر ص ٨١ ج ٨ شرح المذهب .

(٣) المعلى بفتح فسكون : مقبرة مكة فى الشمال ، بينها وبين باب السلام ١٠٤٢

متر . (انظر رسم ٩) .

بمينه وفي جنوبه الشرقى جبل الحجون ، وهو حَدّ المحصب من جهة مكة ، ثم يتجه إلى الشرق ، فيجد على يساره جبل الثور في الشمال الشرق لمكة ، ثم يسير حتى يجد على يساره سبيل الست وهو حد المحصب من جهة منى ^(١) ، فإذا وصل إلى منى استحب أن يقول : اللَّهُمَّ هَذَا مِنى وَهَذَا مَا دَلَّلْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ الْمَنَاسِكِ ، فَمَنْ عَلَيْنَا بِجَوَامِعِ الْخَيْرَاتِ ، وَبِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ وَمُحَمَّدٍ حَبِيبِكَ . وَيُصَلِّيُ بِمَسْجِدِ الْخَيْفِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ، وَبَيْتِ بَمْنَى حَتَّى يُصَلِّيَ صُبْحَ يَوْمِ عَرَفَةَ ، لِقَوْلِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنى وَأَقْدَمُوا بِالْحَجِّ ، وَرَكِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِمِنَى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ^(٢) (وَالْبَيَاتِ) بِمِنَى لَيْلَةَ النَّاسِعِ سُنَّةً بِالْإِجْمَاعِ ، فَلَا شَيْءَ عَلَى مَنْ تَرَكَهُ ، (وَلَا بِأَسَى) أَنْ يَتَقَدَّمَ الْحَاجُّ إِلَى مِنى قَبْلَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، وَكَرِهَهُ مَالِكٌ وَكَرِهَ الْإِقَامَةَ بِمَكَّةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ حَتَّى يَمْسَى إِلَّا أَنْ أَدْرَكَهُ وَقْتُ الْجُمُعَةِ بِمَكَّةَ فَعَلِيهِ أَنْ يُصَلِّيَهَا قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ . هَذَا هُوَ الْوَارِدُ ، وَهَذَا هَدَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنْ غَالِبَ الْحُجَّاجِ قَدْ أَمَاتُوا هَذِهِ السَّنَةَ وَابْتَدَعُوا الذَّهَابَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى عَرَفَةَ رَأْسَ يَوْمِ النَّاسِعِ أَوْ قَبْلَهُ ^(٣) .

(١) جبل النور ، جبل شامخ في أعلاه قمة عالية وفي ميسرتها غار حراء الذى كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء نزول الوحي عليه فيه ، وطول المحصب ٢٣٨٧ متر . وبينه وبين منى ٣٢١٠ متر . (انظر رسم ٩) المشاعر بين مكة وعرفة .

(٢) هذا بعض حديث جابر الآتى في (حج النبي صلى الله عليه وسلم) ويوم التروية هو اليوم الثامن من ذى الحجة ، سمي بذلك لأنهم كانوا يعدون فيه الماء الذى يرتوون به بمنى وما بعدها ، لأن تلك الأماكن لم يكن فيها وقتند آبار ولا عيون ، أما الآن فقد كثرت فيها المياه واستغنوا عن حملها من مكة .

(٢) السير إلى عرفة : وَيُسَنُّ التَّوَجُّهُ مِنْ مَنَى بَعْدَ طُلُوعِ شَمْسِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى عَرَفَاتٍ دَاعِيًا مُلَبِّيًّا مُهَلِّلًا مُكَبِّرًا ، لقول محمد بن أبي بكر الثقفي : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَحْنُ غَادِيَانِ مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَاتٍ عَنِ التَّلْبِيَةِ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ فِي التَّلْبِيَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ ؟ قَالَ : كَانَ يُلَبِّي الْمَلَبِّي فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ ، وَيُكَبِّرُ فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ ، وَيُهَلِّلُ الْمَهَلِّلُ فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ ، أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه ^(١) . [٢١٩]

هذا ، ويمرّ الحاجّ في سبيله إلى عرفة بوادي مُحَسَّرٍ ثم بالمزدلفة ، ثم بوادي المأزمين ^(٢) ، وفي جنوبه طريق ضَبٍّ يُسْتَحَبُّ سَلُوكُهُ حَالِ الذَّهَابِ إِلَى عَرَفَةَ ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْهَا اسْتَحَبَّ لَهُ النَّزُولُ بِنَمِرَةٍ وَيَغْتَسِلُ بِهَا لِلْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ ، وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا وَقْتُ الْوُقُوفِ بَعْدَ الزَّوَالِ . (وَأَمَّا) مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِنْ دُخُولِهِمْ أَرْضَ عَرَفَةَ لَيْلَةَ التَّاسِعِ أَوْ يَوْمَهُ قَبْلَ الزَّوَالِ ، فَخَطَأٌ وَبِدْعَةٌ مُنَابَذَةٌ لِلسُّنَّةِ ، فَنَحْنُ حَدِيثُ جَابِرٍ فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعْرِ فُضِّرَبَتْ لَهُ بِنَمِرَةٍ فَسَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَشْكُ قَرِيشٌ أَنَّهُ وَقَفَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِالْمُزْدَلِفَةِ كَمَا كَانَتْ قَرِيشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَةِ ، فَأَجَازَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةٍ فَتَنَزَلَ بِهَا ، وَالْمَعْنَى أَنَّ قَرِيشًا كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَةِ تَقِفُ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقِفُونَ بِعَرَفَاتٍ

(١) انظر ص ٥٤ ج ٢ بدائع المتن ، وص ١١٧ ج ١٢ الفتح الرباني ، وص ٣٣١ ج ٣ فتح الباري (التلبية والتكبير إذا غدا من منى إلى عرفة ..) وص ٣٠ ج ٩ نووي مسلم وص ٤٤ ج ٢ مجتبى (التكبير في المسير إلى عرفة) وص ١٢٢ ج ٢ سنن ابن ماجه (الغدو من منى إلى عرفات) .

(٢) منى مأزم كسجد ، وهو الطريق الضيق بين الجبلين :

فَظَنَّتْ قَرِيشَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقِفُ فِي الْمَشْرِعِ الْحَرَامِ عَلَى عَادَتِهِمْ وَلَكِنَّهُ تَجَاوَزَهُ إِلَى غُرَفَاتٍ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ » ^(١) أَيْ سَائِرِ الْعَرَبِ غَيْرِ قَرِيشَ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ قَرِيشَ تَقِفُ بِالْمَزْدَلِفَةِ ، لِأَنَّهَا مِنَ الْحَرَمِ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ نَحْنُ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ فَلَا نَخْرُجُ مِنْهُ .

(ب) خطبة يوم عرفة : يستحب للإمام - عند الحنفيين ومالك والشافعي - أن يخطب يوم عرفة قبل صلاة الظهر خطبتين خفيفتين يُعَلِّمُ النَّاسَ فِيهِمَا الْمَنَاسِكَ الَّتِي مِنْ زَوَالِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى ظَهْرِ يَوْمِ النَّحْرِ ، كَالْجَمْعِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ وَالْإِفَاضَةِ مِنْهَا إِلَى مَزْدَلِفَةَ وَجَمْعِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِهَا وَالْمَبِيتِ وَالْوُقُوفِ بِهَا وَالرَّمْيَ وَالذَّبْحَ يَوْمَ النَّحْرِ وَطَوَافِ الرُّكْنِ ، وَيَحْتَشِمُ فِيهَا عَلَى كَثْرَةِ الدُّعَاءِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّلْبِيَةِ فِي الْمَوْقِفِ ، لِقَوْلِ جَابِرٍ فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَجَازَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِسِمَةِ فَتَنَزَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِلَتْ لَهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ : إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أُضْعِفَ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ - كَانَ مُسْتَرْضِعاً فِي بَنِي سَعْدٍ - فَقَتَلْتَهُ هَذِيلٌ ، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رَبَا أُضْعِفَ مِنْ رَبَانَا رَبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ

فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله : وإن لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعَلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله وأنتم مسئولون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس : اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد^(١)

(وقال) أحمد : يخطب بعد الزوال خطبة واحدة خفيفة يفتتحها بالتكبير ويعلم الناس فيها المناسك ، ثم يأمر بالأذان ويصلي الظهر مبكراً ، لقول سالم بن عبد الله بن عمر : كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أن يأتيهم بعبد الله بن عمر في الحج ، فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا معه حين زاغت الشمس ؛ فصاح عند فسطاطه : أين هذا ؟ فخرج إليه ، فقال ابن عمر : الرواح ، فقال : آلا ؟ قال : نعم ،

(١) هذا بعض حديث جابر الآتي (فأجاز) أي جاوز المزدلفة ولم يقف بها (حتى أتى) أي قارب (عرفة) فهو مجاز لقوله (فوجد القبة قد ضربت له بنمرة) فإن نمرة ليست من عرفة (فرحلت) بكسر الحاء أي جعل عليها رحل (موضوع) أي باطل (وابن ربيعة) إياس أو حارثة كان طفلاً يحبو بين البيوت فأصابه حجر من هذيل في حرب كانت بين بني سعد وبني ليث . و (كلمة الله) الإيجاب والقبول وقيل كلمة التوحيد ، إذ لا تحل مسلمة لغير مسلم (وألا يوطئن) أي لا يأذن في دخول بيوتكم أحداً تكرهون دخوله ولو امرأة أو محرماً لمن (فقال) أي أشار بأصبعه (وينكبها) من باب نصر أي يميلها إلى الناس . ويريد بذلك أن يشهد الله عليهم « فإن قيل » ليس في هذه الخطبة شيء من المناسك (قلنا) اكتفى النبي صلى الله عليه وسلم بفعله المناسك لأن الفعل أوضح من القول على أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لهم أحياناً ما يلزمها من القول ثم خص هذه الخطبة بأهم الأحكام العامة التي يحتاج الناس إليها ولا يسعهم جهلها ؛ لأن اليوم يوم اجتماع . وإنما تنزه مثل هذه الفرصة لمثل هذه الأحكام التي يراد تبليغها إلى جمهور الناس .

قال : أَنْظِرْنِي أَفِيضُ عَلَى مَاءٍ ، فَتَزَلَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا حَتَّى خَرَجَ الْحَجَّاجُ فَسَارَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ كُنْتُ تُرِيدُ أَنْ تُصِيبَ السُّنَّةَ الْيَوْمَ فَاقْصُرْ الْخُطْبَةَ وَعَجِّلِ الْوُقُوفَ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : صَدَقَ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) .

﴿٦٧﴾

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَخْطُبَ عَلَى مَنْبَرٍ إِنْ وَجِدَ ، وَإِلَّا فَعَلَى مُرْتَفَعٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ عَلَى بَعِيرٍ (وَهَاكَ) بَيَانُ الْمُنَاسِكَاتِ الَّتِي تُؤَدَّى بَيْنَ ظَهْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَظَهْرِ يَوْمِ النَّحْرِ .

(١) الجمع بين الظهر والعصر : وبعد خُطْبَةِ عَرَفَةَ يَنْزِلُ الْإِمَامُ فَيُصَلِّيُ بِالنَّاسِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ مَقْصُورَيْنِ ، جَامِعاً بَيْنَهُمَا بِمَسْجِدِ نَمِرَةَ بِأَذَانٍ ، وَإِقَامَتَيْنِ ، لِحَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ فَتَزَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِلَتْ لَهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى بَطْنِ الْوَادِي خَطَبَ النَّاسَ ، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٍ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئاً . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ^(٢) .

[٢٢٠]

دل الحديث :

- (١) على جواز الجمع بين الظهر والعصر بعرفة وهو سنة إجماعاً .
- (ب) وعلى أنه يؤذن للأولى ويقام لكل منهما . وبه قال الحنفيون والشافعي . وهو رواية عن أحمد (وعنه) أنه يقام لكل بلا أذان .
- (وقال) مالك : يؤذن لكل ويقام . وما دلَّ عليه الحديث أولى بالاتباع .

(١) انظر ص ٣٣٣ ج ٣ فتح الباري (قصر الخطبة بعرفة) :

(٢) انظر ص ١٠٠ ج ١ مجتبى (الجمع بين الظهر والعصر بعرفة) .

(ج) وعلى أَنَّ الأَذَانَ بعدَ الخُطبة . وبه قال مالك وأحمد ، فبعد الخُطبتين يُؤذَّن ويقام للظهر والإمام جالس على المنبر وينزل بعد فراغ الإقامة فيصَلِّي الظهر ، ثم يُؤذَّن ويُقام للعصر ^(١) .

(وقال) أبو حنيفة ومحمد : يُؤذَّن قبل الخُطبة كالجمعة بعد صُعود الإمام المنبر ، وإذا فرغ المؤذَّن من الأَذَانَ قام الإمام وخطب . (وقال) الشافعي : يُؤذَّن والإمام يخطب الثانية ، لقول الشافعي : أخبرنا إبراهيم ابن محمد وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : فراح النبي صلى الله عليه وسلم إلى الموقف بعرفة فخطب الناس الخُطبة الأولى ، ثم أذن بلال ، ثم أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخُطبة الثانية ففرغ من الخُطبة وبلال من الأَذَانَ ، ثم أقام بلال فصَلَّى الظهر ، ثم أقام فصَلَّى العصر . أخرجه الشافعي والبيهقي ، وقال : تفرد بهذا التفصيل إبراهيم بن محمد ، ويرده قول الشافعي : ثنا إبراهيم وغيره ^(٢) . [٢٢١]

(والحديث) الأول أصحُّ فهو أولى بالاتباع ، ويُسرَّ بالقراءة فيهما ولا يتنفل بينهما إجماعاً ، فإن اشتغلا بينهما بتطوع أو غيره أعادوا الأَذَانَ للعصر ، لأنَّ الأَصل أن يُؤذَّن لكل مكتوبة ، وإنما عُرِف ترك الأَذَانَ للعصر يوم عرفة بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو لم يتنفل بينهما فبقى الأمر عند الصلاة بينهما على الأَصل ^(٣) . (ويُشترط) لجواز الجمع بعرفة عند أبي حنيفة صلاتهما مع الإمام أو نائبه . وكونه مُحَرِّماً فيهما بحجِّ لا بعمره ، وصحة صلاة الظهر ، فلو فسدت أعادها منفردة ويُعيد

(١) انظر ص ٧٣١ ج ١ الفجر المنير .

(٢) انظر ص ٥٤ ج ٢ بدائع المنن ، وص ١١٤ ج ٥ سنن البيهقي (الخُطبة يوم عرفة) .

(٣) انظر ص ١٥٢ ج ٢ بدائع الصنائع (بيان سنن الحج والترتيب في أفعاله) .

العصر في وقته ، ولو صَلَّى الظهر وحده أو في جماعة مع غير الإمام أو كان غير محرم فيهما للحج ثم أحرم فصلَّى العصر في وقت الظهر ، لا يجوز ، لأن تقديم الصلاة على وقتها شرع على خلاف القياس - بعرفة - لمن صَلَّى مع الإمام وكان مُحْرِمًا بهما ، وما شرع على خلاف القياس بنص يقتصر عليه . (وقال) أبو يوسف ومحمد ومالك والشافعي وأحمد : لا يُشترط لجواز الجمع بعرفة إلا الإحرام بالحج في العصر ، فلا تشترط الجماعة فيهما ، لقول نافع : كان ابن عمر إذا فاتته الصلاة مع الإمام جمع بينهما . أخرجه البخاري معلقاً^(١) .

وهذا هو الموافق لیسر الدین ، ويجوز الجمع لكل من بعرفة من مكّي وغيره . وهذا الجمع بعرفة ومزدلفة سببه الحج عند الحنفيين ومالك وبعض الشافعية وهو الحق . (وقال) أكثر الشافعية : الجمع بهما للسفر ، فمن كان حاضراً أو مسافراً دون مسافة القصر كأهل مكة لم يَجُز له الجمع . وأما قصر الصلاة فلا يجوز لأهل مكة عند الحنفيين والشافعي وأحمد ، (وقال) مالك : لهم القصر كما أن لهم الجمع ، لما روى ابن شهاب عن سعيد بن المسيّب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما قَدِم مكة صَلَّى بهم ركعتين ، ثم انصرف فقال : يا أهل مكة أتموا صلاتكم فإننا قوم سَفَرٌ ، ثم صَلَّى عمر ركعتين بمنى . قال مالك : ولم يبلغنا أنه قال لهم شيئاً . أخرجه مالك^(٢) .

دلّ قوله : (ولم يبلغنا ...) أن أهل مكة يَقْصُرُونَ بمنى وعرفة . وهذا

(١) انظر ص ٣٣٣ ج ٣ فتح الباري (الجمع بين الصلاتين بعرفة) وقد وصل هذا التعليق لإبراهيم الحارثي عن نافع أن ابن عمر كان إذا لم يدرك الإمام يوم عرفة جمع بين الظهر والعصر في منزله .

(٢) انظر ص ٢٥٦ ج ٢ زرقاني الموطأ (صلاة منى) .

هو الحق ؛ لأنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دليلٌ صحيحٌ صريحٌ يفيدُ تحديد مسافة القصر ، بل الرخصةُ منوطة بالسفر مطلقاً^(١)

(فائدة) يجمع الإمام بين الصلاتين ويصلي الأولى منهما ظهراً ولو يوم جمعة عند مالك ، قال في الموطأ وشرحه : والأمر الذي لا خلاف فيه عندنا أن الإمام لا يجهر بالقراءة في الظهر يوم عرفة وأن الصلاة يومه إنما هي ظهر وإن وافقت الجمعة ، للإجماع على أن حجته صلى الله عليه وسلم كانت يوم الجمعة . وفي حديث جابر بعد ذكر الخطبة : ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر^(٢) .

(وقال) في الذخيرة : جمع الرشيد مالِكاً وأبا يوسف ، فسأل أبو يوسف مالِكاً عن إقامة الجمعة بعرفة ، فقال مالك : لا يجوز لأنه عليه الصلاة والسلام لم يصلها في حجة الوداع . فقال أبو يوسف : قد صلاها لأنه خطبَ خطبتين فصلّى بعدهما ركعتين وهذه جمعة . (فقال) مالك : أجهرَ بالقراءة كما يجهر بالجمعة ؟ فسكتَ أبو يوسف وسَلَّمَ ، أى فالخطبة لمجرد التعليم لا أنها خطبة جمعة^(٣) .

(٢) الوقوف بعرفة : وبعد الجمع بين صلاة الظهر والعصر يأتي الحاج عرفة وينتظر بها إلى الغروب كثيراً من التهليل والتكبير والدعاء كما تقدم^(٤)

(٣) الإفاضة من عرفة : فإذا غربت شمس يوم عرفة أفاض الحجاج مع الإمام فلا يتقدمون عليه ولا يتأخرون إلا للزحام ، ويُسنُّ أن يسير

(١) انظر تحقيقه ص ٤٨ ج ٤ الدين الخالص .

(٢) انظر ص ٢٥١ ج ٢ زرقاني الموطأ (الصلاة بمنى يوم التروية والجمعة بمنى

وعرفة) . (٣) انظر ص ٧٣١ ج ١ الفجر المنير .

(٤) انظر ص ٩١ إلى ص ٩٦ .

كل على هيبته ، لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دفع من عرفة فسمع وراءه زَجْرًا شديدًا وضرباً للإبل ، فأشار بسوطه إليهم وقال : أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِيضَاعِ ، أخرجه البخارى ^(١) . [٢٢٢]

وإذا وجد فرجة يسرع بالآ إيذاء أحد ، لما روى هشام بن عروة عن أبيه قال : سئِلَ أسامة بن زيد : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع ؟ يعنى من عرفة ، قال : كان يسير العنق وإذا وجد فجوة نصّ ، أخرجه مالك والشافعى والستة إلا الترمذى ^(٢) . [٢٢٣]

(وَيُسَنُّ) للحجاج الإكثار من الذّكر والتلبية حال إفاضتهم لقوله تعالى : « فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ » ^(٣) ، وقوله : « فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا » ^(٤) . ويسيرون من طريق المسأزمين إلى مزدلفة ؛ ويُسْتَحَبُّ لَهُمُ التزول بقرب جبل قُزَحَ ، ويقول الحاج عند دخولها : اللَّهُمَّ هَذَا جَمْعُ أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقْنِي فِيهِ جَوَامِعَ الْخَيْرِ كُلِّهِ فَإِنَّهُ لَا يُعْطِيهَا غَيْرُكَ . اللَّهُمَّ رَبَّ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَرَبَّ زَمْزَمَ وَالْمَقَامِ وَرَبَّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصْلِحَ لِي دِينِي وَدُرِّيَّتِي وَتُشْرَحَ لِي صَدْرِي وَتُطَهِّرَ قَلْبِي وَتَرْزُقْنِي الْخَيْرَ كُلَّهُ وَأَنْ تَقِينِي مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ، إِنَّكَ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ ، وَيَسْتَغْفِرُ كَثِيرًا .

(١) انظر ص ٣٣٩ ج ٣ فتح البارى (الأمر بالسكينة عند الإفاضة من عرفة) والإيضاع : الإسراع .

(٢) انظر رقم ١٩٣ ص ٦٢ ج ٢ تكملة المنهل العذب (الدفع من عرفة) وباقى المراجع بهامش ١ ، ٣ ص ٦٣ منه . و (العنق) بفتح الحاء : السير السهل الوسط ، و (النص) الإسراع فى السير .

(٣) الآية ١٨٩ من سورة البقرة . (٤) الآية ٢٠٠ من سورة البقرة .

(٤) الجمع بمزدلفة : فإذا أتى مزدلفة يجمع بين المغرب والعشاء جَمَعَ تأخير بأذانٍ واحد وإقامتين لا يتنقل بينهما ، لقول جابر في صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ودفع صلى الله عليه وسلم (يعنى من عرفة) وقد شق للقصواء الزمام حتى إنَّ رأسها لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ ويقول بيده اليمنى : أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ كُلَّمَا أَتَى حَبَلًا مِنَ الْجِبَالِ أَرْخَى لها قليلاً حتى تَصْعَدَ حتى أَتَى المزدلفة فجمع بين المغرب والعشاء بأذانٍ واحد وإقامتين ولم يُسَبِّحْ بينهما شيئاً^(١) .

دل الحديث : (١) على الجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة وهو واجبٌ عند الحنفيين سُنَّةٌ عند غيرهم .

(ب) وعلى أنه يُؤَدَّنُ للأولى ويقام لكل منهما ، وبه قال الشافعى فى الصَّحِيح عنه وأحمد فى رواية وزَفَر وعبد الملك بن الماجشون المالكي واختاره الطحاوى . (وقال) الحنفيون : يُجَمَّعُ بينهما بأذانٍ وإقامة واحدة ، لحديث أَشْعَثَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَقْبَلْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ مِنْ عُرَفَاتٍ إِلَى الْمَزْدَلِفَةِ فَلَمْ يَكُنْ يَفْتَرُّ مِنَ التَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ حَتَّى أَتَيْنَا الْمَزْدَلِفَةَ فَأَذَّنَ وَأَقَامَ أَوْ أَمَرَ إِنْسَانًا فَأَذَّنَ فَصَلَّى بِنَا الْمَغْرِبَ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ التَّفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ : الصَّلَاةُ ، فَصَلَّى بِنَا الْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا بَعَثَانَهُ ، فَقِيلَ لَابْنِ عُمَرَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. هَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) .

[٢٢٤]

(١) هذا بعض حديث جابر الآتى ، و (شق) أى ضم وضيق ورفع رأسها بالزمام (والمورك) المرفقة عند قادمة الرحل يضع الراكب رجله عليها ليستريح (ويقول بيده) أى يشير بها (والحبل) بالحاء المهملة : التل من الرمال . و (لم يسبح) أى لم يصل بينهما نافلة .

(٢) انظر رقم ٢٠٤ ص ٧٤ ج ٢ تكملة المنهل العذب (الصلاة بجمع) .

وَيَأْتِي عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بَيْنَهُمَا بِإِقَامَتَيْنِ وَهُوَ الصَّحِيحُ^(١) (وقال) مالك : يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَذَانَيْنِ وَإِقَامَتَيْنِ ، لقول عبد الرحمن بن يزيد : حَجَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَاتَيْنَا الْمَزْدَلِفَةَ حِينَ الْأَذَانُ بِالْعَتَمَةِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَأَمَرَ رَجُلًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَصَلَّى بَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ دَعَا بِعَشَائِهِ فَتَعَشَّى ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ (الأثر) . أخرجه البخاري^(٢) . ﴿٧٠﴾

وهذا الأثر يُخَالِفُ حَدِيثَ جَابِرِ الصَّحِيحِ (وعن) الشافعي وأحمد : أَنَّهُ يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِإِقَامَتَيْنِ ، لحديث سالم بن عبد الله أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ وَهُوَ الْمَزْدَلِفَةُ ، صَلَّى الْمَغْرِبَ ثَلَاثًا ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ أَقَامَ الْعِشَاءَ فَصَلَّاهَا رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ لَيْسَ بَيْنَهُمَا سُبْحَةٌ ، أخرجه البخاري والنسائي وعندهما : كل واحدة منهما بإقامة ، والطحاوي ، وهذا لفظه^(٣) . [٢٢٥]

وقال : فهذا يُخْبِرُ أَنَّهُ صَلَّاهُمَا بِإِقَامَتَيْنِ ، والذي رَوَيْنَاهُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ هَذَا أَحَبُّ إِلَيْنَا ، وذلك لتعارض روايتي ابن عمر وعدم إمكان الجمع بينهما^(٤) لَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَحُجَّ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، وحديث جابر مقدم عليهما ، لاتِّفَاقِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَلَيْهِ ، فالراجح أَنَّ يُؤْذَنَ لِلْمَغْرِبِ وَيُقَامَ لِكُلِّ مِنْهُمَا (ويُشْتَرَطُ) عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ لَجَوَازِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ أَنْ يَكُونَ بِمَزْدَلِفَةٍ ، وَأَنْ يَكُونَ مُعْهِرًا

(١) يأتي رقم ٢٢٥

(٢) انظر ص ٣٤٠ ج ٣ فتح الباري (من أذن وأقام لكل واحدة منهما) .

(٣) انظر ص ٣٣٩ منه (من جمع بينهما ولم يتطوع) وص ٤٧ ج ٢ مجتبى (الجمع

بين الصلاتين بالمزدلفة) وص ٤١١ ج ١ شرح معاني الآثار .

(٤) هما رقما ٢٢٤ ، ٢٥٥

بحجّ ، فلا تجوز صلاة المغرب في غير المزدلفة كعرفة والطريق ، لحديث أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : دفع النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة حين وقعت الشمس حتى إذا كان بالشعب نزلَ فَبَالَ ثم تَوَضَّأَ ولم يُسْبِغِ الوضوءَ ، فقلتُ : الصلاة يا رسول الله ، فقال : الصلاة أمامك ، فركب ، فلما جاء المزدلفة نزل فتوضَّأَ ثم أقيمت الصلاة فصلَّى المغرب ثم أَنَاخَ كل إنسان بَعِيرَهُ ثم أقيمت الصلاة فصلَّى العشاء ولم يُصَلِّ بينهما شيئاً ، أخرجه مالك والشافعي والشيخان وأبو داود ^(١) . [٢٢٦]

وقوله : الصلاة أمامك ، المراد وقتها ، وهو يدلُّ على وجوب الإعادة إن صَلَّاهَا في غير المزدلفة ، لأنه أَدَّاهَا قبل وقتها الثابت بالحديث ^(٢)

(وقال) مالك : يُشترط لجواز الجمع بمزدلفة الوقوف مع الإمام والدفع معه من غير عُذْر ، وكون الجمع بعد مَغِيبِ الشَّفَقِ ، فَإِنْ قَدَّمَهَا عنه تفسد العشاء فَيُعِيدُهَا وَجُوباً ، وَأَمَّا المغرب فَيُعِيدُهَا نَذْباً ، وَإِنْ صَلَّاهُمَا قبل المزدلفة بعد الشَّفَقِ أعَادَهُمَا نَذْباً بَهَا .

هذا ، ويقصر المسافر العشاء ، أَمَّا أَهْلُ مزدلفة وعرفة وَمِنَى فَيَتِمُّونَ في أَمَاكنهم ، فَإِنْ عَجَزَ عن لحاق الناس في سَيْرِهِمْ إلى المزدلفة لِضَعْفِ به أَوْ بَدَائِبَتِهِ ، يجمع الصَّلَاتَيْنِ بعد الشَّفَقِ بِأَيِّ محل كان إِنْ وقف مع الإمام ، وَإِنْ لَمْ يَقِفْ معه يُصَلِّي كل فرض في وَقْتِهِ من غير جَمْع ، لِأَنَّ الجمع إنما شرع لمن وقف مع الإمام (قال) في الذخيرة : وَمَنْ دَفَعَ من عرفة حين

(١) انظر رقم ١٩٥ ص ٦٤ ج ٢ تكملة المنهل العذب (الدفعة من عرفة) وباقي المراجع بهامش ٥ ص ٦٥ منه . و (الشعب) بكسر فسكون : الطريق بين الجبلين (ولم يسبغ الوضوء) يعني أنه استنجى فقط : وسماه وضوءاً من الوضوء وهي النظافة .

(٢) انظر ص ١٧١ ج ٢ فتح القدير على الهداية :

غربت الشمس ولم تكن به عِلَّة ولا بِدَابَّتِهِ وهو يَسِيرُ بِسَيْرِ النَّاسِ فلا يُصَلِّي المغربَ والعِشاءَ إِلَّا بالمزدلفة ، فَإِنْ صَلَّى قَبْلَهَا أَعَادَ إِذَا أَتَاهَا ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الصَّلَاةُ أَمَامُكَ ، قِيلَ لِمَالِكَ : فَإِنْ أَتَى الْمزدلفة قَبْلَ الشَّفَقِ ؟ قَالَ : هَذَا مِمَّا لَا أَظُنُّهُ يَكُونُ وَلَوْ كَانَ مَا أَحْبَبْتَ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ حَتَّى يَغِيبَ الشَّفَقُ ^(١) . (وقال) الشافعي وأحمد وأبو يوسف : يُشْتَرَطُ لجواز الجمع بمزدلفة السفر فقط ، فلو جَمَعَ بينهما في وقتِ المغرب أو العِشاءِ بمزدلفة أو غيرها جاز ، والخلاف مبنيٌّ على أَنَّ الجمعَ للنُّسْكَ أَمْ لِلسَّفَرِ ؟ فعند هؤلاء الجمع للسَّفَرِ وعند الأولين الجمع للنُّسْكَ ^(٢) ، وهذا ما يشهد له الدَّلِيلُ :

(٥) أَمَّا المبيت بمزدلفة ، والوقوف بها ، والإفاضة منها إلى مِنى ، وترتيب أعمال يوم النحر ، فقد تقدَّم بيانها ^(٣) .

هذا ، وقد جمع مناسك الحج من الوقوف بعرفة إلى طوافِ الركن حديث عليٍّ رضي الله عنه قال : وَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعرفة فقال : هذه عرفة وهو الموقف وعرفة كلها مَوْقِفٌ ، ثُمَّ أَفَاضَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَجَعَلَ يُشِيرُ بِيَدِهِ عَلَى هَيْئَتِهِ ، وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ وَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ ، ثُمَّ أَتَى جَمْعًا فَصَلَّى بِهِم الصَّلَاتَيْنِ جَمِيعًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى قُزَحَ وَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ : هَذَا قُزَحُ وَهُوَ الْمَوْقِفُ ، وَجَمَعَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ، ثُمَّ أَفَاضَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى وَادِي مُحَسَّرٍ فَقَرَعَ نَاقَتَهُ ، فَخَبَّتْ حَتَّى جَاوَزَ الْوَادِي فَوَقَفَ وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ ثُمَّ أَتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا ، ثُمَّ أَتَى الْمُنْحَرَ فَقَالَ : هَذَا الْمُنْحَرُ

(١) انظر ص ٧٢٢ ج ١ الفجر المنير .

(٢) انظر ص ١٤٨ ج ٨ شرح المذهب .

(٣) انظر ص ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٥ و ١٧٦

ومنى كلها منحر ، واستفتته جارية شابة من خثعم فقالت : إن أبي شيخ كبير ، وقد أدركته فريضة الله في الحج ، أفيجزئ أن أحج عنه ؟ قال : حُجِّي عن أبيك . فاتاه رجل فقال : يا رسول الله ، إنني أفضت قبل أن أخلق ، قال : اخلق ولا حرج أو قصر ولا حرج . وجاء آخر فسال : يا رسول الله ، إنني ذبحت قبل أن أرعى ، فقال : ارم ولا حرج . ثم أتى البيت فطاف به ثم أتى زمزم فقال : يا بني عبد المطلب لولا أن يغلبكم عليه الناس لنزعت . أخرجه ابن أحمد في زوائد المسند ، والترمذي بسند جيد وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وهذا لفظه ^(١) . [٢٢٧]

(ج) خطبة يوم النحر : وبعد رمي جمرة العقبة يوم النحر يخطب الإمام الناس - عند الشافعي وأحمد - خطبة يعلمهم فيها مناسك اليوم وما بعده من الذبح والخلق والإفاضة إلى مكة وطواف الركن والعود إلى منى للبيات بها ليلتي التشريق ورمي الجمار يوم الحادي عشر من ذي الحجة ، لقول رافع بن عمر المزني : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلى رضى الله عنه يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد . أخرجه أبو داود والبيهقي بسند حسن والنسائي بسند صحيح ^(٢) . [٢٢٨]

دل الحديث على أن هذه الخطبة كانت وقت الضحى يوم النحر قبل طواف الإفاضة ، ولكن القائلين بمشروعيتها يقولون : إنها تكون بعد الظهر

(١) انظر ص ٨٤ ج ١١ الفتح الرباني ، وص ١٠٠ ج ٢ تحفة الأحوذى (عرفة كلها موقف) .

(٢) انظر رقم ٢٢٤ ص ١٠٤ ج ٢ تكلمة المنهل العذب (أى وقت يخطب يوم النحر ؟) وباقي المراجع بهامش ٣ ص ١٠٥ منه . و (يعبر عنه) أى يبلغ حديثه من هو بعيد .

يوم النَّحْرِ بِنِي بَعْد طَوَافِ الْإِفَاضَةِ ، وَالْحَدِيثِ أَوَّلَى بِالِاتِّبَاعِ . وَيُسْتَحَبُّ
لِلْحُجَّاجِ حُضُورَ هَذِهِ الْخُطْبَةِ وَالِاغْتِسَالِ لَهَا وَالتَّطْيِيبِ بَعْدَ التَّحُلُّلِ
وَلَوْ الْأَوَّلَ ^(١) .

(وقال) عبد الرحمن بن معاذ التَّيْمِيُّ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِنِي فَفُتِحَتْ أَسْمَاعُنَا حَتَّى كُنَّا نَسْمَعُ مَا يَقُولُ وَنَحْنُ فِي
مَنَازِلِنَا ، فَطَفِقَ يُعَلِّمُهُمْ مَنَاسِكَهُمْ حَتَّى بَلَغَ الْجِمَارَ فَوَضَعَ لِضَبْعَيْهِ السَّبَّابَتَيْنِ ،
ثُمَّ قَالَ بِحَصَى الْخَذْفِ ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَزَلُّوا فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ وَأَمَرَ
الْأَنْصَارَ فَتَزَلُّوا مِنْ وَرَاءِ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ نَزَلَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ
وَالنَّسَائِيُّ وَابَيْهَقُ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَهَذَا لَفْظُهُ ^(٢) . [٢٢٩]

(وقال) الحنفِيُّونَ وَمَالِكُ : لَا خُطْبَةَ يَوْمِ النَّحْرِ لِلْحَجِّ (وَأَجَابُوا
بَيَّانَ الْمَذْكُورِ فِي الْحَدِيثَيْنِ وَنَحْوَهُمَا وَصَايَا عَامَةً لَا أَنَّهَا خُطْبَةٌ مِنْ شُعَائِرِ
الْحَجِّ (وَرُدَّ) بَيَّانَ الرُّوَاةِ سَمَوُهَا خُطْبَةٌ كَمَا سَمَوُا الَّتِي بَعَرَفَاتِ .

(د) الْخُطْبَةُ الرَّابِعَةُ فِي الْحَجِّ : قَالَ الْحَنْفِيُّونَ وَمَالِكُ : يُسْتَحَبُّ
لِلْإِمَامِ بَعْدَ صَلَاةِ ظُهْرِ يَوْمِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَنْ يَخْطُبَ خُطْبَةً
وَاحِدَةً يُعَلِّمُ فِيهَا النَّاسَ بَاقِيَ الْمَنَاسِكِ : مِنْ رَمَى الْجِمَارِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ
وَالرَّجُوعِ مِنْ مِثْنَى إِلَى مَكَّةَ وَالتَّزَوُّلَ بِالْمَحْصَبِ وَطَوَافِ الْوُدَاعِ ، لِقَوْلِ سَرَّاءَ
بِنْتِ نَبْهَانَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ :
هَلْ تَذَرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : هَذَا أَوْسَطُ
أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، قَالَ : هَلْ تَذَرُونَ أَيَّ بَلَدٍ هَذَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،

(١) انظر ص ٢١٩ ج ٨ شرح المذهب .

(٢) انظر رقم ٢٢٥ ص ١٠٦ ج ٢ تكملة المنهل العذب (ما يذكر الإمام في خطبته

بنِي) وَبَاقِيَ الْمَرَاجِعِ بِهَامِشِ ٢ ص ١٠٨ مِنْهُ وَ (فَتَحَتْ) مَبْنَى لِلْمَفْعُولِ .

قال : هذا المشعر الحرام ، ثم قال : إني لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد هذا ،
 ألا وإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرامٌ كحرمة يومكم هذا في بلدكم
 هذا ، حتى تلقوا ربكم ، فيسألکم عن أعمالکم ، ألا فليبلغ أذنكم
 أقصاكم ، ألا هل بلغت ؟ فلما قديم المدينة لم يلبث إلا قليلاً حتى مات
 صلى الله عليه وسلم . أخرجه البيهقي ^(١) . [٢٣٠]

دلّ الحديث على أن هذه الخطبة كانت في أوسط أيام التشريق لا في
 أولها . ولذا قال الشافعي وأحمد : هذه الخطبة تكون يوم الثاني عشر
 من ذي الحجة .

(٢) النزول بالمحصب : المحصب كمحمد ، وإد بين جبل النور
 والحجون ويسمى الأبطح والبطحاء وخيف بني كنانة ^(٢) .

(ويسنُّ) للحاج التزول به إذا نفر من منى إلى مكة يوم الثالث عشر
 من ذي الحجة ويصلي فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، ويهجع هجعة
 ليلة الرابع عشر ، ثم يدخل مكة ويطوف طواف الوداع ، لحديث أنس
 أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، ورقب
 رقدة بالمحصب ، ثم ركب إلى البيت فطاف به . أخرجه البخاري
 والبيهقي ^(٣) . [٢٣١]

(وهذا) قال الحنفيون والشافعي وأحمد ، قال الترمذي : وقد استحب
 بعض أهل العلم نزول الأبطح من غير أن يروا ذلك واجباً . قال الشافعي :

(١) انظر ص ١٥١ ج ٥ سنن البيهقي (خطبة الإمام بنى أوسط أيام التشريق) .

(٢) الخيف (بفتح فسكون ، ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل .

(٣) انظر ص ٣٨٣ ج ٣ فتح الباري (من صلى العصر يوم النفر بالأبطح) وص

١٦٠ ج ٥ سنن البيهقي (الصلاة بالمحصب ..) (طاف به) أى طواف الوداع .

نزول الأبطح ليس من التَّسْكُ في شَيْءٍ إنما هو منزلٌ نَزَلَهُ رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم^(١) . (وقالت) المالكية : يُنْدَبُ للحاجِّ غير المتعجِّل النزول بالمحصب في غير يوم الجمعة بعد رمي يوم الثالث عشر من ذى الحجة . أما المتعجِّل فلا يُنْدَب له التحصيب كمن رجع لمكة في يوم الجمعة ، ولا يرخص للمقتدى به ترك التحصيب لإحيائه السنة إلا أن يكون متعجلاً أو يوافق نفيه يوم الجمعة^(٢) . (والحكمة) في ذلك شكر الله تعالى على إظهار دينه بعد ما أراد المشركون إخفاءه .

(روى) الزُّهْرِي عن أَبِي سَلَمَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا وَنَحْنُ بَنِي : نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ ، وَذَلِكَ أَنَّ قَرِيشًا وَبَنِي كِنَانَةَ تَحَالَفَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَلَبِ إِلَّا يَتَنَاقِضُوهُمْ وَلَا يُبَايِعُوهُمْ حَتَّى يُسَلِّمُوا إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ^(٣) .

[٢٣٢]

(١) (ليس من النسك في شيء) أى أنه سنة مستقلة ليس من المناسك . انظر ص ٢١١ ج ٢ تحفة الأحوذى . (٢) ص ٧٤٤ ج ١ الفجر المنير . (٣) انظر رقم ٢٧١ ص ١٩٢ ج ٢ تكملة المنهل العذب (التحصيب) وباقي المراجع بهامش ١ ص ١٩٣ منه . و (تقاسموا) أى تحالفوا . وقد فسر الزهري يقوله : وذلك أن قريشاً .. إلخ (حتى يسلموا) بضم فسكون (رسول الله) إلى قريش ، ليقتلوه ، وذلك أنه لما جهر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة ورأت قريش لإكرام النجاشي من هاجر إلى الحبشة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومبالغته في ذلك وعدم ردهم إلى قريش كطلبهم ، كبر ذلك عليهم جداً وأجمعوا على مقاطعة بنى هاشم وبنى المطلب مقاطعة تامة في البيع والشراء والنكاح والمخالطة والصلح ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله للقتل . وفي ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة سنة ٦١٧ ميلادية كتبوا بذلك صحيفة علقوها بجوف الكعبة توكيداً لأمرها . كتبها منصور بن عكرمة بن عامر أو غيره فشلت =

دخول مكة^(١) : إذا أراد المحرم دخول مكة طُلبَ منه ثمانية أمور :

=يده . وانحاز بنو المطلب وبنو هاشم ماعدا أبا لهب إلى أبي طالب ودخلوا معه في شعبه وبقوا محصورين فيه نحو ثلاث سنوات حتى أنفقوا ما معهم وتصوروا جوعاً وعرياً ، ولحقهم مشقة عظيمة وقطعت عنهم الميرة (الطعام) والمادة حتى بلغهم من الجهد ما بلغهم . ثم أطلع الله النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرضة قد لحست ما في الصحيفة من جور وقطيعة رحم . ولم يبق فيها إلا اسم الله . وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب بذلك وأخبر أبو طالب من معه فخرجوا إلى المسجد فقال أبو طالب لقريش : أخبرني ابن أخي وهو لا يكذب أن الأرضة لحست ما في الصحيفة إلا اسم الله تعالى : فإن كان صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم . وإن كان كاذباً دفعته إليكم لتفعلوا معه ما ترون فأتوا بالصحيفة وفتحوها فإذا هي كما قال الصادق الأمين فسقط في أيديهم ولكن لم يؤثر ذلك فيهم لشقوتهم . فقال أبو طالب : علام نجس ونحصر وقد بان الأمر ! ثم دخل هو ومن معه بين الكعبة وأستارها وقال : اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم منا . ثم انصرفوا إلى الشعب . وهنا تلاوم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم والمطلب واجتمع خمسة من ساداتهم على طرف الحجون بأعلى مكة وتعاهدوا على نقض الصحيفة وهم : هشام بن عمرو العامري ، وزهير بن أمية المخزومي (وكانا من المؤلفة) والمطعم بن عدى النوفلي (مات كافراً) وأبو البختري (بفتح فسكون) بن هشام (مات كافراً يوم بدر) وزمعة بن أسود الأسدي . ولما أصبحوا جاء زهير فطاف بالبيت ثم قال : يا أهل مكة إنا نأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكت والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة . فقال أبو جهل : كذبت والله . فقال له زمعة : وأنت والله أكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت . وقال الآخرون مثله . فقال أبو جهل : هذا أمر قضى بليل تشوور فيه بغير هذا المكان . ثم قام المطعم إلى الصحيفة فشققها ثم خرجوا إلى من بالشعب وأمرهم بالخروج إلى مساكنهم ففعلوا . وكان ذلك في السنة العاشرة من البعثة .

(١) مكة : لها أسماء ذكر في القرآن منها أربعة :

(١) مكة : قال الله تعالى : « وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم » (٢٤ - الفتح) أى كف أيدي المشركين عن المسلمين وأيدي المسلمين عن المشركين لما جاءوا يصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه عن البيت عام الحديبية . وهي المراد ببطن مكة (وقيل) إن ثمانين رجلاً من أهل مكة نزلوا على النبي صلى الله عليه وسلم من قبل التنعيم متسلحين يريدون أخذه فأخذهم المسلمون ثم عفوا عنهم . روى ثابت عن أنس أن ثمانين رجلاً نزلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم عند صلاة الصبح يريدون قتله فأخذوا فاعتقهم . فترلت : وهو الذي كف =

=أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية . أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح ص ١٦٤ ج ١ تيسير الوصول (سورة الفتح) وأخرجه أحمد بلفظ : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثمانون رجلاً من أهل مكة في السلاح من قبل جبل التنعيم فدعا عليهم فأخذوا ونزلت هذه الآية (انظر ص ٢٧٦ ج ١٨ الفتح الرباني) سميت مكة لقلة ماؤها .

(ب) بكة : قال تعالى : « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين » (٩٦ - آل عمران) قالت اليهود إن بيت المقدس أفضل من الكعبة لكونه مهاجر الأنبياء (بفتح الجيم) وفي الأرض المقدسة . فرد الله عليهم : (أولاً) بهذه الآية : نبه بكونه أول متعبد (بفتح الباء المشددة) على أنه أفضل من غيره . (ثانياً) بقوله : « فيه آيات بينات مقام إبراهيم » أي وليس ذلك في بيت المقدس . (ثالثاً) بقوله : « ومن دخله كان آمناً » أي وليس ذلك في بيت المقدس . (رابعاً) بقوله : « والله على الناس حج البيت » أي وليس ذلك في بيت المقدس ، سميت بكة لازدحام الناس في الطواف يقال بك القوم ازدحموا .

(حـ) أم القرى : قال تعالى : « وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه لتنذر أم القرى ومن حولها » (آية ٩٢ - الأنعام) يعني مكة . وخصت بالذكر لأنها أعظم القرى شأناً ولأن بها أول بيت وضع للناس ولكونها قبلة هذه الأمة ومحل حجهم . فالإنذار لأهلها مستتبع للإنذار أهل الأرض . والمراد بمن حولها جميع أهل الأرض .

(د) البلد الأمين : قال تعالى : « وهذا البلد الأمين » يعني مكة وصفت بالأمين لأمان من دخلها ، قال تعالى : « أولم يروا أننا جعلنا حرمًا آمناً » يقال : أمن الرجل أمانة فهو أمين . (وهي) عاصمة الحجاز طولها من الشمال إلى الجنوب ثلاثة كيلومترات وعرضها من الشرق إلى الغرب نصف ذلك (وهي) ببطن واد محاط بسور جبلي . ومداخلها أربعة : في الشمال الشرق الطريق إلى منى ، وفي الجنوب الطريق إلى اليمن وفي الشمال الغرب الطريق إلى وادي فاطمة . وفي الغرب الطريق إلى جدة (وجبالها) سلسلتان :

(١) شمالية تتكون من الفلج غرباً ثم قعيقعان ثم جبل الهندي ثم جبل لعلع ثم جبل كداء (بفتح الكاف والمدة) وهو في أعلى مكة . ومن جهته دخل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وفي حجة الوداع . وبالقرب من ذو طوى واد به آبار الزاهر . ونزل به النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وبات به ليلة الأحد لأربع خلون من ذي الحجة سنة عشر . وصلى به الصبح ثم اغتسل ودخل مكة .

١- يُسَنُّ له الغُسل ولو حائِضاً أو نَفَساء عند غير المالكية ، أما هم فقد قالوا : إنما يُسَنُّ لغير الحائِض والنفساء وتَقَدَّمَ بيانه في الغُسل لدخول مكة ^(١) .

٢- وَيُسْتَحَبُّ المبيت بذي طوى ، لقول ابن عُمر رضي الله عنهما : باتَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بذي طوى حتى أَصْبَحَ ثم دخل مكة ، وكان ابن عُمر يفعلُه . أخرجه الشيخان ^(٢) . [٢٣٣]

٣- وَيُسْتَحَبُّ - عند الحنفيين - دخول مكة نهاراً ، وهو الأصَحَّ عن الشافعي ، لجديث ابن عُمر رضي الله عنهما أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم دخل مكة نهاراً . أخرجه أحمد والترمذي ، وقال : هذا حديث حسن ^(٣) . [٢٣٤]

ولعلَّ الحكمة في هذا إظهار الشعائر الدينية ولاسيَّما إذا كان الداخل من يُقْتَدَى به . وأما دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة ليلاً في عمرة الجِعْرَانِيَّة ، فليبيان الجواز .

= (ب) وجنوبية تتكون من جبل عمر غرباً ، ثم جبل كدى (بضم أوله مقصوراً) ثم كدى (مضغراً) يميل إلى الجنوب ثم جبل أبي قبيس شرق مكة ثم جبل خندمة (وأهم) شوارعها طريق يقطعها من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي يبتدىء من جروول أو الشيخ محمود ماراً بباب العمرة ثم أمام التكية المصرية ثم القشاشية إلى آخر مكة من جهة المعلي ، وعرض هذا الطريق بين ثمانية أمتار وعشرة وعشرين (انظر رسم ٧ ص ٢٠٠) .

(١) انظر ص ٣١٠ ج ١ الدين الخالص طبعة ثانية .

(٢) انظر ص ٢٨١ ج ٣ فتح الباري (دخول مكة نهاراً أو ليلاً) وص ٥ ج ٩ نووى مسلم (المبيت بذي طوى عند إرادة دخول مكة ...) و (ذو طوى) مثلث الطاء : موضع في الشمال الغربي لمكة ، به آبار الزاهر .

(٣) انظر ص ٧ ج ١٢ الفتح الرباني ، وص ٩١ ج ٢ تحفة الأحوذى (دخوله صلى الله عليه وسلم مكة نهاراً) .

دخلها من أغلاها وخرج من أسفلها . أخرجه الشيخان وأبو داود والبيهقي والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح ^(١) . [٢٣٥]

(والمختار) أن دخول مكة من الثنية العليا مُسْتَحَبٌّ لكل مُخْرِمٍ يريد دخول مكة ، وإن لم تكن الثنية في طريقه فيعتدل إليها . والحكمة في مخالفة الطريق أنه صلى الله عليه وسلم خرج من مكة مخفياً ، فأراد أن يدخلها ظاهراً غالباً . (وقيل) : دخل من العليا تعظيماً للمكان وخرج من السفلى لما فيه من فراقه .

٥- وَيُسَنُّ لِدَاخِلِ مَكَّةَ أَنْ يَتَحَفَّظَ فِي دُخُولِهِ مِنْ إِيْذَاءِ النَّاسِ فِي الرَّحْمَةِ ، وَيَتَلَطَّفَ بِمَنْ يُزَاحِمُهُ وَيُلْحِظَ بِقَلْبِهِ جَلَالَ الْبَقْعَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا وَالْكَعْبَةِ الَّتِي هُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَيْهَا ، وَيَمْهَدُ عُدْرَ مَنْ زَاحَمَهُ ، وَيَدْخُلُ خَاشِعَ الْقَلْبِ خَاضِعَ الْجَوَارِحِ دَاعِياً بِمَا شَاءَ . (وروى) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ دُخُولِهِ : اللَّهُمَّ الْبَلَدُ بِلَدِكَ وَالْبَيْتُ بَيْتُكَ جِئْتُ أَطْلُبُ رَحْمَتَكَ وَأَوْمِ طَاعَتِكَ ، مُتَّبِعاً لَأَمْرِكَ رَاضِياً بِقُدْرِكَ مُبْلِغاً لَأَمْرِكَ . أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمُضْطَرِّ إِلَيْكَ ، الْمَشْفِقِ مِنْ عَذَابِكَ ، أَنْ تَتَقَبَّلَنِي وَأَنْ تَتَجَاوَزَ عَنِّي بِرَحْمَتِكَ ، وَأَنْ تُدْخِلَنِي جَنَّتِكَ ^(٢) .

٦- وَيُسْتَحَبُّ لِدَاخِلِ مَكَّةَ أَنْ يَبْدَأَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ^(٣) ، لِقَوْلِ عَطَاءٍ :

(١) انظر رقم ١٤٣ ص ٢٠٠ ج ١ تكملة المنهل العذب (دخول مكة) وباقي المراجع بهامش ١ منه . (٢) ص ٧ ج ٨ شرح المذهب .

(٣) المسجد الحرام من عهد سيدنا إبراهيم إلى عهد النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وعهد الصديق رضي الله عنه ، ليس له جدار يحيط به ، وكانت الدور محيطة به ، وكانت حدوده حدود المطاف الآن (وقد) زيد فيه عدة زيادات :

(أولاً) في سنة ١٧ هـ اشترى عمر رضي الله عنه دوراً من أهلها وسعه بها وأبى بعضهم أن يأخذ الثمن وامتنع من البيع فوضع عمر أثمانها في خزانة الكعبة فأخذوها وقال لهم إنما نزلتم على الكعبة فهو فناؤها ولم تنزل الكعبة عليكم ، ثم جعل على المسجد جداراً قصيراً دون القامة . (ثانياً) في سنة ٢٦ هـ اشترى عثمان رضي الله عنه دوراً وسع =

= بها المسجد (وقد أبي) قوم البيع فهدم عليهم دورهم فصاحوا به فأمر بحبسهم حتى شفع فيهم عبد الله بن خ خالد بن أسيد فأخرجهم وجعل للمسجد أروقة (وهي البواكى) : (ثالثاً) وفي سنة ٦٤ هـ اشترى عبد الله بن الزبير دوراً وسع بها المسجد من جانبيه الشرقى والجنوبى توسعة كبيرة . (رابعاً) وفي سنة ٧٥ هـ حجج عبد الملك ابن مروان فأمر برفع جدر المسجد وسقفه بالساج . (خامساً) ثم وسعة ابنه الوليد وسقفه بالساج المزخرف وأزوره من داخله بالرخام وجعل له شرفاً (٥) . (سادساً) ثم أمر أبو جعفر المنصور زياد بن عبد الله الحارثى أمير مكة بتوسعة المسجد فوسعه في المحرم سنة ١٣٧ هـ من جانبيه الشمالى والغربى فزاده ضعف ما كان عليه . (سابعاً) فى سنة ١٤٠ هـ حجج أبو جعفر المنصور ورأى حجارة حجر لإسماعيل بادية فأمر عامله زياد بن عبد الله بتغطيتها بالرخام ليلاً فنفذ أمره . (ثامناً) فى سنة ١٦١ هـ وسع المهدي بن المنصور المسجد من الجانب الجنوبى والجانب الغربى حتى صار على ما هو عليه اليوم ما عدا زيادة دار الندوة وزيادة باب إبراهيم الآتينين . ونقل إليه أساطين الرخام من مصر وغيرها . وأنفق فى ذلك أموالاً طائلة . (تاسعاً) فى سنة ٢٨١ هـ أمر المعتضد العباسى أن يجعل ما بقى من دار الندوة - فى الجهة الشمالية للمسجد - مسجداً يوصل بالمسجد الحرام فجعلت مسجداً به أساطين وأروقة مسقفة بالساج المزخرف . وفتح لها فى جدار المسجد ١٢ اثنا عشر باباً وجعل لها من الخارج ثلاثة أبواب : وتسمى زيادة دار الندوة . وطولها من الشمال إلى الجنوب ٦٤ أربعة وستون ذراعاً . وعرضها ٧٠ سبعون ذراعاً . وفى سنة ٣٠٦ هـ وصلت هذه الزيادة بالمسجد وصولاً أكمل من الأول حتى صار من بها يرى الكعبة كلها .

(عاشرأ) فى سنة ٣٧٦ هـ أمر جعفر المقتدر بالله أن يبنى فى الجهة الغربية من المسجد مسجداً يوصل به فنقد أمره . وتسمى هذه الزيادة زيادة إبراهيم وطولها $٥٦ \frac{3}{4}$ ذراعاً . وعرضها ٥٢ ذراعاً : (حادى عشر) وفى سنة ٩٧٩ هـ أمر السلطان سليم الثانى (٥٥) ببناء المسجد الحرام على أكمل إتقان وأبدع نظام وأن يستبدل السقف بقباب دائرة بالأروقة ليؤمن من تأكل الخشب فكلف الوالى على مصر سنان باشا . فاختر هذا الأمير أحمد بك كتحدا (اسكندر باشا) والى مصر سابقاً القيام بهذه المهمة فاستصحب معه كبير المهندسين =

(٥) يقال : أزرت الحائط تآزيراً : جعلت له من أسفله كالإزار . و (شرف) جمع شرفة كغرفة .

(٥٥) هو ابن السلطان سليمان القانونى بن السلطان سليم الأول فاتح مصر سنة ٩٣٢ هـ وتوفى فى الآستانة (القسطنطينية) سنة ٩٢٦ هـ . وتولى سليم الثانى الخلافة سنة ٩٧٥ هـ .

= بمصر المعلم محمد المصرى فوصلوا إلى مكة المكرمة في آخر ذى الحجة سنة ٩٧٩ هـ وبدىء في العمل منتصف ربيع الأول سنة ٩٨٠ هـ وفي اليوم السابع من رمضان سنة ٩٨٢ هـ توفي السلطان سليم الثاني . ولما تولى ابنه مراد الثاني أمر بإتمام العمل فوراً ، فتم في آخر سنة ٩٨٤ هـ ، فكان نزهة الناظر وبغية الخاطر . وبلغت نفقات هذه العمارة خمسة وخمسين ومائة ألف جنيه من الذهب غير ما وصل من مصر من مواد البناء . ثم حدثت عمارات ترميمية أمر بها السلطان عبد المجيد بن محمود الثاني العثماني ، هذا والمسجد الحرام وسط مكة بالجانب وفي وسطه الكعبة . وبالزيادات السابقة صار متوسط طوله الشمالي والجنوبي ١٩٥ متراً ومتوسط عرضه شرقاً وغرباً ١٠٨ / ٥ متر ، فيكون مسطحه من الداخل ١٧٩٠٢ / ٥ متراً مربعاً (أى أربعة أفدنة وربع فدان وسبعى قيراط) أما من الخارج فتوسط طوله ١٩٢ متراً ومتوسط عرضه ١٢٢ متراً فتكون المساحة خمسة وعشرين ألف وثلاثمائة وأربعة وأربعين متراً مربعاً (أى ستة أفدنة وأربعة أخماس قيراط) .

(ثاني عشر) وأخيراً اهتم الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود بمشروع توسعة المسجد الحرام . فأصدر أمره الكريم بدراسة المشروع تمهيداً لتوسعة المسجد توسعة كاملة شاملة فشكلت لجان هندسية وضعت له المصورات « الخرائط » والتصميمات ورسمت الخطط لمراحل التنفيذ . وكان لابد لإيجاد التوسعة من إدخال الطريق القديم - الذى يخترق المسعى ويمر شرق الحرم - في العمارة الجديدة وتحويله إلى ما وراء الصفا خارج حدود المسعى . وفي يوم الأحد الرابع من ربيع الآخر سنة ١٣٧٥ هـ (٢٠ من نوفمبر سنة ١٩٥٥ م) بدىء في العمل تمهيداً للتوسعة وفي يوم الخميس ٢٣ من شعبان سنة ١٣٧٥ هـ (٥ من إبريل سنة ١٩٥٦ م) احتفل بوضع الحجر الأساسى لهذا المشروع العظيم . وقد تم الآن ما يأتى :

(١) تحويل القسم الأكبر من طريق المسعى إلى الطريق الجديد « شارع الملك سعود » ماراً خلف الصفا والقشاشية إلى أن يلتقى بالطريق الأول عند سوق الليل بمنطقة الغزة .

(٢) تم فيما بين الصفا والمروة بناء المسعى بطابقيه وطوله من الداخل ٣٩٤,٥ متر وعرضه ٢٠ متراً . وارتفاع الطابق الأول ١٢ متراً . والثاني ٩ أمتار . (٣) تم بناء درج (٥) (سلم) دائرى للصفا وآخر للمروة روعى أن يكون أحد جانبيه للصعود والآخر للتزلول . (٤) أقيم في وسط المسعى حاجز مرتفع قليلاً ، جعل المسعى قسمين أحدهما للذهاب من الصفا والآخر للإياب من المروة ، وجعل للطابق الأول من المسعى ثمانية أبواب للدخول منها إلى المسجد ، وجعل للطابق الثاني مدخلان خارج المسجد أحدهما عند الصفا والآخر عند المروة ، كما جعل للطابق الثاني مصعد مدرج داخل المسجد عند باب السلام

لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة لم يَلْوِ على شَيْءٍ ولم يُعْرِجْ ولا بلغنا أنه دخل بيتاً ولا لُهِى بشَيْءٍ حتى دخل المسجد فبدأ بالبَيْتِ فطاف به . أخرجه أبو الوليد الأزرقى فى تاريخ مكة . [٢٣٦]

٧- وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْخُلَ مِنَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ الشَّمَالِيِّ (باب بنى شيبه)

المعروف بباب السَّلام مُتَوَاضِعاً خَاشِعاً مُلَبِّياً ، ملاحظاً جلال المكان ، مُلَاطِفاً المزارح مُقَدِّماً رِجْلَهُ الْيَمْنَى قَائِلاً : بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ

= وآخر عند باب الصفا . (٥) تم فى الجانب الجنوبي من التوسعة بناء رواق (بالكسر ككتاب وبالضم كغراب) يمتد من غرب الصفا إلى ما يقابل باب إبراهيم مكون من طبقتين ارتفاع الأولى ١٠,٥ نصف متر وعشرة أمتار ، والثانية عشرة أمتار ، وقد جعل بجانب باب أجياد (٥) جزء من واجهة الطبقة الأولى سبيلاً لسقيا الحجاج من ماء زمزم يصله الماء من البئر بالأنايب ، وفى نهاية واجهة هذه الطبقة أقيم مدخل واسع مكون من ثلاثة أبواب كبيرة أطلق عليها اسم «باب الملك سعود» .

(٦) ويجرى العمل الآن فى إنشاء أقسام جديدة بجانب باب إبراهيم - فى الجهة الغربية - وهى بداية الجناح الغربى لتوسعة المسجد الحرام .

وهاك بيان مساحة ما تم من التوسعة حتى الآن بالأمتار المربعة : (أ) عشرون ألف متر مربع مساحة المسعى بطابقيه . (ب) ثمانمائة وثمانية آلاف متر مربع مساحة رواق أجياد للطابقين (٥) . (ج) ثمانمائة وألفاً متر مربع مساحة السبيل والمصلى الملوكى . (د) خمسمائة وأربعة آلاف متر مربع مساحة باب سعود والسلام الملحقة به .

(هـ) ثمانمائة متر وأحد عشر ألف متر مربع مساحة السرداب «البدر» أسفل رواق أجياد والسبيل وباب سعود . (و) خمسة وسبعون وأربعمائة متر وألفاً متر مربع مساحة مجرى السبيل . (ز) مائتان وألف متر مربع مساحة ما زيد عند باب إبراهيم فتكون مساحة التوسعة السعودية ٥١٥٧٥ خمسة وسبعين متراً وخمسمائة متر وواحد وخمسين ألف متر مربع أى ١٦ س و ٦ ط و ١٢ ف (ستة عشر سهماً وستة قراريط واثنا عشر فداناً) ، وهى ضعف مساحة المسجد بعد التوسعة ، وهى ٢٠ س ٦ ف (عشرون سهماً وستة أفدنة) فتكون مساحة المسجد بعد التوسعة ٧٦٩١٩ أى تسعة عشر متر وتسعمائة متر وستة وسبعين ألف متر مربع أى ١٢ س و ٧ ط و ١٨ ف (اثني عشر سهماً وسبعة قراريط وثمانية عشر فداناً) (وللمسجد خمسة وعشرون باباً : بالشمال ثمانية ، وبالجانب سبعة ، وفى كل من الشرق والغرب خمسة أبواب) انظر رسم ٤ ص ١٢٠ ورسم ٥ ص ١٣١ .

(٥) أجياد : أرض بمكة أو جبل بها .

وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ،
لقول ابن عمر رضي الله عنهما : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
ودخلنا معه من دار بني عبد مناف وهو الذي تُسَمِّيهِ النَّاسُ - باب
بني شَيْبَةَ - وخرجنا معه إلى المدينة من باب الحزورة وهو باب الخياطين
أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَفِيهِ مِرْوَانُ بْنُ أَبِي مِرْوَانَ ، فِيهِ نَظَرٌ وَبَقِيَّةُ
رَجَالِهِ رَجَالُ الصَّحِيحِ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ ^(١) . [٢٣٧]

٨- وَيُسَنُّ لِلْمَفْرَدِ وَالْقَارِنِ الْبَدْءُ بِطَوَافِ الْقُدُومِ ، وَلِلْمُتَمَتِّعِ الْبَدْءُ
بِطَوَافِ الْعُمْرَةِ .

دخول الكعبة : الكعبةُ هي البيتُ الحرامُ ، قال الله تعالى : « جَعَلَ اللَّهُ
الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ » ^(٢) . (وَيُسَنُّ دُخُولُهَا لِلْحَاجِّ وَغَيْرِهِ فَيُكَبِّرُ
فِي نَوَاحِيهَا وَيُصَلِّي فِيهَا ، لقول ابن عمر رضي الله عنهما : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَعْبَةَ هُوَ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ
فَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا فَتَحُوا أَخْبَرَنِي بِلَالٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَلَّى فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ الْيَمَانِيِّينِ . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ ^(٣) . [٢٣٨]
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ دَخَلَ الْبَيْتَ دَخَلَ فِي حَسَنَةٍ وَخَرَجَ مِنْ سَيِّئَةٍ وَخَرَجَ مَغْفُورًا لَهُ . أَخْرَجَهُ

(١) انظر ص ٢٣٨ ج ٣ مجمع الزوائد (الدخول إلى المسجد الحرام ...) .
(الخزورة) بفتح فسكون ففتح ، في الأصل اسم سوق في الجاهلية كانت غرب المسجد
الحرام ودخلت فيه عند توسعته . (باب الخياطين) يقال له الآن باب الوداع .
(٢) الآية ٩٨ من سورة المائدة ، والكعبة شكل مربع تقريباً مبني بالحجارة الزرقاء
ارتفاعه خمسة عشر متراً وطول ضلعه الشمالي نحو ١٠ أمتار ، والغربي ١٥ ، ١٢ متراً ،
والجنوبي ١٠,٢٥ أمتار ، والشرقي ١١,٨٨ متراً ، وفيه الباب مرتفع عن الأرض بنحو
١٠ مترين ، ويحيط بالكعبة من أسفلها بناء من الرخام يسمى الشاذوران (انظر رسم ٣ ص
١٠٥) . (٣) انظر ص ٣٠١ ج ٣ فتح الباري (إغلاق البيت ويصل في أي
نواحيه) وص ٨٦ ج ٩ نووي مسلم (دخول الكعبة للحاج وغيره ..) .

الطبراني في الكبير والبزار والبيهقي وقال : تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُؤْمِلٍ
وَلَيْسَ بِقَوِيٍّ ^(١) . [٢٣٩]

هذا ، وَدُخُولُ الْكَعْبَةِ لَيْسَ مِنْ مَنَاسِكَ الْحَجِّ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ، لِقَوْلِ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ دُخِلَ الْبَيْتُ لَيْسَ مِنْ حَجِّكُمْ
فِي شَيْءٍ . أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . ﴿٧١﴾

(وينبغي) لِدَاخِلِ الْكَعْبَةِ أَنْ يَكُونَ مُتَوَاضِعاً خَاشِعاً خَاضِعاً ، لِقَوْلِ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : عَجِباً لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ إِذَا دَخَلَ الْكَعْبَةَ كَيْفَ يَرْفَعُ بَصَرَهُ
قَبْلَ السَّقْفِ ، يَدْعُ ذَلِكَ إِجْلَالاً لِلَّهِ تَعَالَى وَإِعْظَاماً . دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ الْكَعْبَةَ مَا خَلْفَ بَصَرِهِ مَوْضِعَ سُجُودِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا . أَخْرَجَهُ
الْبَيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ^(٢) . [٢٤٠]

وَيَدْخُلُ حَافِئاً فَيُصَلِّي مُقَابِلَ بَابِ الْكَعْبَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ مِنَ الْجِدَارِ
الْمُقَابِلِ لِلْبَابِ (وَإِنَّمَا) يُسْتَحَبُّ دُخُولُ الْكَعْبَةِ إِذَا لَمْ يَتَضَرَّرَ الدَّاخِلُ
وَلَا يَتَضَرَّرَ بِهِ أَحَدٌ ، فَإِنْ تَأَذَّى أَوْ آذَى لَمْ يَدْخُلْ ، وَهَذَا مِمَّا يَخْطِئُ فِيهِ
كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَيَتَزَاخَمُونَ زَحَاماً شَدِيداً بَحِثْ يُؤْذِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً ،
وَرُبَّمَا انْكَشَفَتْ عَوْرَةُ بَعْضُهُمْ ، أَوْ زَاخَمَ الْمَرْأَةَ وَهِيَ مَكْشُوفَةُ الْوَجْهِ وَلَا مَسَاسَها ،
وَهَذَا خَطَأٌ شَنِيعٌ ، وَكَيْفَ يُحَاوِلُ الْعَاقِلُ فِعْلَ سُنَّةٍ بَارْتِكَابٍ مُحْرَمٍ مِنَ
الْأَذَى وَغَيْرِهِ ^(٣) .

الصَّلَاةُ فِي حِجْرِ إِسْمَاعِيلَ : الصَّلَاةُ فِيهِ كَالصَّلَاةِ فِي الْكَعْبَةِ (قَالَتْ)
عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كُلُّ أَهْلِكَ قَدْ دَخَلَ الْبَيْتَ غَيْرِي ، فَقَالَ : أَرْسِلِي
إِلَى شَيْبَةَ فَيَفْتَحْ لَكَ الْبَابَ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ شَيْبَةَ : مَا اسْتَطَعْنَا

(١) انظر ص ٢٩٣ ج ٣ مجمع الزوائد (دخول الكعبة) وص ١٥٨ ج ٥ سنن
البيهقي (دخول البيت) . (٢) انظر ص ١٥٨ ج ٥ سنن البيهقي ، وص ٤٧٩ ج ١
مستدرک . (٣) انظر ص ٢٧٠ ج ٨ شرح المذهب .

فَتَحَّهُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ بَلِيلٌ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَّى فِي الْحِجْرِ فَإِنَّ قَوْمَكَ اسْتَقْصَرُوا عَنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ حِينَ بَنَوْهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ^(١) . [٢٤١]

فَيَسْتَحَبُّ الْإِكْتَارَ مِنْ دُخُولِ الْحِجْرِ وَالصَّلَاةِ فِيهِ وَالِدُعَاءِ ، لِأَنَّ بَعْضَهُ مِنْ الْبَيْتِ . وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ الدُّعَاءَ مُسْتَجَابٌ فِيهِ ، نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْهُدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ . إِلَى هُنَا نَمَّ بَيَانُ شُرُوطِ الْحَجِّ وَأَرْكَانِهِ وَوُجُوبَاتِهِ وَسُنَنِهِ ، وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَالْحَمْدُ . وَهَآكِ جَدْوَلًا يَتَبَيَّنُ مِنْهُ حُكْمُ الْمَنَاسِكِ مُرْتَبَةً حَسَبَ تَأْدِيتِهَا عِنْدَ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

الصفحة	أحكامها عند				المناسك
	أحمد	الشافعي	مالك	الحنفيين	
٢٠ و ٢١	فرض فوراً	فرض على التراخي	فرض فوراً	فرض فوراً أو على التراخي	الحج
٤٣	ركن	ركن	ركن	شرط	الإحرام (أى نية النسك)
٤٤	سنة	سنة	سنة	سنة	التنظيف للإحرام بالغسل ونحوه
٤٧	سنة	سنة	مكروه بما يبق أثره	سنة أو مكروه بما يبق أثره	التطيب له
٤٧	سنة	سنة	سنة	سنة	خضاب المرأة قبله
٤٩	سنة	سنة	سنة	سنة	صلاة ركعتين قبله
١٥٠	واجب	واجب	واجب	واجب	كونه من الميقات المكاني
٥٥	سنة	سنة	واجب	شرط	قرن الإحرام بالتلبية وما في معناها

(١) انظر ص ١٥ ج ١٣ الفتح الرباني ، و « شعبة » بن عثمان بن أبي طلحة أسلم يوم الفتح وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة ، و (استقصروا ...) أى لم يبنوا البيت على قواعد إبراهيم بل تركوا منه جزءاً هو الحطيم .

الصفحة	أحكامها عند				المناسك
	أحمد	الشافعي	مالك	الحنفيين	
٥٨	لا يستحب إلا في مكة ومنى وعرفة	سنة	يسن التوسط بها	سنة	الجهر بالتلبية للرجل
١٩٨	سنة	سنة	سنة لغير حائض	سنة	الفعل لدخول مكة
١٩٩	مستحب	مستحب	مستحب	مستحب	دخولها نهاراً من الحجون
٢٠١	سنة	سنة	سنة	سنة	البدء بالمسجد الحرام
٢٠٣	سنة	سنة	سنة	سنة	دخوله من باب السلام
١٢١ و ١٤٩	سنة	سنة	واجب	سنة	طواف القدوم
١٠٨ و ١٤٩	سنة	سنة	واجب أو سنة	واجب	صلاة ركعتين بعده
٢٠٥	سنة	سنة	سنة	سنة	البدء به للمفرد والقارن
١٠٣	شرط	شرط	شرط	شرط	وبطواف العمرة للمتعم
١٠٣	شرط	شرط	شرط	شرط	النية في طواف الوداع والتطوع
١٠٣	شرط	لا تشترط	لا تشترط	لا تشترط	النية في طواف الإفاضة والعمرة والقدوم
١٠٥	شرط	شرط	شرط	واجب	بدء الطواف من الحجر الأسود جاعلاً البيت عن يساره
١٠٣ و ١٠٤	شرط	شرط	شرط	٤ ركن و ٣ واجب	كون الطواف سبعة أشواط
١٠١ و ١٠٢	شرط	شرط	شرط	واجب	الطهارة فيه من الحدث
١٠١ و ١٠٢	شرط	شرط	شرط	سنة مؤكدة	الطهارة من الخبث

الصفحة	أحكامها عند				المناسك
	أحمد	الشافعي	مالك	الحنفيين	
١٠٣	شرط	شرط	شرط	واجب	ستر العورة في الطواف
١٠٤	شرط	شرط	شرط	شرط	كونه في المسجد الحرام
١٠٥ ، ١٠٤	شرط	شرط	شرط	واجب	كونه وراء حجر إسماعيل
١٠٦	سنة	سنة	شرط	سنة	موالاته بلا عذر
١٠٧	سنة	سنة	واجب	واجب	المشي فيه لغير عذر
١١٢ ، ١١١	سنة	سنة	لا يستحب	سنة	الاضطباع فيه
١١٢	سنة	سنة	سنة	سنة	الرميل في الأشواط الثلاثة الأول
١١٣	سنة	سنة	سنة	سنة	استقبال الحجر الأسود مهللاً مكبراً
١١٣	سنة	سنة	لا يستحب	سنة	رفع اليدين عند استلامه
١١٤	سنة	سنة	سنة	سنة	استلامه بوضع اليدين عليه وتقبيله
١١٦	سنة	سنة	بدعة	سنة	وضع الخد عليه
١١٦	سنة	سنة	سنة	سنة	الدعاء عند استلامه
١١٧	سنة	سنة	سنة	سنة	استلام الركن اليماني
١١٧	سنة	سنة	سنة	سنة	حال الطواف
١١٧	سنة	سنة	سنة	سنة	الدعاء والذكر في الطواف
١١٨	لا بأس أو مكروه	لا بأس	مكروه	لا بأس	قراءة القرآن فيه
١١٩	سنة	سنة	سنة	سنة	قرب الطائف من الكعبة خاشعاً حاضر القلب
١١١	سنة	سنة	سنة	سنة	الدعاء بعد صلاة الطواف خلف المقام

الصفحة	أحكامها عند				المناسك
	أحمد	الشافعي	مالك	الحنفيين	
١٢٦	سنة	سنة	سنة	سنة	الشرب من زمزم مكرراً مستقبلاً داعياً
١٣٦	سنة	سنة	سنة	سنة	الخروج للسعي من باب الصفا
١٢٩	واجب	ركن	ركن	واجب	السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط
١٣٣ ، ١٣٢	شرط	شرط	شرط	واجب	كونه بعد طواف وبدؤه بالصفا وختمه بالمروة
١٣٤	شرط	شرط	شرط	شرط	كونه في المسعى
١٣٤	سنة أو شرط	سنة	شرط	سنة	موالاته بلا تفريق كثير
١٣٦	سنة	يجب عدم الفصل بالوقوف بعرفة	سنة	سنة	المواالة بين السعي والطواف
١٣٥ ، ١٣٤	سنة	سنة	واجب	واجب	المشي في السعي لغير عذر تقديمه على الوقوف بعرفة
١٣٦	واجب	جائز	واجب	سنة	من طلب منه طواف القدوم تأخير عن طواف الركن لمن لم يطلب منه طواف القدوم
١٣٦	واجب	جائز	واجب	سنة	الصعود على الصفا والمروة والدعاء عليهما
١٣٦	سنة	سنة	سنة	سنة	الرمال في السعي بين الميادين والمشي على مهل في غيره
١٣٧	سنة	سنة	سنة	سنة	الذكر والدعاء فيه والطهارة له وستر العورة
١٣٨ ، ١٣٧	سنة	سنة	سنة	سنة	

الصفحة	أحكامها عند				المناسك
	أحمد	الشافعي	مالك	الحنفين	
١٣٨	سنة	سنة	سنة	سنة	الاضطباع في السعي
١٧٩	لا تسن	سنة	سنة	سنة	خطبة الإمام بمكة بعد ظهر سابع ذي الحجة
٤٢	سنة	سنة	سنة	سنة	إحرام المتمتع بالحج يوم التروية
١٧٩ ، ٩٩	سنة	سنة	سنة	سنة	الخروج من مكة إلى منى بعد شمس يوم التروية
١٨٠ ، ١٠٠	سنة	سنة	سنة	سنة	البيات بمنى ليلة عرفة
١٨١	سنة	سنة	سنة	سنة	الخروج من منى إلى عرفة بعد شمس يومها داعياً
١٨٢	سنة	سنة	سنة	سنة	ملياً مكبراً نازلاً بمنى قبل الزوال
١٨٤	سنة	سنة	سنة	سنة	خطبة عرفة بعد الزوال
١٨٤	سنة	سنة	سنة	سنة	الجمع بين الظهر والعصر
١٩١ ، ١٨٦	سنة للسفر	سنة للسفر	سنة للحج	واجب للسفر	جمع تقديم يومها
٩٥ ، ٩١	ركن	ركن	ركن	ركن	أقصر الرباعية بعرفة
٩٥ ، ٤٥	من الفجر	من الزوال	من الزوال	من الزوال	ومزدلفة للحج أم للسفر ؟
٩٥	سنة	سنة	سنة	سنة	الوقوف بعرفة من زوال يومه أم طلوع فجره ؟
	سنة	سنة	سنة	سنة	الغسل للوقوف بعرفة
	سنة	سنة	سنة	سنة	الوقوف راكباً عند الصخرات مستقبلاً مهلاً
	سنة	سنة	سنة	سنة	مكبراً ملياً داعياً مصلياً
	سنة	سنة	سنة	سنة	على النبي صلى الله عليه وسلم

الصفحة	أحكامها عند				المناسك
	أحمد	الشافعي	مالك	الحنفيين	
٩٣	واجب	سنة	واجب	واجب	مد الوقوف بعرفة إلى الليل لمن وقف نهاراً
١٨٧	سنة	سنة	سنة	سنة	الإفاضة من عرفة بعد الغروب
١٨٨	سنة	سنة	سنة	سنة	إكثار الذكر والتلبية حال الإفاضة
١٨٨	سنة	سنة	سنة	سنة	النزول بمزدلفة قرب جبل قزح والدعاء لدخولها
١٨٨	سنة	سنة	سنة	واجب	الجمع بين المغرب والعشاء بها
١٨٩	واجب	واجب ساعة في النصف الثاني	سنة	سنة	المبيت بها ليلة النحر
١٥١	واجب	سنة أو واجب	سنة	واجب	الوقوف بها بعد طلوع فجر يوم النحر وقبل شروق الشمس
١٥٢ ، ١٥٣	سنة	سنة	سنة	سنة	الغسل للوقوف بها بعد نصف الليل
١٥٥	سنة	سنة	سنة	سنة	كون الوقوف بالمشعر الحرام مستقبلاً داعياً ذا كراً ملياً
١٥٥ ، ١٥٦	سنة	سنة	ينزل قبله	سنة	النزول إلى منى بعد الإسفار
١٥٦	سنة	سنة	سنة	سنة	الإسراع بوادي محسر
١٦٢	مستحب	مستحب	مستحب	مستحب	أخذ حصي الرمي من مزدلفة أو من غير موضع الرمي

الصفحة	أحكامها عند				المناسك
	أحمد	الشافعي	مالك	الحنفيين	
١٥٩ ، ١٥٧	واجب	واجب	واجب	واجب	رمى جمرة العقبة يوم النحر بسبع حصيات بعد طلوع الشمس
١٥٩	مستحب	مستحب	مستحب	مستحب	كونه من طلوع الشمس إلى الزوال
١٥٦	مستحب	مستحب	مستحب	مستحب	التكبير مع كل حصاة
١٦٦	مستحب	مستحب	مستحب	مستحب	عدم الوقوف بعد رمي جمرة العقبة
١٩٣	سنة	سنة	لا خطبة	لا خطبة	خطبة الإمام يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة
١٧٦	واجب	واجب	واجب	واجب	الذبح لغير المفرد بعد جمرة العقبة
١٤٢	واجب	ركن	واجب	واجب	الحلق أو التقصير
١٤٥	واجب	واجب	واجب	واجب	كونه في الحرم
١٤٥	سنة	سنة	واجب	واجب	كونه في أيام النحر
١٧٧	سنة	سنة	سنة	سنة	كون الذبح والحلق قبل زوال يوم النحر
١٠١	سنة	سنة	سنة	سنة	النزول إلى مكة لطواف الركن يوم النحر
١٠٠	سنة	سنة	واجب يوم النحر أو في يوم بعده من ذي الحجة	واجب	تأديته في أيام النحر
١٧٥ ، ١٧٤	واجب	واجب	واجب	سنة	البيات بمنى ليالى الرمي
١٧٧ ، ١٧٦	سنة	سنة	يجب تأخير الحلق والإفاضة للطواف عن الرمي	واجب أو سنة	الترتيب بين رمي جمرة العقبة والذبح والحلق

الصفحة	أحكامها عند				المناسك
	أحمد	الشافعي	مالك	الحنفيين	
١٥٧ ، ١٦١	واجب	واجب	واجب	واجب	رمى الجمار الثلاث يوم ١١ و ١٢ بعد الزوال
١٦٨	شرط	شرط	شرط	واجب أو سنة	البدء برمي الصغرى ثم الوسطى ثم العقبة
١٦٦	سنة	سنة	سنة	سنة	الوقوف بعد رمي الصغرى والوسطى داعياً مستقبلاً
١٩٤	مستحبة في ١٢	مستحبة في ١٢	مستحبة في ١١	مستحبة في ١١	خطبة الإمام بعد ظهر ١١ ، ١٢
١٦٧ ، ١٧٣	مباح	مباح	مباح	مباح	التعجيل بالنزول إلى مكة قبل غروب شمس يوم ١٢ عند الثلاثة وقبل فجر يوم ١٣ عند الحنفيين
١٦٧ ، ١٦٨	واجب	واجب	واجب	واجب	رمى الجمار الثلاث لمن لم يتعجل بعد زوال يوم ١٣
١٩٥	سنة	سنة	سنة لغير المتعجل في غير يوم جمعة	سنة	نزول من نفر من منى إلى مكة بالمحصب وصلاته به الظهر إلى العشاء وهجوعه ليلة ١٣ و ١٤
١٢٢ ، ١٢٣	واجب	واجب	سنة	واجب	طواف الوداع لغير المكي والحائض
١٠٨	سنة	سنة	سنة	واجب	صلاة ركعتين بعده
١١٤	سنة	سنة	سنة	سنة	استلام الحجر الأسود بعدهما
١٢٦	سنة	سنة	سنة	سنة	الشرب من زمزم مكرراً مستقبلاً
١٢٧	سنة	سنة	سنة	سنة	الوقوف بالملتزم والدعاء عنده

حج النبي صلى الله عليه وسلم

حَجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ حِجَجٍ : حِجَّتَيْنِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، وَحِجَّةً بَعْدَهَا سَنَةَ عَشْرٍ . وَتُسَمَّى حِجَّةُ الْوَدَاعِ ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَّعَ النَّاسَ فِيهَا وَقَالَ : « لَتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أَذْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حِجَّتِي هَذِهِ » ^(١) (وهذه) هي المقصودة بالبيان (وهاك) أجمع حديث فيها (رَوَى) جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر قال : قُلْتُ لَجَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَخْبِرْنِي عَنْ حِجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَثَ بِالْمَدِينَةِ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ . ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ ^(٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجٌّ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِمَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْخُلَيْفَةِ فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قَالَ : اغْتَسَلِي وَاسْتَتْفِرِي بِثَوْبٍ ، وَآخِرِي . فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي ^(٣) بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَمِنْ خَلْفِهِ

(١) تقدم رقم ١٥٧ ص ١٢٢ (أنواع الطواف) .

(٢) (ثم أذن) مبنى للمفعول أى نادى مناد بإذن النبي صلى الله عليه وسلم أو مبنى الفاعل ، أى أعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم الناس بنفسه ليتأهبوا للحج معه ويتعلموا منه .

(٣) (استتفري) بمنثلة أو بذال معجمة قبل الفاء ، من الاستتفار ، وهو أن تشد على وسطها شيئاً وتجعل خرقة عريضة على موضع الدم وتشدها من أمام ومن خلف فيما شد على وسطها ، و(البيداء) موضع بين مكة والمدينة ، و(مد البصر) يشد الدال منتهاه ، ويقال : مدى كفتي .

مثل ذلك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعلم تأويله وما عمل به من شيء عملنا به فأهل بالتوحيد : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ . وَأَهْلَ النَّاسُ بهذا الذي يُهْلُونَ به اليوم ^(١) فلم يرد صلى الله عليه وسلم عليهم شيئاً منه ، وَلَزِمَ تَلْبِيَّتَهُ . قال جابر : لَسْنَا ننوِي إِلَّا الْحَجَّ لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَرَأَ : « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » ؛ فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ . قال جعفر ابن محمد : فَكَانَ أَبِي يَقُولُ : وَلَا أَعْلِمُهُ ذَكَرَهُ (يَعْنِي قِرَاءَةَ السُّورَتَيْنِ) إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . كَانَ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ^(٢) . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَسَابِ إِلَى الصَّفَا . فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ : « إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » ، أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ ، فَبَدَأُ بِالصَّفا فَرَفَعِي عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، أَنْجَزَ وَعَدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ^(٣) ، ثُمَّ دَعَا

(١) (وأهل الناس بهذا ..) يعنى ما يزداد فى التلبية «كقول» عمر: لبيك ذا النعماء والفضل الحسن . لبيك مرهوباً منك ومرغوباً إليك «وقول» ابن عمر: لبيك وسعديك والخير بيدك والرغباء إليك والعمل «وقول» أنس: لبيك حقاً تعبداً ورقاً .

(٢) يعنى أنه قرأ فى الركعة الأولى بعد الفاتحة : قل يا أيها الكافرون ، وفى الثانية : قل هو الله أحد .

(٣) (وهزم الأحزاب وحده) أى هزمهم بلا قتال ولا سبب من الناس «والأحزاب» من تحزبوا على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فى شوال سنة أربع أو خمس من الهجرة .

بين ذلك وقال مثل هذا ثلاث مرات . ثم نزل إلى المروة فمشى حتى إذا انصببت قدماه في بطن الوادي ، سعى حتى إذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ففعل عليها مثل ما فعل على الصفا ، حتى إذا كان آخر طوافه على المروة قال : لو أنني استقبلت من أمري ما استدبرت ^(١) لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة . فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة . فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى . فقام سراقه بن مالك فقال : يا رسول الله أليعامنا هذا أم لأبد ؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى وقال : دخلت العمرة في الحج هكذا مرتين ، لا بل لأبد الأبد . وقدم على من اليمن بيذن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حل ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها وقال : من أمرك بهذا ؟ فقالت : أبي أمرني بهذا . فكان على يقول بالعراق : فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشاً ^(٢) على فاطمة للذي صنعت ، مستفتياً رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه ، فأخبرته أنني أنكرت ذلك عليها ، فقالت : إن أبي أمرني بهذا ، فقال : صدقت صدقت . ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ قال : قلت : اللهم إني أهل بما أهل به رسولك . قال : فإن معي الهدى فلا تحل . وكان جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمن والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة مائة . فلما كان يوم

(١) أى لو علمت قبل ما علمته الآن من جواز تأدية العمرة في أشهر الحج لمن لم يسق الهدى ، لأمرتكم بالعمرة أولاً ولم أسق الهدى ، فإن من ساقه لا يحل من إحرامه حتى يذبح يوم النحر ، أما من لم يسقه فله فسخ الحج .

(٢) محرشاً بالخاء المهملة : من التحريش وهو الإغراء . والمراد أنه يذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ما فعلته فاطمة ليزجرها .

التروية توجهوا إلى منى وأهلّوا بالحج وركب النبي صلى الله عليه وسلم فصلّى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر . ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر تُضرب له بنمرة . فسار النبي صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش أنه واقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة كما كانت قريش تصنع في الجاهلية . فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي ، فخطب الناس (وذكر ما تقدم في خطبة يوم عرفة)^(١) ، ثم أذن بلال ثم أقام فصلّى الظهر ثم أقام فصلّى العصر ولم يوصل بينهما شيئاً . ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل جبل المشاة^(٢) بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس . وذهبت الصفرة قليلاً ، حين غاب القرص وأردف أسامة خلفه ودفع صلى الله عليه وسلم وقد شقّ للقصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رخله ويقول بيده اليمنى : أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلاً من الجبال^(٣) أرخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلّى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً . ثم اضطجع صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلّى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر

(١) انظر ص ١٨٢

(٢) (وجعل جبل المشاة) أى طريقهم الذى يسلكونه فى الرمل .

(٣) (شق) بتخفيف النون : ضم وضيق . و (المورك) بفتح فسكون فكسر :

الموضع الذى يثنى الراكب رجله عليه أمام واسطة الرجل إذا مل الركوب (والحبل) بالحاء المهملة : التل اللطيف من الرمل .

الحرام فاستقبل القبلةَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ وَدَعَاهُ ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً ثم دفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل ابن العباس ، وكان رجلاً حَسَنَ الشَّعْرِ أبيضَ وسيماً . فلَمَّا دفع النبيُّ صلى الله عليه وسلم مَرَّتْ به طُغْنُ بحرين ^(١) فَطَفِقَ الفضلُ ينظرُ إليهنَّ ، فوضع صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل ، فَحوَّلَ الفضلُ وَجْهَهُ إلى الشقِّ الآخرِ ينظر ، فَحوَّلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يده من الشقِّ الآخرِ على وجه الفضل فَصَرَفَ وَجْهَهُ من الشقِّ الآخرِ ينظر حتى أتى بطنَ مُحَسَّرٍ فحركَ قليلاً ، ثم سَلَكَ الطريقَ الوُسْطَى التي تخرج على الجمرةِ الكبرى حتى أتى الجمرةَ التي عند الشجرة فرماها بسبع حصياتٍ - يُكَبِّرُ مع كل حصاة منها - مثل حصى الخذف برمى من بطن الوادى ، ثم انصرف إلى المنحر فنَحَرَ بيده ثلاثاً وستين بَدَنَةً ، ثم أَمَرَ عَلِيًّا فنَحَرَ ما غَبَرَ وأشركه في هَدْيِهِ ، ثم أَمَرَ من كل بَدَنَةٍ ببضعة ^(٢) فَجُعِلَتْ في قِدْرِ فطبخت فأَكَلَا من لحمها وشَرَبَا من مَرَقِهَا . ثم رَكِبَ صلى الله عليه وسلم فَأَفَاضَ إِلَى البيتِ فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظَّهْرَ ، ثم أتى بنى عبد المطلب وهم يَسْقُونَ على زمزم فقال : انزِعُوا بنى عبد المطلب . فلولا أَن يَغْلِبَكُم النَّاسُ على سِقَايَتِكُمْ لنزعت معكم ، فناولوه دِلْوًا فَشَرِبَ منه . أخرجهُ مسلم وأبو داود وابن ماجه ^(٣) .

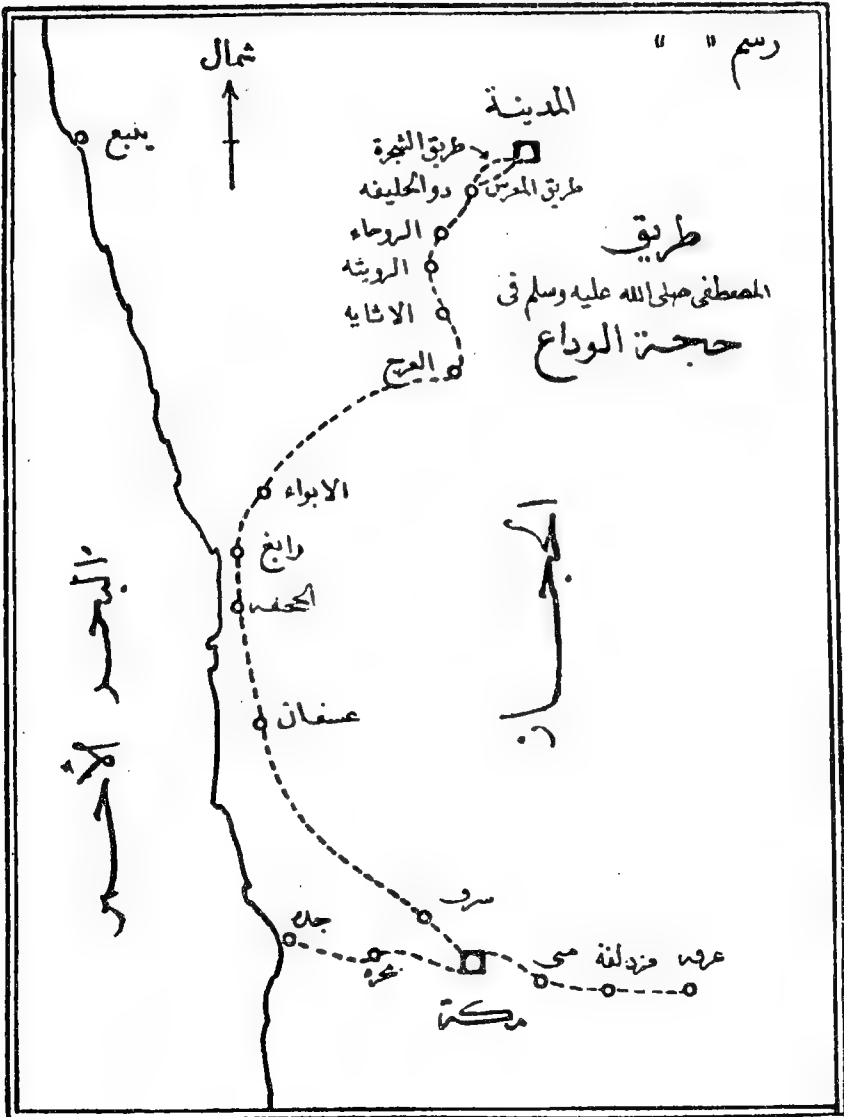
[٢٤٢]

(١) (الظعن) بضم الظاء والعين وتسكن : جمع ظعينة كسفينة ، وهى فى الأصل البعير عليه امرأة ، وتسمى به المرأة مجازاً .

(٢) بضعة ، كتمرة : القطعة .

(٣) انظر رقم ١٧٧ ص ٢ ج ٢ تكملة المنهل العذب (صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم) وباقى المراجع بهامش ٣ ص ٣٣ منه .

وهذا حديث عظيمُ الفوائد مُشْتَمِلٌ على جُمَلٍ من نفائس القواعد ،
هو السَّراجُ الوهَّاجُ الذي يستضيءُ به النَّاسُ في أعماله ويسترشِدُ به في
أحواله ، وهو مرجعُ العلماء في الاستدلال به على ما يذكرون من الأحكام
ويستلهمون منه ما يَعرِضُ عليهم من الأفهام . وهاك رسماً تقريبياً لطريق
النبي صلى الله عليه وسلم في حِجَّته :



المقصد السادس: في العمرة

هي لغة مأخوذة من الاعتمار ، وهو الزيارة . وشرعاً زيارة الكعبة على وجه مخصوص مع الطواف والسعى بين الصفا والمروة والحلق أو التقصير .

(وهي) مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة . قال الله تعالى : « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » ^(١) . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : عُمْرَةٌ في رمضان تعدل حَجَّةً . أخرجه أحمد وابن ماجه ^(٢) . [٢٤٣]

وقد أجمع العلماء على مشروعية العُمْرَةِ ، لَكِنَّهُمْ اختلفوا في حُكْمِهَا . فقال مالك : هي سُنَّةٌ مؤكَّدة ، وهو الصحيح عند الحنفيين ، لحديث جابر رضي الله عنه أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن العُمْرَةِ أَوْاجِبَةٌ هِيَ ؟ قال : لا وأن يعتمروا هو أفضل . أخرجه أحمد والبيهقي والدارقطني والترمذي وهذا لفظه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وفيه الحجاج ابن أرطاة تكلم فيه وقد وثق ^(٣) . [٢٤٤]

وقد وَرَدَ في هذا عِدَّةُ أَحَادِيث يُقَوَّى بعضها بعضاً . ومشهور مذهب الشافعي وأحمد أَنَّ العمرة فَرَضٌ ، مستدلين :

(١) بقوله تعالى : « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » . (قالوا) : الأمر

(١) سورة البقرة ، الآية ١٩٦ .

(٢) انظر ص ٤٨ ج ١١ الفتح الرباني ، وص ١٢١ ج ٢ سنن ابن ماجه (العمرة في رمضان) والمراد من الحديث بيان فضل العمرة في رمضان وأن ثوابها فيه كثواب حجة ، ولكنها لا تسقط المفروض ، بل تقوم مقام حجة تطوع .

(٣) انظر ص ٥٨ ج ١١ الفتح الرباني ، وص ٣٤٩ ج ٤ سنن البيهقي (العمرة تطوع) وص ٢٥٣ سنن الدارقطني ، وص ١١٣ ج ٢ تحفة الأحوذى (في العمرة أواجبة أم لا ؟) .

للوَجوب ، وقد عطفَت العمرة على الحج وهو فرض فهي كذلك (ورد)
بأنَّ المأمور به في الآية الإتمام بعد الشروع ، وكلامنا فيما قبل الشروع .
وقد أجمعوا على أنَّ مَنْ دخل في حجة أو عُمرة يجب عليه الإتمام ^(١) ،
ويؤيد ذلك « اقتصار » النبي صلى الله عليه وسلم على الحج في حديث :
بنى الإسلام على خمس (وعدم) ذكر العمرة في قوله تعالى : « وَلِلَّهِ عَلَى
النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ » ^(٢) .

(ب) وبحديث أبي رُزَيْنٍ العقيلي أنه قال : يارسول الله ، إنَّ أبا شَيْخٍ
كبير لا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن ، قال : احْجُجْ عن أبيسك
واعْتَمِر . أخرجه الأربعة والبيهقي بأسانيد صحيحة ، وقال الترمذي : هذا
حديث صحيح ^(٣) . [٢٤٥]

(قال البيهقي) قال مسلم بن الحجاج : سمعتُ أحمد بن حنبل يقول :
لا أعلم في إيجاب العمرة حديثاً أجودَ من هذا ولا أصحَّ منه (ورد) بأنَّه
لا دلالة فيه على وجوب العمرة ، لأنَّه أمر الولد أن يحجَّ عن أبيه ويعتمر
ولا يجبان على الولد عن أبيه إجماعاً .

(ومنه) تعلم أنَّ الراجح أن العمرة سُنَّة ، وهو الحق ، لأنَّ البراءة
الأصلية لا تنتقل عنها إلاَّ بدليل يثبت به التكليف ولا دليل يصلح لذلك .
ثم الكلام ينحصرُ في ثمانية مباحث :

١ - فضل العمرة : للعمرة فَضْلٌ عَظِيمٌ وثوابٌ جَزِيلٌ خصوصاً في
رمضان ، لما تقدَّم عن ابن عباس ^(٤) ولحديث أبي هريرة أنَّ النبي صلى الله

(١) انظر ص ٢٥٠ ج ٤ الجواهر النقي . (٢) سورة آل عمران ، الآية ٩٧ .

(٣) انظر رقم ٨٧ ص ١٠٦ ج ١ تكملة المنهل العذب (الرجل يحج عن غيره) وباقي
المراجع بهامش ٢ ص ١٠٧ منه . والظعن بفتح فسكون ، من ظعن من باب نفع ، أى
لا يستطيع السير ولا الركوب على الدابة . (٤) تقدم رقم ٢٤٣ ص ٢٢١

عليه وسلم قال : العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لما بينهما والحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إِلَّا الجنة . أخرجه السبعة إِلَّا أبا داود وقال الترمذی : هذا حديث حسن صحيح ^(١) . [٢٤٦]

(وعن) ابن مسعودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّمَا يَنْقِيَانِ الْفَقْرَ وَالذَّنُوبَ كَمَا يَنْقِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ . وليس للحجِّ المبرور ثوابٌ دون الجنة . أخرجه النسائي ^(٢) . [٢٤٧]

٢- وقت العمرة : وقتها جميع السَّنة لكنها تُكره تحريماً عند أبي حنيفة في خمسة أيام : يوم عرفة ويوم النَّحر وأيام التشريق الثلاثة ، لقول ابن عباس رضى الله عنهما : خمسة أيام : يوم عرفة ويوم النَّحر وثلاثة أيام التشريق اعتمر قبلها أو بعدها ماشئت . أخرجه ابن دقيق العيد في كتاب الإمام ^(٣) . {٧٢}

(وقال) أبو يوسف : تُكره في أربعة أيام : يوم عرفة وثلاثة أيام بعده ، لقول عائشة رضى الله عنها : حلَّت العمرة في السنة كلها ، إِلَّا أربعة أيام : يوم عرفة ويوم النحر ويومان بعد ذلك . أخرجه البيهقي ^(٤) . {٧٣}

(وقال) مالك والشافعي وأحمد والجمهور : تجوز العمرة بلا كراهة

(١) انظر ص ٩ ج ١١ الفتح الرباني ، وص ٣٨٧ ج ٣ فتح الباري (وجوب العمرة وفضلها) وص ١١٧ ج ٩ نووى مسلم (فضل الحج والعمرة) وص ٤ ج ٢ مجتبى (فضل العمرة) وص ١٠٨ ج ٢ سنن ابن ماجه (فضل الحج والعمرة) وص ١١٥ ج ٢ تحفة الأحوذى (في ذكر فضل العمرة) .

(٢) انظر ص ٤ ج ٢ مجتبى (فضل المتابعة بين الحج والعمرة) .

(٣) انظر ص ١٤٧ ج ٣ نصب الراية :

(٤) انظر ص ٣٤٦ ج ٤ سنن البيهقي (العمرة في أشهر الحج) .

في جميع أيام السنّة قبل الحج وبعده ، لقول عكرمة بن خالد : سَأَلْتُ عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن العمرة قبل الحج ، فقال : لا بأس على أَحَدٍ أَنْ يَعْتَمِرَ قَبْلَ الْحَجِّ ، فَقَدْ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْحَجِّ ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَابَيْهَقِيُّ وَهَذَا لَفْظُهُ وَأَبُو دَاوُدَ ^(١) . [٢٤٨]

(وفي حديث) جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَاضَتْ فَانْسَكَّتِ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا غَيْرَ أَنَّهَا لَمْ تَطُفْ بِالْبَيْتِ ، فَلَمَّا طَهَرَتْ وَطَافَتْ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنْطَلِقُونَ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَأَنْتَلِيقُ بِالْحَجِّ؟ فَأَمَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا إِلَى التَّنْعِيمِ ، فَاعْتَمَرَتْ بَعْدَ الْحَجِّ فِي ذِي الْحِجَّةِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ ^(٢) . [٢٤٩]

(فهذان) يَدُلَّانِ عَلَى جَوَازِ تَأْدِيَةِ الْعُمْرَةِ فِي أَيِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ السَّنَةِ وَلَوْ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ (وَأَفْضَلُ) أَوْقَاتِهَا رَمَضَانُ لِمَا تَقَدَّمَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٣) (وَرَوَى) ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَمْنَعُكَ أَنْ تَحُجِّيَ مَعَنَا؟ قَالَتْ : كَانَ لَنَا نَاضِحٌ فَرَكِبَهُ أَبُو فُلَانٍ وَابْنُهُ لَزَوْجَهَا وَابْنُهَا وَتَرَكَ لَنَا نَاضِحًا نَنْضَحُ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي فَإِنَّ عُمْرَةَ فِيهِ تَعْدِلُ حِجَّةً . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ ^(٤) . [٢٥٠]

(١) انظر رقم ٢٤٩ ص ١٥٢ ج ٢ تكملة المنهل العذب (العمرة) وبقاى المراجع بهامش ٣ ص ١٥٣ منه .

(٢) انظر ص ٥٢ ج ١١ الفتح الربانى ، وص ٣٩٤ ح ٣ فتح البارى (عمرة التنعيم) و (أتنتلقون...) تعنى أنهم يرجعون بحج وعمرة منفردين ، وترجع هى بحج مقرون بعمرة .

(٣) تقدم رقم ٢٤٣ ص ٢٢١

(٤) انظر ص ٣٩٠ ج ٣ فتح البارى (عمرة في رمضان) وص ٢ ج ٩ نووى مسلم (فضل العمرة في رمضان) و (تعديل حجة) وفي رواية لمسلم : تقضى حجة أو حجة معى : أى تقوم مقامها في الثواب لأنها تسقط الحج المفروض .

وهذا لغير النبي صلى الله عليه وسلم . وأما هو فإنه لم يعتمر إلا في أشهر الحج ، وهو في حقه أَفْضَلُ ، لأنه فعله للردِّ على أهل الجاهلية الذين كانوا يمنعون من الاعتمار في أشهر الحج (وما روى) أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب « أَنْكَرْتُهُ » عائشة رضي الله عنها . قال عروة : سئل ابنُ عمر : في أيِّ شهرٍ اعتمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : في رجب ، فقالت عائشة : ما اعتمرَ صلى الله عليه وسلم في رجب قط ، وما اعتمرَ إلا وهو معه ، تعني ابنُ عمر . أخرجه ابنُ ماجه ^(١) . ﴿ ٧٤ ﴾

(وقال) عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْر : كُنْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ مُسْتَنِدَيْنِ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجَبٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقُلْتُ لِعَائِشَةَ : أَيُّ أُمَّتَاهُ ، أَلَا تَسْمَعِينَ مَا يَقُولُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَتْ : وَمَا يَقُولُ : قُلْتُ : يَقُولُ : اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجَبٍ ، فَقَالَتْ : يَغْفِرُ اللَّهُ لِلْأَبِيِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، لَعَمْرِي مَا اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ وَمَا اعْتَمَرَ مِنْ عُمْرَةٍ إِلَّا وَإِنَّهُ لَمَعَهُ . قَالَ : وَابْنُ عُمَرَ يَسْمَعُ فَمَا قَالَ : لَا وَلَا نَعَمْ سَكَتَ . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ^(٢) . ﴿ ٧٥ ﴾

ومنه تعلم أنه ليس للاعتمار في رجب فضلٌ خاص يُؤَيِّدُ ما اعتساده الناس من الاعتمار فيه ، وأوَّلَى بهم أَنْ يُعْتَمَرُوا بِالْاِعْتِمَارِ فِي رَمَضَانَ لِمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِيهِ فَضْلاً عَظِيماً وَثَوَاباً جَزِيلاً .

(١) انظر ص ١٢١ ج ٢ سنن ابن ماجه (العمرة في رجب) .

(٢) انظر ص ٣٨٨ ج ٣ فتح الباري (كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم) وص ٢٣٦ ج ٨ نووي مسلم (عدد عمر النبي صلى الله عليه وسلم) .

٣ - تكرير العمرة : يُسَنُّ - عند الحنفيين والشافعي وأحمد والجمهور

تكرير العمرة في السنة ، لقول نافع : اعتمر عبد الله بن عمر أعواماً في عهد ابن الزبير عُمَرَتَيْنِ في كل عام . أخرجه الشافعي والبيهقي ^(١) . ﴿٧٦﴾

(وروى) صدقة بن يسار عن القاسم بن محمد أن عائشة اعتمرت في سنة ثلاث مرات ، قال صدقة : قُلْتُ : هل عابَ ذلك عليها أحد ؟ قال : سبحان الله أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ . أخرجه الشافعي والبيهقي ^(٢) . ﴿٧٧﴾

(وقال) مالك : يُكْرَهُ تكرير العمرة في السنة ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُكْرَرْهَا فِي عام (ورد) بِأَنَّ الْمُسَدَّوْبَ لَا يَنْحَصِرُ فِي فِعْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَدْ كَانَ يَتْرَكَ الشَّيْءَ وَهُوَ يُسْتَحَبُّ فِعْلُهُ لِدَفْعِ الْمَشَقَّةِ عَنْ أُمَّتِهِ ، وَقَدْ رَغِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعِمْرَةِ بِقَوْلِهِ : فَثَبِتَ الِاسْتِحْبَابَ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ ، وَلِذَا خَالَفَ مَالِكٌ مُطَرِّفٌ وَطَائِفَةٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ .

٤ - مواقيت العمرة : هي : (١) لمن كان خارج المواقيت ؛ مواقيت الحج

المتقدمة ^(٣) ، فَلَا يَجِلُّ لِمُرِيدِ الْعِمْرَةِ مُجَاوَزَتَهَا بِإِلْحَامٍ ، لقول زهير ابن معاوية : حدثني زيد بن جُبَيْرٍ أَنَّهُ أَقَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَسَأَلْتُهُ : مِنْ أَيْنَ يَجُوزُ أَنْ أَعْتَمِرَ ؟ قَالَ : فَرَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنًا ، وَلِلْأَهْلِ الْمَدِينَةَ ذَا الْحُلَيْفَةِ ، وَلِلْأَهْلِ الشَّامَ الْجُحْفَةَ . أخرجه البخاري ^(٤) . [٢٥١]

(١) انظر ص ٢٩٢ ج ١ بدائع المنن ، وص ٣٤٤ ج ٤ سنن البيهقي (من اعتمر في السنة مراراً) .

(٢) انظر ص ٢٩٢ ج ١ بدائع المنن ، وص ٣٤٤ ج ٤ سنن البيهقي :

(٣) انظر ص ٤٩ (أماكن الإحرام) .

(٤) انظر ص ٢٤٦ ج ٣ فتح الباري (مواقيت الحج والعمرة) (فسألته) فيه

(ب) أَمَّا مَنْ كَانَ دَاخِلَ الْمَوَاقِيتِ ، فَمِيقَاتُهُ فِي الْعُمْرَةِ الْحُلِّ وَلَوْ كَانَ بِالْحَرَمِ ، لَحَدِيثِ الْأَسْوَدِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : قَالَتْ : يَارَسُولَ اللَّهِ يَصْدُرُ النَّاسُ بِنُسُكَيْنِ وَأَصْدُرُ بِنُسُكٍ ؟ فَقِيلَ لَهَا : انْتَظِرِي فَإِذَا طَهُرْتَ فَأَخْرُجِي إِلَى التَّنْعِيمِ فَأَهْلِي ثُمَّ اثْنَيْنَا بِمَكَانٍ كَذَا ، وَلَكِنَّا عَلَى قَدَرِ نَفَقَتِكَ أَوْ نَصَبِكَ ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) .

[٢٥٢]

٥ - شروط العمرة : يُشْتَرَطُ لِصِحَّتِهَا شَرْطَانِ :

(الْأَوَّلُ) الإِحْرَامُ عِنْدَ الْحَنَفِيِّينَ ، وَهُوَ النَّيَّةُ مَعَ التَّلْبِيَةِ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهَا (وَقَالَ) غَيْرُهُمْ : الإِحْرَامُ رُكْنٌ .

(الثَّانِي) عَدَمُ الْجَمَاعِ فِي أَحَدِ سَبِيلَيْ آدَمَى حَتَّى مُشْتَهَى قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ أَكْثَرَ طَوَافِ الْعُمْرَةِ ، فَإِنْ ذَلِكَ يُفْسِدُهَا كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٦ - أركان العمرة : لها خمسة أركان :

(الْأَوَّلُ) الإِحْرَامُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ . (وَالثَّانِي) الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ سَبْعَةً أَشْوَاطَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي طَوَافِ الرُّكْنِ ^(٢) . (الثَّالِثُ) السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا . وَهُوَ رُكْنٌ عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ . وَوَاجِبٌ عِنْدَ الْحَنَفِيِّينَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي سَعْيِ الْحَجِّ ^(٣) . (وَالدَّلِيلُ) ذَلِكَ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى : اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعْتَمَرْنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ طَافَ وَطَفْنَا مَعَهُ وَأَتَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ وَأَتَيْنَاهُمَا مَعَهُ (الْحَدِيثُ) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ نَحْوَهُ . وَفِيهِ : وَصَلَّى وَصَلَّيْنَا مَعَهُ وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ^(٤) .

[٢٥٣]

(١) انظر ص ٣٩٦ ج ٣ فتح الباري (أجر العمرة على قدر النصب) .

(٢) تقدم من ص ١٠٠ إلى ١٢١ (٣) تقدم من ص ١٢٩ إلى ١٤٢

(٤) انظر ص ٣٩٩ ج ٣ فتح الباري (متى يحل المعتمر) وص ٦٧ ج ١١ الفتح

(الرَّابِع) الْحَلْقُ أَوْ التَّقْصِيرُ كما في الحج . وهو ركنٌ عند الشافعية وواجبٌ عند غيرهم ، لما رَوَى ابن عباس عن مُعاوية رضى الله عنهم أنه قَصَرَ عن النبي صلى الله عليه وسلم بِمِشْقَصٍ فِي عُمْرَةٍ عَلَى الْمَرَّةِ . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ^(١) . [٢٥٤]

(الخامس) الترتيب بين الأركان كما فعلها النبي صلى الله عليه وسلم . وهو ركنٌ عند الشافعية ، وواجبٌ عند غيرهم .

٧ - واجبات العمرة وسنتها : يجبُ وَيُسَنُّ لِلْعُمْرَةِ ما يجبُ وَيُسَنُّ للحجِّ من الإحرام إلى السَّعْيِ (وعلى الجملة) فهي كالحجِّ ، غير أنها تُحَالَفُهُ فِي أَنَّهَا لَيْسَتْ مُتَّفَقَةً عَلَى فَرَضِيَّتِهَا ، وَلَيْسَ لَهَا وَقْتُ مُعَيَّنٍ وَلَا وَقُوفٌ فِيهَا بِعَرَفَةَ وَلَا مَزْدَلِفَةَ ، وَلَا رُمَى فِيهَا وَلَا خُطْبٌ وَلَا طَوَافٌ قُدُومٍ وَلَا وِدَاعٌ ، وَأَنَّهَا مِيقَاتُهَا الْحَلُّ وَلَوْ لَمْ يَنْ فِي الْحَرَمِ .

﴿ تَنْبِيْهِ ﴾ عُلِمَ أَنَّ رُكْنَ الْعُمْرَةِ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ أَكْثَرُ الطَّوَافِ وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَشْوَاطٍ ، وَوَاجِبُهَا بَاقِي الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ وَالْحَلْقِ أَوْ التَّقْصِيرِ ، وَكَوْنُ الْإِحْرَامِ مِنَ الْمِيقَاتِ إِنْ كَانَ خَارِجَ الْمَوَاقِيتِ ، وَمَنْ الْحَلُّ إِنْ كَانَ دَاخِلُهَا (وَرُكْنُهَا) عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنْبَلِيَّةِ : الْإِحْرَامُ وَالطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرَّةِ ، وَوَاجِبُهَا كَوْنُ الْإِحْرَامِ مِنَ الْمِيقَاتِ وَالْحَلْقِ أَوْ التَّقْصِيرِ (وَعِنْدَ) الشَّافِعِيَّةِ أَرْكَانُهَا خَمْسَةٌ : الْإِحْرَامُ وَالطَّوَافُ وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرَّةِ وَالْحَلْقُ أَوْ التَّقْصِيرُ وَالتَّرْتِيبُ بَيْنَ الْأَرْكَانِ . وَوَاجِبُهَا كَوْنُ الْإِحْرَامِ مِنَ الْمِيقَاتِ لَمْ يَكُنْ كَانَ خَارِجَ الْمَوَاقِيتِ وَمَنْ الْحَلُّ لَمْ يَكُنْ كَانَ دَاخِلُهَا .

(١) انظر ص ٤٣ ج ٢ مجتبى (أين يقصر المتمر؟) و (في عمرة) يعني عمرة الجعرانة .

٨ - اعتمار النبي صلى الله عليه وسلم

اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ عُمَرٍ فِي سِنِينَ مُخْتَلِفَةٍ بَعْدَ الْهَجْرَةِ (قال) ابن عباس رضى الله عنهما : اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ عُمَرٍ : عُمْرَةَ الْحَدِيبِيَّةِ ، وَعُمْرَةَ الْقَضَاءِ ، وَالثَّالِثَةَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ ، وَالرَّابِعَةَ الَّتِي مَعَ حِجَّتِهِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ^(١) . [٢٥٥]

وهالك بيانها :

١ - عُمْرَةُ الْحَدِيبِيَّةِ ^(٢) : كَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْهَجْرَةِ (إبريل سنة ٦٢٨ م) خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ غُرَّةَ ذِي الْقَعْدَةِ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَاصِدِينَ مَكَّةَ لِلْاعْتِمَارِ ، فَأَحْرَمُوا بِالْعِمْرَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ وَسَاقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ بَدَنَةً هَذِيًّا لِلْحَرَمِ ، وَسَاقَ أَصْحَابُهُ سَبْعِمِائَةً ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْحَدِيبَةِ أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخَزَاعِيَّ إِلَى قَرِيشَ بِمَكَّةَ رَاكِبًا جَمَلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُبَلِّغَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ إِذَا جَاءُوا مُعْتَمِرِينَ لَا مُحَارِبِينَ ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمُ الْخَبَرُ عَقَرُوا الْجَمَلَ ، وَأَرَادُوا قَتْلَ خِرَاشٍ فَمَنَعَهُمْ

(١) انظر رقم ٢٥٦ ص ١٦٣ ج ٢ تكملة المنهل العذب (العمرة) وباقي المراجع بهامش ٣ ص ١٦٥ منه .

(٢) الحديبية بالتصغير وتخفيف الياء الثانية وتشدد : قرية على مرحلة من مكة ، وتسعة مراحل من المدينة ، سميت باسم بئر ، أو شجرة حديباء (وهي) من الخرم (وقيل) بعضها في الحل وبعضها في الحرم .

الأحابيش^(١) فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ ، فَاعْتَذَرَ وَأَشَارَ بِإِرْسَالِ عُمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَبَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ كِتَابٌ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُبَشِّرَ الْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ بِالْفَتْحِ قَرِيباً . فَخَرَجَ عُمَانُ إِلَى مَكَّةَ فَوَجَدَ قُرَيْشاً قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى مَنَعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دُخُولِ مَكَّةَ . وَأَجَارَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي حَتَّى بَلَغَ رِسَالَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ ، فَصَمَّمُوا عَلَى أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ لَا يَدْخُلُونَهَا هَذَا الْعَامَ ، وَقَالُوا لِعُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ ، قَالَ . مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ وَأُشِيرَ أَنْهُ قُتِلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا نَبْرَحَ حَتَّى نُنَاجِزَ الْقَوْمَ وَبَايَعَ أَصْحَابَهُ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، وَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِمَالَهُ فِي يَمِينِهِ وَقَالَ : هَذِهِ عَنْ عُمَانَ ، مَشْعُراً بِأَنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ . وَلَمَّا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ بِهَذِهِ الْبَيْعَةِ أَخَذَهُمُ الرُّعْبُ وَأَطْلَقُوا عُمَانَ مِنْ حَبْسِهِ ، وَصَالَحُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَلَّا يَدْخُلَ مَكَّةَ فِي هَذَا الْعَامِ ، بَلْ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ يَدْخُلُهَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ ، وَيُقِيمُ فِيهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَقَطْ^(٢) ، فَتَحَلَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعُمْرَةِ بِالْحَلْقِ وَالذَّبْحِ ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ .

(١) الأحابيش الجموع وهم حلفاء قريش : بنو المون بن خزيمه وبنو الحارث بن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة ، تحالفوا تحت حبشي (بضم فسكون : جبل بأسفل مكة) فسموا بذلك .

(٢) انظر تمام الكلام على صلاح الحديبية بهامش ص ٢٣٨ ج ٥ الدين الخالص .

(روى) ابن عمر رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مُعْتَمِرًا فَحَالَ كُفَّارَ قَرِيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَتَحَرَ هَدْيُهُ وَحَلَقَ رَأْسَهُ بِالْحَدِيبِيَّةِ ، فَصَالِحَهُمْ عَلَى أَنْ يَعْتَمِرَ الْعَامَ الْمَقْبِلَ وَلَا يَحْمِلَ السَّلَاحَ عَلَيْهِمْ إِلَّا السُّيُوفَ وَلَا يَقِيمُ بِهَا إِلَّا مَا أَحْبَبُوهُ ، فَاعْتَمَرَ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبِلِ فَدَخَلَهَا كَمَا كَانَ صَالِحَهُمْ ، فَلَمَّا أَنْ أَقَامَ ثَلَاثًا أَمْرُوهُ أَنْ يَخْرُجَ ، فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ وَابَيْهَقِي ^(١) . [٢٥٦]

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم أحرم بهذه العمرة وتَحَلَّلَ مِنْهَا عُدَّتْ عُمْرَةً وَإِنْ صُدَّ عَنْهَا .

٢- عُمْرَةُ الْقَضَاءِ : وَتُسَمَّى عُمْرَةُ الْقَضِيَّةِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاضَى قَرِيْشًا فِيهَا . وَكَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الْمُهْجَرَةِ ، وَكَانَتْ قَضَاءً لِعُمْرَةِ الْحَدِيبِيَّةِ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ (وَقَالَ) الْمَلِكُ وَالشَّافِعِيُّ : (هِيَ عُمْرَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ) . وَهُوَ قَوْلُ لِأَحْمَدَ . وَسُمِّيَتْ عُمْرَةُ الْقَضَاءِ مِنَ الْمَقَاضَاةِ لِأَمْنِ الْقَضَاءِ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ صُدَّ عَنِ الْبَيْتِ سَنَةً سِتًّا كَانُوا أَرْبَعَمِائَةٍ وَأَلْفًا وَلَمْ يَكُونُوا كُلَّهُمْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ . وَلَوْ كَانَتْ «قَضَاءً» مَا تَخَلَّفَ مِنْهُمْ أَحَدٌ (وَهَذَا) أَصَحُّ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَأْمُرْ مَنْ كَانَ مَعَهُ بِالْقَضَاءِ . (قَسَال) ابن عمر : لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْعُمْرَةُ قَضَاءً وَلَكِنْ كَانَ شَرْطًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعْتَمِرُوا مِنْ قَابِلٍ فِي الشَّهْرِ الَّذِي صَدَّ عَنْهُمْ الْمَشْرُكُونَ فِيهِ . أَخْرَجَهُ ابْيَهَقِي ^(٢) .

﴿٧٨﴾

(١) انظر ص ٦٥ ج ١١ الفتح الرباني ، وص ٢١٦ ج ٥ سنن البيهقي (المحصر يذبح ويحل حيث أحصر) .

(٢) انظر ص ٢١٩ ج ٥ سنن البيهقي (لا قضاء على المحصر) .

٣- عُمرَةُ الجِعْرَانَةِ ^(١) : اعْتَمَرَ مِنْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا حِينَ رَجُوعِهِ مِنَ الطَّائِفِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ (روى) مُحَرَّشُ الْكَعْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ لَيْلًا مِنَ الْجِعْرَانَةِ حِينَ أَمْسَى مُعْتَمِرًا فَدَخَلَ مَكَّةَ لَيْلًا فَقَضَى عُمْرَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ بِالْجِعْرَانَةِ كَبَائِتَ حَتَّى إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ خَرَجَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ فِي بَطْنِ سَرِفٍ حَتَّى جَامِعِ الطَّرِيقِ (طَرِيقُ الْمَدِينَةِ) بِسَرَفٍ . قَالَ مُحَرَّشُ : وَلِذَلِكَ خَفِيتْ عُمْرَتُهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالثَّلَاثَةُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ . وَحَسَنَةُ التِّرْمِذِيُّ وَأَخْرَجَ الشَّافِعِيُّ صَدْرَهُ ^(٢) . [٢٥٧]

٤- الْعُمْرَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ : أَحْرَمَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ عَلَى الصَّحِيحِ وَأَدَّى أفعالَهَا فِي ذِي الْحِجَّةِ ، لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ لَخَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ عَشْرٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَقَدَمُوا مَكَّةَ فِي الرَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ (فَقَدْ تَبَيَّنَ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ (لَمْ يَتِمَّ) الْأُولَى مِنْهَا (وَكَانَتْ) الرَّابِعَةُ مَعَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَالْمُسْتَقْلُ الثَّامِ مِنْهَا عُمَرَتَانِ . وَعَلَيْهِ يَحْمَلُ حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ

(١) الجعرانة بكسر فسكون ففتح الراء مخففة ، وقد تكسر العين وتشدد الراء . وخطأه الشافعي (وهو) موضع بين مزدلفة وعرفة على حد الحرم في الشرق .
(انظر رسم ١ ص ٥٤)

(٢) انظر رقم ٢٥٩ ص ١٦٩ ج ٢ تكملة المنهل العذب . وباقى المراجع بهامش ٢ ص ١٧٠ منه . و (محرش) بضم ففتح فكسر الراء مشددة ؛ أو بكسر فسكون ففتح . و (سرف) ككفف مصروفًا ومنوعًا من الصرف ، موضع شمال مكة قريب من النعيم (انظر رسم ٨ ص ٢٢٠)

قبل أن يَحُجَّ مرتين ، أخرجه البخارى ^(١) [٢٥٨]

(وإنما اعْتَمَرَ) النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه العُمْرة في ذِي القعدة لِفَضِيلَةِ هذا الشهر ، ولمخالفة الجاهلية في ذلك فإنهم كانوا يرون الاعتمار فيه من أفجر الفُجُور .

المقصد السابع : في كيفية الحج

النسك يكون من الرجل والمرأة

١ - حج الرجل : إذا أراد الإحرام بحجٍّ أو عُمْرةٍ أو بهما ، ندبَ له قَصَّ أَظْفَارِهِ وشارِبِهِ ، وَحَلَقَ عَانَتَهُ ، وَنَتَفَ لِبَطْنِهِ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ أَوْ يَغْتَسِلُ ، وَالْغُسْلُ أَفْضَلُ ، وَيَلْبَسُ إِزَاراً مِنَ الْوَسْطِ - وَيُكْرَهُ شُدُّهُ بِحَبْلٍ وَنَحْوِهِ - وَرَدَاءٌ مِنَ الْكَتِفِ غَسِيلِينَ أَوْ جَدِيدَيْنِ أَبْيَضَيْنِ ، وَالْجَدِيدُ أَفْضَلُ ، وَيَتَطَيَّبُ قَبْلَ الْإِحْرَامِ ، وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فِي غَيْرِ وَقْتِ كِرَاهَةٍ يَنْوِي بِهِمَا سُنَّةَ الْإِحْرَامِ ، كَمَا تَقْدُمُ ^(٢) ، ثُمَّ يُلَبِّي نَاوِيّاً بِالتَّلْبِيَةِ التُّسْكُ الَّذِي أَرَادَهُ مَنْ حَجَّ أَوْ عُمْرَةَ أَوْ هُمَا ، وَلَا يَتَلَفَّظُ بِالنِّيَّةِ ، لِأَنَّ التَّلَفُّظَ بِهَا بِدْعَةٌ . (ويجتنب) محظورات الإحرام ويكثر التلبية ما استطاع رافعاً بها صَوْتَهُ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ ، وَكُلَّمَا عَلَا مَكَاناً أَوْ هَبَطَ وَادِياً أَوْ لَقِيَ أَحَدًا أَوْ دَخَلَ فِي وَقْتِ السَّحَرِ ، وَكَلِمَا شَرَعَ فِيهَا كَرَّرَهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، وَإِذَا وَصَلَ مَكَةَ سَنَّ لَهُ الْغُسْلَ وَالْمَبِيتَ بِلَوِي طَوًى ، وَدَخُولَ مَكَةَ نَهَاراً مِنَ الثَّانِيَةِ الْعُلْيَا

(١) انظر ص ٣٩٠ ج ٣ فتح الباري (كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ؟) .

(٢) تقدم ص ٤٩ .

التي تُشرف على الحجون ، وإذا دخل مكة ابتداءً بالمسجد الحرام يدخله من الباب الشمالي الشرقي ، المعروف بباب السلام ، متواضعاً خاشعاً مُلَبِّياً مُلَاحِظاً جلالَةَ المكانِ مُلَاطِفاً المزاحم ، مُقَدِّماً رِجْلَهُ اليمْنَى قائلاً : باسمِ الله والحمد لله والصَّلَاة والسلام على رسول الله ، اللَّهُمَّ اغفر لي ذُنُوبِي وافتَحْ لي أبوابَ رحمتك ، وإذا عَايَنَ الكَعْبَةَ كَبَّرَ وهَلَّلَ ثلاثاً ، ودعا بما بدا له وقال : اللَّهُمَّ زِدْ بَيْتَكَ هذا تَشْرِيفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً ، ورفعَ يَدَيْهِ قائلاً : اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ومنك السلام حِينَنا ربنا بِالسَّلَام . أَعُوذُ بِرَبِّ الْبَيْتِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَمِنْ ضَيْقِ الصَّدْرِ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ وَالنَّارِ . اللَّهُمَّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ بِلا سَابِقَةِ عَذَابٍ وَلا مَنَاقِشَةٍ حَسَابٍ ، وَيجْتَهِدْ فِي الدَّعَاءِ فَإِنَّهُ مُسْتَجَابٌ حِينَئِذٍ (ويبدأ) بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَيَسْتَقْبِلُهُ وَيُكَبِّرُ وَيُهَلِّلُ رَافِعاً يَدَيْهِ كَالصَّلَاةِ ، وَيَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِوَضْعِ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَيُقَبِّلُهُ بِلا صَوْتٍ إِنْ اسْتَطَاعَ ، وَإِلَّا مَسَّهُ بِيَدٍ أَوْ عَصَا وَقَبَّلَ مَا مَسَّهُ ، أَوْ أَشَارَ إِلَى الْحَجَرِ مُسْتَقْبِلاً مُكَبِّراً مُهْدِلاً حَامِداً الله تعالى ، مُصَلِّياً عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، دَاعِياً بِمَا شَاءَ .

(ومن المأثور) عِنْدَ الاسْتِلَامِ : اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ حَقَوْماً فَتَصَدَّقْ بِهَا عَلَيَّ . اللَّهُمَّ إِيْمَاناً بِكَ ، وَتَصَدِيقاً بِكِتَابِكَ ، وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ ، وَاتِّبَاعاً لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ (ويقول) عِنْدَ مُحَاذَاةِ الْمُلتَزِمِ : اللَّهُمَّ إِلَيْكَ بَسَطْتُ يَدِي ، وَفِيما عِنْدَكَ عَظُمَتْ رَغْبَتِي فَاقْبَلْ دَعْوَتِي ، وَأَقِلْنِي مِنْ عَثَرَتِي ، وَارْحَمْ تَضَرُّعِي وَجُدْ لِي بِمَغْفِرَتِكَ ، وَأَعِزَّنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ .

(ويطوف) طواف القدوم سبعة أشواط ، آخِذاً فِيهِ عَنْ يَمِينِهِ ثَمَّ يَلِي

باب الكعبة ، جَاعِلًا البيت عن يساره مضطجعاً رداءً ، جَاعِلًا طوافه وراء حجر إسماعيل ، ويرمُل في الأشواط الثلاثة الأول ، ويمشي في الباقي على رِسله بِسَكِينَةٍ ووقار ويستلم الحجر الأسود كلما مر به إن استطاع ، وإِلَّا استقبله وكَبَّر .

(ويقول) عند محاذاة باب الكعبة : اللَّهُمَّ هَذَا الْبَيْتُ بَيْتُكَ وَهَذَا الْحَرَمُ حَرَمُكَ ، وَهَذَا الْأَمْنُ أَمْنُكَ ، وَهَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ النَّارِ فَأَعِزَّنِي مِنْهَا .
(وإذا) أَتَى الرُّكْنَ الشَّمَالِي الشَّرْقِيَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّكِّ وَالشُّرْكِ وَالشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ . (وإذا) حَاذَى الْمِيزَابَ ^(١) قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا يَزُول ، وَيَقِينًا لَا يَنْفَدَ وَمُرَافَقَةً نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . اللَّهُمَّ أَظِلَّنِي تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِكَ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ ، وَاسْقِنِي بِكَأْسِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْبَةً لَا أَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا . (وإذا) حَاذَى الرُّكْنَ الشَّمَالِي الْغَرْبِيَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرورًا ، وَسَعْيًا مَشْكُورًا وَذَنْبًا مَغْفُورًا وَتِجَارَةً إِنْ تَبَوَّرَ يَاعِزِّيزِ يَا غَفُور .

(ويستلم) الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ كَمَا تَقَدَّمَ وَلَا يُقْبَلُهُ وَيَقُولُ عِنْدَهُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . (ويقول) بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْأَسْوَدِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ . (ومنه) رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاهْدِنِي الطَّرِيقَ الْأَقْوَمَ ، وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعَلَّمَ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ . (وإذا)

(١) (الميزاب) ماسورة من نحاس أو غيره وضعت بمنتصف أعلى الجدار الشمالي للكعبة لتصرف ماء المطر .

استلم الركن اليماني قال: باسم الله والله أكبر، ولا يستلم الركنين الشاميين،
(وكلما) أتى الحجر الأسود قال: الله أكبر، ويختم طوافه باستلامه
(وبعد) فراغه من الطواف يُصَلِّي في غير وقت كراهة ركعتين عند مقام
إبراهيم أو حيث تيسر من المسجد أو غيره كما تقدم^(١)، ثم يعسود إلى
الحجر الأسود فيستلمه كما مر (وبعد) الطواف يشرب من ماء زمزم
مستقبلاً البيت قائلاً: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِزْقاً وَاسِعاً وَعِلْماً نافعاً وقلباً
خاشعاً وشفاءً من كلِّ داء. اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَشْرَبُهُ لِعَطَشِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(وينبغي) التصلع منه بعد طواف القدوم لتأثيره على الجهاز الهضمي
بما ينظفه من المواد التي تكون قد وصلت إليه مدة السَّفر، فتنشط به
الأعضاء وتصح الأجساد. ثم يخرج بسكينة من باب الصفا إلى الصفا،
مقدماً رجله اليسرى قائلاً: باسم الله والصلاة والسلام على رسوله. اللَّهُمَّ
اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك، فيصعد على الصفا حتى يرى
الكعبة ويستقبلها ويكبر ويهلل، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ويدعو بما شاء رافعاً يديه قائلاً: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ
الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وهو على كلِّ شيء قدير، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده أَنْجَزَ
وَعْدَهُ ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ويدعو بين ذلك ويكرره ثلاث
مرات، ثم ينزل من الصفا قاصداً نحو المروة ماشياً بسكينة ووقار، ويقول:
اللَّهُمَّ أَخْبِنِي عَلَى سُنَّةِ نَبِيِّكَ، وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّةِ، وَأَعِزَّنِي مِنْ مُضِلَّاتِ
الْفِتَنِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فإذا وصل بطن الوادي سعى بين
الميلين سعياً شديداً، قائلاً: رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ، واهدني الطريق الأقوم،
وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ، ثم يمشي على مهل، حتى
يضعد المروة فيفعل عليها كفعله على الصفا. (وهذا) شوط واحد، فيسعى

بين الصَّفاً والمروة سبعة أشواط ، يبدأ بالصَّفاً ويختم بالمروة . (وَلَا يُصَلِّي) بعد السَّعى على المروة ، ثم يحلق ويتحلل إن كان متمتعاً . (ثم يحرم) بالحج يوم الثامن من ذى الحجة ، وإن كان مفرداً أو قارناً يقيم بمكة على إحرامه يطوف بالبيت تطوعاً ما أراد .

(وَيُسَنُّ) لإمام الحج أن يخطبَ في اليوم السابع من ذى الحجة : خطبة بعد صلاة الظهر يُعَلِّمُ الناس فيها أعمال الحج من الخروج إلى منى وعرفات والصَّلاة بهما وسائر الأعمال المطلوبة من الحاج في اليوم الثامن إلى زوال يوم عرفة (وإذا) صَلَّى الحاجُّ الصُّبح بمكة يوم ثامن ذى الحجة خرج بعد الشمس إلى منى داعياً بما شاء (ومنه) اللَّهُمَّ إِيَّاكَ أَدْعُو وَإِلَيْكَ أَرْغَبُ ، اللَّهُمَّ بَلِّغْنِي صَالِحَ عَمَلِي وَأَصْلِحْ لِي ذُرِّيَّتِي .

(وَيَسِيرُ) متجهاً إلى الشمال ماراً بالمعلَى ثم يَتَّجِهْ إلى الشرق وَيَسِيرُ حتى يصل منى فيقول : اللَّهُمَّ هَذَا مِنِّي وَهَذَا مَا دَلَّلْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْمَنَاسِكَ فَمَنْ عَلَيْنَا بِجَوَامِعِ الْخَيْرَاتِ ، وَبِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ وَمُحَمَّدٍ حَبِيبِكَ وَبِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى أَهْلِ طَاعَتِكَ ، فَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، جِئْتُ طَالِباً لِمَرْضَاتِكَ ، فَارْضَ عَنِّي وَارْحَمْنِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (وَيُقِيمُ) بِنِى يُصَلِّيُ بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَيَبِيتُ بِهَا حَتَّى يُصَلِّيَ صُبْحَ يَوْمِ عَرَفَةَ .

(وبعد) طُلُوعِ الشَّمْسِ يَتَوَجَّهْ مِنْ مِئَةِ إِلَى عَرَفَاتٍ قَائِلاً : اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَلَوْجْهَكَ الْكَرِيمَ أَرَدْتُ ، فَاجْعَلْ ذَنْبِي مَغْفُوراً وَحَاجَّتِي مَبْرُوراً وَارْحَمْنِي وَلَا تُخَيِّبْنِي ، وَأَقْضِ حَاجَتِي إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَيُلَبِّى وَيُهْلَلُ وَيُكَبَّرُ ، ويمر في طريقه بمزدلفة ، ثم يسير في طريق ضَبٍّ وهو المعروف الآن بطريق السيارات حتى ينزل بنَمِرَةَ .

(فإذا زالت) شمس يوم عرفة خُطِبَ إِمَامُ الْحَجِّ قَبْلَ الصَّلَاةِ خُطْبَتَيْنِ

خفيفتين يُعَلِّمُ الناسَ فيهما المناسِكَ التي من زوال يومِ عرفة إلى ظهر يومِ الحادى عشر ، (ثم يُصَلِّى) بالناسِ الظهر والعصر جامعاً بينهما بمسجد نَمِرَةَ بأَذَانٍ وإقامةٍ للظهر وأخرى للعصر ، ويُكْرَهُ التنفُّلُ بينهما .

(وبعد) الصَّلَاةُ يذهبُ الحَجَّاجُ إلى الموقفِ فى سطحِ جبلِ الرحمة عند الصَّخَرَاتِ فيقفون رُكباناً مع الإمامِ بوضوءٍ أو غُسلٍ وهو السُّنَّةُ ، وعرفات كلها موقف إلا بطن عُزَنَةَ ، والأفضَلُ الوقوفُ عند الصَّخَرَاتِ موقفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بالقربِ منها ، ويستقبلُ الإمامُ القِبْلَةَ رافعاً يديه حامداً مُهَلِّلاً مُكَبِّراً مُصَلِّياً على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، داعياً ربه باجتهاد وحضور قلبٍ ويقفُ الناسُ خلفَ الإمامِ مستقبلين القِبْلَةَ ويجتهدون فى الدُّعاء ، ويُلَبُّونَ وَقْتاً بعد وقتٍ ويدْعُو كلُّ بِمَا فى نفسه ، فإنه وقتُ إجابةِ الدعاء وإفاضةِ الخيرِ من الجوادِ الكريمِ (وبعد) غروبِ الشمسِ يُفِيضُ الحَجَّاجُ مع الإمامِ ما شِئاً كُلُّهُ على مَهَلٍ سائرين من طريقِ المَازَمِينَ إلى مزدلفة مُكَثِّرِينَ مِنَ الذِّكْرِ والتَّلبِيَةِ .

(وَيُسْتَحَبُّ) النزولُ بقربِ جَبَلِ قُزَحٍ وهو المشعر الحرام ، ويقول عند دخولها : اللَّهُمَّ هَذَا جَمْعُ أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِى فيه جوامعَ الخيرِ كله ، فإنه لَا يُعْطِيهَا غيرُكَ ، اللَّهُمَّ رَبَّ المشعرِ الحرامِ وَرَبَّ البيتِ الحرامِ والبلدِ الحرامِ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّحَ لى دِينِى وَذُرِّيَّتِى وَتَشْرَحَ لى صَدْرِى وَتُطَهِّرَ قَلْبِى وترزُقَنِى الخيرِ كله وَأَنْ تَقِينِى مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ إِنَّكَ وَلِىُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ ، وَيُكْثَرُ مِنَ الاستغفار ، وَيُصَلِّى بِمزدلفةِ المغربِ والعشاءِ فى أولِ وقتها بأَذَانٍ وإقامتين ، ويبيت بِمزدلفةِ لَيْلَةَ النَّحْرِ ، فإذا طلعَ الفجرُ صَلَّى الصُّبْحَ مُبَكِّراً ، ثم يتوجه إلى المشعرِ الحرامِ ويقفُ مستقبلأ رافعاً يديه حامداً مكبراً مهلاً ملبياً مُصَلِّياً على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، دَاعِياً بنحو : اللَّهُمَّ كما وَفَّقْتَنَا فيه وَأَرَيْتَنَا إِيَّاهُ فَوَفَّقْنَا لِدُكْرِكَ كما هَدَيْتَنَا

وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا كَمَا وَعَدْتَنَا . اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، وَيُكْثِرُ مِنَ الدَّعَاءِ ، فَإِذَا أَسْفَرَ الصُّبْحُ أَفَاضَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى مَنِ قَائِلًا : اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضْتُ وَمِنْ عَذَابِكَ أَشْفَقْتُ وَإِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ وَمِنْكَ رَهَيْتُ . اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ نُسْكَى وَأَعْظِمْ أَجْرِي وَارْحَمْ تَضَرُّعِي وَاسْتَجِبْ دُعَائِي وَاقْبَلْ تَوْبَتِي ، وَيُكْثِرُ مِنَ التَّلْبِيَةِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالِدَّعَاءِ (فَإِذَا) وَصَلَ بَطْنَ مُحَسَّرٍ أَسْرَعَ قَدْرَ رَمِيَةِ حَجَرٍ ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى مَنِ سَالِكُ الطَّرِيقِ الْوَسْطَى إِلَى الْعُقْبَةِ (فِيرْمِي) جَمْرَةَ الْعُقْبَةِ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي - جَاعِلًا الْكَعْبَةَ عَنْ يَسَارِهِ وَمَنِ عَنْ يَمِينِهِ - بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ صِغَارٍ مُتَفَرِّقَةٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ يَقُولُ : بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ وَحِزْبِهِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حَجَّتِي مَبْرُورًا وَسَعْيِي مَشْكُورًا وَذَنْبِي مَغْفُورًا ، وَيَقْطَعُ التَّلْبِيَةَ مَعَ أَوَّلِ حَصَاةٍ يَرْمِيهَا ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعُقْبَةِ ، بَلْ يَنْصَرِفُ وَيَذْبَحُ الْمَفْرَدَ إِنْ أَحَبَّ ثُمَّ يُقْصِّرُ شَعْرَ رَأْسِهِ أَوْ يَحْلُقُ ، وَالْحَلْقُ أَفْضَلُ فِي حَقِّ الرَّجُلِ ، وَبِالْحَلْقِ أَوْ التَّقْصِيرِ يَحِلُّ لِلْمُحْرِمِ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ إِلَّا الْجِمَاعَ وَدَوَاعِيهِ الْقَرِيبَةِ (ثُمَّ) يَذْهَبُ الْيَوْمَ أَوْ بَعْدَهُ إِلَى مَكَّةَ فَيَطُوفُ طَوَافَ الرُّكْنِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ بِلَا رَمَلٍ وَلَا سَعْيٍ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ إِنْ كَانَ قَدَمَهُمَا فِي طَوَافِ الْقِسْدُومِ ، وَبِطَوَافِ الرُّكْنِ يَحِلُّ لَهُ النَّسَاءُ ، ثُمَّ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِمَكَّةَ ، وَيَعُودُ إِلَى مَنِ . (وَيُسْتَحَبُّ) لِلْإِمَامِ بَعْدَ صَلَاةِ ظَهْرِ أَوَّلِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَنْ يَخْطُبَ بِنِیْ خُطْبَةٍ يُعَلِّمُ فِيهَا النَّاسَ بَاقِيَ الْمُنَاسِكَ مِنْ رَمَى الْجِمَارِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَالرَّجُوعِ إِلَى مَكَّةَ وَالتَّزْوِلِ بِالْمَحْصَبِ وَطَوَافِ الْوُدَاعِ .

وَيَرْمِي الْحَاجَّ الْجِمَارَ الثَّلَاثَ فِي الْحَادِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ بَعْدَ الزَّوَالِ يَبْدَأُ بِالْجَمْرَةِ الصُّغْرَى فِيرْمِيهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ مُتَفَرِّقَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ، وَيَقِفُ بَعْدَ الرَّمْيِ عِنْدَهَا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَامِدًا مُهَلِّلًا مُصَلِّيًا

على النبي صلى الله عليه وسلم وَيَدْعُو كَثِيرًا رَافِعًا يَدَيْهِ حِينَئِذٍ مَنكِبَيْهِ ،
مستغفراً لنفسه ولأبويه والمؤمنين ، ثم يرمى الجمرة الوسطى بسبع حصياتٍ
متفرقاتٍ يُكَبِّرُ مع كل حصاةٍ ، ثم ينحدر ذات اليسار ممّا يلي الوادى ،
فيقف مستقبل القبلة رافعاً يديه ، يَدْعُو قريباً من وقوفه عند الجمرة
الأولى ، ثم يأتى جمرة العقبة ويرميها من بطن الوادى بسبع حصياتٍ
يكَبِّرُ مع كل حصاةٍ وينصرف ولا يقف عندها للذكر والدعاء ، ثم يرمى
الجِمار الثلاث فى اليوم الثانى عشر من ذى الحجة بعد الزوال كما رى
فى اليوم السابق .

(ثم) هو مُخَيَّرٌ ، إن شاء رجع إلى مكة قبل غروب الشمس أو قبل
طلوع فجر اليوم الثالث عشر أو أقام ورمى فيه الجِمار الثلاث من بعد
الزوال كما رى فى اليومين قبله (وَمَنْ كَانَ) مريضاً لا يستطيع الرمى
يوضع فى يده الحصى ويرميها أو يرمى عنه غيره .

(فإذا) فرغ من الرمى ونزل إلى مكة استحب له النزول بالمحصب ،
ويُصَلِّي فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويهجع هجعة ليلة الرابع عشر ،
ثم يدخل مكة ، فإذا أراد السفر منها ، طاف طواف الوداع سبعة أشواطٍ
بلا رملٍ فيه ولا سعى بعده ، ويُصَلِّي ركعتين ، ثم يأتى زمزم ويستقى
منها بنفسه ويشرب من مائها مستقبلاً متنفساً ثلاث مراتٍ داعياً بما مرّ .

(ثم يأتى) الملتزم فيضع صدره وبطنه وخده الأيمن عليه ، ويبسط
يديه على جدار الكعبة متعلقاً بأستارها مجتهداً فى الدعاء بما أحبّ بأكبر
أو مُتَبَاكِياً تحسراً على فراق البيت قائلاً : اللَّهُمَّ إِنَّ الْبَيْتَ بَيْتُكَ وَالْعَبْدَ
عَبْدُكَ ، حملتنى على ما سخرت لى من خلقك ، وسيرتني فى بلادك حتى
بلغتني بنعمتك وأعنتني على قضاء مناسِكَك ، فإن كنت رَضِيتَ عَنِّي
فازدَدْ عَنِّي رِضاً ، وإلَّا فَمَنْ عَلَى الْآنَ قَبْلَ أَنْ أَنْأَى عَنْ بَيْتِكَ ، هذا أَوَانُ

انصرافى إِنَّ أَذْنَتَ لى غير مستبدل بك ولا بيتك ولا راغِبٍ عنك ولا عن بيتك ، اللَّهُمَّ أَصْحَبِنِ الْعَافِيَةَ فى بَدَنى وَالْعِصْمَةَ فى دِينى ، وَأَحْسِنْ مُثْقَلِى ، وَارْزُقْنِى طَاعَتَكَ مَا أَبْقَيْتَنِى ، واجمَعْ لى خير الدنيا والآخرة ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(١) وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَوَسَلَّمَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ وَصَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ؛ ثم يخرج من باب الوداع . وهاك رسم مشاعر الحج بين مكة وعرفة . [انظر رسم ٩ ص ٢٤٢]

(ب) حج المرأة : هى كالرَّجُلِ فى كل ما تقدَّم من أعمالِ الحجِّ والعُمْرة ، غير أنها تُخَالِفُهُ فى ثمانية أمور :

١- لَا تَكْشِفُ رَأْسَهَا لِأَنَّ إِحْرَامَ الرَّجُلِ فى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ فَيَكْشِفُهُمَا .
 ٢- وَلَا تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالْتَّبْلِيَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ .
 ٣- وَلَا تَرْمُلُ فى الطَّوَافِ وَلَا بَيْنَ الْمِيلَيْنِ فى السَّعْيِ وَلَا تَضْطَبِعُ فِيهِمَا .
 ٤- وَلَا تَحْلِقُ رَأْسَهَا بَلْ تُقَصِّرُ .

٥- وَتَلْبَسُ الْمُخِيطَ وَالْمَخِيطَ كَالدَّرْعِ وَالْقَمِيصِ وَالْخُفَّيْنِ غَيْرِ الْقَفَازِينَ وَالْمَصْبُوغِ بَوْرَسٍ أَوْ زَعْفَرَانٍ .
 ٦- وَلَا تَقْرَبُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ حَالَ الطَّوَافِ إِذَا كَانَ عَنْده رِجَالٌ تَحَرُّزاً عَنْ مِمَاسَةِ الرِّجَالِ ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْده رِجَالٌ فَلَهَا لَمَسُهُ لِعَدَمِ الْمَانِعِ .
 ٧- وَلَوْ حَاضَتْ أَوْ نَفَسَتْ عِنْدَ الْإِحْرَامِ اغْتَسَلَتْ لَهُ وَأَذَتْ كُلَّ الْمَنَاسِكِ إِلَّا الطَّوَافَ بِأَنْوَاعِهِ كَمَا تَقْدُمُ بَيَانُ كُلِّ ذَلِكَ بِأَدِلَّتِهِ .
 ٨- وَإِنْ حَاضَتْ بَعْدَ طَوَافِ الرِّكْنِ سَقَطَ عَنْهَا

(١) هذا الدعاء ذكره البيهقي وقال : هذا من قول الشافعي وهو حسن ، انظر

إنها لَا تَنْفِرُ ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ بَعْدُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَخَّصَ لَهُنَّ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) .

[٢٥٩]

المقصد الثامن : في وجوه الإحرام

الإحرام أربعة أنواع : (١) إفراد الحج بالإحرام به وحده .

(ب) إفراد العُمرة ، وهو أقسام : ١ - أَنْ يُحْرِمَ بِهَا فَقَطْ وَيَطُوفُ لَهَا فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ وَلَوْ حَجَّ مِنْ عَامِهِ . ٢ - أَنْ يُحْرِمَ بِهَا فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ وَيَطُوفُ لَهَا فِي أَشْهُرِهِ وَلَمْ يَحْجَّ مِنْ عَامِهِ . ٣ - أَنْ يُحْرِمَ بِهَا وَيَطُوفَ لَهَا فِي أَشْهُرِهِ وَلَمْ يَحْجَّ مِنْ عَامِهِ . ٤ - أَنْ يُحْرِمَ بِهَا فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ أَوْ فِي أَشْهُرِهِ وَيَطُوفَ لَهَا ، ثُمَّ يَحْجَّ فِيهِمَا مِنْ عَامِهِ بَعْدَ إِمَامِهِ بِأَهْلِهِ إِمَاماً صَحِيحاً ^(٢) .

(ج) التَّمَتُّعُ وهو أداء طوافِ العُمرة أو أكثره في أشهر الحج ثم الحج من عامه بِلَا إِمَامٍ صَحِيحٍ .

(د) القران وهو الإحرام بهما معاً ، أو الإحرام بالحجِّ بَعْدَ الإحرام بِالْعُمرة قَبْلَ الْإِتْيَانِ بِأَكْثَرِ طَوَافِهَا ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ قَارِنٌ غَيْرُ مُسَيٍّ ، وَمَنْ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ ثُمَّ أَحْرَمَ بِالْعُمرة قَبْلَ طَوَافِهِ لِلْقُدُومِ وَلَوْ شَوْطاً فَهُوَ قَارِنٌ مُسَيٍّ ^(٣) هذا . وَكُلٌّ مِنَ الْإِفْرَادِ وَالتَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ مَشْرُوعٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

(١) انظر ص ٣٨١ ج ٣ فتح الباري (إذا حاضت المرأة بعد ما أفاضت) و(رخص للحائض) بضم الراء مبنى للمفعول . وعند النسائي : رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم و (إذا أفاضت) أى طافت طواف الإفاضة . و (قال) أى طأوس .

(٢) الإمام الصحيح ، عود الناسك إلى بلده بعد أعمال النسك غير عازم العودة بعده إلى مكة .

(٣) وذلك أن القارن من بيني الحج على العُمرة في الأفعال فينبغي أن يبينه عليها أيضاً في الإحرام أو يحرم بهما معاً ، فإذا خالف أساء ، وصح لتكنه من بناء الأفعال إذا لم يطف للقدوم شوطاً ، فإن لم يحرم بالعُمرة حتى طاف شوطاً رفضاً وعليه قضاؤها ودم للرفض لأنه عجز عن الترتيب . انظر ص ١٩٨ ج ٢ فتح القدير (القران) .

وإجماع الأمة (فقوله) تعالى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » ^(١) (دليل) الأفراد (وقوله) تعالى : « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » ^(٢) (دليل) القرآن (وقوله) تعالى : « فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ » ^(٣) (دليل) التمتع (وقالت) عائشة رضى الله عنها : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ وَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِالْحَجِّ ، وَأَهَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجِّ ، فَأَمَّا مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ فَحَلَّ عِنْدَ قُدُومِهِ ، وَأَمَّا مَنْ أَهَلَ بِحَجٍّ ، أَوْ جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَلَمْ يَحِلَّ حَتَّى كَانَ يَوْمَ النَّحْرِ . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ ^(٤) .

[٢٦٠]

(وقالت) : مِنَّا مَنْ أَهَلَ بِالْحَجِّ مَفْرَدًا ، وَمِنَّا مَنْ قَرَنَ ، وَمِنَّا مَنْ تَمَتَّعَ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(٥) .

﴿٧٨﴾

(وقد أجمع) العلماء على جَوَازِ كل هذه الأنواع ، واختلفوا أَيُّهَا أَفْضَلُ ، وهالك بيانها مُرْتَبَةً :

(١) القرآن : هو لُغَةُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ . وَشَرَعًا الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِ السَّابِقِ (وهو) أَفْضَلُ مِنَ التَّمَتُّعِ وَالْإِفْرَادِ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ ، لِأَنَّ الرَّاجِحَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَارِنًا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ .

(روى) بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلَبِّي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا . قَالَ بَكْرٌ :

(١) الآية ٩٧ من سورة آل عمران .

(٢، ٣) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٤) انظر ص ٢٧٣ ج ٣ فتح الباري (التمتع والقرآن والإفراد ...) وص ١٤٥ ،

١٤٦ ج ٨ نووى مسلم (وجوه الإحرام) . (٥) انظر ص ١٥١ منه :

فحدَّثْتُ بذلك ابنَ عُمَرَ فقال : لَبَّيْ بِالْحَجِّ وحده ، فلَقِيتُ أَنَسًا فحدَّثْتُهُ
بقول ابنِ عُمَرَ فقال : مَا تَعُدُّونَنَا إِلَّا صَبِيَانَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا مَعًا . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ ^(١) . [٢٦١]

(وكيفيته) - عند الحنفيين - أن يُحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ
أَوْ يُدْخَلَ إِحْرَامُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَيُصَلِّي رَكْعَتَي الْإِحْرَامِ
ثُمَّ يُلَبِّي نَآوِيَا الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَإِذَا دَخَلَ مَكَّةَ طَافَ لِلْعُمْرَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ
مُضْطَبِعًا يَرْمُلُ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَوَّلِ (وَبَعْدَ) الطَّوَافِ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْعَى
بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مُهْرُولًا بَيْنَ الْمِيلَيْنِ مَاشِيًا عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا عَدَاهُ ثُمَّ يَطُوفُ
لِلْحَجِّ طَوَافَ الْقُدُومِ ، ثُمَّ يَسْعَى كَمَا مَرَّ ، لَمَّا رَوَى الْحَسَنُ بْنُ عِمَارَةَ عَنْ
الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ فَطَافَ لِهَـمَا
طَوَافَيْنِ وَسَعَى لِهَـمَا سَعْيَيْنِ وَقَالَ : هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ . أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطِيُّ وَقَالَ : لَمْ يَرَوْهُ عَنِ الْحَكَمِ غَيْرَ
الْحَسَنِ بْنِ عِمَارَةَ ، وَهُوَ مَتْرُكُ الْحَدِيثِ ^(٢) . [٢٦٢]

(وَرَوَى) مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ السَّلْمِيِّ
عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا أَهْلَلْتَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ
فَطُفْ لِهَـمَا طَوَافَيْنِ وَاسْعَ لِهَـمَا سَعْيَيْنِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . قَالَ مَنْصُورُ :
فَلَقِيتُ مُجَاهِدًا وَهُوَ يُفْتِي بِطَوَافٍ وَاحِدٍ لِمَنْ قَرَنَ ، فَحَدَّثْتُهُ بِهَذَا ، فَقَالَ :
لَوْ كُنْتُ سَمِعْتُهُ لَمْ أَفْتِ إِلَّا بِطَوَافَيْنِ ، وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا أَفْتِي إِلَّا بِهَـمَا . أَخْرَجَهُ
مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بِسَنَدٍ لَا شُبْهَةَ فِيهِ ^(٣) . ﴿٧٩﴾

(١) انظر ص ٢١٦ ج ٨ نووى مسلم (الإفراد والقرآن)، وص ١٥ ج ٢ مجتبى (القرآن) .

(٢) انظر ص ٢٧١ سنن الدارقطني .

(٣) انظر ص ١١١ ج ٣ نصب الراية .

(وقال) مالك والشافعي وأحمد : يكفي القارن لحجته وعمرته طواف وسعى واحد ، لحديث ابن عمر رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَنَ بَيْنَ حَجِّهِ وَعُمْرَتِهِ أَجَزَّاهُ لهما طواف واحد . أخرجه أحمد ، وكذا مسلم بلفظ : مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ كَفَّاهُ طواف واحد ولم يَحِلَّ حتى يَحِلَّ منهما جميعاً . وأخرجه ابن ماجه بلفظ : مَنْ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ كَفَى لهما طواف واحد ، ولم يَحِلَّ حتى يقضى حجه وَيَحِلَّ منهما جميعاً . وسنده جيد ^(١) . [٢٦٣]

(دَلَّ) على أَنَّ القارن يَكْفِيهِ طواف واحدٍ عن العمرة والحج ، وأنَّ أفعال العمرة تندمجُ في أفعالِ الحج . والأحاديث في هذا كثيرة (وهى) أقوى وأصحَّ ممَّا استدللَّ به الحنفيون على عدم اندراج أعمال العمرة في الحج . (ويجب) عند الحنفيين تقديم أعمال العمرة ، لقوله تعالى : « فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ » جعل الحَجَّ غاية ولو كانت أفعالهما واحدة ما كان مبدأً وغاية ، والتمتُّع بلغة القرآن يشمل القران ، ولا يحلق بينهما لأنه جناية على إحرام الحج (ولو طاف) لهما طوافين متتابعين بلا سعى بينهما ، وسعى لهما سَعْيَيْنِ صَحَّ وأساء بتأخير سعى العمرة وتقديم طواف القدوم عليه ولا دَمَ عليه ، وبعد سعى القارن للحج يؤدَّى باقى أعماله ، فإذا رمى جمرة العقبة يوم النحر لَزِمَهُ ذبح دم القران ؛ شاةً أو بدنةً أو سُبُع بدنة ، لقوله تعالى : « فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ » أى فليذبح ما قَدَرَ عليه من الهدى ، وأقلُّه شاة .

(١) انظر ص ١٥٤ ج ١١ الفتح الربانى ، وص ٢١٤ ج ٨ نووى مسلم (جواز القران واقتصار القارن على طواف وسعى واحد) ، وص ١١٨ ج ٢ سنن ابن ماجه (طواف القارن) .

(قال) جابر رضى الله عنه : حَجَجْنَا مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَحَرَّنَا الْبَعِيرُ عَنْ سَبْعَةٍ وَالْبَقَرَةُ عَنْ سَبْعَةٍ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ ^(١) . [٢٦٤]

(فَإِنْ عَجَزَ) الْقَارِنُ عَنِ الدَّمِ صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، ثَلَاثَةَ مِنْهَا قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ ، وَالْأَفْضَلُ كَوْنُ آخِرِهَا يَوْمَ عَرَفَةَ ، لِأَنَّ الصَّوْمَ بَدَلَ الْهَدْيِ فَيَسْتَحَبُّ تَأْخِيرُهُ إِلَى وَقْتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَصُمْهَا قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ تَعَيَّنَ الدَّمُ وَلَا يُجْزِئُهُ الصَّوْمُ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ ، لِفَوَاتِ وَقْتِهِ .

(وَقَالَ) مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْجُمْهُورُ : يَصُومُ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ ، لِأَنَّهُ يَكْرَهُ صِيَامَهُ لِلْحَاجِّ ، فَإِنْ لَمْ يَصُمْهَا قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ أَثِمَ وَصَامَهَا بَعْدَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ (وَقَالَ) مَالِكٌ : يَجُوزُ صِيَامُهَا أَيَّامَ التَّشْرِيقِ ، وَيَصُومُ سَبْعَةَ الْأَيَّامِ بَعْدَ رَجُوعِهِ إِلَى وَطَنِهِ ، فَلَوْ صَامَهَا قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَى أَهْلِهِ لَمْ يُجْزِئْهُ وَيَتَعَيَّنُ الْهَدْيُ عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ » ^(٢) .

(وَقَالَ) الْحَنْفِيُّونَ : لَهُ صِيَامُ سَبْعَةِ الْأَيَّامِ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ وَلَوْ بِمَكَّةَ ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالرَّجُوعِ فِي الْآيَةِ الْفَرَاغَ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ مُجَازاً ، لِأَنَّ الْفَرَاغَ سَبَبُ الرَّجُوعِ (وَالْعِبْرَةُ) فِي الْعِجْزِ عَنِ الْهَدْيِ وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهِ لِأَيَّامِ النَّحْرِ ، فَلَوْ قَدَّرَ عَلَيْهِ فِيهَا بَعْدَ الصَّوْمِ لَزِمَهُ الْهَدْيُ ، وَلَوْ قَدَّرَ عَلَيْهِ بَعْدَهَا قَبْلَ صَوْمِ السَّبْعَةِ صَامَهَا وَلَا يَلْزِمُهُ الْهَدْيُ . (وَإِنْ وَقَفَ) الْقَارِنُ بِعَرَفَةَ قَبْلَ طَوَافِهِ لِلْعُمُرَةِ فَقَدْ رَفَضَهَا ، فَعَلَيْهِ دَمٌ لِرَفْضِهَا ، وَقَضَاؤُهَا لِلزُّومِهَا بِالشَّرْعِ ، وَلَا يَلْزِمُهُ دَمُ الْقِرَانِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِإِدَاءِ النَّسَكَيْنِ فِي إِحْرَامٍ وَاحِدٍ .

(١) انظر ص ٣٧ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ٦٧ ج ٩ نووى مسلم (الاشتراك

في الهدى . . .) . (٢) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(ب) التمتع : لغة الانتفاع ، وشرعاً الانتفاع بأداء الحج والعمرة في أشهر الحج في عامٍ واحد بلا رجوع إلى بلده (وهو أفضل) من الأفراد عند الحنفيين وأحمد ، وأفضل من القرآن أيضاً عند أحمد ، وهو قول للشافعي ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم تمنّاه فقال : لولا أني سقت الهدى لأحللت ، ولا يتمنى إلا الأفضل .

(قال) جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أهلكنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بالحج خالصاً وحده ، فقَدِم النبي صلى الله عليه وسلم صُبْحَ رابعةٍ مضت من ذى الحجة ، فَأَمَرَنَا أَنْ نَحِلَّ . قال : حِلُّوا وَأَصِيبُوا النِّسَاءَ ، وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ أَحَلَّهُنَّ لَهُمْ . فقلنا : لَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عِرْفَةَ إِلَّا خَمْسٌ أَمَرَنَا أَنْ نُفْضِيَ إِلَى نِسَائِنَا فَنَأْتِيَ عِرْفَةَ تَقْطُرُ مَذَاكِرِنَا الْمَنَى . فقام النبي صلى الله عليه وسلم فينا فقال : قد علمتم أني أنقاسكم لله وأصدقكم وأبرئكم ، ولولا هذني لحللت كما تحلون ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى . فحللتنا وسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا (الحديث) . أخرجه مسلم ^(١) . [٢٦٥]

(فنقلهم) إلى التمتع وتأسفه صلى الله عليه وسلم لعدم تمكنه منه (دليل) على فضله . هذا والمتمتع قسمان :

(الأول) مُتَمَتِّعٌ لم يسق الهدى فيُحْرَم بالعمرة من الميقات أو قبله ويطوف لها في أشهر الحج ، ويسعى بين الصفا والمروة ويبقى على إحرامه إن شاء أو يتحلل من العمرة بالحلل أو التقصير ، لقول ابن عباس

(١) انظر ص ١٦٣ ج ٨ نووى مسلم (تحلل المعتمر المتمتع) و (لم يعزم) أى لم يوجب (عليهم) وطء النساء بل أباحه ، وأما الإحلال من الحج فعزم فيه على من لم يكن معه هدى .

رضى الله عنهما : لما قَدِمَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم مكةَ أَمَرَ أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبالصَّفا والمروة ثم يحلُّوا ويحلِّقوا أو يُقَصِّرُوا . أخرجه البخارى (١) . [٢٦٦]

ثم يُحْرِمُ بالحجِّ يوم التَّروية . والإحرام قبله أَفْضَلُ مُسَارَعَةً للخير ، ويأتى بأعمال الحجِّ ، إلَّا أَنَّهُ لَا يُطْلَبُ منه طواف القدوم ، ويرمُلُ في طواف الركن وَيَسْعَى بعده ويذبح الهدى بعد رمى جمرة العقبة وجُوباً شكراً لنعمة التمتع (فإن عجز) عن الهدى صامَ ثلاثةَ أيامٍ قبل يوم النَّحر وسبعةً إذا رجع إلى بلده أو بعد الفراغ من أعمال الحج على ما تقدَّم في القِرآن ، لقول ابن عمر رضى الله عنهما : مَنْ اغْتَمَرَ في أَشْهُرِ الحجِّ ثم أقام بمكةَ حتَّى يُذْرِكَهُ الحجُّ فهو مُتَمَتِّعٌ إنْ حَجَّ وعليه ما استيسر من الهدى . فإن لم يَجِدْ فصيامَ ثلاثةَ أيامٍ في الحجِّ وسبعةً إذا رَجَعَ . أخرجه مالك (٢) . ﴿ ٨٠ ﴾

(وإن عاد) مَنْ لم يسق الهدى إلى بلده بعد إتمام العُمْرة والحَلْق لا يُعَدُّ متمتعاً لأنَّهُ أَلَمَّ بِأَهْلِهِ إِمَاماً صحيحاً ، فصار كأهل مكة ليس له التمتع لأنَّهُ لم ينتفع بإسقاطِ أَحَدِ السَّفرين . أمَّا إِنْ عَادَ إلى أَهْلِهِ قَبْلَ الحَلْقِ ثُمَّ رَجَعَ إلى مكة فحجَّ من عامِهِ قَبْلَ الحَلْقِ ، فهو مُتَمَتِّعٌ ، لأنَّ إِمَامَهُ غير صحيح (ولو عاد) إلى غير بلده لا يبطل تمتُّعه عند أبي حنيفة ، وقال أصحابه يبطل (والثاني) متمتع ساق الهدى ، فهذا يحرم بالعمرة ثم يَسُوقُ الهدى ، فإن كان من الإبل قَلَدَهُ أو أَشْعَرَهُ (٣) اتفاقاً ليعرف أَنَّهُ

(١) انظر ص ٣٦٨ ج ٣ فتح البارى (تقصير المتمتع بعد العمرة) .

(٢) انظر ص ١٨٠ ج ٢ زرقانى الموطن (ما جاء في التمتع) .

(٣) (التقليد) تعليق نعل من الجلد في عنق البعير (والإشعار) شق سنانه الأيمن أو الأيسر وسلت الدم عنه « وما ورد » عن أبي حنيفة من كراهته الإشعار « محمول » على إشعار أهل زمانه لمباغتتهم فيه .

هَذَى . (رَوَى) ابن عباس رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظهر بَذَى الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ دَعَا بِنَاقَتِهِ فَأَشْعَرَ صَفْحَةَ سِنَامِهَا الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ سَلَتَ الدَّمَ عَنْهَا وَقَلَّدَهَا بِنَعْلَيْنِ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبِيدَاءِ أَهَلَ بِالْحَجِّ . أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ وَالسَّبْعَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ^(١) . [٢٦٧]

(ثم يؤدَّى) أعمال العُمرة ولا يتحلَّلَ منها بالحلِّق أو التَّقْصِير ، بل يحرم بالحجّ - يوم التروية أو قبله - ويؤدَّى أعماله ، فإذا حلق يوم النحر حَلََّ من الحجِّ والعُمرة (لقول) ابن عمر رضى الله عنهما : تَمَتَّعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِالْعُمرةِ إِلَى الْحَجِّ وَأَهْدَى مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَبَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَهَلَ بِالْعُمرةِ ثُمَّ أَهَلَ بِالْحَجِّ ، وَتَمَتَّعَ النَّاسُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعُمرةِ إِلَى الْحَجِّ ، فَكَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَهْدَى فَسَاقَ الْهَدَى ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُهْدِ ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلنَّاسِ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ شَيْءٌ حُرِّمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضَى حَجُّهُ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى فَلْيَطُفْ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَلْيَقْصُرْ وَلْيَحْلِلْ ثُمَّ لِيُهِلَّ بِالْحَجِّ ثُمَّ لِيُهِدِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَدًى فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ وَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ أَوَّلَ شَيْءٍ ، ثُمَّ خَبَّ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ مِنَ السَّبْعِ وَمَشَى أَرْبَعًا ، فَرَكَعَ حِينَ قَضَى طَوَافَهُ بِالْبَيْتِ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمَ فَانْصَرَفَ فَأَتَى الصَّافَا فَطَافَ بِالصَّافَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ ، ثُمَّ لَمْ يَحِلَّ مِنْ شَيْءٍ حُرِّمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضَى حَجُّهُ وَنَحَرَ هَذِيهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَأَفَاضَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ حَلََّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حُرِّمَ

(١) انظر رقم ٣٣ ص ٧ ج ١ تكملة المنهل (الإشعار) وباقى المراجع بهامش ٢

منه ، وفعلَ مثلَ ما فعلَ رسول الله عليه الصَّلاة والسَّلام مَنْ أَهْدَى وَسَاقَ الْهَدْيَ مِنَ النَّاسِ . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ ، وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ ^(١) . [٢٦٨]

(دَلَّ) عَلَى أَنَّ الْمُتَمَتِّعَ الَّذِي سَاقَ الْهَدْيَ لَا يَتَحَلَّلُ حَتَّى يَذْبَحَهُ يَوْمَ النَّحْرِ . وَبِهِ قَالَ الْحَنْفِيُّونَ وَالْحَنْبَلِيُّونَ (وَقَالَتْ) الْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ : يَتَحَلَّلُ الْمُتَمَتِّعُ مُطْلَقًا بَعْدَ أَدَائِهِ أَعْمَالِ الْعُمْرَةِ وَيَذْبَحُ الْمَهْدَى هَذِيهِ عِنْدَ الْمُرُوءَةِ ، لِأَنَّهُ مُتَمَتِّعٌ أَتَمَّ أَعْمَالِ الْعُمْرَةِ فَيَتَحَلَّلُ مِنْهَا كَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ . (وَهَذَا) قِيَاسٌ مَعَ النَّصِّ فَلَا يَعْوَلُ عَلَيْهِ . فَالرَّاجِعُ الْأَوَّلُ .

مَا يَبْطُلُ التَّمَتُّعُ : تَقَدَّمَ أَنَّ مَنْ لَا هَدْيَ مَعَهُ يَبْطُلُ تَمَتُّعُهُ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ بِعَوْدِهِ إِلَى بَلَدِهِ وَكَذَا مَنْ مَعَهُ الْهَدْيُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ لَوْ جُودَ الْإِمَامُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَحِيحًا . (وَقَالَ) أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُونُسَ : لَا يَبْطُلُ تَمَتُّعُهُ بِعَوْدِهِ لِأَهْلِهِ بَعْدَ الْعُمْرَةِ ، لِأَنَّ سَوْقَ الْهَدْيِ يَمْنَعُهُ مِنَ التَّحَلُّلِ فَكَانَ الْإِمَامُ غَيْرَ صَحِيحٍ . (وَقَالَ) مَالِكٌ : إِنْ رَجَعَ الْمُتَمَتِّعُ مُطْلَقًا إِلَى مَصْرِهِ أَوْ إِلَى أْبْعَدَ مِنْهُ بَطُلَ تَمَتُّعُهُ وَإِلَّا فَلَا . (وَقَالَ) الشَّافِعِيُّ : إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمِيقَاتِ بَطُلَ تَمَتُّعُهُ فَلَا دَمَ عَلَيْهِ .

(وَقَالَ) أَحْمَدُ : إِنْ سَافَرَ بَيْنَ الْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ سَفَرٌ قَصَرَ بَطُلَ تَمَتُّعُهُ وَإِلَّا فَلَا .

﴿ فَالْمُتَمَتِّعُ حَاضِرُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ - هُمْ أَهْلُ الْمَوَاقِيتِ ، فَمَنْ دُونَهُمْ إِلَى مَكَّةَ ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ فِي الْقَدِيمِ (وَقَالَ) مَالِكٌ : هُمْ أَهْلُ مَكَّةَ (وَقَالَ) الشَّافِعِيُّ فِي الْجَدِيدِ وَأَحْمَدُ : هُمْ أَهْلُ الْحَرَمِ وَمَنْ بَيْنَهُمْ

(١) انظر رقم ٨٣ ص ٩٠ ج ١ تكملة المنهل العذب (القران) وباقي المراجع بهامش ص ٩٥ منه . و (خب) أى رمل وأسرع فى المشى (وأفاض) أى نزل إلى مكة فطواف الركن .

وبين مكة دون مسافة القصر . وهل لهم قرآن وتمتع ؟ (قال) الحنفيون : لا يشرع لهم قرآن ولا تمتع لقوله تعالى : « فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَيْدِ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ، تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » ^(١) ، وَجْهُ الدَّلَالَةِ : أَنَّ الإِشَارَةَ بِذَلِكَ إِلَى التَّمَتُّعِ لِقَوْلِهِ : لِمَنْ ، وَلَيْسَتْ لِلْهَيْدِ لِأَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَى مَنْ يَطْلُبُ مِنْهُ . فَلَوْ كَانَ مُرَادًا لَقَالَ عَلَى مَنْ (وَقَالَ) مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ : يَشْرَعُ الْقِرَانُ وَالتَّمَتُّعُ لِحَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِلا كَرَاهِيَةٍ ، لِعُمُومِ الْأَحَادِيثِ ، وَإِنْ قَرَنُوا أَوْ تَمَتَّعُوا لَا يُلْزِمُهُمْ دَمٌ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » عَلَى أَنَّ الإِشَارَةَ لِلْهَيْدِ (وَرَدَ) بِأَنَّهَا وَصَلَتْ بِاللَّامِ وَالْهَيْدِ عَلَيْنَا لَا لَنَا .

(ج) الْإِفْرَادُ : الْإِفْرَادُ هُوَ الْإِحْرَامُ بِالْحَجِّ وَحْدَهُ وَالْإِتْيَانُ بِأَعْمَالِهِ (وَهُوَ) أَفْضَلُ مِنَ التَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ مُفْرِدًا ، لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْرَدَ الْحَجَّ وَلَمْ يَعْتَمِر . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ خَالٍ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْبُخَارِيُّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ^(٢) . [٢٦٩]

(وَالصَّوَابُ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْرَمَ أَوَّلًا بِالْحَجِّ ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِ الْعُمْرَةَ فَصَارَ قَارِنًا (وَبِهَذَا) يَسْهُلُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ (فَمَنْ) رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُفْرِدًا ، أَرَادَ أَنَّهُ أَحْرَمَ أَوَّلًا بِالْحَجِّ ،

(١) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٢) انظر رقم ٥٧ ص ٤٢ ج ١ تكملة المنهل العذب (إفراد الحج) وبقاى المراجع

بهاشم ٥ ص ٤٣ منه .

(وَمَنْ) رَوَى أَنَّهُ كَانَ قَارِنًا ، أَرَادَ أَنَّهُ اعْتَمَرَ آخِرًا (وَمَنْ) رَوَى أَنَّهُ كَانَ مَتَمِّعًا ، أَرَادَ التَّمَتُّعَ الْغَوِيَّ وَهُوَ الْإِنْتِفَاعُ ، وَقَدْ انْتَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَدَاءِ النَّسَكِينَ فِي سَفَرٍ وَاحِدٍ (وَيُؤَيِّدُ) هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَعْتَمِرْ تِلْكَ السَّنَةَ عُمرَةً مُفْرَدَةً لِقَبْلِ الْحَجِّ وَلَا بَعْدَهُ ، وَالْقِرَانُ أَفْضَلُ مِنْ أَدَاءِ الْحَجِّ مِنْ غَيْرِ عُمرَةٍ اتِّفَاقًا (وَلَوْ جَعَلْتُ) حَجَّتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفْرَدَةً لَزِمَ أَلَّا يَكُونَ اعْتَمَرَ تِلْكَ السَّنَةَ . وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ بِأَنَّ الْحَجَّ وَحْدَهُ أَفْضَلُ مِنَ الْقِرَانِ . أَفَادَهُ النَّوَوِيُّ ^(١) .

المقصد التاسع : في عوارض الاحرام

هى : الجنائيات ، والإحصار ، والفَوَات ، والمفسد والمبطل .

١ - الجنائيات

هى جمع جنابة ، وهى لُغَةً الذَّنْبُ يُؤَاخَذُ بِهِ ، وَالْمَرَادُ بِهَا هُنَا نَوْعَانِ : (الْأَوَّلُ) مَا تَكُونُ حُرْمَتُهُ بِسَبَبِ الْإِحْرَامِ ، كَالْتَّطَيُّبِ وَإِزَالَةِ الشَّعْرِ وَالتَّعَرُّضِ لِلصَّيْدِ وَالْوَطْءِ وَمُقَدِّمَاتِهِ ، فَهِيَ جِنَابَةٌ عَلَى الْإِحْرَامِ . (الثَّانِي) مَا تَكُونُ حُرْمَتُهُ بِسَبَبِ الْحَرَمِ ، كَالْتَّعَرُّضِ لِصَيْدِهِ أَوْ شَجَرِهِ ، وَهِيَ جِنَابَةٌ عَلَى الْحَرَمِ . وَهَآكَ الْبَيَانُ .

الجنابة على الإحرام

هى أربعة أقسام : جنابة بغير الوطء كالتَّطَيُّبِ وَالْحُلُقِ وَالْقَبْلَةِ ، وَجِنَابَةٌ بِالْوَطْءِ وَجِنَابَةٌ عَلَى الطَّوَافِ ، وَجِنَابَةٌ عَلَى غَيْرِ الطَّوَافِ كَالسَّعْيِ وَالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ وَمَزْدَلِفَةَ وَالرَّمْيِ .

(١) انظر ص ١٦٠ ج ٧ شرح المذهب (طريق الجمع بين هذه الأحاديث الصحيحة) .

(الأول) الجنابة بغير الوطء : هي تكون من القارن وغيره وفي كل إما أن تكون لغير عذر أو لعذر ، كحُمى وبرْد وجُرْح وصداع وقمل .
(وليس) من العُذر الخطأ والنسيان والإكراه والإغماء والنوم عند الحنفيين ومالك والمزني وأحمد في أصح الروايتين عنه .

(وقال) الشافعي : لا فِدْيَةَ على النَّاسِ والمخطيء والجاهل ونحوهم في اللبس والطَّيب ، لما تقدّم عن يَعلَى بن أُمَيَّةَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ قَدْ أَهْلَلَ بِعِمْرَةٍ وَهُوَ مُصَفَّرٌ لِحَيْتِهِ وَرَأْسُهُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْرَمْتُ بِعِمْرَةٍ وَأَنَا كَمَا تَرَى ، فَقَالَ : انْزِعْ عَنْكَ الْجُبَّةَ وَاغْسِلْ عَنْكَ الصُّفْرَةَ ^(١) ، لَمْ يَأْمُرِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ بِالْفِدْيَةِ وَقَدْ لَبَسَ فِي إِحْرَامِهِ مَا لَيْسَ لَهُ لَبَسُهُ جَاهِلًا ، وَالنَّاسِ والمخطيء في معنَى الجاهِل .

(وأجاب) عنه الأولون بأنّه كان قبل تحريم لبس المخيط على المحرم، وأما بعده فلا فرق بين الجاهل والناسي وغيرهما (وعليه) فالجنابة بغير الوطء ثلاثة أقسام :

(الأول) ما يفعل لعذر : فإن ارتكب المحرم محظوراً غير الوطء ، كَانَ طَيِّبَ غُضْوًا كاملاً أو أزال شَعْرَهُ أو لبس مخيطاً لعذر خَيْرَ إن شاء ذَبَحَ شاةً في الحرم أو صام ثلاثة أيام ولو متفرقة أو تَصَدَّقَ وَلَوْ في غير الحرم بثلاثة آصع ^(٢) على ستة مساكين ، كل واحد نصف صاع من برّ (فلو) تَصَدَّقَ بها على ثلاثة أو سبعة (فظاهر) كلامهم أنه لا يجوز ، لِأَنَّ الْعَدَدَ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكِ » ^(٣) ،

(١) تقدم رقم ٦٤ ص ٤٧ (التطيب) .

(٢) (آصع) جمع صاع وهو قد خان . (٣) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

وأو للتخيير (وعن) عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عُجرة قال :
 أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحُدَيْبِيَّةِ وأنا أوقد تحت
 قِذْرِ لِي والقمل يتناثر على وجهي ، فقال : أَتُؤْذِيكَ هَوَامَّ رَأْسِكَ ؟ قلت :
 نعم ، قال : فَاحْلِقْ وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ ، أو انْسُكْ
 نَسِيكَةَ (الحديث) أخرجه الشافعي والجماعة من عِدَّة طرق ، وهذا
 لفظ مسلم ^(١) . [٢٧٠]

(ولابد) في الصَّدَقَةِ والنُّسْكِ من التملك ولا تكفي الإباحة عند الأئمة
 الأربعة ومُحمد خلافاً لأبي يوسف (ولا يُشترط) دوام العُذْر ولا أداؤه
 للتَلَف . بل الشرط وجوده مع تَعَبٍ ومشَقَّةٍ تُبَيِّحُ ارتكابَ المحظور ، فإن
 غلب على ظَنِّهِ مَرَضُهُ من البرد ونحوه جازَ له تغطيةَ رأسه أو سَتْرَ بدنه
 بالمحيط بشرط ألا يتعدى موضع الضرورة .

(الثاني) ما يفعله غير القارن بلا عذر : وإن ارتكَبَ محظوراً ممَّا ذكر
 لغير عُذْر ، فهو مُخَيَّرٌ في الفِدْيَةِ كالمُعذَّر في المشهور عن الشافعية والحنبلية ،
 وعليه أكثر المالكية (وقال) الحنفيون والجمهور : غير المُعذَّر لا يتخَيَّرُ ،
 بل يلزمه أو أكثر أو صدقة على التفصيل الآتي :

١ - ما فيه دم : يلزم المحرم البالغ - ولو ناسياً أو مكرهاً أو نائماً -
 دَمٌ إِنْ طَيَّبَ غُضُوًّا كاملاً كالوجه والفخذ والسَّاق لغير عُذْر ، وكذا
 لو طَيَّبَ قدر غُضُوٍّ من أعضاء متفرقة ، والبدن كله كعضو إن اتَّحَدَ
 المجلس ، وإلا لزم لكل مجلس دم وإن لم يكفر للأول عند أبي حنيفة
 وأبي يوسف (وقال) محمد : عليه دم واحد ما لم يكفر للأول ، (وكذا
 يلزمه دم إِنْ خَضَبَ رأسه أو لِحْيَتَهُ لغير عُذْرٍ بجناءٍ سائلة ، وإن كانت

(١) انظر رقم ١٣٠ ص ١٧٩ ج ١ تكلمة المنهل العذب (الفدية) وباقى المراجع
 بهامش ١ ص ١٨٢ منه .

ثخينه فَلَبَّدَ الرأس فعليه دمان للطَّيب والتغطية . (وكذا) يلزمه دم إن سَتَرَ رأسه أو وَجَّهَهُ كله أو رُبْعَهُ بما يُسْتَر به عادةً ليلةً أو يوماً كاملاً ، ولو بإلقاء غيره وهو نائم ^(١) ، أو لبس محيطاً لبساً معتاداً ليلةً أو يوماً كاملاً أو قَدَرَ أحدهما وإن نَزَعَهُ ليلاً وأعادَهُ نهاراً أو بالعكس ما لم يعزم على الترك عند النزاع ، فإن عَزَمَ ثم لبس تَعَدَّدَ الجزاء ، وإن لم يكفر للأول على ما تقدَّم (وكذا) لو أزالَ شَعْرَ رُبْعِ رأسه أو رُبْعَ لحيته - وهي مع الشارب عُضْو - وإقامة للربع مُقَامَ الكُلِّ أو أزالَ شَعْرَ رقبته أو إبطيه أو أحدهما أو عانته أو قَصَّ أظافر يديه ورجليه في مجلس واحدٍ أو قَصَّ أظافر يَدٍ أو رِجْلٍ ، أو قَبَلَ أو لَمَسَ بِشَهْوَةٍ وإن لم يُنْزِل ، فيلزمه لكلِّ مَّا ذَكَرَ شاة تجزئ في الأضحية .

(فإن عجز) عنها حساً أو شرعاً لَزِمَهُ صيام عشرة أيام : ثلاثة قبل يوم النحر ، وسبعة بعد تمام أعمال الحج أو بعد عودته إلى وطنه على ما تقدَّم في القرآن (وكذا) يلزم دم عند أبي حنيفة لو ادَّهَنَ بَزَيْتٍ أو خَلَّ ولو غير مُطَيَّبٍ لَا لِلتَّداوِي لَّأَنَّهُ لَا يَخْلُو عَنْ طَيِّبٍ ، وكذا لو حَلَقَ مُحَاجِمَهُ ^(٢) ، لَأَنَّ الْمَخْجَمَ لما قُصِدَ بالحلق اعتبر عُضْواً كاملاً ، (وقال) أبو يوسف ومُحمد : يلزمه فيما ذَكَرَ صدقة كالفطرة ، وهي نصف صاع من برٍّ

(١) خالف في هذا الشافعي ، لما تقدم عن يعلى بن أمية ولما ورد : رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم . أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم عن علي وعمر رضي الله عنهما (انظر رقم ٤٤٦٣ ص ٣٥ ج ٤ فيض القدير) وقد تقدم جواب غير الشافعي عن حديث يعلى بن أمية وبمثله يجاب « أولاً » عما ورد عن علي وعمر « ثانياً » بأن النسائي أخرجه من طزق وقال : لا يصح شيء منها والموقوف أولى بالصواب « وثالثاً » بأن المراد به رفع الإثم ، لأن رفع الواقع محال بدليل لزوم الدية والكفارة في قتل الخطأ : والله الموفق .

(٢) (المحاجم) جمع محجم كجعفر : موضع الحجامة .

أو دقيقه أو سويقه أو صاع من تمر أو شعير أو زبيب ، لأنَّ الزَّيْت والخَلَّ من الأطعمة ، لكن فيهما انتفاع بقتل الهوام وإزالة الشَّعَث والمحلول للحمجمة قليل فكانت الجنابة قاصرة فاكتفى فيها بالصدقة .

٢- مافيه أكثر من دم : وإنَّ قَصَّ غير القارن أطافر يديه ورجليه في أربعة مجالس لَزِمَهُ أربعة دماء عند أبي حنيفة وأبي يوسف ، لتعدد الجنابة حقيقة ومعنى بتعدد المجلس (وقال) مُحمد : يلزمه دمٌ واحد لأنها جنابة من نوع واحد ومعنى الكفارة على التداخل ما لم يكفر للسابق وإلا تعدد الدم .

٣- مافيه صدقة : وإنَّ طَيَّبَ أَقْلَ من عضو أو سَتَرَ رأسه أو وَجَّهه أو لَبَسَ المخيط أقل من يوم أو ليلة ، لَزِمَهُ صدقة في كل واحدٍ ممَّا ذُكِر . (وكذا) لو حلق أقل من رُبْع رأسه أو لحيته أو بعض رَقَبته أو بعض عانته أو بعض إبطه أو حلق رأس غيره ولو بأمره وعلى المحلوق ولو بلا أمر دم . (ومن) قَصَّ أَقْلَ من خمسة أطافر لَزِمَهُ في كل ظفر صدقة كالفطرة (وكذا) لو قَصَّ خمسة متفرقة عند أبي حنيفة وأبي يوسف لنقصان الجنابة (وقال) مُحمد : يلزمه دم كما لو حَلَقَ رُبْعَ الرأس من مواضع متعدّدة ، ولو قَصَّ أطافر غيره فعليه صدقة كالحلق عند أبي حنيفة ، (وقال) مُحمد : لا شيء عليه .

(الثالث) جنابة القارن : وإن ارتكَبَ القارن محظوراً غير الوطء بلا عذر فعليه دمان : دم لحجَّته ، ودم لِعُمْرَتِهِ عند الحنفيين .

(وقالت) المالكية : إنَّ حَلَقَ إحدى عشرة شَعْرَةً فأكثر ولو بلا عذر لَزِمَهُ فِدْيَةٌ - صِيَامٌ أو صدقة أو نُسْكٌ - ولو كان الحلق لغير إماطة الأذى ، وإن حَلَقَ أَقْلَ من ذلك لغير إماطة الأذى لَزِمَهُ حَفْنَةٌ من طعام ، وإن كان لإماطة الأذى لَزِمَهُ فِدْيَةٌ على التَّخْيِير ، وإن قَلَّمَ ظفراً واحداً

(ولا يلزمه دم)

لا لإمطاة الأذى ففيه حَفَنَةٌ ، وإن كان لإمطاة الأذى ففيه فِدْيَةٌ ، وإن قَلَّمَ أكثر من ظفر غير منكسر ففيه فِدْيَةٌ ، وأمَّا المنكسر فلا شيء فيه وإن تَعَدَّدَ .

(وقالت) الشافعية والحنبلية : إن حلق ثلاث شعراتٍ فأكثر لَزِمَهُ دم أو صيام أو صدقة . وعن أحمد أنه لا فِدْيَةَ إِلَّا في أربع شعراتٍ فأكثر ، وإن حلقَ شَعْرَةً واحدة لَزِمَهُ مد طعام ، وفي الشَّعْرَتَيْنِ مَدَان . والأظفار كالشعر فيما ذكر عندهم .

(الثاني) الجنابة بالوطء :

هي إمَّا في الحج أو العُمرة أو القِرآن أو بتعدد الوطء أو مُقدَّماته . (١) الوطء في الحج : تقدَّم أنه حرام ، وهو إمَّا أن يكون قبل الوقوف بعرفة أو بعده قبل الحلق وطواف الركن أو بعد الوقوف قبل أحدهما .

١ - فلو جامعَ الحاجَّ بإيلاج الحشفة في أحد سبيلي آدنى حتى مُشْتَهَى قبل الوقوف بعرفة وإن لم يُنْزَل ، فَسَدَ حَجُّهُ إجماعاً ولو كان الواطئُ أو الموطوءُ ناسياً أو مُكْرَهاً أو جَاهِلًا أو نائماً ، وعليه إذا كان مكلفاً شاة أو سُبُع بدنة عند الحنفيين وبدنة عند الثلاثة . ويمضى في حَجِّهِ ، لأنَّ التحلُّل من الإحرام لا يكون إِلَّا بالأداء أو الإحصار ، ويُعِيدُهُ ولو كان نَفلاً في عام قابل . ويُتَدَبُّ مفارقة امرأته في الإعادة عند الحنفيين ، وهو الصَّحِيح عن الشافعي . (وقال) مالك وأحمد : التفريق بينهما واجب ، لما رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لرجُل وقع على امرأته وهو مُحرَّم : اقْضِيَا نُسُكَكُما وَارْجِعَا إلى بلدكما فإذا كان عامٌ قابلٌ فاخرُجا حاجَّين ، فإذا أحرمتُمَا فتفرَّقا ولا تلتقيا حتى تَقْضِيَا نُسُكَكُما وأَهْدِيَا هَدْيًا . أخرجه البيهقي بسند صحيح ^(١) .

﴿ ٨١ ﴾

﴿فائدة﴾ إِنَّ فَاتَ الْحَجِّ إِنْسَانًا أَوْ أَفْسَدَهُ ثُمَّ حَجَّ مِنْ قَابِلٍ فَأَفْسَدَ الْبَدَلَ لَمْ يَلْزَمْهُ إِلَّا حَجَّةٌ وَاحِدَةٌ - كما لو أَفْسَدَ قِضَاءَ رَمَضَانَ - عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ (وَقَالَ) مَالِكٌ : يَجِبُ قِضَاءُ الْقِضَاءِ إِذَا فَسَدَ وَلَوْ تَسْلُسَلُ فَيَأْتِي بِحَجَّتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا قِضَاءٌ عَنِ الْأَوَّلَى وَالثَّانِي قِضَاءٌ عَنِ الْقِضَاءِ وَعَلَيْهِ هُدْيَانٌ ^(١) .

٢- وَإِذَا جَامَعَ الْحَاجُّ بَعْدَ الْوُقُوفِ بِعُرْفَةِ قَبْلِ الْحَلْقِ وَطَوَّافِ الرُّكْنِ ، فَسَدَ حَجُّهُ وَعَلَيْهِ الْمَضِيُّ فِي فَاسِدِهِ وَبَدَنَةِ وَالْقِضَاءُ عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ ، لِأَنَّهُ وَطِءٌ فِي إِحْرَامٍ كَامِلٍ فَأَشْبَهَ الْوُطِءَ قَبْلَ الْوُقُوفِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ بَدَنَةً فَبِقِرَّةٍ ، فَإِنْ فَقَدَهَا فَسَبْعَ مِنَ الْغَنَمِ ، فَإِنْ فَقَدَهَا أَخْرَجَ بِقِيَمَةِ الْبَدَنَةِ طَعَامًا ، فَإِنْ فَقَدَ صَامَ عَنْ كُلِّ مَدَّةٍ يَوْمًا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ ، وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ مُخَيَّرٌ بَيْنَ هَذِهِ الْخَمْسَةِ .

(وَقَالَ) الْحَنْفِيُّونَ : مَنْ جَامَعَ بَعْدَ الْوُقُوفِ بِعُرْفَةِ وَقَبْلَ الْحَلْقِ وَطَوَّافِ الرُّكْنِ لَا يَفْسُدُ حَجُّهُ وَلِزَمَهُ بَدَنَةٌ أَوْ بِقِرَّةٌ ، لَمَّا رَوَى عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبِيعٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ وَقَعَ بِأَهْلِهِ وَهُوَ بَنِي قَبْلَ أَنْ يُفِيضَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْحَرَ بَدَنَةً . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ^(٢) . ﴿٨٢﴾

وَاحْتَجُّوا لِعَدَمِ الْفَسَادِ بِحَدِيثٍ : الْحَجُّ عُرْفَةٌ فَمَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةٍ جَمَعَ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ ^(٣) . (وَأَجَابَ) الْأَوَّلُونَ بِأَنَّهُ بِإِدْرَاكِ

(١) انظر ص ٦١ ج ٣ شرح الدردير على خليل (وقال) الدسوقي : هذا على المشهور بخلاف قضاء القضاء في رمضان فالمشهور أنه لا يجب . والفرق بينهما أن الحج لما كانت كلفته شديدة شدد فيه بقضاء القضاء لئلا يتهاون به .

(٢) انظر ص ٢٣١ ج ٢ زرقاني الموطأ (هدى من أصاب أهله قبل أن يفيض) و (يفيض) أى يطوف طواف الإفاضة .

(٣) تقدم رقم ١١٧ ص ٩١ (الوقوف بعرفة) و (ليلة جمع) ليلة النحر ، وجمع : المزدلفة .

عرفة فقد أَمِنَ الفوات ، وهذا لا يُتَنَافَى طَرَوْ مُفْسِدٍ آخِر (ورده) الحنفيون بأنَّه صلى الله عليه وسلم إِنَّمَا عَلَّقَ تَمَامَ الْحَجِّ بِالْوُقُوفِ بِعُرْفَةِ بِاعْتِبَارِ أَمْنِ الْفَوَاتِ وَالْفَسَادِ^(١) ، وهذا يُتَنَافَى طَرَوْ مُفْسِدٍ آخِر ، فالحق معهم .

٣- وإذا جَامَعَ بعد رَمَى جَمْرَةِ الْعُقْبَةِ وقبل طواف الركن فَسَدَ حَجُّهُ عند أحمد ، وَلَزِمَهُ أَعْمَالُ عُمْرَةٍ فَيُخْرَجُ إِلَى الْحِلِّ وَيُحْرَمُ بِعُمْرَةٍ وَيُلْزَمُهُ شَاةٌ أَوْ بَدَنَةٌ ، روايتان . (وقال) الحنفيون ومالك والشافعي : إِنْ جَامَعَ بعد الوقوف والحلق قبل طواف الركن لا يفسد حَجُّهُ وَلَزِمَهُ شَاةٌ عند مالك ، وهو ظاهر مذهب الحنفيين لبقاء إِحْرَامِهِ فِي حَقِّ النِّسَاءِ فَقَطْ ، فَالشَّاةُ لِخِيفَةِ الْجَنَابَةِ .

(وقال) الشافعي : عليه بدنة واختاره في المبسوط والبدائع . وَيُؤَيِّدُهُ قول عطاء : سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ رَجُلٍ قَضَى الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَزُرْ الْبَيْتَ حَتَّى وَقَعَ عَلَى امْرَأَتِهِ ، قَالَ : عَلَيْهِ بَدَنَةٌ . أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٢) .
﴿٨٣﴾

(هذا) وَالْبَدَنَةُ أَوْ الشَّاةُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَنْ الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ ، وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، لَمَّا رَوَى عِكْرِمَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِبْنِ عَبَّاسٍ : أَصَبْتُ أَهْلِي ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمَّا حَجُّكُمَا هَذَا فَقَدْ بَطُلَ فَحُجَّاجًا عَامًّا قَابِلًا ثُمَّ أَهْلًا مِنْ حَيْثُ أَهْلَلْتُمَا حَتَّى إِذَا بَلَغْتُمَا حَيْثُ وَقَعْتَ عَلَيْهَا فَفَارِقْهَا فَلَا تَرَكَ وَلَا تَرَاهَا حَتَّى تَرْمِيَ الْجَمْرَةَ ، وَأَهْدِ نَاقَةً وَلْتُهْدِيَ نَاقَةً . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) .
﴿٨٤﴾

(١) انظر ص ٢٤١ ج ٢ فتح القدير .

(٢) انظر ص ١٢٧ ج ٣ نصب الراية .

(٣) انظر ص ١٦٨ ج ٥ سنن البيهقي (ما يفسد الحج) .

(وقال) مالك : على كلّ منهما بدنة إن طأوعته المرأة ، وإن أكرهها يُهْدَى عنها (وقال) الشافعي : يلزمه بدنة واحدة عنهما ، وهو رواية عن أحمد ، لما رَوَى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يُجْزَى بينهما جزور . أخرجه البيهقي بسند صحيح ^(١) .

وإذا كانت المرأة مُكْرَهَةً على الجَمَاع فلا هَدْيَ عليها ولا على الرَّجُل أن يُهْدَى عنها عند الشافعي ، لأنّه جَمَاعٌ يُوجِبُ الكَفَّارَةَ فلم تُجِبْ به حال الإكراه أكثر من كفّارة كما في الصَّيَام . وعن أحمد أن عليه أن يُهْدَى عنها ، وهو قول مالك ، لأنّ إفساد الحجّ وجد منه في حقهما فكان عليه لإفساد حجّها هَدْيٌ ، قياساً على حجّه . (وقال) الحنفيون : يلزمها الهَدْي وهو رواية عن أحمد ، لأنّ فسَادَ الحجّ ثبت بالنسبة إليها ، فكان الهَدْيُ عليها كما لو طأعت ، والنائمة كالمكروهة في هذا (وأما فسَادُ الحجّ فلا فرق فيه بين حال الإكراه والمطاوعة اتّفاقاً) (ولا فرق) بين الوطء في القُبُل والدُّبُر من آدَمِيٍّ أَوْ بَهِيمَةٍ عند الشافعي وأحمد . (وقال) الحنفيون ومالك : لا يفسد الحج بوطء البهيمة والميتة ومن لا تُشْتَهَى ، لأنّه لا يوجب الحدّ فأشبهه الوطء دون الفرج ، ويلزمه شاة إن أنزل وإلا فلا ، بخلاف ما لو استدخلت امرأة ذَكَرَ حِمَارٍ أَوْ ذَكَرًا مَقْطُوعًا فَإِنْ حَجَّهَا يفسد اتّفاقاً ، لأنّ دَاعِيَ الشَّهْوَةِ في النساء أتمّ فلم تكن الجنابة في حقّها قاصِرة .

(ب) الوطء في العمرة : هو يَكُونُ قبل الطواف أو قبل السَّعْيِ أو قبل الحلق .
١ - فَإِنْ وَطِئَ الْمُعْتَمِرُ قبل طواف العمرة كُلَّهُ أَوْ جُلَّهُ فَسَدَتْ عُمْرَتُهُ إجماعاً وَلَزِمَهُ الْمُضِيّ فِي أَعْمَالِهَا وَإِعَادَتِهَا لِأَنَّهَا لَزِمَتْ بِالْإِحْرَامِ بِهَا وَلَزِمَهُ بِهَا وَلَزِمَهُ شاة أَوْ سَبْعَ بدنّة .

(١) انظر ص ١٦٨ ج ٥ سنن البيهقي (ما يفسد الحج) .

٢- ولو جامعَ بعد طوافِ أربعةِ أشواطٍ وقبل الحلقِ لَزِمَهُ دمٌ ، ولم تَفْسُدْ عُمْرَتُهُ عند الحنفيين لِإِتْيَانِهِ بِالرَّكْنِ .

(وقالت) المالكية : لو جامعَ أَوْ أَنْزَلَ بِمَقْدَمَاتِ الْجَمَاعِ قَبْلَ تَمَامِ سَعْيِ الْعِمْرَةِ وَلَوْ بِشَوَاطِ ، فَسَدَتْ عُمْرَتُهُ وَلَزِمَهُ الْقَضَاءُ وَشَاةٌ تَكْفِي فِي الْأُضْحِيَّةِ .

(وقالت) الشافعية والحنبلية : إِذَا وَطِئَ الْمُعْتَمِرُ بَعْدَ الطَّوَافِ وَقَبْلَ السَّعْيِ فَسَدَتْ عُمْرَتُهُ وَعَلَيْهِ الْمَضْيُ فِي فَاسِدِهَا وَالْقَضَاءُ وَبِدْنَةِ .

٣- وَإِنْ جَامَعَ بَعْدَ السَّعْيِ وَقَبْلَ الْحَلْقِ فَسَدَتْ عُمْرَتُهُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَعَلَيْهِ الْمَضْيُ فِي فَاسِدِهَا وَالْقَضَاءُ وَبِدْنَةُ لِبْقَاءِ الْحَلْقِ وَهُوَ رَكْنٌ فِيهَا عِنْدَهُ . (وقال) الحنفيون ومالك وأحمد : لَا تَفْسُدُ الْعِمْرَةُ لَانْقِضَاءِ أَرْكَانِهَا وَلَزِمَهُ شَاةٌ .
﴿ فَائِسِدَتَانِ ﴾ (الْأَوَّلَى) كُلُّ مَا أَوْجِبَ هَدْيًا فِي الْحَجِّ كَالْقُبْلَةِ وَطَوْلِ الْمَلَامَسَةِ وَالْمَلَاعِبَةِ ، يُوجِبُ هَدْيًا فِي الْعِمْرَةِ .

(الثانية) إِذَا أَحْرَمَ بِالْحَجِّ أَوْ الْعِمْرَةِ قَبْلَ الْمِيقَاتِ ثُمَّ أَفْسَدَهُ لَزِمَهُ فِي الْقَضَاءِ الْإِحْرَامُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ ؛ لِأَنَّ الْقَضَاءَ يَحْكِي الْأَدَاءَ .

(وقال) الحنفيون ومالك : إِنْ كَانَ حَاجِبًا كَفَاءُ الْإِحْرَامِ مِنَ الْمِيقَاتِ ، وَإِنْ كَانَ مُعْتَمِرًا فَمَنْ أَذْنَى الْحَلِّ ، لِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ حَدِيثٍ : وَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ بَعْمَرَةَ فَأَظَلَّنِي يَوْمَ عَرَفَةَ وَأَنَا حَائِضٌ فَشَكُوتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : ارْفُضِي عُمْرَتَكَ وَانْقُضِي رَأْسَكَ وَامْتَشِطِي وَأَهْلِي بِالْحَجِّ ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْحَصْبَةِ أَرْسَلَ مَعِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى التَّنْعِيمِ فَأَهْلَلْتُ بِعِمْرَةٍ مَكَانَ عُمْرَتِي . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) .

(١) انظر ص ٣٩٢ ج ٣ فتح الباري (العمرة ليلة الحصبة) بفتح فسكون والمراد بليتها ليلة المبيت بالمحصب .

(ج) وطء القارن : هو إمّا أن يكون قبل طواف العمرة والوقوف بعرفة أو بعد جُلّ طوافها وقبل الوقوف أو بعدهما أو بعد الحلق وقبل طواف الركن .

١- فلو جامعَ القارن قبل طواف العمرة والوقوف بعرفة ، فسَدَ حَجَّه وعُمُرته ولَزِمَه قضاءُهما ودمان لإفساد النسكَيْن وسقط دم القران .

٢- وإن جامعَ بعد أربعة أشواطٍ من طواف العمرة وقبل الوقوف بعرفة فسَدَ حَجَّه فقط ولَزِمَه إعادته ودمانٍ لجنابته على نسكَيْن .

٣- وإن جامعَ بعد أكثر طواف العمرة والوقوف بعرفة قبل الحلق وطواف الركن لم يفسد الحج ولا العمرة ، ولَزِمَه بدنة لجنابته على الحج وشاة لجنابته على العمرة . ٤- وإن جامعَ بعد الحلق وقبل طواف الركن لَزِمَه شاة فقط لجنابته على الحج على المختار عند الحنفيين .

(وقال) مالك والشافعي وأحمد : إذا وَطِئَ القارن قبل الوقوف بعرفة أو بعده قبل التحلل الأول فسَدَ حَجَّه وعُمُرته ولَزِمَه المضى في فاسدهما وبدنة للوطء وشاة للقران ، فإذا قضى لزمه شاة أخرى ولو قضى مفرداً لأنه لزمه القضاء قارناً فإذا قضى مفرداً لا يسقط عنه دم القران .

(د) تعدد الوطء : هو إمّا أن يكون قبل الوقوف بعرفة أو بعده .

١- فلو جامعَ الحاجّ مراراً قبل الوقوف بعرفة في مجلس واحد لَزِمَه شاة والقضاء بعد المضى في أعمال الحج ، وإن تعدّد المجلس لَزِمَه لكلّ جماع شاة وإن كفر عن الأوّل عند أبي حنيفة وأبي يوسف .

(وقال) محمد : إن لم يكن كفر عن الأوّل كفاه كفارة واحدة .

٢- وإن كرّر الوطء بعد الوقوف بعرفة في مجلس واحد لَزِمَه بدنة واحدة . وإن تعدّد المجلس لَزِمَه بدنة للأوّل وشاة للثاني عند أبي حنيفة وأبي يوسف . وهو الأصحّ عند الشافعي لأنه وطء في إحرام ناقص الحرمة

فَأَوْجَبَ شَاةٌ كَالْوَطْءِ بَعْدَ التَّحُلُّلِ الْأَوَّلِ (وقال) مالك : لا يجب بالوطء الثاني شَيْءٌ لَّأَنَّهُ لَا يَفْسُدُ الْحَجُّ فَلَا يَجِبُ بِهِ شَيْءٌ كَمَا لَوْ كَانَ قَبْلَ التَّكْفِيرِ . (وقال) الحنبليّة ومحمد بن الحسن : إِذَا تَكَرَّرَ الْجِمَاعُ فَإِنْ كَفَّرَ عَنِ الْأَوَّلِ فَعَلِيهِ لِلثَّانِي كَفَّارَةٌ أُخْرَى كَالأَوَّلَى ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَفَّرَ عَنِ الْأَوَّلِ فَعَلِيهِ كَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ لَّأَنَّهُ جِمَاعٌ مُوجِبٌ لِلْكَفَّارَةِ ، فَإِذَا تَكَرَّرَ قَبْلَ التَّكْفِيرِ عَنِ الْأَوَّلِ لَمْ يُوجِبْ كَفَّارَةٌ ثَانِيَةٌ كَمَا فِي الصِّيَامِ ، وَإِذَا كَفَّرَ عَنِ الْأَوَّلِ لَزِمَتْهُ بَدَنَةٌ عَنِ الثَّانِي لَّأَنَّهُ وَطْءٌ فِي إِحْرَامٍ لَمْ يَتَحَلَّلْ مِنْهُ وَلَمْ تَتَدَاخَلْ كَفَّارَتُهُ فِي غَيْرِهِ فَأَشْبَهَ الْوَطْءُ الْأَوَّلُ ^(١) .

(هـ) مقدمات الوطء : تَقَدَّمَ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى الْمَحْرَمِ مَقَدِّمَاتِ الْجِمَاعِ كَالْقُبْلَةِ وَاللَّمْسِ بِشَهْوَةٍ إِذَا كَانَ قَبْلَ التَّحْلِيلِ ، وَأَمَّا بَيْنَهُمَا فَبِى تَحْرِيمِ الْمُبَاشَرَةِ بِشَهْوَةٍ فِيمَا دُونَ الْفَرْجِ خِلَافٌ ، وَمَتَى ثَبَتَتِ الْحَرَمَةُ فَبَاشَرَ امْرَأَتَهُ فِيمَا دُونَ الْفَرْجِ عَامِداً عَالِماً بِالتَّحْرِيمِ مَخْتَاراً لَمْ يَفْسُدْ حَجُّهُ عِنْدَ الْأُتَمَةِ الْأَرْبَعَةِ وَالْجُمْهُورِ - إِنْ لَمْ يُنْزَلْ - وَعَلَيْهِ شَاةٌ (وكذا) إِنْ أَنْزَلَ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَالشَّافِعِيِّ .

(وقال) مالك : إِنْ أَنْزَلَ يُفْسَدُ نَسْكُهُ وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَبَدَنَةٌ ، وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ ، وَأَمَّا اللَّمْسُ وَالْقُبْلَةُ وَنَجْوَاهُمَا بِلَا شَهْوَةٍ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ ، وَلَا فِدْيَةٌ فِيهِ اتِّفَاقاً .

﴿مسائل﴾ (الأولى) إِذَا قَبَّلَ الْمَحْرَمَ امْرَأَتَهُ بِشَهْوَةٍ وَلَزِمَتْهُ فِدْيَةٌ ثُمَّ جَامَعَهَا فَلَزِمَتْهُ بَدَنَةٌ تَسْقُطُ الْفِدْيَةُ وَتَنْدَرِجُ فِي الْبَدَنَةِ ، وَلَوْ وَطِئَ ثُمَّ بَاشَرَ فِيمَا دُونَ الْفَرْجِ بِشَهْوَةٍ ، فَإِنْ كَفَّرَ عَنِ الْجِمَاعِ قَبْلَ الْمُبَاشَرَةِ لَزِمَتْهُ لَهَا شَاةٌ وَإِلَّا انْدَرَجَتْ فِي الْبَدَنَةِ ^(٢) .

(١) انظر ص ٣٢١ ج ٣ مغنى ابن قدامة .

(٢) انظر ص ٤١١ ج ٧ شرح المهذب .

(الثانية) إذا اسْتَمْنَى المَحْرِمُ فَأَنْزَلَ أَثِمَ وَلَزِمَتْهُ الْفِدْيَةُ عَلَى الْأَصَحِّ ،
وهي كَفِدْيَةِ الْحَلْقِ .

(الثالثة) مباشرة الغلام الحسن بشهوة كمباشرة المرأة ففيها فدية ^(١)

الثالث : الجنسية على الطواف : تكون بترك واجب فيه ، والكلام
في ثلاثة مواضع : (١) تقدم أن الطهارة شرطٌ لِصِحَّةِ الطواف عند
مالك والشافعي ، وهو المشهور عن أحمد ، فلا يَصِحُّ من مُحْدِثٍ ولا من
حائض ونفساء ولا من مُتَنَجِّسٍ بَدَنُهُ أَوْ ثَوْبُهُ . (وقال) الحنفيون :
الطهارة من الحَدَثِ واجبة فيه ، وهو رواية عن أحمد ^(٢) وعليه (فلو طاف)
لِلْقُسُودِ أَوْ الْوَدَاعِ أَوْ تَطَوُّعاً - جُنُباً أَوْ حَائِضاً أَوْ طَافَ أَكْثَرَ طَوَافٍ
الرَّكْنَ مُحْدِثاً (لَزِمَهُ) شاة تُجْزَى فِي الْأُضْحِيَّةِ ، ولو طاف أقله جُنُباً
ولم يعده طاهراً لَزِمَهُ دم لقُصُورِ الجنسية ، وإن طاف أكثره جنباً ولم يعده
طاهراً لَزِمَهُ بدنة لعظم الجنسية ، ويجب إعادته ، والمعتبر الطواف الأول ،
والثاني جابر فلا يعاد السَّعْيُ بعده .

(ولو طاف) مع نَجَاسَةِ الثَّوْبِ أَوْ الْبَدَنِ فهو مَكْرُوهٌ لادم فيه .
(ولو طاف) لِلْقُسُودِ أَوْ الْوَدَاعِ مُحْدِثاً حَدَثاً أَصْغَرَ لَزِمَهُ صَدَقَةٌ كَصَدَقَةِ الْفِطْرِ .
(وإن) طاف لِلْعُمْرَةِ وَسَعَى مُحْدِثاً أعاد الطواف لنقصانه والسَّعْيُ
لتبعيته له ما دام بمكة ولا شَيْءَ عَلَيْهِ . وإن رجع إلى أهله ولم يُعِدِ الطواف
لَزِمَهُ دم لترك الطهارة فيه . (ب) وتقدم أنه يُشْتَرَطُ عند الثلاثة كَوْنُ
الطواف سبعة أشواطٍ ، فلو ترك ولو خطوة منها لم يَصِحَّ طوافه .

(وقال) الحنفيون : ركن الطواف أربعة أشواط وباقيه واجب يُجْبِرُ
بالدم ^(٣) ، وعليه : ١ - فلو ترك أكثر طواف الركن بقي مُحْرَماً أبداً .

(١) انظر ص ٤١٣ ج ٧ شرح المذهب .

(٢) تقدم ص ١٠١ (شروط الطواف) . (٣) تقدم ص ١٠٣ و ١٠٤ .

في حق النساء حتى يطوفه ، فإن رجع إلى أهله لَزِمَهُ العود مُحَرَّمًا لتأديته وإذا جَامَعَ بعد الحلق لَزِمَهُ دم ، وإن جَامَعَ قبله لَزِمَهُ بدنة إلا أن يقصد بالأول رفض إحرامه فلا يلزمه بالجَمَاع الثاني شَيْءٌ .

٢- ولو ترك ثلاثة أشواط فأقل من طواف الركن لَزِمَهُ دم لقُصُور الجنابة (وكذا) لو ترك أكثر طواف القسْـدوم أو الوداع لَزِمَهُ دم ، ولا يتحقق ترك طواف الوداع إلا بالخروج من مكة ، ولو أتى بما تركه لا يلزمه شَيْءٌ ، ولو رجع إلى بلده ولم يطف للوداع لزمه الرجوع لتأديته ما لم يجاوز الميقات ، فإن جاوزه أراق دمًا أو رجع مُحَرَّمًا بعمرة .

٣- وإن ترك أقل طواف القُدُوم أو الوداع ، لَزِمَهُ لكل شوط صدقة كصدقة الفطر عند الحنفيين ، ولَزِمَهُ دم عند غيرهم .

٤- وتقدم أنه يجب عند الحنفيين تأدية طواف الركن في أيام النحر ، وعند المالكية في شهر ذى الحجة ، فإن آخره عن ذلك لَزِمَهُ دم^(١)

الرابع : الجنابة على السَّعى وسائر الواجبات : الكلام هنا ينحصر في سبعة مواضع : ١- تَقَدَّمَ أَنَّ السَّعى بين الصَّفَا والمروة ركن عند مالك والشافعي ورواية عن أحمد فلا يجبر بدم . (وقال) الحنفيون : هو واجب يجبر بدم ، وهو الصحيح عند أحمد^(٢) . ٢- وتَقَدَّمَ أَنَّ المشي في السَّعى مع القُدْرَةِ سُنَّةٌ عند الشافعي وأحمد ، وواجب عند الحنفيين ومالك^(٣) ، فلوركب فيه بلا عُدْرٍ لَزِمَهُ دم ، ولو أعاده ماشيًا بعد ما حلَّ فلا دَمَ عليه ، أما إذا ركب فيه لعذر فلا شَيْءٌ عليه ككل واجب تُرِكَ في الحج لعذر . ٣- وتَقَدَّمَ أَنَّ المبيت بمزدلفة سُنَّةٌ عند الحنفيين ومالك ، وواجب عند أحمد وهو الصحيح عن الشافعي^(٤) ،

(١) تقدم ص ١٠٠ (طواف الركن) .

(٢) تقدم ص ١٢٩ (السعى بين الصفا والمروة) .

(٣) تقدم ص ١٣٤ و ١٣٥ (واجبات السعى) . (٤) تقدم ص ١٥١ (المبيت بمزدلفة)

وعليه فلو ترك المبيت بها بلا عذر لَزِمَهُ دم عند أحمد والشافعي ، ولا شيء عليه عند الحنفيين ومالك .

٤- وتقدّم أن الوقوف بمزدلفة سنة عند مالك وهو المشهور عن الشافعي وواجب عند الحنفيين وأحمد^(١) ، وعليه فلو تركه بلا عذر أو وقف في غير وقته وهو وقت الصبح فعليه دم عند هؤلاء ، أمّا إن تركه لعُسْرٍ كضعف أو مرض أو خوف زحام فلا دم عليه .

٥- وتقدّم أن رمى الجِمار في وقته واجب يُجبر تركه وتأخيره بدم اتفاقاً^(٢) .

٦- وتقدّم أن مدّ الوقوف بعرفة إلى الغروب - إن وقف نهاراً - سنة عند الشافعي وواجب عند الحنفيين ومالك وأحمد^(٣) ، وعليه فلو أفاض من عرفة بعد الوقوف نهاراً قبل الغروب ولو بغير اختياره ، كأن ندّبعيره لَزِمَهُ دم عند هؤلاء ويسقط بعوّده قبل الغروب لا بعده .

٧- وتقدّم بيان حكم الحلق ووقته ومكانه وما يترتب على المخالفة فيه^(٤)

(ثانياً) الجناية على الحرم : وهي تكون بالتعرض لصيد البر وأكل لحمه وكسر بيضه وحلب لبنه وبيعه وشراؤه :

١- فإن قتلَ المحرّم بحجّ أو عمرة أو بهما صيّد البرّ الممتنع المتوحّش بأصل الخلقة ولو غير مأكول أو كان من صيّد الحلّ أو تسبّب في قتله بدلالة عليه ولم يكن المدلول عالماً به وصدّقه ، فعليه الجزاء ولو كان ناسياً لإحرامه أو جاهلاً أو عائداً إلى التعرض له أو مضطراً لأكله ، لأنّ لزوم الجزاء مع إذن الشارع بما يدفع الضرر ثابت بقوله تعالى : « فَمَنْ

(١) تقدم ص ١٥٢ و ١٥٣ (الوقوف بمزدلفة) .

(٢) تقدم ص ١٧١ (ترك الرمي وتأخيره) . (٣) تقدم ص ٩٣ (وقت الوقوف) .

(٤) تقدم ص ١٤٥ (وقت الحلق) .

كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ» ^(١) ، ففائدة الإذن دفع الإثم لا غير .

٢- وكذا عليه الجزاء لو ذَبَحَ حَمَاماً مُسْرُولاً ^(٢) ، أَوْ ذَبَحَ طَبِياً مُسْتَأْنِساً لَأَنَّهُمَا مِنَ الصَّيْدِ وَإِنْ اسْتَأْنَسَا بِالْمَخَالِطَةِ ، والجزاء نظير الصَّيْدِ فِي الْجَثَّةِ فِيمَا لَهُ نَظِيرٌ ، فِي الضَّبْعِ شَاةٌ ، وَفِي الْغَزَالِ عَنَزٌ ، وَفِي الْأَرَنْبِ عَنَاقٌ ، وَفِي الْيَرْبُوعِ جَفْرَةٌ ، وَفِي النَّعَامَةِ بَدْنَةٌ ، وَفِي الْحِمَارِ الْوَحْشِيُّ بِقَرَّةٍ لَمَّا رَوَى أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَضَى فِي الضَّبْعِ بِكَبْشٍ ، وَفِي الْغَزَالِ بِعَنَزٍ ، وَفِي الْأَرَنْبِ بِعَنَسَاقٍ ، وَفِي الْيَرْبُوعِ بِجَفْرَةٍ . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ ^(٣) . ﴿٨٦﴾

وعن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قضى في حَمَامَةٍ مِنْ حَمَامٍ مَكَّةَ بِشَاةٍ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) . ﴿٨٧﴾

(والمثل) المذكور ليس بمتعين ، بل قاتِلُ الصَّيْدِ مُخَيَّرٌ بَيْنَ إِخْرَاجِ الْمِثْلِ أَوْ تَقْدِيرِ قِيَمَتِهِ وَالتَّصَدُّقِ بِهَا عَلَى الْمَسَاكِينِ لِكُلِّ مِسْكِينٍ مَدٌّ ، عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ ، وَمَدٌّ مِنَ الْبُرِّ أَوْ مَدَانٍ مِنْ غَيْرِهِ عِنْدَ أَحْمَدَ (وَقَالَ) مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَسَنِ : لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ صَاعٍ مِنْ تَمْرٍ أَوْ شَعِيرٍ أَوْ زَبِيبٍ ، أَوْ يَصُومُ عَنْ طَعَامِ كُلِّ فَقِيرٍ يَوْمًا ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

(١) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٢) المسرول ، بفتح الواو : مافى رجله ريش كالسروال .

(٣) انظر ص ٢٧٠ ج ٢ زرقاني الموطأ (فدية ما أصيب من الطير والوحش) وليس في سنده جابر ، وص ٢٧ ج ٢ بدائع المنن ، وص ١٨٣ ج ٥ سنن البيهقي (فدية الضبيع) و (العناق) الأثني من ولد المعز قبل استكمالها الحول ، و (اليربوع) بفتح فسكون : دويبة كالفأرة ذنبه وأذناه أطول من ذنب وأذني الفأرة ، ورجلاه أطول من يديه ، عكس الزرافة ، والعامية تقول : جربوع ، و (الجفرة) بفتح فسكون : أنثى المعز إذا بلغت أربعة أشهر .

(٤) انظر ص ٢٠٥ ج ٥ سنن البيهقي (جزاء الحمام ...) .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ، يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بِالْغِ الْكَعْبَةِ ، أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا » ^(١) .

(قال) مالك ومحمد بن الحسن : يُقَوِّمُ الصَّيْدَ لَا النَّظِيرَ فِي مَحَلِّ قَتْلِ الصَّيْدِ وَيُتَصَدَّقُ بِالطَّعَامِ عَلَى فَقَرَاءِ ذَلِكَ الْمَحَلِّ وَإِلَّا فَعَلَى أَهْلِ أَقْرَبِ مَكَانٍ إِلَيْهِ ، وَلَا يَنْقَلُ إِلَى الْحَرَمِ خِلَافًا لِلشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنْبَلِيَّةِ (ويرجع) فِي عِتْبَارِ الْمِثْلِ وَتَقْدِيرِ الْقِيَمَةِ إِلَى حُكْمِ عَدْلَيْنِ لهُمَا مَعْرِفَةُ بَقِيَمَةِ الصَّيْدِ فِي مَوْضِعِ قَتْلِهِ أَوْ فِي أَقْرَبِ مَوْضِعٍ مِنْهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِيهِ قِيَمَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِكُلِّ صَيْدٍ ، وَإِنْ كَانَ لِلصَّحَابَةِ فِي مِثْلِهِ حُكْمٌ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَمَالِكٍ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ » .

(وقال) الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ : لَا يَرْجِعُ إِلَى حُكْمِ الْعَدْلَيْنِ إِلَّا فِيمَا لَا مِثْلَ لَهُ وَلَمْ يَحْكَمْ فِيهِ السَّلَفُ ، وَأَمَّا مَا لَهُ مِنْ مِثْلٍ فَيَرْجِعُ فِيهِ إِلَى مَا حَكَمَ بِهِ السَّلَفُ . (وقال) أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُونُسَ : إِذَا قَتَلَ الْمُحْرَمُ صَيْدًا أَوْ تَسَبَّبَ فِي قَتْلِهِ فَعَلَيْهِ الْجَزَاءُ وَهُوَ قِيَمَةُ الصَّيْدِ بِتَقْوِيمِ عَدْلَيْنِ فِي مَوْضِعِ قَتْلِهِ أَوْ فِي أَقْرَبِ مَوْضِعٍ مِنْهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِيهِ قِيَمَةٌ ، ثُمَّ الْجَانِي مُخَيَّرٌ فِي الْقِيَمَةِ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ :

(١) الآية ٩٥ من سورة المائدة (والمتعمد) القاصد للشيء مع العلم (والمخطئ) من يقصد شيئاً فيصيب غيره (والناسي) من يرمى الصيد ناسياً لإحرامه . (وعن أحمد) أنه لا كفارة على غير العائد أخذاً بظاهر الآية ، والجمهور أنها تلزم المخطئ والناسي والمكره ، والتقييد في الآية بالعمد لاوعيد بقوله : ليدوق وبسال أمره (وقال) الزهري : نزل الكتاب بالعمد وجاءت السنة بالخطأ (فجزاء مثل ما قتل) أى فيجب على القاتل ما يشبه المقتول في الخلقة (من النعم) وهى الإبل والبقر والغنم (يحكم به ذوا عدل منكم) أى يحكم بالمثل أو بقيمة الصيد عدلان لهما معرفة بذلك (هديا بالغ الكعبة) أى الحرم اتفاقاً فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه :

- ١- إِمَّا أَنْ يَشْتَرَى بِهَا هَذِيًّا يَذْبَحُهُ فِي الْمَحْرَمِ ؛ فَلَوْ ذَبَحَهُ فِي الْحَلِّ لَا يَخْرُجُ عَنِ الْعَهْدَةِ إِلَّا إِذَا أُعْطِيَ كُلُّ مُسْكِينٍ قَدْرَ قِيَمَةِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ .
- ٢- أَوْ يَشْتَرَى بِالْقِيَمَةِ طَعَامًا مَجْزِيًّا فِي الْفِطْرِ يَتَصَدَّقُ بِهِ فِي أَيِّ مَكَانٍ عَلَى كُلِّ فَقِيرٍ مُسْلِمٍ كَالْفِطْرِ . ٣- أَوْ يَصُومَ فِي أَيِّ مَكَانٍ عَنْ طَعَامٍ كُلِّ فَقِيرٍ يَوْمًا . (وَإِنْ لَمْ يَكُنْ) لِلْمَصِيدِ مِثْلُ كَالْعُصْفُورِ فَجَزَاؤُهُ الْقِيَمَةُ يَتَصَدَّقُ بِهَا عَلَى كُلِّ فَقِيرٍ مَدًّا أَوْ كَالْفِطْرِ أَوْ يَصُومَ عَنْ طَعَامٍ كُلِّ فَقِيرٍ يَوْمًا . وَكَذَا الْجَرَادُ عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ .

(وَقَالَ) الْحَنْفِيُّونَ : مَنْ قَتَلَ قَمَلَةً مِنْ بَدَنِهِ أَوْ ثَوْبِهِ تَصَدَّقَ بِمَا شَاءَ ، وَإِنْ قَتَلَ قَمَلًا كَثِيرًا تَصَدَّقَ عَلَى فَقِيرٍ كَالْفِطْرِ ، لِأَنَّ الْقَمَلَ مُتَوَلَّدٌ مِنْ دَرَنِ الْبَدَنِ ، فَبِإِزَالَةِ بَعْضِ النَّفْثِ (وَإِنْ قَتَلَ) جَرَادَةً تَصَدَّقَ بِمَا شَاءَ ، لَمَّا رَوَى زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَمْرِ : إِنِّي أَصَبْتُ جَرَادَاتٍ بِسَوْطِي وَأَنَا مُحْرِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : أَطْعِمُ قَبْضَةً مِنْ طَعَامٍ . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ ^(١) .

﴿٨٨﴾

- ٣- لَبْنُ الصَّيْدِ وَبَيْضُهُ : وَإِذَا حَلَبَ الْمَحْرَمُ الصَّيْدَ أَوْ كَسَرَ بَيْضَهُ غَيْرَ الْفَاسِدِ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ فَرَخٌ مَيِّتٌ لَزِمَهُ قِيَمَةُ اللَّبَنِ أَوْ الْبَيْضِ ، فَإِنْ كَانَ فَاسِدًا فَلَا شَيْءَ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ بَيْضُ نَعَامٍ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ لِأَنَّهُ لَا قِيَمَةَ لَهُ ، وَإِنْ خَرَجَ مِنْهُ فَرَخٌ لَمْ يُعْلَمَ قَبْلُ أَنَّهُ مَيِّتٌ لَزِمَهُ قِيَمَةُ الْفَرَخِ حَيًّا ، أَمَا إِذَا عَلِمَ مَوْتَ الْفَرَخِ فَكَسَرَ الْبَيْضَ لَا شَيْءَ فِيهِ .

(وَقَالَ) مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ : إِذَا أَتَلَفَ الْمَحْرَمُ بَيْضَ النَّعَامِ لَزِمَهُ قِيَمَتُهُ وَلَوْ مَذْرَأًا لِأَنَّ قَشْرَهُ يَنْتَفِعُ بِهِ وَمُتَقَوْمٌ ، وَلَمَّا رَوَى مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةٍ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّ رَجُلًا مُحْرِمًا أَوْطَأَ بَعِيرَهُ أَذْحَى نَعَامًا فَكَسَرَ

بَيَّضَهَا ، فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : عليك في كلِّ بَيِّضَةٍ صَوْمٌ يَوْمٌ أَوْ إِطْعَامُ مِسْكِينٍ . أخرجه أحمد والبيهقي بسند جيد ^(١) . [٢٧٢]

﴿ مسائل ﴾ (الأولى) إذا ضَرَبَ مُحْرِمُ الصَّيْدَ فتعيب ولم يفوت عليه الأَمْنُ بأن جَرَحَهُ أَوْ أزال شَعْرَهُ أَوْ قطع عَضْوَهُ أَوْ كَسَرَ سِنَّهُ ، قَوْمُ الصَّيْدِ سليماً ومعيباً ، وضمن ما نقص من قيمته إذا برئ وبقي أثر الضرب وإلا فلا شيء عليه (وإن مات) من ضربه ضمن كل قيمته لنسبته في مَوْتِهِ ، وإن فَوَّتَ الأَمْنُ على الصَّيْدِ بتفويت آلة الامتناع ، كَانَ نَتَفَ رِيشُهُ أَوْ كَسَرَ أَوْ قَطَعَ بعض قوائمه فلم يمتنع ممن أرادته لَزِمَهُ قيمته كاملة .

(الثانية) مَنْ قَتَلَ صَيْدًا لا يؤكل لحمه ولا يحلُّ له قَتْلُهُ كالسَّبَاعِ ، فعليه الجزاء لا يزيدُ على شاةٍ ، لحديث عبد الرحمن بن أبي عَمَّار عن جابر قال : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الضَّبْعِ ، فقال : هو صَيْدٌ ويُجعل فيه كبش إذا صاده المحرَّم . أخرجه أبو داود وابن ماجه ^(٢) [٢٧٣]

(الثالثة) لَوْ ذَبَحَ المحرَّمُ صَيْدًا فهو مَيْتَةٌ لا يحلُّ له ولا لغيره أَكْلُهُ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّاهُ قَتْلًا ، بقوله تعالى : « لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ » ، وَلَوْ أَكَلَ مِنْهُ لَزِمَتْهُ قيمة ما أَكَلَ عند أبي حنيفة . (وقال) مالك والشافعي وأحمد وأبو يوسف ومُحمَّد : لا جزاء عليه بأَكْلِهِ ، لِأَنَّهُ مَيْتَةٌ ، وعليه الاستغفار .

(١) انظر ص ٢٥١ ج ١١ الفتح الرباني ، وص ٢٠٧ ج ٥ سنن البيهقي (بيض النعام يصيبها المحرم) و (الأدحى) بضم الهمزة وسكون الدال وكسر الحاء وشد الياء : الموضع الذي تبيض فيه النعامة .

(٢) انظر ص ٢٥٥ ج ٣ سنن أبي داود (في أكل الضبيع - الأطعمة) وص ١٣٦ ج ٢ سنن ابن ماجه (جزاء الصيد يصيبه المحرم) .

(الرابعة) يبطل بَيْعُ الْمُحْرَمِ صَيْدًا حَيًّا أَوْ مَيْتًا وشرائه ، لِأَنَّ بَيْعَهُ حَيًّا تعرض له وغير الحي ميتة ، وإنْ عطب في يد المشتري فعلى كلِّ جزاء: البائع لتسليمه والمشتري لإثبات يده ، أَمَّا بَيْعُ لَبَنِهِ أَوْ بَيْضِهِ فَصَحِيحٌ .

٢ - الإحصار

الإحصار لُغَةً : المنع والحبس ، ومنه قوله تعالى : « لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ^(١) ، وشرعاً : المنع عن الوقوف بعرفة أو طواف الركن في الحج ، وعن الطواف في العمرة ، ثم الكلام ينحصر في خمسة مباحث .

١ - سبب الإحصار : يكون الحَصْر عند الحنفيين بكلِّ حابس عن البيت من عَدُوٍّ ولو مُسْلِمًا ، أو مرض يزيد بالذهاب أو الركوب أو مَوْتُ مُحْرَمٍ أو زوجٍ لامرأةٍ في الطريق أو هَلَاكُ نَفَقَةٍ ، وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ (ابن عباس) في قوله : « فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ » ، قال : مَنْ أَحْرَمَ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ثُمَّ حُبِسَ عَنِ الْبَيْتِ بِمَرَضٍ يُجْهِدُهُ ، أَوْ عَسَلُو يَحْبِسُهُ ، فعليه ذبح ما استيسر من الهدى : شاةً فما فوقها ، وإن كانت حجة الإسلام فعليه قضاؤها ، وإن كانت بعد حَجَّةِ الْفَرِيضَةِ أَوْ عُمْرَةٍ فلاقضاء عليه . أخرجه ابن جرير وابن المنذر ^(٢) .

(وقال) مالك والشافعي : الإحصار لا يكون إِلَّا بِالْعَدُوِّ . وروى عن أحمد ، لِأَنَّ آيَةَ « فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ » نَزَلَتْ فِي حَصْرِ

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٧٣

(٢) انظر ص ١٣٠ ج ٢ جامع البيان ، وص ١٧٤ ج ١ فتح القدير للشوكاني .

النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الحُدَيْبِيَّةِ . (قال) الشافعي : فَمَنْ حال بينه وبين البيت مرضٌ حابسٌ فليس بداخل في معنى الآية ، لأنها نزلت في الحائل من العدو . ذكره البيهقي ^(١) . ولقوله تعالى : « فَإِذَا أُمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ » . وَالْأَمْنُ لا يكون إلَّا من خوف ، (وقال) ابن عباس رضى الله عنهما : لا حَصْرَ إلَّا حَصَرَ الْعَدُوَّ . أخرجه البيهقي ^(٢) . ﴿ ٩٠ ﴾

(والراجح) أَنَّ الحصر يكون بالمرض والعدو وغيرهما ، لعموم قوله تعالى : « فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ » . وَالْأَمْنُ كما يكون من الخوف يكون من المرض .

٢ - ما يطلب من المحصر : إذا مُنِعَ المحرم بحجٍّ أو عُمْرة عن الوصول للبيت الحرام بمانعٍ مَّا سَبَقَ ، فله البقاء مُحْرِمًا حتى يزول الإحصار ، وله إرسال شاةٍ أو ثمنها لثُثْرَى به وتُذْبَح عنه في الحَرَمِ في وقت مُعَيَّن عند أبي حنيفة ومُحمد بن الحسن . وَيَكْفِيهِ سُبُعُ بدنَةٍ . ويتحلَّل بعد مُضَيِّ الوقت الذى عَيَّنَّه الرسول للذَّبْحِ بلا حَلْقٍ ولا تَقْصِيرٍ ، فلا يتحلَّل قبل الذَّبْحِ ولا بالذَّبْحِ في غير الحرم ، لقوله تعالى : « فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ » . (قال) عليّ وابن عباس رضى الله عنهم : ما اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ هو شاة . أخرجه مالك ^(٣) . ﴿ ٩١ ﴾

(وقال) ناجية بن جُنْدُب : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ صُدَّ الْهَدْيُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ابْعَثْ مَعِيَ الْهَدْيَ لَأَنْحَرَهُ بِالْحَرَمِ . قال : كَيْفَ تَصْنَعُ بِهِ ؟ قُلْتُ : آخُذْ بِهِ فِي مَوَاضِعَ وَأَوْدِيَةٍ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ حَتَّى نَحَرْتُهُ فِي الْحَرَمِ ، وَكَانَ قَدْ بَعَثَ بِهِ لِيُنْحَرَ فِي الْحَرَمِ

(١ و ٢) ص ٢١٩ ج ٥ سنن البيهقي (من لم ير الإحلال بالإحصار بالمرض)

(٣) ص ٢٣١ ج ٢ زرقاني الموطن (ما استيسر من الهدى) :

فَصَدُّوهُ . أخرجه أبو الحسن رزين بن معاوية والنسائي بسند صحيح ^(١) .
[٢٧٤]

(فَإِنْ لَمْ يَجِدْ) الدم بقي مُحَرَّمًا حَتَّى يَجِدَهُ وَيَذْبَحَ أَوْ يَطُوفَ لِأَنَّهُ لَا بَدَلَ لِلْهَدْيِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « فَإِنْ أَحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ » ،
لَمْ يَذْكُرْ لَهُ بَدَلًا وَلَوْ كَانَ لَذَكَرَهُ (وَعَنْ) أَبِي يُوسُفَ أَنَّهُ يَقُومُ الْهَدْيُ وَيُتَصَدَّقُ بِقِيَمَتِهِ عَلَى كُلِّ مَسْكِينٍ كَالْفِطْرَةِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ عَنْ كُلِّ نِصْفِ صَاعٍ يَوْمًا .

(وَإِنْ كَانَ) النَّاسِكُ قَارِنًا فَأُخْصِرَ أَرْسَلَ دَمًا لِلْحَجِّ وَدَمًا لِلْعُمْرَةِ ،
فَلَا يَتَحَلَّلُ إِلَّا بَعْدَ الذَّبْحِ عَنْهُمَا . فَإِنْ بَعَثَ دَمًا لِيَتَحَلَّلَ عَنِ الْحَجِّ وَبَقِيَ
فِي إِحْرَامِ الْعُمْرَةِ لَمْ يَتَحَلَّلْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، لِأَنَّ التَّحَلُّلَ مِنْهُمَا لَمْ يُشْرَعْ
إِلَّا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ . وَتَقَدَّمَ عَنْ عَائِشَةَ مِنْ حَدِيثِ قَالَتْ : وَأَمَّا مَنْ أَهْلًا
بِحَجٍّ أَوْ جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَلَمْ يَحِلَّ حَتَّى كَانَ يَوْمَ النُّحْرِ ^(٢) .

هَذَا وَلَا يُذْبَحُ دَمُ الْإِحْصَارِ إِلَّا فِي الْحَرَمِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَا تَحْلِقُوا
رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ » ، وَمَحِلُّهُ الْحَرَمُ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « ثُمَّ
مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ » ^(٣) ، وَقَوْلُهُ : « هَذِبًا بِالْبَيْتِ الْكَعْبَةِ » ^(٤) (وَيَصِحُّ)
ذَبْحُهُ قَبْلَ يَوْمِ النُّحْرِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ لِأَنَّهُ دَمُ كَفَّارَةٍ لَا يَجُوزُ الْأَكْلُ مِنْهُ
فَيُخْتَصُّ بِالْمَكَانِ دُونَ الزَّمَانِ (وَقَالَ) أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ : لَا يَذْبَحُ قَبْلَ
يَوْمِ النُّحْرِ إِنْ كَانَ مُخْصِرًا بِالْحَجِّ قِيَاسًا عَلَى هَدْيِ الْمُتَعَةِ وَالْقِرَانِ (وَرَدَ)

(١) ص ٢٨٨ ج ١ تيسير الوصول (فيمن أحصره العدو) وص ٢١٧ ج ٥ الجواهر

النقي : (٢) تقدم رقم ٢٦٠ ص ٢٤٤ (وجوه الإحرام) .

(٣) الحج : ٣٣ أى محل الهدى وانهاءه إلى الكعبة :

(٤) الآية ٩٥ من سورة المائدة ، أى واصلا إلى الكعبة ، والمراد وصوله إلى الحرم

بأن يذبح به ويفرق لحمه على المساكين .

بأن هذا دم نُسك (أما المحصر) بالعمرة فيذبح عنه في أى وقتٍ عند الحنفيين .

(وقالت) المالكية : الحصر ثلاثة أقسام : حَصْرٌ عن الطواف والوقوف بعرفة وعن أحدهما :

(١) فمن مُنِعَ بعد إحرامه بالحج عن الطواف والوقوف - بعدوا كافر أو فِتْنَةٌ بين المسلمين أو بحبس ظلماً كحبس مَدِينٍ مُعَسِّرٍ - فله التحلل بالنية وسُنَّ له الحلق ولادم عليه على المشهور .

ويُشترط للتحلل ثلاثة شروط : ١ - أن يظن قبل الإحرام عدم المانع .
٢ - وأن يعلم أو يظن عدم زوال المانع قبل فوات الحج .

٣ - وأن يكون إحرامه في وقت يدرك فيه الحج لولا المانع ، فإن انتفى شرطٌ منها فليس له التحلل ، بل يبقى على إحرامه لقابل .

(ب) ومن وقف بعرفة ومُنِعَ عن باقى أعمال الحج لمرضٍ أو عَدُوٍّ أو حُبْسٍ ، فقد أدرك الحج ولا يحل إلا بطواف الركن . وعليه لرمى الجمار والمبيت بمنى ونزول مزدلفة دم واحد كنسيان الجميع .

(ج) ومن تمكّن من الطواف وفاته الوقوف بعرفة ولو بحبس ظلماً ، فإن بُعداً عن البيت تحلل بالنية وسُنَّ له الحلق ولا دم عليه وإن قُرب منه تحلل بنية عمرة ويطوف ويسعى ويحلق ويقضى من قابل ^(١) .

(وقال) الشافعى وأحمد : يتحلل المحصر في الحج أو العمرة بذبح الهدى في مكان الإحصار ولا يلزمه إرساله إلى الحرم وبالحلق أو التقصير (لقول) المِسُور بن مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَم : خرج النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحُدَيْبِيَّةِ في بَضْعَ عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحُلَيْفَةِ قَلَّدَ النبي صلى الله عليه وسلم الهدى وأشعره وأحرَمَ بالعمرة .

وذكر الحديث في نزوله صلى الله عليه وسلم بأقصى الحديبية وفي مجيء سهيل بن عمرو وما قاضاه عليه حين صدّوه عن البيت ، فلما فرغ من قضية الكتاب قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا (الحديث) وفيه : فخرج فنحَرَ هذيه ودعا حاليقه فحلَقَه ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً . مُلَخَّص من أحمد والبخارى والبيهقي^(١) . [٢٧٥]

دلّ : (١) على أن المحصر يقدّم النحر على الحلق ، فإن قدّم الحلق على النحر فالظاهر أنه لادم عليه لعدم الدليل . (ب) وعلى أن المحصر يذبح ويتحلل حيث أحصر ولا يشترط الذبح في الحرم . وبه قال مالك والشافعي وأحمد (ويؤيده) قول أبي عُمَيْس : سمعتُ عطاء يقول : كان منزل النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في الحرّة وفيها نحر الهدى . أخرجه البيهقي^(٢) . ﴿٩٢﴾

وقال : قال الشافعي رحمه الله : وإنما ذهبنا إلى أنه نحر في الحل لأن الله تعالى يقول : « هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَيْدَى مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ »^(٣) . والحرم كله محله عند أهل العلم . والحديبية موضع منه ما هو في الحل ومنه ما هو في الحرم ؛ فإنما نحَرَ الهدى عندنا في الحل وفيه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بُيِع فيه تحت الشجرة (وقال) الشافعي في قوله : « وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ

(١) ص ٩ ج ٢١ الفتح الرباني ، وص ٢٠٨ ج ٥ فتح الباري (الشروط في الجهاد) وص ٢١٥ ج ٥ سنن البيهقي (من أحصر بعدوه وهو محرم) و (البضع) بكسر الباء وفتحها : ما بين الثلاث إلى التسع ، وكانوا أربع عشرة مائة .

(٢) ص ٢١٥ ج ٥ سنن البيهقي (المحصر يذبح ويحل حيث أحصر) :

(٣) الآية ٢٥ من سورة الفتح ، أي وصدوا الهدى محبوساً أن يصل إلى محله وهو

حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ : محلّه والله أعلم ههنا يشبه أن يكون إذا أُحصِرَ
نحر حيث أُحصِرَ . ومحلّه في غير الإحصار الحرم . ذَكَرَهُ البيهقي وقال :
قد رَوَى عن ابن عباس ما يَدُلُّ على صحة ذلك .

وأجاب الحنفيون : (١) بَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ الْهَدْيَ
فَذَبَحَ فِي الْحَرَمِ كَمَا تَقَدَّمَ ^(١) . (ب) وعلى فرض أنه لم يُرْسَلْهُ فَقَدْ
ثَبِتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَبَحَ فِي الْحَرَمِ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ . (رَوَى) عُرْوَةُ
عَنِ الْمُسَوِّدِ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُدَيْبِيَةِ خَبَاوَهُ فِي الْحِلِّ
وَمُضَلَّاهُ فِي الْحَرَمِ . أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ ^(٢) . [٢٧٦]

وقال : ولا يجوز لمن قَدَرَ عَلَى دُخُولِ شَيْءٍ مِنَ الْحَرَمِ أَنْ يَنْحَرَ هَدْيَهُ
دُونَ الْحَرَمِ . فَلَمَّا ثَبِتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ
اسْتَحَالَ أَنْ يَكُونَ نَحَرَ الْهَدْيِ فِي غَيْرِهِ .

٣- ﴿مسائل﴾ (الأولى) المحرّم بالحج له التحلّل إذا أحصره عدوّ
إجماعاً ، ويلزمه شاة أو سبع بدنة عند الحنفيين والشافعي وأحمد والجمهور ،
لقوله تعالى : « فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ » ^(٣) . (فإن عجز)
عن الهدى لم يَصُمْ عند الحنفيين لعدم النص عليه . (وقال) أحمد : يَصُومُ
عشرة أيام ثم يحلّ . وهو رواية عن الشافعي ، لأنّه دَمٌ واجب للإحرام
فكان له بدل كدم التمتع . وعدم النَّصِّ عليه لا يمنع قياسه على غيره ،
ولا يلزمه مع الذبح أو الصّيام حلق أو تقصير عند أبي حنيفة ومحمد
والشافعي ، وهو رواية عن أحمد لأنّ الله تعالى لم يذكر سوى الهدى .

(وقال) أبو يوسف : يلزمه حلق أو تقصير . وروى عن أحمد ، لأنّ

(١) تقدم رقم ٢٧٤ ص ٢٧٣ : (٢) انظر ص ٢١٧ ج ٥ الجوهر النقي .

(٣) انظر ص ٣٥٤ ج ٨ شرح المذهب :

النبي صلى الله عليه وسلم حلق يوم الحديبية وأمر أصحابه بالحلق . وهذا الخلاف مبني على أن الحلق نسك أو إطلاق من محظور ، والصحيح أنه نسك كما تقدم (١) .

(الثانية) إذا أحرَم بالعمرة ، فأحصر ، فله التحلل عند الجمهور لآية « فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ » ، وقد نزلت في عُمرَةِ الحديبية ، فتحلَّل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهو يرد منع مالك التحلل منها ، لأنها لا يخاف فوتها (٢) .

(الثالثة) يجوز عند الشافعي وأحمد التحلل ، سواء أكان الإحصار قبل الوقوف بعرفة أو بعده ، لعموم قوله : « فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ » . (وقال) الحنفيون ومالك : من أحصر بعد الوقوف لا يتحلل بل يبقى على إحرامه حتى يطوف طواف الركن ، لأنه لا يفوت بالتأخير .

(الرابعة) لا يشترط عند الجمهور للتحلل ضيق الوقت بحيث يئأس المحصر من إتمام نسكه إن لم يتحلل ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم تحلل بالحديبية من العمرة وهي لا يخشى فواتها ، لأن وقتها العمر .

(وقالت) المالكية : إن علم زوال الحصر قبل الفوات أو ظنه أو شك فيه لا يتحلل ، بل ينتظر حتى يفوت بالفعل (٣) .

(الخامسة) مَنْ وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ وَمُنِعَ : (١) عن الوقوف بعرفة وطواف الركن ، فهو محصر اتفاقاً مفرداً أو قارناً لانه تعذر عليه الإتمام فيتحلل بالهدي عند الحنفيين والشافعي وأحمد . (وقال) مالك : يتحلل بالنية ولا دم عليه في المشهور عنه .

(١) تقدم ص ١٤٤ (الحلق نسك) . (٢) انظر ص ٢٥٥ ج ٨ شرح المذهب .

(٣) انظر ص ٧٩٦ ج ١ الفجر المنير .

(ب) وإنْ مُنِعَ المكي عن الوقوف بعرفة فليس بمحصر عند الحنفيين ومالك وروى عن أحمد ، فيبقى مُحَرَّمًا حتى يَقُوتَهُ الْحَجُّ ثُمَّ يَتَحَلَّلُ بِعُمْرَةٍ وَلَا هَذِي عَلَيْهِ (وقال) الشافعي : يجوزُ له التَّحَلُّلُ بِفَسْخِ الْحَجِّ وجعله عُمْرَةً وَلَا هَذِي عَلَيْهِ . وهو مشهور مذهب أحمد .

(ج) وإنْ مُنِعَ عن الطَّوَّافِ بعد الوقوف وقبل رمي الجمرة فليس بمحصر عند الحنفيين ومالك ، لَأَنَّهُ أَذْرَكَ الْحَجَّ وَلَا يَتَحَلَّلُ إِلَّا بِطَوَّافِ الْإِافَاضَةِ (وقال) الشافعي وأحمد : يكون مُحَصِّرًا وَيَتَحَلَّلُ بِالْهَذِي وَالْحَلْقِ .

(د) وإنْ كَانَ مَا أُحْصِرَ عَنْهُ لَيْسَ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ كَالرَّمْيِ وَطَوَّافِ الْوُدَاعِ وَالْمَبِيتِ بِمَزْدَلِفَةَ أَوْ بَنِي فِي لَيَالِيهَا فليس له التَّحَلُّلُ ، لَأَنَّ صَحَّةَ الْحَجِّ لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى مَا ذَكَرَ وَعَلَيْهِ دَمٌ وَحُجَّتُهُ صَحِيحٌ كَمَا لَوْ تَرَكَهُ مِنْ غَيْرِ حَصْرٍ .

(هـ) وإنْ أُحْصِرَ عَنْ طَوَّافِ الْإِافَاضَةِ بعد رمي الجمرة فليس له أَنْ يَتَحَلَّلَ ، لَأَنَّ الْمُحَرَّمَ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ إِنَّمَا هُوَ النَّسَاءُ وَالشَّرْعُ إِنَّمَا وَرَدَ بِالتَّحَلُّلِ عَنْ الْإِحْرَامِ التَّامِ الَّذِي يَحْرُمُ بِهِ جَمِيعُ مَحْظُورَاتِهِ فَلَا يَثْبِتُ بِمَا لَيْسَ مِثْلَهُ وَمَتَى زَالَ الْحَصْرُ أَتَى بِالطَّوَّافِ وَتَمَّ حُجَّتُهُ ^(١) .

(السادسة) الحَصْرُ عام وهو ما سبق ، وخاص وهو ما يقع لواحدٍ أو جماعة :

(١) فَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْمُحْصُورُ مَعْذُورًا ، كَمَنْ حُبِسَ فِي دِينٍ يُمْكِنُ أَدَاؤُهُ فليس له التَّحَلُّلُ ، بَلْ عَلَيْهِ أَدَاءُ الدَّيْنِ وَالْمَضِيِّ فِي الْحَجِّ ، فَإِنْ تَحَلَّلَ لَمْ يَصِحَّ تَحَلُّلُهُ اتِّفَاقًا ، فَإِنْ قَاتَهُ الْحَجُّ وَهُوَ فِي الْحَبْسِ كَانَ كَمَنْ قَاتَهُ الْحَجُّ بِلا حَصْرٍ فَيَلْزِمُهُ قَصْدُ مَكَّةَ وَالتَّحَلُّلُ بِعَمَلِ عُمْرَةٍ .

(ب) وإنْ كَانَ مَعْذُورًا ، كَمَنْ حَبَسَهُ السُّلْطَانُ ظُلْمًا أَوْ حُبِسَ بِدَيْنٍ لَا يُمْكِنُ أَدَاؤُهُ ، جَازَ لَهُ التَّحَلُّلُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ وَهُوَ الْمَذْهَبُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ ،

لأنه معذور^(١) ، ولو أحرم العبد بغير إذن سيّده أو المرأة للتطوّع بغير إذن زوجها ، فلهما منعهما وحكمهما حكم المحصر^(٢) .

٤ - هل على المحصر قضاء ؟ اختلف العلماء في هذا (فقال) الحنفيون : عليه قضاء ما أحصر عنه .

(١) فعلى المحصر بالحج ولو نفلاً إن تحلّل ولم يؤدّه في عامه حج من قابل للزومه بالشروع وعُمرة للتحلّل ، لقول ابن عمر رضى الله عنهما : أليس حسبكم سنة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ إن حُيس أحدكم عن الحج طاف بالبيت وبالصفاء والمروة ثم حلّ من كل شيء حتى يحجّ عاماً قابلاً فيُهدى أو يصوم إن لم يجد هدياً . أخرجه البخارى والنسائى^(٣) [٢٧٧]

(وروى) الحجاج بن عمرو الأنصارى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ كَسِرَ أَوْ عَرَجَ أَوْ مَرِضَ فَقَدْ حَلَ وَعَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ . أخرجه أحمد والأربعة والطحاوى والحاكم وقال : صحيح على شرط البخارى والبيهقى ، وحسنه الترمذى^(٤) . [٢٧٨]

(ب) وعلى المحصر بالعمرة لإعادتها ، لقول ابن عباس رضى الله عنهما : قد أحصر النبي صلى الله عليه وسلم فحلّق رأسه وجامع نساءه ونحر هديّه حتى اعتمر عاماً قابلاً . أخرجه البخارى^(٥) . [٢٧٩]

(١) انظر ص ٣٠٥ ج ٨ شرح المذهب .

(٢) انظر ص ٥١٦ ج ٣ شرح ابن قدامة . (٣) انظر ص ٦ ج ٤ فتح البارى

(الإحصار فى الحج) وص ٢١ ج ٢ مجتئى (مايفعل من حبس عن الحج ..) .

(٤) انظر رقم ١٣٦ ص ١٨٨ ج ١ تكملة المنهل العذب (الإحصار) وباقي المراجع بهامش ١ ص ١٩٢ منه . و (كسر) مبنى للمفعول (أو عرج) بفتختين ، أى أصابه شيء فى رجله لعارض ، فإن كان خلقة قيل : عرج كفرح (فقد حل) من إحرامه لما ذكر . (٥) انظر ص ٥ ج ٤ فتح البارى (إذا أحصر العتمر) .

(ج) والقسارن المحصر إذا تحلل بغير عُمرة وقدر على الذهاب إلى الحرم لزمه عند الحنفيين حَجَّة وعُمرة : حَجَّة وعُمرة لإعادة ما لزمه بالشروع ، وعُمرة للتحلل ولا تلزمه الإعادة قارناً (وقال) مالك والشافعي وأحمد في الصحيح عنه : لا يلزم المحصر قضاء ما أخصر عنه إلا أن يكون فرضاً عليه من قبل ، لأنَّ الله تعالى لم يذكر القضاء ، ولو كان واجباً لذكره (وهذا) ضعيف ، لأنَّ عدم الذكر لا يستلزم العدم ، لكن تقدَّم في أثر عن ابن عباس : وإن كانت حَجَّة الإسلام فعليه قضاؤها ، وإن كانت حَجَّة بعد حَجَّة الفريضة أو عُمرة فلا قضاء عليه ^(١) (وأجاب) الحنفيون عنه بأنَّ قول الصحابي ليس بحُجَّة إذا انفرد فكيف إذا عارض المرفوع ؟

٥ - زوال المحصر : إذا تحلل المحصر من الحج فزال الحصر وأمكنه الحج لزمه عند مالك والشافعي وأحمد إن كانت حَجَّة الإسلام أو كانت واجبة في الجملة ، أو قلنا بوجوب القضاء ، لأنَّ الحجَّ يجبُ على الفور ، فأمَّا إن كانت تطوعاً ولم نقل بوجوب القضاء فلا شيء عليه كمن لم يُحرم . (وقال) الحنفيون : إن زال الإحصار عن مُحْرِمٍ بالحج بعد إرساله الدم ، فله أربعة أحوال ، لأنه إمَّا أن يُدرك الحج والهدى أو لا يُدركهما أو يُدرك أحدهما .

(أ) فإن أمكنه إدراك الهدى قبل ذبحه وإدراك الحج بإدراك الوقوف بعرفة ، لا يصح له التحلل ولزمه التوجه لأداء الحج ، وصنع بالهدى ما شاء . (ب) و (ج) وإن لم يمكنه إدراكهما أو أمكنه إدراك الهدى فقط ، تحلل ولا يلزمه التوجه إلى البيت ، لكنه أفضل ليتحلل بعمره .

(د) وكذا إن أمكنه إدراك الحج فقط عند أبي حنيفة استحساناً ،

لأننا لو أَلزَمناه التوجُّه لضاعَ عليه ما أرسله من الهدى بلا حُصول مقصوده ، والقياس ألاَّ يَصِحَّ التحلُّل في هذه الصورة ، وبه قال زفر ، لأنَّه قدس سره على الأصل وهو الحج قبل حُصول المقصود بالبدل وهو الهدى ، وهذه الصورة لا تتأتَّى على قول أبي يوسف ومحمد ، لأنَّ دم الإحصار عندهما يتوقفت ذبحه بيوم النحر ، فَمَنْ يُدْرِكُ الحجَّ يُدْرِكُ الهدى (ولو زال) الإحصار عن مُحْرِمٍ بالعمرة بعد إرسال الهدى ، فإن كان يدركهما لَزِمَهُ التوجُّه لأداء العمرة ، وإن كان يدركها فقط جاز له التحلُّل ، والأفضل التوجُّه إلى البيت لأدائها .

٣ - الفوات

هو لغة مصدر فات الأمر ، أى لم يتأتَّ فعله في وقته ، والمراد هنا فواتُ الحجِّ بفواتِ الوقوف بعرفة (أمَّا العمرة) فلا تفوت إجماعاً لأنها غير مؤقتة ، فمن فاتَهُ الحجَّ ولو نفلاً أو فاسداً بفوتِ الوقوف بعرفة لعذرٍ أو غيره ، لَزِمَهُ التحلُّل من إحرامه بعمل عُمرَةٍ فيطوف لها وَيَسْعَى بِلَا إِحْرَامٍ جديد ، ثم يحلق أو يُقَصِّر عند الحنفيين ومالك والشافعي ، وهو الصحيح عن أحمد ، وإذا تحلَّل لَزِمَهُ الحجَّ في عام قابل ، لحديث ابن عُمر وابن عباس رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ وَقَفَ بعرفاتٍ بليلاً فقد أدرك الحجَّ ، وَمَنْ فاتَهُ عرفاتٍ بليلاً فقد فاتَهُ الحجَّ فَلْيُحِلِّلْ بعمرَةٍ وعليه الحجَّ من قابل . أخرجه الدارقطني وابن عدى في الكامل بسندٍ ضعيف^(١) لكنه رُوِيَ من عدة طرق ارتقى بها إلى درجة الحسن .

(١) انظر ص ٢٦٤ سنن الدارقطني . وفي سند ابن عمر رحمة بن مصعب ضعيف . وفي سند ابن عباس يحيى بن عيسى النهشلي ساء حفظه وكثر وهمه .

(هذا) والفواتُ يتعلّقُ به أربعة أمور :

(١) أنه لا يكون إلا بفوت الوقوف بعرفة . (ب) أن من فاته الحج يلزمه الخروج منه بعمل عُمرّة ، وهذان مُجمّع عليهما . (ج) يلزمه قضاء الحجّ في عام قابل عند الثلاثة ، وهو مشهور مذهب أحمد ، سواء أكان الفائت واجباً أو تطوّعاً لإطلاق النصوص ، والقضاء يجزئ عن الحجّ المفروض إجماعاً . (د) لادم عليه عند الحنفيين ، وروى عن أحمد ، لعدم النص عليه في الحديث السابق .

(وقال) مالك والشافعي والجمهور : يجب الهدى ، وهو المشهور عن أحمد ، لما روى سليمان بن يسار أن أبا أيوب الأنصاري خرج حاجاً حتى إذا كان بالبادية من طريق مكة أضلّ رَوَاحِلَهُ ثم قَدِمَ على عُمر يوم النحر فذكر له ذلك ، فقال له عُمر : اصْنَعْ كما يَصْنَعُ المعتمر ثم قد حللت ، فإذا أدركك الحجّ قابلاً فاحْجُجْ وأهد ما استيسر من الهدى . أخرجه مالك والبيهقي بأسانيد صحيحة ^(١) .

(وعن نافع) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : مَنْ لم يُدْرِكْ عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد فاته الحجّ فليأت البيت فليطف به سبعاً ويطوف بين الصفا والمروة سبعاً ثم ليحلق أو يُقَصِّرَ إن شاء وإن كان معه هذيه فلينحره قبل أن يحلق ، فإذا فرغ من طوافه وسعّيه فليحلق أو يُقَصِّرَ ثم ليرجع إلى أهله ، فإن أدركه الحجّ من قابل فليحجّ إن استطاع وليُهد في حجه ، فإن لم يجد هدياً فليضمّ عنه ثلاثة أيام في الحجّ وسبعة إذا رجع إلى أهله . أخرجه البيهقي بسند صحيح ^(٢) .

(١) انظر ص ٢٣٠ ج ٢ زرقاني الموطن (هدى من فاته الحج) وص ١٧٤ ج ٥ سنن البيهقي (ما يفعل من فاته الحج) و (البادية) بالبدال المهملة في رواية البيهقي . وفي رواية مالك : (النازية) بالنون والراء والياء . وهي عين قرب الصفرا .

(٢) انظر ص ١٧٤ ج ٥ سنن البيهقي .

(وجُملة) القول في الفوات : أَنَّ من فاتَهُ الحجَّ لَزِمَهُ التحلُّلُ بعمل عُمرَةٍ بالطواف والسَّعْيِ والحلقِ وعليه القضاءُ وشاةٌ . ولا ينقلبُ إحرامه عُمرَةً عند مالك والشافعي ، كذا عند أبي حنيفة ومحمد ، غير أنهما قالَا : لادم عليه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : وَمَنْ فاتَهُ عِرْفَاتٍ فقد فاتَهُ الحجَّ فليتحلَّل بعمرَةٍ وعليه القضاءُ من قابل^(١) . (وقال) أبو يوسف وأحمد في الأصَحَّ عنه : ينقلبُ إحرامه عُمرَةً مُجَزَّئَةً عن عُمرَةٍ سبقَ وجوبُها ولادم . والدَّلِيلُ يشهد للأوَّل .

﴿فائدتان﴾ (الأولى) إذا أَحْرَمَ بالعمرَةِ في أَشْهُرِ الحجِّ وفرغَ منها ثم أَحْرَمَ بالحجِّ ففاته لَزِمَهُ قضاؤه دون العمرَةِ ، لأنَّه الذي فاته ولَزِمَهُ دمان : دم الفوات ودم التَّمَتُّع^(٢) .

(الثانية) مَنْ كان قارِناً وفاته الحجَّ حَلٌّ وعليه مثل ما أَهَلَّ به من قابل عند مالك والشافعي وأحمد ، لأنَّ القضاء يكون على حسب الأَدَاءِ ، ويلزمه هَذِيان لقرائه وفواته عند مالك والشافعي .

(وعن) أحمد أَنه يُجَزَّئُهُ ما فعله عن عُمرَةٍ الإسلام ولا يلزمه إلَّا قضاء الحجِّ ، لأنَّه هو الذي فاته^(٣) .

(وقال) الحنفِيون : يطوف القارن وَيَسْعَى لعمرته لأنها لا تفوت ، ثم يطوف طوافاً آخر لفواتِ الحجِّ وَيَسْعَى له ويحلق أو يُقَصِّر ، وقد سقط عنه دَمُ القِرَانِ لأنَّه يجب للجمع بين الحج والعمرَةِ ولم يوجد ويقطع التلبية إذا أَخَذَ في طواف التحلُّل . وإن كان من فاتَهُ الحجَّ مُتَمَتِّعاً ساقَ الهَدْيِ بَطُلَ تَمَتُّعُهُ وَيَصْنَعُ كما يَصْنَعُ القارن ، لأنَّ دم التَّمَتُّعِ يجب للجمع بين العمرَةِ والحجِّ ولم يوجد الجمع لأنَّ الحجَّ فاته^(٤) .

(١) انظر ص ٢٩٠ ج ٨ شرح المذهب . (٢) انظر ص ٢٨٧ منه .

(٣) انظر ص ٥١٢ ج ٣ الشرح الكبير لابن قدامة .

(٤) انظر ص ٢٢ ج ٢ بدائع الصنائع (بيان ما يفوته الحج) .

٤ - ما يفسد الحج والعمرة وما يبطلهما

الفساد هنا الخلل المؤدى لزوم الإعادة ليخرج من العهدة ، والبطلان عدم وجود حقيقة الفعل الشرعية .

(ويفسد) الحج عند الحنفيين بالوطء - بإيلاج الحشفة أو قدرها في أحد سبيل آدمي حتى مُشْتَهَى وإن لم يُنْزَل - قبل الوقوف بعرفة ولو كان الواطئ ناسياً أو مُكْرَهاً أو جاهلاً أو نائماً أو غير مُكَلَّف ، ولا يخرج منه بالفساد ، بل يتممه وعليه بدنة والإعادة في عام قابل . ويندب أو يجب مفارقة امرأته في الإعادة كما تقدّم ^(١) . أمّا وطء البهيمة والميثة ومن لا يشتهى فلا يفسد الحج وإن أنزل . (وقالت) المالكية : إذا جامع الحاج أو أنزل بلمس ، أو قبلة ، أو استدامة نظراً أو فكر قبل الوقوف بعرفة أو بعده قبل طواف الركن ورمى جمرة العقبة ، فسَدَ حَجُّه وعليه بدنة والقضاء فوراً ، ويجب عليه إتمامه إذا أدرك الوقوف فيه وإلا وجب تحلله من الحج الفاسد بفعل عمرة ، ولا يجوز له البقاء لقابل على إحرامه لأن فيه التماذى على الفاسد مع إمكان التخلّص منه . (وإن جامع) الحاج يوم النحر بعد طواف الركن وقبل رمي جمرة العقبة أو بعد رميها وقبل طواف الركن أو جامع بعد يوم النحر قبلهما ، لا يفسد حَجُّه ولزمه هذى ، وإن جامع بعدهما يوم النحر فلا دم ولا فساد ^(٢) .

(وقالت) الشافعية والحنبلية : إذا جامع الحاج قبل رمي جمرة العقبة وقبل الحلق وطواف الركن ، فسَدَ حَجُّه ولزمه إتمامه وقضاؤه فوراً وعليه بدنة . (وتفسد) العمرة عند الحنفيين بالوطء قبل أكثر الطواف ويمضي فيها وعليه شاة أو سبُع بدنة وإعادتها . (وقالت) المالكية : لو جامع المعتمر

(١) تقدم ص ٢٥٨ (الوطء في الحج) .

(٢) انظر ص ٦٠ و ٦١ ج ٢ شرح الدردير على خليل (ما يحرم بالإحرام) .

وإن كان بحائل كَثِيفٍ أَوْ أُنْزَلَ بِمَقْدَمَاتِ الْجِمَاعِ قَبْلَ تَمَامِ سَعَى الْعِمْرَةِ وَلَوْ بِشَوَاطِئٍ ، فَسَدَتْ عُمْرَتُهُ وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَشَاءَ تَكْفِي الْأُضْحِيَّةِ .

(وقالت) الشافعية والحنبلية : إِذَا وَطِئَ الْمُعْتَمِرُ بَعْدَ الطَّوَافِ وَقَبْلَ السَّعْيِ ، فَسَدَتْ عُمْرَتُهُ وَعَلَيْهِ الْمَضْيُ فِي فَاسِدِهَا وَالْقَضَاءُ وَبَدَنَةٌ .
ولو وَطِئَ قَبْلَ الطَّوَافِ فَسَدَتْ عُمْرَتُهُ إِجْمَاعاً .

المقصد العاشر : في الهدى

الهدى لُغَةً وَشَرْعاً : اسم لما يُهْدَى مِنَ التَّعَمُّ قُرْبَةً إِلَى الْحَرَمِ ، فَهُوَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ بِالْإِجْمَاعِ (وَهُوَ) فِي الْفَضْلِ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ اتِّفَاقاً . وَحِكْمَةٌ مَشْرُوعِيَّةٌ ذَبَحَ الْهَدْيُ وَالْفِدْيَةُ مَا فِيهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَإِظْهَارِ نِعَمَتِهِ بِتَوْسِعَةِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى الْمُحْتَاجِينَ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ الَّتِي هِيَ أَيَّامُ ضِيَاةِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ . وَفِيهِ تَطْهِيرٌ لِلنَّفُوسِ مِنْ دَنَسِ الشُّحِّ ، وَتَذَكِيرٌ لَنَا (بِنَزُولِ) الْفِدَاءِ لِإِسْمَاعِيلَ حِينَ جَادَ بِنَفْسِهِ تَصَدِيقاً لِرُؤْيَا أَبِيهِ (وَبَقِيَامِ) أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمَا أَمَرَ بِهِ ، وَبَأَنَّ مَنْ يُمَثِّلُ أَمْرَ رَبِّهِ مَعَ الْإِخْلَاصِ لَا يُصَابُ بِأَذَى ، بَلْ يَنَالُ كُلَّ الْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ : « وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » ^(١) ، وَأَقَلُّ الْهَدْيِ شِاءَ كَمَا تَقَدَّمَ ^(٢) ، ثُمَّ الْكَلَامُ يَنْحَصِرُ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ مَبْعُثاً .

١- مَا يَجْزِي فِي الْهَدْيِ وَمَا لَا يَجْزِي : يَجْزِي فِيهِ مَا يَجْزِي فِي الْأُضْحِيَّةِ ، وَهُوَ :

(١) الْجَذَعُ مِنَ الضَّأْنِ ، وَهُوَ مَا تَمَّ لَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَكَانَ سَمِيناً .

(ب) الثنى من الضَّان وغيره ، وهو ماله خمس سنين من الإبل اتفاقاً وماله حَوْلَان من البقر والجاموس عند الحنفيين والشافعي وأحمد . (وقالت) المالكية : الثنى من البقر والجاموس ماله ثلاث سنين ودخل في الرابعة ، والثنى من الضَّان ماله سَنَة ودخل في الثانية اتفاقاً . وكذا الثنى من المعز عند الحنفيين ومالك وأحمد ، (وقالت) الشافعية : الثنى من المعز ماله سنتان ودخل في الثالثة . ودليل ذلك ما روى أبو الزبير عن جابر رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً إِلَّا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبَحُوا جَذْعَةً مِنَ الضَّان . أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو الزبير مُدْلَسٌ ^(١) . [٢٨١]

(ولا يجزئ) في الهدى مالا يجزئ في الأضحية . وهو مقطوع أكثر الأذن أو الذنب ، لَأَنَّ لِلْأَكْثَرِ حُكْمَ الْكُلِّ ، والعوراء والعمياء بالأولى ، والعجفاء أى المهزولة التى ذهب مخها من الهزال ، والعرجاء التى لا تمشي برجلها المعيبة إلى مكان الذبيح . ودليل ذلك قول على رضى الله عنه : أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَسْتَشْرِفَ الْعَيْنَ وَالْأُذْنَ وَلَا نُضَحِّيَ بِعَوْرَاءَ وَلَا بِمُقَابِلَةٍ وَلَا بِمُدَابِرَةٍ وَلَا بِشَرْفَاءَ وَلَا بِخِرْقَاءَ . أخرجه أحمد والأربعة والدارمي وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم ^(٢) . [٢٨٢]

(وروى) البراء بن عازب أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ لَا تَجُوزُ فِي الْأَضَاحِي : الْعَوْرَاءُ بَيْنَ عَوْرَتَيْهَا ، وَالْمَرِيضَةُ بَيْنَ مَرَضَتَيْهَا ،

(١) انظر رقم ١٠ ص ١٤ ج ٣ تكملة المنهل العذب (ما يجوز في الضحايا من السن) وباقى المراجع بهامش ٢ ص ١٦ منه . والمسئ : الثنى .

(٢) انظر رقم ١٧ ص ٢٦ ج ٣ تكملة المنهل العذب (ما يكره من الضحايا) وباقى المراجع بهامش ٦ ص ٢٧ منه و (المقابلة) بفتح الباء التى قطع من مقدم أذنها قطعة وتركت معلقة ، فإن كانت من مؤخرها فهى المدابرة (والشرفاء) التى شقت أذنها طولاً (والخرفاء) التى فى أذنها خرق ، وهو ثقب مستدير .

وَالْعَرَجَاءُ بَيْنَ عَرَجُهَا ، وَالْعَجْفَاءُ الَّتِي لَا تُنْتَقَى . أَخْرَجَهُ الْإِمَامَانِ وَالْأَرْبَعَةُ
وَالِدَارِمِيُّ ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَانَ وَالْحَاكِمُ ^(١) . [٢٨٣]

٢- الدَّمَاءُ الْوَاجِبَةُ فِي الْإِحْرَامِ : هِيَ ثَمَانِيَةٌ : (الْأَوَّلُ وَالثَّانِي) دَمُ
الْقُرْآنِ وَالتَّمَتُّعِ ، وَهُوَ شَاةٌ أَوْ بَدَنَةٌ أَوْ سُبُعُهَا ، وَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى غَسِيرِ
حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَا تَقَدَّمَ ^(٢) ، فَإِنَّ عَجَزَ الْقَارِنِ أَوْ الْمُتَمَتِّعِ عَنْ
الدَّمِ صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ^(٣) .

(الثَّالِثُ) دَمُ الْإِحْصَارِ ، وَهُوَ شَاةٌ تُذْبَحُ فِي الْحَرَمِ ^(٤) .

(الرَّابِعُ) دَمُ الْفَوَاتِ ، وَهُوَ وَاجِبٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ، خِلَافًا لِلْحَنَفِيِّينَ ^(٥) .

(الْخَامِسُ) الدَّمُ الْوَاجِبُ بِتَرْكِ وَاجِبٍ مِنْ وَاجِبَاتِ النَّسْكِ كَالْإِحْرَامِ
مِنَ الْمِيقَاتِ وَالْمَبِيتِ بِمَزْدَلِفَةَ وَرَمَى الْجِمَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ^(٦) . (السَّادِسُ) الدَّمُ
الوَاجِبُ بِارْتِكَابِ مَحْظُورٍ غَيْرِ الْوَطْءِ كَالْتَّطْيِيبِ وَالْحَلْقِ وَالْقُبْلَةِ ^(٧) .

(السَّابِعُ) الدَّمُ الْوَاجِبُ بِالْجَمَاعِ فِي النَّسْكِ ^(٨) .

(الثَّامِنُ) الدَّمُ الْوَاجِبُ بِالْجَنَاسِيَةِ عَلَى الْحَرَمِ كَالْتَّعَرُّضِ لَصَيْدِهِ
أَوْ شَجَرِهِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُ كُلِّ فِي بَحْثِهِ ^(٩) .

٣- مَا تَلَزَمَ فِيهِ بَدَنَةٌ : تُجْزَى الشَّاةُ فِي كُلِّ جَنَاسِيَةٍ وَنَذْرٌ إِلَّا فِي أَرْبَعَةٍ

(١) انظر رقم ١٥ ص ٢٢ ج ٣ تكملة المنهل العذب (ما يكره من الضحايا) وباقي
المراجع بهامش ٣ ص ٢٤ منه . و (لاتنقى) من الإنقاء ، أى التى لا تنقى (بكسر فسكون)
لها ، أى لا مخ لها من المزال . (٢) تقدم ص ٢٥١ (حاضرو المسجد الحرام) .

(٣) تقدم ص ٢٤٧ (وقت ومكان صيام القارن) .

(٤) تقدم ص ٢٧٣ (ما يطلب من المحصر) . (٥) انظر ص ٢٨٣ (هدى الفوات)

(٦) انظر ص ٢٦٦ (الجنابة على السعى ..) .

(٧) انظر ص ٢٥٤ (الجنابة بغير الوطء لعذر) .

(٨) انظر ص ٢٥٧ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ .

(٩) انظر ٢٦٧ (الجنابة على الحرم) .

لا يجزئ فيها إلاً بدنة ، وهى إذا طاف للزيارة جنباً أو حائضاً أو نفساء أو جامع بعد الوقوف بعرفة وقبل الحلق أو نذر بدنة أو جزوراً .

٤ - هدى التطوع : يُسْتَحَبُّ لِمَنْ قَصَدَ مَكَّةَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِراً أَنْ يَسُوقَ هَدِيَّاً مِنَ النِّعَمِ لِيُنْحَرَ فِي الْحَرَمِ وَيُفَرَّقَ عَلَى الْمَسَاكِينِ هُنَاكَ ، لقول جابر في صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّتِي قَدِمَ بِهِ عَلَى مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَائَةً . ثُمَّ قَالَ : فَتَنَحَّرَ (أَيْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِيَدِهِ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ ، ثُمَّ أَمَرَ عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ ^(١) .

دلّ على استحباب سوق الهدى من الحل ، فإن اشتراه من الحرم أجزأه ، ولا يلزمه الخروج به إلى الحل عند الحنفيين والشافعي وابن القاسم المالكي ، والمشهور عن مالك أنه يخرج به إلى عرفة ، وإن لم يفعل فعليه البدل ، لقول ابن عمر رضى الله عنهما : الهدى ما قلّد وأشعر ووَقِفَ به بعرفة . أخرجه مالك والبيهقي بسند صحيح ^(٢) . ﴿٩٥﴾

(وإن) اشترى الهدى من الحل استحَبَّ له أَنْ يُوقِفَهُ بعرفة عند مالك لما روى نافع أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ إِذَا أَهْدَى هَدِيَّاً مِنَ الْمَدِينَةِ قَلْدَهُ وَأَشْعَرَهُ بَذَى الْحُلَيْفَةِ ثُمَّ يُسَاقُ مَعَهُ حَتَّى يُوقِفَ بِهِ مَعَ النَّاسِ بِعَرْفَةِ ثُمَّ يُدْفَعُ بِهِ مَعَهُمْ إِذَا دَفَعُوا فَإِذَا قَدِمُوا مِنِّي غَدَاةَ النَّحْرِ نَحَرَهُ قَبْلَ أَنْ يَحْلُقَ أَوْ يُقَصِّرَ . أخرجه مالك ^(٣) . ﴿٩٦﴾

(١) تقدم تماماً رقم ٢٤٢ ص ٢١٧ ، ٢١٩

(٢) انظر ص ٢٢٧ ج ٢ زرقاني الموطن (العمل في الهدى حين يساق) وص ٢٣٢ ج ٥ سنن البيهقي (الاختيار في التقليد والإشعار) .

(٣) انظر ص ٢٢٦ ج ٢ زرقاني الموطن (العمل في الهدى حين يساق) .

(وقال) الشافعي : إنما يُوقف الهدى بعرفة إذا لم يُسَق من الحل ، وهو سُنَّة لمن شاء ، لقول إبراهيم النخعي : أُرْسِلَ الْأَسْوَدُ غُلَاماً لَهُ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَسَأَلَهَا عَنْ بُذْنِ بُعْثَ بِهَا مَعَهُ أَيْقِفُ بِهَا بِعَرَفَاتِ ؟ فَقَالَتْ : مَا شِئْتُمْ إِنْ شِئْتُمْ فَافْعَلُوا ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَلَا تَفْعَلُوا . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) .

{ ٩٧ }

(وقال) الحنفيون : لَا يُسَنَّ سَوْقَ الْهَدْيِ مُطْلَقاً إِلَى عَرَفَةَ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاقَ الْهَدْيَ مِنَ الْحَلِّ وَلَمْ يَثْبِتْ أَنَّهُ سَاقَهُ إِلَى عَرَفَةَ .

٥ - الإشعار والتقليد : الإشعار لغة الإدعاء ، وشرعاً شق سِنَامِ الْهَدْيِ حَتَّى يَلْطُخَ بِالْدَمِ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ هَدْيٌ فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُ . وَالتقليد أن يُجْعَلَ فِي عُنُقِ الْهَدْيِ قِطْعَةً جِلْدٍ أَوْ نَعْلٍ أَوْ نَحْوِهِ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ هَدْيٌ .

هذا ، وَيُسَنَّ مَنْ أَرَادَ النَّسْكَ وَسَاقَ مَعَهُ هَدْيًا أَنْ يُشْعِرَهُ إِنْ كَانَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَأَنْ يُقْلَدَهُ وَلَوْ مِنْهُمَا أَوْ مِنَ الْغَنَمِ فِي مِيقَاتِ الْإِحْرَامِ ، لِمَاتَقَدَّمَ أَنَّ الْمَسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَمُرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ قَالَا : خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ قَلَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ بِالْعِمْرَةِ ^(٢) .

(دَلَّ) عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْعَرَ هَدْيِهِ وَقْلَدَهُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ قَبْلَ الْإِحْرَامِ . فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُحْرِمَ بِنُسْكَ وَسَاقَ مَعَهُ هَدْيًا لَا يُقْلَدُهُ إِلَّا مِنَ الْمِيقَاتِ . وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَرِدْ نُسْكَاً وَبِعْثَ هَدْيًا إِلَى الْبَيْتِ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُقْلَدَهُ وَيُشْعِرَهُ فِي بَلَدِهِ ثُمَّ يَبْعَثَهُ ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

(١) انظر ٢٣٢ ج ٥ سنن البيهقي (الاختيار في التقليد والإشعار) .

(٢) تقدم رقم ٢٧٥ ص ٢٧٥ (ما يطلب من المحصر) .

إِذْ بَعَثَ بِهِذِهِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةً تِسْعًا^(١) . وَالْإِشْعَارُ يَكُونُ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا سِنَامٌ عِنْدَ غَيْرِ مَالِكٍ (لِقَوْلِ) عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَتَلَّمْتُ قَلَانِدَ بُذْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي ، ثُمَّ قَلَّدَهَا وَأَشْعَرَهَا وَأَهْدَاهَا ، فَمَا حَرَمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَجَلٌ لَهُ . أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ وَالطَّحَاوِيُّ^(٢) . [٢٨٤]

(وقال) مالك : لَا تُشْعَرُ الْبَقَرُ إِلَّا إِنْ كَانَ لَهَا سِنَامٌ . وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ لَا يُبَالِي فِي أَىِّ الشَّقَيْنِ أَشْعَرَ ، فِي الْإَيْسَرِ أَوْ فِي الْإَيْمَنِ . (قَالَ) الشَّافِعِيُّ فِي غَيْرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ : الْإِشْعَارُ فِي الصَّفْحَةِ الْيَمْنَى ، وَكَذَلِكَ أَشْعَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) . فَاخْتَارَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ فِي رَوَايَةِ الْإِشْعَارِ فِي الْإَيْسَرِ ، وَاخْتَارَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ فِي رَوَايَةِ ، وَالْجُمْهُورُ : الْإِشْعَارُ فِي الْإَيْمَنِ ، لِأَنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَى مِنْ فِعْلِ ابْنِ عُمَرَ . وَالْحِكْمَةُ فِي الْإِشْعَارِ أَلَّا يَخْتَلِطَ الْهَذْيُ بِغَيْرِهِ ، وَإِذَا ضَلَّ يَعْرِفُ وَقَدْ يَعْطَبُ فَيُنْتَحَرُ ، فَإِذَا رَأَى الْفُقَرَاءَ عَلَيْهِ عِلَامَةُ الْهَذْيِ أَكَلُوهُ . وَفِي الْإِشْعَارِ أَيْضًا تَعْظِيمُ شَعَائِرِ الدِّينِ وَحَثُّ الْغَيْرِ عَلَى سَوْقِ الْهَذْيِ . هَذَا ، وَالتَّقْلِيدُ يَكُونُ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ لَمَّا تَقَدَّمَ ، وَلِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَهْدَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً غَنَمًا إِلَى الْبَيْتِ فَقَلَّدَهَا . أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ بِالْأَفَاطِيزِ مُتَقَارِبَةً^(٤) . [٢٨٥]

(١) انظر ص ٣٨ ج ١٠ عمدة القارى (من أشعر وقلد بذى الخليفة) .

(٢) انظر رقم ٣٧ ص ١٤ ج ١ تكملة المنهل العذب (من بعث بهديه وأقام) وباقى المراجع بهامش ٥ ص ١٥ منه . و(البدن) بضم فسكون ، جمع بدنة تطلق على الجممل والناقة والبقرة ، سميت بذلك لعظمها وسمنها .

(٣) انظر ص ٢٣٢ ج ٥ سنن البيهقي (الاختيار في التقليد والإشعار) .

(٤) انظر رقم ٣٥ ص ١١ ج ١ تكملة المنهل العذب (في الإشعار) وباقى المراجع بهامش ١ ص ١٠ وهامش ٢ ص ١١ ، ١٢ منه .

دلَّ قولها مرّةً على أن أكثر هَدَى النبي صلى الله عليه وسلم كان من الإبل لأنها أفضل ، وأهدى مرّة الغنم لبيان الجواز . وتُقَلَّدُ الغنم بخيوط مفتولة ونحوها ولا تُقَلَّدُ بالنَّعَالِ لثقلها عليها عند الجمهور ، وابن حبيب المالكي .

(وقال) الحنفيون : لا يُسَنُّ تقليد الغنم . ومشهور مذهب مالك أنه يكره تقليدها ، وهو مردودٌ بحديث عائشة رضي الله عنها ، ويحرم إشعارها لأنها تعذيب .

٦- ما يطلب في الهدى : يطلب فيه تسعة أمور : (١) يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ سَمِينًا حَسَنًا ، لقوله تعالى : « وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ »^(١) . (قال) ابن عباس : تَعْظِيمُهَا : اسْتِثْمَانُهَا وَاسْتِحْسَانُهَا .

(ب) وَيُسْتَحَبُّ تَوْجِيهِ الْهَدَى إِلَى الْقِبْلَةِ عِنْدَ إِشْعَارِهِ وَأَنْ يَقُولَ : بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لِمَا رَوَى نَافِعٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ إِذَا طَعَنَ فِي سَنَامِ هَدْيِهِ وَهُوَ يَشْعُرُهُ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ^(٢) . (٩٨)

(ج) وَيُسْتَحَبُّ تَجْلِيلُ الْهَدَى بِكِسَاءٍ وَنَحْوِهِ وَأَنْ يَتَصَدَّقَ بِهِ بَعْدَ ذَبْحِ الْهَدَى عَلَى مَسَاكِينِ الْحَرَمِ ، لقول علي رضي الله عنه : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِجَلَالِ الْبُذْنِ الَّتِي نُحِرَتْ وَبِجُلُودِهَا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه^(٣) [٢٨٦]

(١) الآية ٣٢ من سورة الحج :

(٢) انظر ص ٢١٧ ج ٢ زرقاني الموطن (العمل في الهدى حين يساق) .

(٣) انظر ص ٣٥٧ ج ٣ فتح الباري (الجلال للبدن) وانظر رقم ٤٩ ص ٢٩ ج ١ تكملة المنهل العذب (كيف تنحر البدن ؟) وباقي المراجع بهامش ٢ ص ٣١ منه . و (الجلال) بالكسر : ما يستر به ظهر الحيوان من الإبل وغيرها . والمراد به هنا ما يغطي به الهدى .

(د) وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشُقَّ الْجِلَالُ مِنْ مَوْضِعِ السَّنَامِ لِيُظْهَرَ الْإِشْعَارُ وَلَثَلًا يَسْقُطُ عَنْهَا الْجِلَالُ. فَقَدْ كَانَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَشُقُّ مِنَ الْجِلَالِ إِلَّا مَوْضِعَ السَّنَامِ. وَإِذَا نَحَرَهَا نَزَعَ جِلَالَهَا مَخَافَةَ أَنْ يُفْسِدَهَا الدَّمُ ثُمَّ يَتَصَدَّقُ بِهَا. ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ مَعْلَقًا^(١).

{٩٩}

(هـ) وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُهْدِيِّ أَنْ يَنْحَرَ هَذِيهِ بِيَدِهِ إِذَا كَانَ يَحْسُنُ ذَلِكَ ، لِقَوْلِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَحَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ سَبْعَ بُذُنٍ قِيَامًا وَضَحَّى بِالْمَدِينَةِ بِكَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٢).

[٢٨٧]

وَمَنْ لَمْ يُحْسِنِ الذَّبْحَ يَنْدُبُ لَهُ أَنْ يَشْهَدَ ذَبْحَهُ ، لِحَدِيثِ عِمْرَانَ ابْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا فَاطِمَةُ قُومِي فَاشْهَدِي أَضْحِيَّتَكَ فَإِنَّهُ يُغْفَرُ لَكَ بِكُلِّ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهَا كُلُّ ذَنْبٍ عَمِلْتِيهِ وَقَوْلِي : إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ عِمْرَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ خَاصَّةً - فَأَهْلُ ذَلِكَ أَنْتُمْ - أَوِ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً ؟ قَالَ : بَلِ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً. أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ. وَرَدَ بَأَنَّ هَذَا فِي سَنَدِهِ أَبَا حَمْزَةَ الثَّمَالِيَّ ضَعِيفٌ جَدًّا^(٣).

[٢٨٨]

(و) وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَوَلَّى الْمُهْدِي تَفْرِيقَ لَحْمِ الْهَدْيِ بِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ أَحْوْطُ وَأَقْلَّ لِلضَّرَرِ عَلَى الْمَسَاكِينِ. وَإِنْ خَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسَاكِينِ جَازَ ، لِقَوْلِ

(١) انظر ص ٣٥٦ ج ٣ فتح الباري (الجلال للبدن) .

(٢) انظر ص ٣٥٨ ج ٣ فتح الباري (من نحر هدية بيده) ورقم ٦ ص ١٠ ج ٣ تكملة المنهل العذب (ما يستحب من الضحايا) .

(٣) انظر هامش ٢ ص ١١ ج ٣ تكملة المنهل العذب (ما يستحب في الأضحية) .

عبد الله بن قرط : قُرِبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَنَاتٌ خَمْسٌ ،
أَوْ سِتٌّ فَطَفِقْنَ يَزْدَلِفْنَ إِلَيْهِ بِأَيْتِهِنَّ يَبْدَأُ . فَلَمَّا وَجِبَتْ جَنُوبَهَا قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةً خَفِيَّةً لَمْ أَفْهَمْهَا ، فَقُلْتُ لِلَّذِي إِلَى جَنْبِي : مَا قَالَ ؟
قَالَ : مَنْ شَاءَ اقْتَطَعَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(١) . [٢٨٩]

(ز) وَيُطْلَبُ مِنَ الْمَهْدِيِّ التَّسْمِيَةُ عِنْدَ نَحْرِ الْهَدْيِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى :
« وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ » ، فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
عَلَيْهَا صَوَافً ^(٢) ، وَالتَّقْوِيلُ فِيهَا : بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لِقَوْلِ أَنَسٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ : ضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ
وَيَقُولُ : بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ وَالدَّارِمِيُّ ^(٣) . [٢٩٠]

(وَالتَّسْمِيَةُ) عِنْدَ الذَّبْحِ شَرْطٌ عِنْدَ الذَّكَرِ وَالْقُدْرَةُ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ ،
وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنِ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ ؛ فَإِنْ تَرَكَهَا عَمْدًا مَعَ الْقُدْرَةِ لَا تَوَكَّلُ
الدَّبِيحَةُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ
لَفِسْقٌ » ^(٤) (وَقَالَتْ) الشَّافِعِيَّةُ : التَّسْمِيَةُ سُنَّةٌ لَا شَرْطَ ؛ فَإِنْ تَرَكَهَا عَمْدًا

(١) انظر ص ٣٥٠ ج ٤ مسند أحمد (حديث عبد الله بن قرط ..) وانظر رقم
٤٥ ج ١ تكملة المنهل العذب (من نحر الهدى بيده ..) وهامش ٢ ص ٢٦ منه .
و (وجبت جنوبها) أى سقطت إلى الأرض بعد النحر .

(٢) الآية ٣٦ من سورة الحج : و (صواف) أى قائمات على ثلاث .

(٣) انظر ص ١٢٠ ، ١٢١ ج ١٣ نووى مسلم : وانظر سائر المراجع بهامش ٢
ص ١٢ ج ٣ تكملة المنهل العذب . وانظر رقم ٧ ص ١١ منه (ما يستحب من الضحايا) .

(٤) الآية ١٢١ من سورة الأنعام (مما لم يذكر اسم الله عليه) أى ما أهل به لغير الله
(وإنه) أى الأكل منه (لفسق) أى خروج عما يحل .

تحلّ مع الكراهة ، وإن تُرِكَت سهواً تحلّ اتفاقاً . وتقدّم تمامه في الأضحية^(١) .

(ح) وَيُسْتَحَبُّ نَحْرُ الْإِبِلِ قَائِمَةً مَعْقُولَةً يَدُ الْيَسْرَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ » . قال ابن عباس رضي الله عنهما : أى قياماً على ثلاثة قوائم معقولة . أخرجه الحاكم^(٢) . ﴿ ١٠٠ ﴾

وعن جابر أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا ينحرون البُدن معقولة اليسرى قائمةً على ما بقى من قوائمها . أخرجه أبو داود والبيهقي بسند صحيح على شرط مسلم^(٣) . [٢٩١]

(أما) البقر والغنم فيستحبّ ذبحها مُضْطَجِعَةً عَلَى جَنْبِهَا الْأَيْسَرِ مُرْسَلَةً رِجْلُهَا الْيَمْنَى ، مشدودةً قوائمها الثلاث .

(ط) وَيُسَنُّ نَحْرُ الْإِبِلِ وَذَبْحُ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ . وَالتَّخَرُّ : الطَّعْنُ فِي اللَّبَةِ وَهِيَ أَسْفَلُ الْعُنُقِ . وَالدَّبْحُ : قَطْعُ الْحَلْقُومِ وَالْمَرِئِ وَالْوَدَجَيْنِ^(٤) مِنْ أَعْلَى الْعُنُقِ ؛ فَإِنْ نَحَرَ مَا يُذْبَحُ أَوْ ذَبَحَ مَا يُنْحَرُ جَازَ مَعَ الْكِرَاهَةِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ . وَقَالَ أَحْمَدُ : لَا يَكْرَهُ .

٧- الانتفاع بالهذى : يجوزُ ركوب الهذى إذا دَعَتْ إِلَيْهِ ضَرُورَةٌ ، لقوله تعالى : « لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ

(١) انظر ص ١١٩ ، ١٢٠ ج ٥ الدين الخالص .

(٢) انظر ص ٣٥٩ ج ٣ فتح الباري الشرح (نحر البدن قائمة) .

(٣) انظر رقم ٤٧ ص ٢٨ ج ١ تكملة المنهل العذب (كيف تنحر البدن) وص ٢٣٧ ج ٥ سنن البيهقي (نحر الإبل قياماً ..) .

(٤) (الحلقوم) مجرى النفس (والمريء) مجرى الطعام والشرب (والودجان) غرقان بجاني العنق .

الْعَتِيقُ» ^(١) ومن المنافع ركوبها والحمل عليها ، وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً ، وَقَدْ جَهَّزَهُ الْمَشِيُّ قَالَ : ارْكَبْهَا ، قَالَ إِنَّهَا بَدَنَةٌ ، قَالَ : ارْكَبْهَا وَإِنْ كَانَتْ بَدَنَةً . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ^(٢) . [٢٩٢]

(ولهذا) قال الحنفيون : لَا يُرْكَبُ الْهَدْيُ بِلا ضرورة .

(وقال) الشافعي وأحمد في المشهور عنه : يجوز ركوب الهدي للحاجة ، وروى عن مالك ، ومشهور مذهبه أنه يجوز ركوب الهدي بلا حاجة إن لم يضره الركوب ، وروى عن أحمد ، لإطلاق حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ : ارْكَبْهَا ، قَالَ : إِنَّهَا بَدَنَةٌ ، فَقَالَ : ارْكَبْهَا وَيْلَكَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ الثَّالِثَةِ . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَالسَّبْعَةُ غَيْرَ أَنَّهُ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَنَسٍ ^(٣) . [٢٩٣]

(وأجاب) الأوّلون بأنّ المطلق محمولٌ على المقيد ، والراجع ألا يُرْكَبُ الْهَدْيُ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ ، (وَكَرِهَ) الحنفيون ومالك والشافعي والجمهور شُرْبَ لَبَنِ الْهَدْيِ بَعْدَ رِيِّ فَصِيلِهِ ، وَإِنْ نَقَصَهُ الرُّكُوبُ وَالشُّرْبُ فَعَلَيْهِ قِيَمَةُ ذَلِكَ النَقْصِ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَالشَّافِعِيِّ ، وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يَغْرَمُ شَيْئًا ، وَلَا يَحْمَلُ عَلَى الْهَدْيِ مَتَاعُهُ عِنْدَ مَالِكٍ ، وَأَجَازَهُ الْجُمْهُورُ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، (وقال) أحمد : لَا يَكْرَهُ شُرْبُ لَبَنِ الْهَدْيِ الْفَاضِلِ عَنْ وَلَدِهِ ، لَمَّا رَوَى الْمُغِيرَةُ بْنُ حَذَفٍ الْعَبْسِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ هَمْدَانَ سَأَلَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ اشْتَرَى بَقْرَةً لِيُضْحِيَ بِهَا فَنُتِجَتْ فَقَالَ لَهُ : لَا تَشْرَبْ لَبَنَهَا

(١) الآية ٢٣ من سورة الحج .

(٢) انظر ص ٢٣ ج ٢ مجتبى (ركوب البدنة لمن جهده المشي) .

(٣) انظر رقم ٤٠ ص ١٦ ج ١ تكملة المنهل العذب (ركوب البدن) وباقي المراجع

بها مش ١ ص ١٨ منه .

إِلَّا فَضْلاً وَإِذَا كَانَ يَوْمُ النِّحْرِ فَادْبَحْهَا وَوَلَدَهَا عَنْ سَبْعَةٍ ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١)

﴿١٠١﴾

(وهذا) وإن كان في الأضحية فالهدى مثلها ، فَإِنْ شَرِبَ مَا يَضُرُّ بِالْأُمِّ أَوْ مَا لَا يَفْضُلُ عَنِ الْوَلَدِ ضَمَنَهُ لِأَنَّهُ تَعَدَّى بِأَخْذِهِ وَإِنْ كَانَ صُوفُهَا يَضُرُّهَا بِقَاوِهِ جَزَهُ وَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ ^(٢) وَإِذَا وَلَدَ الْهَدْيُ فَوَلَدَهُ بِمِثْلِهِ إِنْ أَمَكْنَ سَوْقُهُ ، وَإِلَّا حَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِ أُمِّهِ وَسَقَاهُ مِنْ لَبَنِهَا ، فَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ سَوْقُهُ وَلَا حَمَلُهُ صُنِعَ بِهِ مَا يُصْنَعُ بِالْهَدْيِ إِذَا عَطِبَ ، لِمَا رَوَى نَافِعٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقُولُ : إِذَا نَتَجَتِ الْبَدَنَةُ فَلْيُحْمَلْ وَلَدُهَا حَتَّى يُنْحَرَ مَعَهَا ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَحْمَلٌ فَلْيُحْمَلْ عَلَى أُمِّهِ حَتَّى يُنْحَرَ مَعَهَا . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَالْبَيْهَقِيُّ ^(٣) .

﴿١٠٢﴾

٨- عطب الهدى وتعيبه : العطب بفتح تحتين : الهلاك ، فَإِذَا عَطِبَ الْهَدْيُ الْوَاجِبُ أَوْ تَعَيَّبَ عَيْنًا فَاحِشًا يَمْنَعُ جَوَازَ الْأَضْحِيَّةِ بِهِ لَزِمَهُ غَيْرُهُ لَوْجُوبِهِ عَلَيْهِ ، وَصُنِعَ بِالْمُعِيبِ مَا شَاءَ لِأَنَّهُ التَّحَقَّقَ بِمَلَكِهِ ، وَإِنْ عَطِبَ أَوْ تَعَيَّبَ هَدْيُ التَّنَطُّوعِ لَا يَلْزِمُهُ غَيْرُهُ . وَإِذَا أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ وَعَجَزَ عَنِ السَّيْرِ نَحَرَهُ وَصَبَغَ قِلَادَتَهُ بِدَمِهِ وَضَرَبَ بِهَا جَانِبَ سِتَامِهِ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ هَدْيٌ فَيَأْكُلَ مِنْهُ الْفُقَرَاءُ وَلَا يَأْكُلَ مِنْهُ الْمُهْدَى وَلَا غَنَى ، لِمَا رَوَى عَنْ نَاجِيَةِ الْخَزَاعِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مَعَهُ هَدْيًا فَقَالَ : إِنْ عَطِبَ مِنْهُ شَيْءٌ فَانْحَرُهُ ثُمَّ اصْبُغْ نَعْلَهُ فِي دَمِهِ ثُمَّ خَلِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ . أَخْرَجَهُ

(١) انظر ص ٢٣٧ ج ٥ سنن البيهقي (لبن البدنة لا يشرب إلا بعد رى فصيلها ...) .

(٢) انظر ص ٥٦٣ ج ٣ المغني لابن قدامة .

(٣) انظر ص ٢٢٦ ج ٢ زرقاني الموطن (ما يجوز من الهدى) وص ٢٣٧ ج ٥

سنن البيهقي (لبن البدنة لا يشرب إلا بعد رى فصيلها ..) .

الشافعي وأحمد والأربعة إلا النسائي ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ^(١) . [٢٩٤]

(دل) على أنه إذا عَطِبَ هَدْيُ التَّطَوُّعِ قبل وصوله إلى الحرم وَجَبَ ذَبْحُهُ وتخليته للفقراء ولا بدل عليه ، لأنه موضع بيان ولم يُبَيِّنِ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (بخلاف) الهدي الواجب إذا عَطِبَ قبل محله فإنه يأْكُلُ منه صاحبه والأغنياء لتعلقه بذمته وقد التحق بملكه ، ويجوز بيعه عند الجمهور ومنعه مالك ، فإن بَلَغَ الهدي مَحِلَّهُ لا يأْكُلُ صاحبه منه إِنْ كَانَ جزاءً صَيْدٍ أو فِدْيَةٍ أو نَذراً للمساكين ، وأَكَلَ ثَمًا سِوَى ذلك عند الجمهور ^(٢) .

٩- ضياع الهدي : إذا ضَلَّ الهدي ، فإن كان تطوعاً لم يلزمه شيء ، وَيُسْتَحَبُّ ذَبْحُهُ والتَّصَدُّقُ بِهِ إذا وَجَدَهُ ، وإن كان واجباً بالنذر ونحوه وَضَلَّ بلا تَقْصِيرٍ لا يلزمه ضمانه ، وإن وجدته لَزِمَهُ ذَبْحُهُ ، لما روى نافع أن ابن عمر رضى الله عنهما قال : مَنْ أَهْدَى بَدَنَةً ثُمَّ ضَلَّتْ أو مَاتَتْ فإنها إِنْ كَانَتْ نَذراً أَبْدَلَهَا ، وإن كَانَتْ تطوعاً فإن شاء أَبْدَلَهَا وإن شاء تركها . أخرجه مالك ^(٣) . ﴿١٠٣﴾

١٠- وقت ذبح الهدي : (قال) الحنفيون : يختصُّ ذَبْحُ هَدْيِ التَّمَتُّعِ والقِرَانِ بأيَّامِ النحر ، ودم النذر والكفَّارات والتطوُّع لا يختص ذبحه بوقت ، وتقدَّم بيان زَمَنِ ذَبْحِ دَمِ الإِحْصَارِ عندهم ^(٤) (وقال) مالك وأحمد : يختصُّ ذَبْحُ الهدي ولو تَطَوُّعاً بأيَّامِ النحر . والصحيح عند الشافعي أنَّ وقت ذبح الهدي يوم النحر وأيام التشريق ، وقيل لا يختص

(١) انظر رقم ٤٢ ص ١٩ ج ١ تكملة المنهل العذب (الهدي إذا عطب قبل أن يبلغ)

وباقى المراجع بهامش ٣ ص ٢٠ منه .

(٢ و ٣) انظر ص ٢٢٩ ج ٢ زرقاني الموطأ (العمل في الهدي إذا عطب ..)

(٤) تقدم ص ٢٧٤ (ما يطلب من المحصر) .

بزمانٍ كدماء الجبران . والصَّواب الأوَّل . وعليه إذا فاتَ وقته ذبح الواجب قضاءً وصُنِعَ به ما يُصْنَعُ بالمذبح في وَقْتِهِ ، لأنَّ القضاء يحكى الأداء . فأما التطوع فهو مُخَيَّر فيه ؛ فإنَّ فرق لحمه كانت القرية بذلك دون الذبح لأنَّها شاة لحم .

وقالوا : إذا كان الهدى للتمتع أو القران فَوَقَّتْ وجوبه الإحرام بالحجِّ لقوله تعالى : « فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ » ^(١) ووقت استحباب ذبحه يوم النحر اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ووقت جواز ذبحه بعد الفراغ من العُمْرة وبعد الإحرام بالحجِّ ، لأنَّ الذبح قرينة تتعلق بالبدن فلا يجوز قبل وجوبها كالصَّلَاة والصَّوْم ، وقيل : يجوز بعد الفراغ من العمرة وقبل الإحرام بالحجِّ ، لأنَّه حق مال يجب بسببين فجازَ تقديمه على أَحَدِهِما كالزكاة بعد ملك النَّصاب ^(٢) ، وهذا يتفق ويُسرَّ الدين . ولكن الرَّاجح خلافه .

١١- مكان ذبح الهدى : يختص ذبح الهدى ولو تَطَوَّعاً بالحرم في أى موضع منه ، لحديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال : كُلُّ عِرْفَةٍ مَوْقِفٌ وَكُلٌّ مِئْنَى مَنْحَرٍ وَكُلٌّ الْمَرْذَلَةُ مَوْقِفٌ وَكُلٌّ فِجَاجٌ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنْحَرٌ . أخرجه أبو داود وابن ماجه ^(٣) . [٢٩٥] (والأفضل) أن يكون نحرُ الهدى بمنى عند الجمرَةِ الصُّغْرَى التى تلى مسجد الخيف إن أمكن وصوله إلى الحرم وإلاَّ فمكانه حيث أُخْصِرَ .

(قال) الشافعى : يجوز نحرُ الهدى ودماء الجبرانات في جميع الحرم ،

(١) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٢) انظر ص ٣٨٠ ج ٨ شرح المذهب و ص ١٨٣ ج ٧ منه .

(٣) انظر رقم ٢٠٨ ص ٨٠ ج ٢ تكملة المنهل العذب (الصلاة بجمع) و ص ١٢٨

ج ٢ سنن ابن ماجه (الذبح) و (فجاج) جمع فج ، وهو الطريق الواسع .

لَكِنَّ الْأَفْضَلَ فِي حَقِّ الْحَاجِّ التَّخَرُّ بْنُى وَأَفْضَلُ مَوْضِعٍ فِيهَا مَوْضِعُ نَحْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا قَارَبَهُ . وَالْأَفْضَلُ فِي حَقِّ الْمُعْتَمِرِ أَنْ يَنْتَحِرَ فِي الْمَرَّةِ ، لِأَنَّهَا مَوْضِعُ تَحَلُّلِهِ ، كَمَا أَنَّ مَنَى مَوْضِعُ تَحَلُّلِ الْحَاجِّ ^(١) .

(قال) على القارى : يجوزُ ذَبْحُ جميع الهدايا فى أرض الحِسرَم بالاتفاق إلاَّ أنَّ منى أفضل لدماء الحجِّ ومكة لدماء العمرة والأفضل أن يكون بالمرورة ^(٢) .

١٢ - الاشتراك فى الهدى : تُجْزَى الشاةُ فى الهدى عن واحدٍ إجماعاً . وتُجْزَى البسْدنةُ وهى البقرةُ أو الناقةُ أو البعيرُ عن سبعةٍ ، لقول جابر رضى الله عنه : حَجَجْنَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فَتَحَرَّنَا البعيرُ عن سبعةٍ والبقرةُ عن سبعةٍ . أخرجه أحمد ومسلم والبيهقى ^(٣) . [٢٩٦]

وهاك أقوال العلماء فى هذا : (قال) الحنفيون : تجزى البدنة عن سبعةٍ إذا كان كلُّ منهم يريد بنصيبه - الذى لا ينقص عن السبع - القرية وهو مسلم ، سواء فى ذلك هَسْدَى التَّطَوُّع والواجب . (وقال) الشافعى وأحمد والجمهور : يجوزُ اشتراك سبعةٍ فى البدنة سواء أكان الكل متقرباً أم البعض (ومشهور) مذهب المالكية أنه لا يجوزُ الاشتراك فى الهسدى مطلقاً . والأحاديث تردده .

١٣ - إبدال الهدى : لا يجوزُ إبدالُ الهسدى الواجب ولو بأفضل أو أكثر منه . لحديث جَهْم بن الجارود عن سالم عن ابن عُمر رضى الله

(١) انظر ص ١٩٦ ج ٨ نووى شرح مسلم (حجة النبى صلى الله عليه وسلم) :

(٢) انظر ص ٢١٨ ج ٣ شرح المشكاة .

(٣) انظر ص ٣٧ ج ١٣ الفتح الربانى وص ٦٧ ج ٩ نووى مسلم (أجزاء البدنة والبقرة عن سبعة) وص ٢٣٤ ج ٥ سنن البيهقى (الاشتراك فى الهدى) .

عنهما قال : أَهْدَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بُخْتِيَّةَ أُعْطِيَ بِهَا ثَلَاثُمِائَةَ دِينَارٍ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَهْدَيْتُ بُخْتِيَّةَ لِي أُعْطِيتُ بِهَا ثَلَاثُمِائَةَ دِينَارٍ فَأَنْحَرَهَا أَمْ اشْتَرَيْتُ بِثَمَنِهَا بُذْنًا ؟ قَالَ : أَنْحَرَهَا إِيَّاهَا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ - وَقَالَ هَذَا لِأَنَّهُ كَانَ أَشْعَرَهَا - وَالْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ، لَكِنْ لَا يَعْرِفُ لِحَبْلِهِمْ سَمَاعٌ مِنْ سَالِمٍ ^(١) [٢٩٧]

وفي هذا خلافٌ بين العلماء (قال) الحنفيون : لا يجوز إبدالُ هَدْيٍ التَطَوُّعِ لِأَنَّهُ لَمَّا جَعَلَهُ هَدْيًا تَعَيَّنَ لِدَلِّهِ ، وَيَجُوزُ تَبْدِيلُ الْهَدْيِ الْوَاجِبِ بَأَنِّ كَانَ مَنْذُورًا أَوْ دَمَ قِرَآنٍ أَوْ تَمَتُّعٍ أَوْ جَنَائِيَةٍ أَوْ إِحْصَارٍ بَعْدَ وَنَحْوِهِ لِأَنَّهُ وَاجِبٌ فِي الذِّمَّةِ فَلَا يَتَعَيَّنُ بِالشَّرَاءِ وَالْأَوَّلَى تَرْكُهُ ، وَعَلَى هَذَا حَمَلُوا الْحَدِيثَ فَقَالُوا : « إِنْ كَانَ » الْهَدْيُ الَّذِي أَهْدَاهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَطَوُّعًا (فَقُولِ) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ : أَنْحَرَهَا ، مَحْمُولٌ عَلَى عَدَمِ جَوَازِ التَّبْدِيلِ « وَإِنْ كَانَ » وَاجِبًا فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْأَوَّلَى وَالْأَفْضَلُ .

(وَقَالَتْ) الْمَالِكِيَّةُ : إِنْ قُلِدَ الْهَدْيُ أَوْ أَشْعَرَهُ ، وَكَانَ مَنْذُورًا بِعَيْنِهِ لَا يَجُوزُ تَبْدِيلُهُ وَإِلَّا جَازَ ، لِقَوْلِ أَبِي دَاوُدَ فِي الْحَدِيثِ : هَذَا لِأَنَّهُ كَانَ أَشْعَرَهَا .

(وَقَالَتْ) الشَّافِعِيَّةُ : لِلْمَهْدِيِّ التَّصَرُّفُ فِي هَدْيِ التَّطَوُّعِ بِالْأَكْلِ وَالْبَيْعِ وَالتَّبْدِيلِ وَنَحْوِهَا وَأَوْ قُلْدَهُ وَأَشْعَرَهُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ مِنْهُ إِلَّا مَجْرَدُ نِيَّةٍ ذَبَحَهُ هَدْيًا ، وَهَذَا لَا يُزِيلُ الْمَلِكُ ، وَكَذَا لَوْ كَانَ وَاجِبًا فِي ذِمَّتِهِ وَعَيْنُهُ بِغَيْرِ نَذْرٍ ، كَأَنَّ قَالَ : جَعَلْتُ هَذَا عَمَّا فِي ذِمَّتِي ، أَمَّا لَوْ عَيْنُهُ بِالنَّذْرِ ،

(١) انظر رقم ٣٦ ص ١٢ ج ١ تكملة المنهل العذب (تبدیل الهدی) وباقی المراجع بهامش ٢ ص ١٣ منه . و (بختية) بضم فسكون فكسر فياء مشددة : أنثى الجمال البخت ، وهي ذات العنق الطويل .

كَأَنَّ قَالَ : **لِلَّهِ عَلَى أَنْ أَذْبَحَهُ** عن الدم الواجب في ذِمَّتِي وَنَذَرَ هَدْيَ حَيَّوان مُعَيَّن ، فيزول ملكه عنه ويصير حَقًّا للمساكين ، فلا يتصرف فيه بِبَيْع وَهَبَةٍ وَتَبْدِيلٍ وَنَحْوِهَا .

(وقالت) الحنبلية : **إِنْ أَوْجَبَ الشَّخْصُ عَلَى نَفْسِهِ هَدْيًا** بقوله : هذا هَدْيٌ أَوْ بِتَقْلِيدِهِ أَوْ إِشْعَارِهِ نَاقِيًا الهَدْيَ ، جَازَ لَهُ إِبْدَالُهُ بِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ لِحَصُولِ الْمُقْصُودِ مَعَ نَفْعِ الْفَقِيرِ بِالزِّيَادَةِ ، وَأَمَّا إِذَا تَطَوَّعَ بِهِ فَلَا يُلْزِمُهُ إِمْضَاؤُهُ وَلَهُ نَمَاؤُهُ وَأَوْلَادُهُ وَالرَّجُوعُ فِيهِ مَا لَمْ يَذْبَحْهُ ، لِأَنَّهُ نَوَى الصَّدَقَةَ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِهِ فَأَشْبَهَ مَا لَوْ نَوَى الصَّدَقَةَ بِدِرْهَمٍ ، وَلَا دَلِيلَ عَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ .

(هذا) وَمَنْ لَزِمَتْهُ بَدَنَةٌ وَلَمْ يَجِدْهَا فَلَهُ ذَبْحُ سَبْعِ شَيْءٍ بِدَلِّهَا ، لِحَدِيثِ عَطَاءٍ الْخِرَاسَانِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : **إِنْ عَلَى بَدَنَةٍ وَأَنَا مُوسِرٌ بِهَا وَلَا أَجِدُهَا فَأَشْتَرِيهَا** ، فَأَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْتَاعَ سَبْعَ شَيْءٍ فَيَذْبَحَهُنَّ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ جَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ^(١) ، لَكِنْ عَطَاءٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . [٢٩٨]

١٤ - **مَصْرُفُ الْهَدْيِ : يُسْتَحَبُّ الْأَكْلُ وَالتَّصَدُّقُ مِنْ هَدْيِ التَّمَبُّعِ وَالْقِرَانِ وَالتَّطَوُّعِ إِذَا بَلَغَ مَحَلُّهُ وَذَبَحَ فِي الْحَرَمِ** ، لقوله تعالى : « **فَإِذَا رَجَبْتَ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ** » ^(٢) ، وَلِأَنَّ الْمَطْلُوبَ فِي الْحَرَمِ الْإِرَاقَةَ . وَأَمَّا إِذَا ذَبَحَ فِي غَيْرِهِ وَجَبَ التَّصَدُّقُ بِالْكَلِّ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَلَيْسَ لَهُ وَلَا لَغْيُ الْأَكْلِ مِنْهُ ، وَإِنْ أَكَلَ تَمًّا لَا يَحِلُّ لَهُ الْأَكْلُ مِنْهُ غَرَمَ

(١) انظر ص ٣٥ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ١٤٢ ج ٢ سنن ابن ماجه (كم يجزىء من الغنم عن البدنة ؟) و (على بدنة) أى واجبة بنذر أو جزاء صيد أو كفارة وطء .
(٢) الآية ٣٦ من سورة الحج . و (وجبت) أى سقطت و (القانع) الراضى بما يعطى ولا يسأل (والمعتر) السائل أو المتعرض للسؤال .

ما أَكَلَ ، لقول سعيد بن المسيَّب : مَنْ سَاقَ بَدَنَةً تَطَوُّعاً فَعَطِيتَ فَفَنَحَرَهَا ثُمَّ خَلَّى بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ فَأَكَلُوهَا فَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَإِنْ أَكَلَهَا أَوْ أَمَرَ مَنْ يَأْكُلُ مِنْهَا غَرَمَهَا . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١) . ﴿١٠٤﴾

(أَمَّا هَذِي) غير التَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ وَالتَّطَوُّعِ فَلَا يَأْكُلُ مِنْهُ الْمُهْدَى عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَأَحْمَدَ ، لِأَنَّهَا دِمَاءُ كَفَّارَةٌ ، وَلَمَّا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ نَاجِيَةِ الْخَزَاعِيِّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ عَطِبَ مِنْهُ شَيْءٌ فَانْحَرُهُ ثُمَّ اصْبِغْ نَعْلَهُ فِي دَمِهِ ثُمَّ خَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ (٢) .

(وَقَالَ) مَالِكٌ : يَأْكُلُ مِنْ كُلِّ الْهَدْيِ إِلَّا جِزَاءَ الصَّيْدِ وَنُسْكَ الْأَذَى وَالْمَنْذُورِ وَهَذِي التَّطَوُّعُ إِذَا عَطِبَ قَبْلَ مَحِلِّهِ ، لَمَّا رَوَى نَافِعٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَا يُؤْكَلُ مِنْ جِزَاءِ الصَّيْدِ وَالنَّذْرِ وَيُؤْكَلُ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣) . ﴿١٠٥﴾

(وَقَالَ) الشَّافِعِيُّ : لَا يَجُوزُ الْأَكْلُ مِنَ الْوَاجِبِ إِذَا كَانَ جَبْرَانًا أَوْ مَنْذُورًا .

(هَذَا) وَيُسْتَحَبُّ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِثُلُثِ هَذِي التَّطَوُّعِ وَيَأْكُلَ الثُّلُثَ وَيَذْخِرَ الثُّلُثَ ، لقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ لُحُومِ بُذْنِنَا فَوْقَ ثَلَاثٍ فَأَرْخَصَ لَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : كُلُّوا وَتَزَوَّدُوا وَادَّخِرُوا . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ (٤) . [٢٩٩]

(١) انظر ص ٢٢٩ ج ٢ زرقاني الموطأ (العمل في الهدى إذا عطب أو ضل) وص ٢٤٣ ج ٥ سنن البيهقي : و (غرمتها) أي لزمه بدلها هدياً كاملاً لا قدر أكله أو ما أمر بأكله على الأصح عند مالك . (٢) تقدم رقم ٢٩٣ ص ٢٩٧ (عطب الهدى) .

(٣) انظر ص ٣٦١ ج ٣ فتح الباري (ما يأكل من البدن وما يتصدق) .

(٤) انظر ص ٣٦١ منه ، وص ١٣١ ج ١٣ نووي مسلم (الذي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث ونسخه) وص ٢٠٨ ج ٢ مجتبى ؟ الإذن في ذلك) .

(وقال) أحمد : يَتَصَدَّقُ بثلثِ هَذِي التطوع وَيُهْدِي الثُّلُثَ وَيَأْكُلُ الثُّلُثَ . وروى عن الشافعي ، لقول علقمة : بَعَثَ مَعِيَ عبد الله بن مسعود بِهَذِي تطوعاً فقال لي : كُلْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ ثُلْثاً وَتَصَدَّقْ بثلثٍ وَابْعَثْ إِلَى أَهْلِ أَهْلِ أَخِي عُتْبَةَ ثُلْثاً . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْبَيْهَقِيُّ بِسندِ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ (١)

﴿١٠٦﴾

وعن الشافعي أنه يأْكُلُ النَّصْفَ وَيَتَصَدَّقُ بِالنَّصْفِ ، لقوله تعالى : « لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَوَّامِرَ الْفَقِيرِ » (٢)

(وقالت) المالكية : يُسْتَحَبُّ أَنْ يَأْكُلَ الْمُهْدِي مِنَ الْهَدْيِ الَّذِي يُبَاحُ الْأَكْلُ مِنْهُ وَيَتَصَدَّقَ وَيُهْدِي بِلا تحديد بثلثٍ وغيره .

١٥ - التصرف في جلد الهدى ونحوه : يندب التَّصَدُّقُ بجلد الهدى وَجِلَالَهُ وَخِطَامَهُ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْطَى الْجَزَارُ أَجْرَهُ مِنْهُ ، لقول علي رضي الله عنه : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقُومَ عَلَى بُذْنِهِ وَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِلُحُومِهَا وَجُلُودِهَا وَأَجِلَّتِهَا وَأَلَّا أُعْطِيَ الْجَزَارُ مِنْهَا . وقال : نَجِزُ نَعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنَا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه (٣) . [٣٠٠]

دلٌّ على استحبابِ سَوْقِ الْهَدْيِ وَجِوَّازِ النِّيَابَةِ فِي نَحْرِهِ وَتَفْرِقَتِهِ ، وَأَنَّهُ يَتَصَدَّقُ بِلُحُومِهَا وَجُلُودِهَا وَجِلَالِهَا وَأَلَّا يُعْطَى الْجَزَارُ مِنْهَا أَجْرُهُ لِأَنَّهُ فِي

(١) انظر ص ٢٢٨ ج ٣ مجمع الزوائد (فيما يعطى من الهدى والأكل منه) وص ٢٤٠ ج ٥ سنن البيهقي (الأكل من الضحايا والهدايا) .

(٢) الآية ٢٨ من سورة الحج . و (أيام معلومات) هي عشر ذى الحجة أو يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق . و (البائس) من أصابه بؤس وشدة .

(٣) انظر رقم ٤٩ ص ٢٩ ج ١ تكملة المنهل العذب (كيف تنحر البدن) وباقى المراجع بهامش ٢ ص ٣١ منه .

معنى بيع جزء منها وهو لا يجوز . وفيه جواز الاستئجار على الذبح ونحوه^(١) . (هذا) ولا يجوز عند الأئمة الأربعة بيع جلد الهدى ولا شيء من أجزائه ولا ينتفع به في البيت وغيره ، سواء أكان تطوعاً أم واجباً ، لكن إن كان تطوعاً فله الانتفاع بالجلد وغيره باللبس وغيره .

بدع الحج ومنكراته

تَبَيَّنَ أَنَّ الْحَجَّ فَضْلُهُ عَظِيمٌ لَوْ أُدِّيتْ مَنَاسِكَهُ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ ارْتَكَبُوا فِيهِ أُمُوراً تُغْضِبُ الْوَاحِدَ الدِّيَّانَ ، لَا يَقْبَلُهَا الْعَقْلُ السَّلِيمُ ، وَلَا يَرْضَاهَا الشَّرْعُ الشَّرِيفُ ، (منها) : مَا تَقَدَّمَ مِنْ بَدْعِ عَرَفَةَ^(٢) وَالطَّوَافِ^(٣) . (ومنها) أَنَّ كَثِيراً مِنَ الْمُطَوِّفِينَ يَنْزِلُونَ بِالْحُجَّاجِ مِنْ عَرَفَةَ قَبْلَ الْغُرُوبِ وَيَسِيرُونَ رَأْساً إِلَى مِئْمَى وَلَا يَبِيتُونَ بِمَزْدَلِفَةَ لَيْلَةَ النَّحْرِ ، وَلَا يَقِفُونَ بِهَا بِحُجَّةٍ أَنَّ السَّيَّارَاتِ لَا تَسْتَطِيعُ الْإِنْتِظَارَ . وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا نَزَلَ مِنْ عَرَفَةَ بَعْدَ الْغُرُوبِ وَبَاتَ بِمَزْدَلِفَةَ وَصَلَّى بِهَا الصُّبْحَ ، وَلَمْ يَأْذَنْ لِأَحَدٍ بِالذَّهَابِ لَيْلاً مِنْ مُزْدَلِفَةَ إِلَى مِئْمَى إِلَّا لِلنِّسَاءِ وَالضَّعْفَةِ . (وكذا) يُضَيِّعُونَ عَلَى الْحُجَّاجِ الْغُسْلَ لِدُخُولِ مَكَّةَ مِنْ بَثْرِ ذِي طُوًى ، لِأَنَّ السَّيَّارَاتِ تَدْخُلُهَا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ . (وكذا) يَتَعَجَّلُونَ عَلَى الْحُجَّاجِ فِي رَمَى الْجِمَارِ ، يَحْمِلُونَهُمْ عَلَى الرَّمَى قَبْلَ زَوَالِ الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ وَقْتُهُ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَذَلِكَ لِيَسْتَرِيحَ الْمُطَوِّفُونَ مِنْ عَنَاءِ الْإِقَامَةِ بِمِئْمَى . (ومنها) جُلُوسُ النَّاسِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ بِالْمَطَافِ قَبْلَ دُخُولِ الْوَقْتِ بَزْمَنٍ طَوِيلٍ مُتَنْتَظِرِينَ الْجَمَاعَةَ قَرِيباً

(١) ص ٦٥ ج ٩ نووى شرح مسلم (الصدقة بلحوم الهدايا ..) .

(٢) تقدم ص ٩٨ (بدع عرفة) . (٣) تقدم ص ١٢٤ (بدع الطواف) .

من الكعبة فَيُسَدُّ المطاف أمام الطائفين ، ويكون الإضرار الشديد والنزاع الطويل بين الجالسين والطائفين ، ولا تنزال آثار الوثنية عالقة بالأذهان ، فتري غالب الحجاج يعمدون إلى ستائر الكعبة يقبلونها ويأخذون منها قطعاً للتبرك . (ومنها) أن تُقام الصلاة بالمسجد الحرام وكثير من الحجاج يسعون بين الصفا والمروة ولا يحرصون على صلاة الجماعة التي هي من أعظم شعائر الإسلام . والأذهي والأمر أن تُقام صلاة المغرب وهم في السعي ويتمادون في سعيهم إلى أن تفوتهم صلاة المغرب ، ولا أدري كيف يرجو هؤلاء الحجاج الخير والرحمة من الله تعالى وهم يتركون فريضة الله التي هي عماد الدين وينسون قول النبي صلى الله عليه وسلم : لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة . أخرجه أحمد ^(١) . [٣٠١]

وقال : فكل مستخف بالصلاة مُستهين بها ، فهو مُستخف بالإسلام مُستهين به . وتماه بكتاب الصلاة له .

فعلى ولاية الأمور الأمر بإيقاف السعي حين تُقام الصلاة ، وخصوصاً المغرب ، كما يُوقف الطواف إذا أقيمت الصلاة ، لأنَّ أمر الصلاة أعظم منهما . (ومنها) ما ذكره ابن الجوزي في تلبيس إبليس قال : قد يسقط الإنسان الفرض بالحج مرة ثم يعود لا عن رضا والديه ، وهذا خطأ ، وربما خرج وعليه ديون أو مظالم ، وربما حج بمال فيه شبهة . ومنهم من يحب أن يتلقى ويقال له : الحاج ، وجمهورهم يُضيع فرائض من الطهارة والصلاة ويجتمعون حول الكعبة بقلوب دنسة وبواطن غير نقيّة ، وإنما المراد من الحج القرب بالقلوب لا بالأبدان ، وكم من قاصد إلى مكة همته عدد حجّاته ، فيقول : لي عشرون وقفة ، وقد لبس إبليس

على قوم منهم فابْتَدَعُوا من المناسك ما ليس منها ، فمنهم من يَكْشِفُونَ عن كَيْفٍ واحدة ويبقون في الشمس أياماً فتكشط جلودهم وتنتفخ رؤوسهم ويتزيتون بين الناس بذلك .

(وعن) ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَطُوفُ بالكعبة بزمام أو غيره فَقَطَعَهُ . أَخْرَجَهُ البخارى . وكذا أبو داود بلفظ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ وهو يَطُوفُ بالكعبة بإنسانٍ يَقُودُ إنساناً بِخِزَامَةٍ فِي أَنْفِهِ فَقَطَعَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَقُودَهُ بِيَدِهِ ^(١) . [٣٠٢]

وهذا الحديث يَتَضَمَّنُ النَّهْيَ عن الابتداع في الدين وإن قَصِدَ بذلك الطَّاعَة . وقد لَبَسَ إبليس على قوم يَدْعُونَ التَّوَكُّلَ فخرجوا بلا زادٍ وظنُّوا أَنَّ هذا هو التَّوَكُّلُ ، وهو خطأ . (قال) رَجُلٌ للإمام أحمد رضي الله عنه : أُرِيدُ أَنْ أُخْرِجَ إِلَى مَكَّةَ عَلَى التَّوَكُّلِ مِنْ غَيْرِ زَادٍ ، فقال له : فَاخْرُجْ فِي غَيْرِ قَافِلَةٍ . قال : لَا إِلَّا مَعَهُمْ . قال : فعلى جراب الناس توكلت ^(٢) . (وقال) ابن الحاج في المدخل : فمن ذلك - يَعْنِي تَمَّا يَتَعَيَّنُ التحذير منه - أَنَّ الْحَجَّاجَ يُضَيِّعُونَ الصَّلَوَاتَ وَيُخْرِجُونَهَا عَنْ وَقْتِهَا لِأَجْلِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ ، وذلك لا يجوز إجماعاً . وقد قال العلماء : مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ تَفَوُّتُهُ الصَّلَاةُ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْحَجِّ سَقَطَ الْحَجُّ عَنْهُ . وكثيرٌ مِنَ النَّاسِ يَعْتَقِدُ أَنَّ نُزُولَ الْمَرَأَةِ وَرُكُوبَهَا عَوْرَةً مُطْلَقاً ، لما يتوقع من كَشْفِهَا ، ونظر غير المحارم لها ، وهذا ليس على إطلاقه ، فقد أَمَرَ اللهُ النِّسَاءَ أَنْ يُصَلِّيْنَ عَلَى

(١) ص ٣١٤ ج ٣ فتح الباري (إذا رأى سيراً أو شيئاً يكره في الطواف قطعه)
وص ٢٣٥ ج ٣ سنن أبي داود (باب النذر في المعصية) والخزامة بالكسر : ما يعمل من الشعر .
(٢) ص ١٥٤ تلبس إبليس .

الوجه المشروع ، ولم يُرَخَّصْ لَهُنَّ في ترك الصلاة ولا في إخراجها عن وقتها أو صلاتها على المحمل إِلَّا لِعُذْرٍ عَدَمِ إِمْكَانِ النُّزُولِ وَإِلَّا وَجَبَ عَلَيْهَا أَنْ تَنْزِلَ لِلطَّهَّارَةِ ، فَإِنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهَا النُّزُولُ تَطَهَّرَتْ عَلَى الرَّاحِلَةِ . ويجبُ عليها النزول للصلاة وتستتر جهدها . (ويحرم) على الرجال الأجانب النَّظَرَ إِلَيْهَا ، فَيَتَعَيَّنُ عَلَى الْمَكْلَفِ أَنْ يَحْذَرَ مِمَّا يَفْعَلُهُ بَعْضُهُمْ مِنَ السَّفَرِ لِلْحَجِّ وَإِضَاعَةِ الصَّلَاةِ . ومن الممنوع إيقاعها في وقتها بالتيمم مع القدرة على الماء . ومن الجهل الاعتقاد بأنَّ نفس السَّفَرِ يُبِيحُ التَّيَمُّمَ مع وجود الماء ، وَمَنْ فَعَلَهُ فَقَدْ ارْتَكَبَ الْمَحْذُورَ فِي عَدَمِ سُؤَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَفِي إِيقَاعِهِ الصَّلَاةَ بِالتَّيَمُّمِ مع وجود الماء ^(١) . (ومن) الاغترار والرياء رغبة بعض الْجَهْلَةِ فِي تَنَاقُصِ الْحَجِّ وَالْإِكْثَارِ مِنْهُ بَعْدَ آدَاءِ الْفَرِيضَةِ ، وَيَبْخُلُونَ بِمَوَاسَاةِ الْجَارِ وَإِعْطَاءِ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ . (قال) ابن مسعود : في آخر الزمان يكثر الْحُجَّاجُ بِالْبَيْتِ يَهْوَنُ عَلَيْهِمُ السَّفَرُ وَيَبْسُطُ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ ، وَيَرْجِعُونَ مَعْرُومِينَ مَسْلُوبِينَ يَهْوِي بِأَحَدِهِمْ بَعِيرُهُ بَيْنَ الْقِفَارِ وَالرُّمَالِ وَجَارُهُ مَأْسُورٌ إِلَى جَنْبِهِ لَا يَوَاسِيهِ . وقد وَرَدَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ يُودِّعُ بَشَرَ بْنَ الْحَارِثِ وَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَى الْحَجِّ ، أَفَتَأْمُرُنِي بِشَيْءٍ ؟ فَقَالَ لَهُ : كَمْ أَعْدَدْتَ لِلنَّفَقَةِ ؟ قَالَ : أَلْفِي دِرْهَمٍ . قَالَ : فَأَيُّ شَيْءٍ تَبْتَغِي بِحَجِّكَ ، نَزْهَةً أَوْ اشْتِيَاقًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ فَقَالَ : ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ . قَالَ : فَإِنْ أَصَبْتَ رِضَاءَ اللَّهِ وَأَنْتَ فِي مِثْلِكَ وَتُنْفِقُ أَلْفِي دِرْهَمٍ ، وَتَكُونُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَفَعَّلَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : اذْهَبْ فَأَعْطِهَا عَشْرَةَ أَنْفُسٍ : مَدِينٌ تَقْضِي دَيْنَهُ ، وَفَقِيرٌ تَرْمِي شَعْنَهُ ^(٢) ، وَمُعِيلٌ تُخْبِي عِيَالَهُ ، وَمُرَبِّي يَتِيمٍ تُفْرِحَهُ ، وَتُغِيثُ لَهْفَانٍ ، وَتَكْشِفُ ضُرًّا مُحْتَاجٍ ، وَتُعِينُ

(١) انظر ص ٣٢٠ - ٣٢٢ ج ٣ المختل . (٢) ترم شعته : أي تصلح حاله .

رَجُلًا ضَعِيفَ الْيَقِينِ ، وَإِنْ قَوَى قَلْبُكَ أَنْ تُعْطِيَهَا لِوَاحِدٍ فَافْعَلْ ، فَإِنَّ إِدْخَالَكَ الشُّرُورَ عَلَى قَلْبِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ حِجَّةٍ بَعْدَ حِجَّةِ الْإِسْلَامِ ، قُمْ فَأَخْرِجْهَا كَمَا أَمَرْنَاكَ ، وَإِلَّا فَقُلْ لَنَا مَا فِي قَلْبِكَ . فَقَالَ : يَا أَبَا نَصْرٍ سَفَرِي أَقْوَى فِي قَلْبِي ، فَتَبَسَّمَ بَشْرٌ وَقَالَ لَهُ : الْمَالُ إِذَا جُمِعَ مِنْ وَسَخِ التَّجَارَاتِ وَالشُّبُهَاتِ اقْتَضَتْ النَّفْسُ أَنْ تَقْضِيَ بِهِ وَطَرًا تَسْرِعُ إِلَيْهِ تَظَاهُرًا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ . وَقَدْ آتَى اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَقْبَلَ إِلَّا عَمَلُ الْمُتَّقِينَ ^(١) (وَلِيَحْذَرِ) ثَمَّا يَفْعَلُهُ بَعْضُ مَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ وَهُوَ أَنَّهُمْ يُزَيِّنُونَ الْجَمَلَ بِالْحَلَى مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْقِلَائِدِ وَيُلْبِسُونَهُ الْحَرِيرَ ، يَفْعَلُونَ بِهِ ذَلِكَ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْبَلَدِ .

(وَكَذَلِكَ) يَفْعَلُونَ فِي الرَّجُوعِ مِثْلَهُ ، وَهُمْ آثِمُونَ فِي ذَلِكَ ، وَيُشَارِكُهُمْ فِي الْإِثْمِ مَنْ تَطَاوَلَ لِرُؤْيَا ذَلِكَ . وَمَنْ أَعْجَبَهُ ذَلِكَ أَوْ اسْتَحْسَنَهُ فَإِنَّهُ أَكْبَرُ (وَلِيَحْذَرِ) ثَمَّا يَفْعَلُهُ بَعْضُهُمْ مِنْ أَنَّ بَعْضَ النِّسْوَةِ إِذَا كَانَ لَهُنَّ قَرِيبٌ أَوْ مَعَارِفٌ يُرِيدُونَ الْحَجَّ يَخْرُجْنَ لَيْلًا يَمْشِينَ فِي الطَّرِيقِ وَيَرْفَعْنَ عَقِيرَتَهُنَّ بِمَا يَقْلُنَّهُ مِنَ التَّحْنِينِ وَالرِّجَالُ يَسْمَعُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَى فِعْلِهِنَّ وَلَا يُنْكِرُونَ عَلَيْهِنَّ . وَهَذَا فِعْلٌ قَبِيحٌ مُحَرَّمٌ سِيَّمَا فِي ابْتِدَاءِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ وَمِثْلُ هَذَا مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُهُمْ عِنْدَ الرَّجُوعِ مِنَ الْحَجِّ إِذَا وَصَلُوا إِلَى بَيْتِهِمْ وَيُضْرَبُ عِنْدَ أَبْوَابِهِمْ بِالطَّبَلِ وَالْمَزَامِيرِ مُهْتَشِينَ بِذَلِكَ الْحَاجِّ . وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهُوَ آثِمٌ ، وَكَذَلِكَ مَنْ شَارَكَهُمْ بِالْحُضُورِ وَالذَّهَابِ إِلَيْهِمْ أَوْ أَعْجَبَهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، لِأَنَّ ذَلِكَ مُنْكَرٌ يَتَعَيَّنُ عَلَى الْمَكْلَفِ تَغْيِيرَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ غَيْرُهُ بِقَلْبِهِ ^(٢) .

(وَمِنْ الْبِدْعِ) الْمُنْكَرَةُ الْإِحْتِفَالُ بِالْمَحْمَلِ وَالْكِسْوَةُ الشَّرِيفَةُ بِالْقَاهِرَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ كُلِّ عَامٍ بِحُضُورِ الْأُمَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْوُزَرَاءِ ، وَيُؤْتَى

بجَمَلٍ يَقودُ زمامه أمير الحجَّ ويطوفُ به تحتَ القلعة حول دائرةٍ هناك سبعَ مرَّاتٍ ، كما يطوفُ زُوَّار الكعبةَ حَوْلَها . وبعد الطَّوافِ يَتَجَهَّ الجَمَلُ نحو مكانٍ الانتظار فيقفُ الملكُ أو نائبه والعلماءُ وغيرهم . فذلك غيرُ جائزٍ ، لأنَّ الطواف لا يشرعُ إِلَّا حَوْلَ الكعبةِ . وكذلك اختلاطُ النِّساءِ مع الرِّجالِ ونحوه ممَّا يُؤدِّي إلى الفِسقِ وارتكابِ الفواحشِ ظاهرةً وباطنةً (ولا يجوزُ) أيضاً ما يفعله الرُّعاع والمتصوِّفة من ضَرْبِ الطُّبُولِ والمزاميرِ ، فيجبُ على كُلِّ قادِرٍ على إزالةِ المنكرِ أن يُزيلَهُ إمَّا بِيَدِهِ وإمَّا بِلِسَانِهِ وإمَّا بِقَلْبِهِ . (وكذا) الاحتفالُ في مدينة (السويس) لعودةِ المحملِ في المحرمِ أو صَفَرٍ من كُلِّ عامٍ . (ومن البِدْعِ) ما اعتاده كثير من الجهلةِ من تَبْيِيضِ بيتِ الحاجِّ بِالجِيرِ ونَقْشِهِ بالصُّورِ وكتابةِ آيةِ الحجِّ واسمِ الحاجِّ على الحائطِ ، فإنه رِياءٌ وجَهلٌ . ومنسه نصبُ السُّرادِقِ وتوزيع اللقائف (السَّجائر) على المهنيين وملافاةِ الحجاجِ بالبيارقِ والبازِ والطُّبَلِ وزغاريدِ النساءِ واجتماعِ الذاكرينَ بالتمطيطِ والتَّلحينِ ، واختلاطِ الجَنَسَيْنِ واجتماعِ النساءِ للرَّقْصِ والشَّخْلعةِ . كل هذا ومثله لا ينبغي حُصُولُهُ ممن عنده ذَرَّةٌ من إيمانٍ ، وهو من تلبس إبليس إبليس . لم يترك عبادةً إِلَّا وأَدْخَلَ فيها على الناسِ بدعاً وخرافاتٍ أَفْسَدَتْها وشَوَّهَتْها ، وأهلُ العِلْمِ لا يَأْمُرُونَ ولا يَنْهَوْنَ ولا يرشدونَ إلى الصَّالحِ . فلا حَوْلَ ولا قوَّةَ إِلَّا بالله .

الحكومة الحجازية والشعائر

كُنَّا نَظُنُّ أَنَّ هذه الحكومة - التي بها استتبَّ الأمنُ بالحجاز وأقامتْ به الحدود - تعملُ على تَطْهِيرِ المساجدِ مِنَ البِدْعِ والخرافاتِ والبلادِ من المنكراتِ . وتعملُ جهدها على راحةِ الحجاجِ بتوضيحِ سُبُلِ المناسِكَ لهم ليتمكَّنوا من تأديتها على الوجهِ الأكملِ . ولكنَّ الحالُ هُوَ الحالُ . وماكَ بعضَ البِدْعِ والمخالفاتِ :

١ - فالأذان يُؤدَّى بالتَّغْنَى والتمطيط والتلحين والقراء يقرأون بعده جهره معاً مفاخرةً ورياءً . وقد آلمنا ما سمعنا في الحرمين المكي والمدني وسائر المساجد من أذان الجماعة (الأذان السلطاني) وهو بدعة مذمومة ومكروه اتفاقاً ، لما فيه من التلحين والتغنى وإخراج كلمات الأذان عن وضعها العربي وكيفيتها الشرعية بصورة قبيحة تقشعُرُ منها الجلود وتنفطر لها القلوب . وأوّل مَنْ أَخَذَهُ هشام بن عبد الملك . وأمَلْنَا في الحكومات الإسلامية أن تُظَهَّرَ مساجدها من البدع سيّما الحرمين الشريفين .

(رَوَى) عليّ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المدينة حرامٌ ما بين غيرٍ إلى ثورٍ ، فمن أخذت فيها حديثاً أو آوى مُخَدِثاً فعليه لعنة الله والناس أجمعين ، لا يقبلُ الله منه صرفاً ولا عدلاً (الحديث) أخرجه الشيخان والثلاثة ^(١) . [٣٠٣]

٢ - ويُقال في الإقامة مثل ما قيل في الأذان .

٣ - التبليغ عند عدم الحاجة إليه بأن بلغ المأمومين صوت الإمام ، وهو بدعة منكرة ، وعند الاحتياج يستحب . وصرح العلماء أنه يُكره للمبلِّغ الزيادة في الإعلام على قدر الحاجة . والآن المذيع موجود بالحرمين الشريفين وسائر المساجد ، فلا داعي للتبليغ سيّما إذا لاحظنا أن المبلِّغ يتغنّى بألفاظ التكبير والتسميع بشكل يُؤدَّى إلى بطلان صلاته . ومن المبلِّغين مَنْ يَضَعُ يَدَيْهِ على خَدَيْهِ كالتغنى ، وهذه حالة لا يقره عليها أحد فليأخذ ولاة الأمور على أيدي هؤلاء المتغنين المحرفين ويمنعونهم من هذا التّخريف .

(١) ص ١٢٠ ج ٣ تيسير الوصول (فضل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم) و (غير وثور) جبلان بالمدينة . وقيل ليس بها ثور ولكنه بمكة ولعل الحديث ما بين غير إلى أحد . والصحيح أن بها ثوراً . و (الصرف) النافلة و (العدل) الفريضة .

٤- لم يَكُنْ في عهدِ النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهدِ أصحابه ولا أحدٍ من الأئمةِ أذانٌ داخل المسجد ، لأنَّ الأذانَ شرع لإعلام الناس في وقتِ الصلاة وقد حضروا ، فالأذان داخل المسجد بدعةٌ لا يجوز أن تقع في المساجد عامة وفي الحرمين وسائر مساجد المملكة السعودية خاصة . ومن أحق بمنع هذه البدعة من أولى الأمر .

٥- لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحدٍ من أصحابه أنه صَلَّى قبلية للجمعة . فلا يجوز ترك الناس يتعبثون بما لم يشرعه ربُّ العالمين على لسان نبيِّه صلى الله عليه وسلم . والسببُ في إحداث هذه البدعة التسامح في إحداث أذنين يوم الجمعة . (قال) الشافعي رضي الله عنه في الأم : وأحبُّ أن يكون الأذان يوم الجمعة حين يدخل الإمام المسجد ويجلسُ على موضعه الذي يخطبُ عليه ، وحينئذٍ يأخذ المؤذن في الأذان ، فإذا فرغ قام فخطبَ لا يزيدُ عليه . وأحبُّ أن يؤذِّن مؤذِّن واحدٌ لاجتماع مؤذنين . ثم قال : أخبرني الثقة عن الزهري عن السائب ابن يزيد أنَّ الأذان كان أوله للجمعة حين يجلسُ الإمام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر . فلما كانت خلافة عثمان وكثر الناس أمرَ عثمان بأذانٍ ثانٍ ، فأذنَ به ، فثبت الأمر على ذلك . وقد كان عطاءٌ يُنكر أن يكونَ عثمان أحدثه ويقول : أحدثه معاوية .

قال الشافعي : وأيهما كان فالأمر الذي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ إلى ^(١) ، فعلى مَنْ بيدهم الأمر المنع من الزيادة في الشعائر على ما كان عليه الأمر في عهد السلف الصالح .

٦- يُسنُّ صلاة ركعتين قبل صلاة المغرب ، لحديث عبد الله بن مفضل

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرَبِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ عِنْدَ الثَّالِثَةِ : لِمَنْ شَاءَ كِرَاهِيَةٌ أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ بَخَّارٍ وَأَبُو دَاوُدَ ^(١) . [٣٠٤]

(وعن) عبد الله بن مُغَفَّلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى قَبْلَ الْمَغْرَبِ رَكَعَتَيْنِ . أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ ^(٢) . [٣٠٥]

وَالْأَمَلُ فِي وُلاَةِ الْأُمُورِ أَنْ يَأْمُرُوا بِإِحْيَاءِ هَذِهِ السُّنَّةِ .

٧- يُسَنُّ اتِّخَاذَ مَنْبَرٍ لِلخُطْبَةِ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي إِسْمَاعِ النَّاسِ وَمُشَاهَدَةِ الْخُطِيبِ . (قَالَ) بِاقِوْمِ الرُّومِ : صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْبَرًا مِنْ طَرَفَائِهِ لِهَ ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ : الْمَقْعَدَةُ وَدَرَجَتَانِ . أَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ^(٣) . [٣٠٦]

وَلَمْ يَزَلِ الْمَنْبَرُ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ حَتَّى زَادَهُ مَرْوَانُ فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ سِتَّ دَرَجَاتٍ مِنْ أَسْفَلِهِ . وَهَذَا بَدْعٌ مُحَدَّثٌ . وَالْأَمَلُ فِي الْحُكُومَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنْ تَأْمُرَ بِأَنْ تَكُونَ مَنْابِرُ الْمَسَاجِدِ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ كَمَا كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءِ ^(٤) .

٨- كَثِيرٌ مِنَ الْمُصَلِّينَ فِي الْحَرَمَيْنِ وَسَائِرِ الْمَسَاجِدِ لَا يَطْمَئِنُّونَ فِي رُكُوعِهِمْ وَاعْتِدَالِهِمْ وَسُجُودِهِمْ وَجُلُوسِهِمْ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ الطَّمَانِينَةِ الثَّامَةِ ، بَلْ يَنْقُرُونَ الصَّلَاةَ نَقْرًا وَيُسْرِعُونَ فِيهَا إِسْرَاعًا يَتَنَافَى الْخُشُوعَ فِيهَا ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ » ، وَمَنْ نَقَرَ الصَّلَاةَ تَذَعُّوْهُ عَلَيْهِ لَا لَهُ (رَوَى) عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِيَّ

(١ ، ٢) انظر المراجع بهامش ١ ، ٢ ص ٣٠٥ ج ٢ الدين الخالص :

(٣) ص ٧٢ ج ١ الاستيعاب .

(٤) انظر تمام الكلام في بدع المساجد بص ٢٨١ - ٣١٢ ج ٣ الدين الخالص .

صلى الله عليه وسلم قال: إِذَا أَحْسَنَ الرَّجُلُ الصَّلَاةَ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا قَالَتِ الصَّلَاةُ : حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي فَتَرَفَع . وَإِذَا أَسَاءَ الصَّلَاةَ فَلَمْ يَتِمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا قَالَتِ الصَّلَاةُ : ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي (الحديث) أخرجه أبو داود الطيالسي ^(١) . [٣٠٧]

وهذا التَّساهُلُ في الصَّلَاةِ وَقَعَ فِي عَهْدِ السَّلَفِ فَحَذَرُوا وَخَوَّفُوا مِنْهُ (قال) الإمام أحمد رحمه الله : قد جاء في الحديث : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُصَلُّونَ وَلَا يُصَلُّونَ . وقد تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الزَّمَانُ ، وَلَقَدْ صَلَّيْتُ فِي مِائَةِ مَسْجِدٍ فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ مَسْجِدٍ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ عَلَى مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ أَصْحَابِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَانْظُرُوا فِي صَلَاتِكُمْ وَصَلَاةِ مَنْ يُصَلِّي مَعَكُمْ ^(٢) ، فَلَعَلَّ السَّادَةَ الْأَيُّمَةَ وَالْعُلَمَاءَ يَجْعَلُونَ قَوْلَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ فَيُؤْثِرُونَ الصَّلَاةَ كَصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَنْقَسِحُونَ الْعَامَّةَ بِحُسْنِ آدَاءِ الصَّلَاةِ .

٩- تَقَدَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَلَّى رُكْعَتَي الطَّوَافِ فِي حَاشِيَةِ الْمَطَافِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّوَافِينَ أَحَدٌ وَأَنَّ هَذَا خَاصٌّ بِالْحَرَمِ الْمَكِّيِّ ^(٣) ، وَلَكِنِ الْجَهَّالُ يَجْرَأُونَ عَلَى الْمُرُورِ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، وَمَهْمَا حَاوَلْتَ الْمَنْعَ فَلَا سَمِيعَ وَلَا مُطِيعَ - وَقَدْ اتَّسَعَ الْخُرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ - كَأَنَّهُمْ يَرُونَ جَوَازَ هَذَا فِيهِ كَمَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَهَذَا جَهْلٌ وَاضِحٌ .

١٠- قَدْ تَرَكْتُ أَمْرَ الْحَجَّاجِ فِي الْمَنَاسِكِ إِلَى الْمُطَوِّفِينَ يَهْجُونَ وَيَمْجُحُونَ وَيَحْرِفُونَ وَيَرْتَكِبُونَ مَا سَلَفَ مِنَ الْبِدْعِ وَالْمُنْكَرَاتِ عَلَى مَرَأَى وَمَسْمَعٍ مِنَ الْحُكُومَةِ وَلَا مُغَيِّرٍ وَلَا مُنْكَرٍ .

(١) ص ٨٠ مستند الطيالسي . (٢) ص ٥ كتاب الصلاة .

(٣) تقدم رقم ١٣٥ ص ١٠٩

١١- سِيرَ الْحَجَّاجُ بِمَنَى وَعَرْفَةَ غَيْرَ مَيْسُورٍ إِلَّا بِدَلِيلٍ . فالواجب أَنْ تُنْظَمَ أَرْضُ مَنْى وَعَرْفَاتٍ وَمُزْدَلَفَةٌ بِجَعْلِهَا شَوَارِعَ مَرْقُومَةٍ لِيَسْهُلَ عَلَى الْحَجَّاجِ الرَّجُوعُ إِلَى مَنَازِلِهِمُ وَالِاهْتِدَاءُ إِلَى مَنَازِلِ إِخْوَانِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ مَنْ خَرَجَ مِنْ سُرَادِقِهِ وَابْتَعَدَ عَنْهُ بَضْعَةُ أَمْتَارٍ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ وَهَيْهَاتَ أَنْ يَعُودَ . والواجب وَضْعُ لَفَاتَاتٍ بِجَانِبِ الْجَمَارِ الثَّلَاثِ يُبَيِّنُ فِي كُلِّ لَفَاتَةٍ اسْمَ الْجَمْرَةِ وَمِنْ أَىِّ جِهَةٍ تُرْمَى وَكَيْفَ تُرْمَى وَبِمِ تُرْمَى وَبِكَيْفَ تُرْمَى وَمَتَى تُرْمَى ؟ وَمَبْدَأُ الرَّمْيِ وَمُنْتَهَاهُ ^(١) .

(ومثل) هذه اللافات لازمة لكل الناس كوادى مُحَسَّرٍ وَحُسُودٍ المزدلفة والمشعر الحرام والمحصب وغيرها من المشاهد والمزارات .

١٢- وَمِنْ الْمُؤَلَمِ وَالْمَحْزَنِ تَرَكُّ ذَبَائِحِ الْهَدْيِ بِمَنَى تَنْبَعُثُ مِنْهَا الرُّوَاحُ الْكَرِيمَةُ أَمَامَ الْخِيَامِ وَفِي الطَّرِيقَاتِ . والواجب حِرْصاً عَلَى صِحَّةِ النَّاسِ وَضْعُ نِظَامٍ لِمَنْعِ مِثْلِ هَذَا وَالضَّرْبِ عَلَى أَيْدِي الْمَخَالِفِينَ ، وَيَكُونُ هَذَا بِجَعْلِ مَذَابِحٍ خَاصَّةٍ تَرَاقِبُهَا الْحُكُومَةُ حَتَّى لَا تَبْقَى الذَّبَائِحُ تَلْقَى جِيفاً مُتَنَنَةً فِي الطَّرِيقَاتِ وَغَيْرِهَا .

١٣- وَإِنْ نَسَّسَ لَأَنَّنَسَى هَؤُلَاءِ الشَّخَاذِينَ الْمَلْحِفِينَ فِي السُّؤَالِ ، الْمُؤْذِينَ لِلنَّاسِ بِالْحَاجِهِمْ عَلَيْهِمْ دَاخِلَ الْحَرَمَيْنِ حَتَّى قَبِيلُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ .

(هذا) وَالْأَمَلُ فِي الْحُكُومَةِ السَّعُودِيَّةِ أَنْ تَعْمَلَ سَرِيعاً عَلَى إِزَالَةِ الْبِدْعِ وَالْمَخَالَفَاتِ وَأَنْ تُنْظِمَ طَرِيقَ الْمَنَاسِكِ وَتَرْفَعِ الْأَضْرَارَ عَلَى زُؤَارِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَيَنْصُرُ النَّاصِرِينَ لِدِينِهِ الْمُحَافِظِينَ عَلَى حُدُودِهِ « وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ » ^(٢) .

(١) وقد بلغنا أن الحكومة السعودية بدأت تنظم أرض منى وعرفة وغيرهما ، فجعل في بعضها شوارع مرقومة ، فشكر الله ولها ، ونسأله أن يوفقها للعمل مع تلافى ما في بندي ١٢ و ١٣

(٢) سورة الحج ، عجز الآية ٤٠ و صدرها : « الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ » .

المقصد الحادي عشر

زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم

زيارة قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ الْقُرْبِ وَآكَدِ الْمُسْتَحَبَّاتِ حَثَّ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ (مِنْهَا) حَدِيثُ مُوسَى ابْنِ هِلَالِ الْعَبْدِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي . أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ وَالْدارقُطْنِي وَابْنُ عَسَى . وَفِي سَنَدِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْغَفَارِيُّ . وَهُوَ ضَعِيفٌ ^(١) . [٣٠٨]

وَذَكَرَهُ عَبْدُ الْحَقِّ فِي الْأَحْكَامِ الْوَسْطَى وَالصُّغْرَى وَصَحَّحَهُ هُوَ وَابْنُ السَّكَنِ وَتَقَى الدِّينُ السَّبْكِى ^(٢) وَأَقْلَ دَرَجَاتِهِ أَنْ يَكُونَ حَسَنًا . وَقَدْ رَوَى مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ (مِنْهَا) طَارِيقُ مُسْلِمَةَ بْنِ سَالِمِ الْجَهَنِّيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا تَعْمِدُهُ حَاجَةٌ إِلَّا زِيَارَتِي كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِي فِي أَمَالِيهِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ مُسْلِمَةُ ضَعِيفٌ ^(٣) . [٣٠٩]

(وفيه) مُتَابَعَةُ مُسْلِمَةَ مُوسَى بْنِ هِلَالٍ فِي شَيْخِهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَنْفَسِدْ

(١) ص ٢ ج ٤ مجمع الزوائد (زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وص ٢٨٠ سنن الدارقطني ، وموسى بن هلال قال أبو حاتم : مجهول . وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به . وقال الذهبي : هو صالح الحديث ، وأنكر ما عنده هذا الحديث .

(٢) ص ٧٩ ج ٥ نيل الأوطار (حكم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٣) ص ٢ ج ٤ مجمع الزوائد .

بالحديث ، (ومنها) حديث حفص بن أبي داود عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَجَّ فَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي . أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِي فِي السُّنَنِ وَالطَّبْرَانِي فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَالْبَيْهَقِي فِي السُّنَنِ . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ : حَفْصٌ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَانَ وَضَعَفَهُ جَمَاعَةٌ ^(١) . [٣١٠]

(قال) القاضي عياض : زيارة قبر النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا وَفَضِيلَةٌ مُرَغَّبٌ فِيهَا (وقال) بعض المالكية والظاهرية : إنها واجبة ، لحديث ابن عمر أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَجَّ وَلَمْ يَزُرْنِي فَقَدْ جَفَّأَنِي . أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدَى فِي الْكَامِلِ وَالْدارِقُطْنِي فِي الْعِلَلِ وَابْنُ حَبَانَ فِي الضَّعْفَاءِ . وَفِي سَنَدِهِ النُّعْمَانُ بْنُ شَبَلٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا ^(٢) . [٣١١]

(قالوا) : الجَفَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْرَمٌ فَتَجِبُ الزِّيَارَةُ (ورد) بِأَنَّ الْجَفَاءَ يُطْلَقُ عَلَى تَرْكِ الْمُنْدُوبِ كَمَا فِي تَرْكِ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ . وَأَيْضًا فَإِنَّ الْحَدِيثَ لِشِدَّةِ ضَعْفِهِ لَا تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ (وقال) بعض الحنبلية : إنها غير مشروعة لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا لثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَمَسْجِدِي هَذَا ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى . أَخْرَجَهُ السَّبْعَةُ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا عَنْ

(١) ص ٢٧٩ سنن الدارقطني ، وص ٢ ج ٤ مجمع الزوائد ، وص ٢٤٦ ج ٥ سنن البيهقي (زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٢) ص ٢٤٤ و ٢٧٨ ج ٢ كشف الخفاء ، وقال : لا ينبغي الحكم عليه بالوضع .

أبي سعيد الخدري (١).

[٣١٢] (ورد) بأن معنى الحديث : لا تُشدُّ الرِّحَالُ إلى مسجدٍ غير المساجد الثلاثة المذكورة . فالمستثنى منه في الحديث عموم المساجد لا المواضع ، ويؤيده قول شهر بن حوشب : سمعتُ أبا سعيد الخدريّ وذُكرتُ عنده صلاةٌ في الطُّور ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ينبغي للمطى أن تُشدَّ رِحالُه إلى مسجدٍ يبتغى فيه الصلاة غيرَ المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا . (الحديث) أخرجه أحمد بسند حسن . وشهر بن حوشب وثقه جماعة (٢).

وَشَدَّ الرِّحَالِ إلى زيارةٍ أو طلبِ عِلْمٍ ليس إلى المسجد .
(فالزيارة) خارجةٌ عن النَّهْيِ للإجماع على جواز شدِّ الرِّحال للتجارة وسائر مطالب الدنيا . وعلى وجوبه إلى عرفة للوقوف ، وإلى منى للمناسك التي فيها ، وإلى مزدلفة وإلى الجهاد والهجرة من دار الكفر والبدعة ، وعلى وجوبه أو استحبابه لطلبِ العِلْمِ . فالراجع أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم مشروعةٌ ومستحبةٌ استحباباً مؤكداً ، وأن شدَّ الرِّحال إليها جائزٌ عند الجمهور ، لما تقدّم وللاتِّفاقِ على مشروعية زيارة القبور . قال الثَّوَوِيّ : واختلف العلماء في شدِّ الرِّحال إلى غير المساجد الثلاثة كالذهابِ إلى قبور الصَّالحين والمواضع الفاضلة ؛ فقال الشيخ أبو محمد الجويني :

(١) انظر رقم ٢٩٠ ص ٢٣٤ ج ٢ تكملة المنهل العذب (إتيان المدينة) وباقى المراجع بهامش ٦ ص ٢٣٨ منه ، وص ١٠٤ ، ١٠٥ ج ٩ نووى مسلم (سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره) و(الرحال) جمع رحل . وهن في الأصل الإبل . والمراد مطلق السفر عليهما أو على غيرها .

(٢) ص ٦٤ ج ٣ مسند أحمد (مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه) ، وص ٣ ج ٤ مجمع الزوائد (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) .

هُوَ حَرَامٌ ، واختاره القاضي عياض ، وكذا ابن تيمية . والصَّحِيح عند أصحابنا والمحققين أنه لا يحرم ولا يكره . واختاره إمامُ الحرمين . قالوا : والمراد بالحديث أَنَّ الفَضِيلَةَ التَّامَّةَ إِنَّمَا هِيَ فِي شَدِّ الرَّحَالِ إِلَى هَذِهِ المساجد الثلاثة خَاصَّةً ^(١) . ثم الكلام في أربعة فروع :

١ - وقت الزيارة : الحج إن كان فرضاً فالأفضل أَنْ يبدَأَ به ثم يزُور ، وإن كان تطوعاً فله الْخِيَارُ إِن لم يَخْشَ فَوَاتِ الوقوف بعرفة ، وليس للزيارة وقت مُعَيَّن . وإذا نَوَى زيارة قَبْرِ النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام ، فَلْيَنْوِ معها زيارة المسجد ، فإنه أَحَدُ المساجد التي تُشَدُّ إِلَيْهَا الرَّحَالُ ، وَالصَّلَاةُ فيه خَيْرٌ من أَلْفِ صَلَاةٍ فيما سِوَاهُ إِلَّا المسجد الحرام .

٢ - آداب الزيارة : إذا تَوَجَّهَ إِلَى الزيارة يَطْلُبُ منه الْإِكْتِسَارُ من الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُدَّةَ الطَّرِيقِ ، وإذا وَقَعَ بَصَرُهُ على أشجار المدينة ^(٢) وحرَمِهَا وما يدلُّ عليها أَكْثَرُ من الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَى

(١) ص ١٠٦ ج ٩ شرح مسلم (سفر المرأة مع محرم إلى حج أو غيره) .

(٢) (المدينة) هي العاصمة الثانية للحجاز ، وهي شمال مكة على بعد ٧٠ كيلومتراً . وهي في صحراء مستوية متسعة مكشوفة من جهاتها الأربع ، ولها أسماء أشهرها ما نطق به القرآن والحديث .

(١) يثرب : سميت باسم من بناها يثرب بن قانية بن مهلاء يل بن لرام بن عييل ابن عوص بن لرام بن سام بن نوح . قال الله تعالى : « ولذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا » الآية ١٣ من سورة الأحزاب . إخراج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عام الخندق حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع (جبل شمال المدينة) والخندق بينهم وبين القوم . فقال عبد الله بن أبيّ وأصحابه من المنافقين : ليس ههنا موضع إقامة ، فارجعوا إلى منازلكم بالمدينة (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أمرت بقرية تأكل القرى ، يقولون يثرب وهي المدينة تنني الناس كما ينني =

= الكبير خبث الحديد . أخرجه الشيخان (ص ٦٢ ج ٤ فتح الباري - فضل المدينة ، وص ٥٤ ج ٩ نووى مسلم - المدينة تنقى خبيثها ..) و (تنقى الناس) أى الشرار منهم . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تسميتها يثرب وسماها طيبة (بفتح فسكون) وطابة وقبة الإسلام ودار الهجرة (روى) البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله ، هى طابة ، هى طابة . أخرجه أحمد بسند ضعيف (ص ٢٨٥ ج ٤ مسند أحمد - حديث البراء بن عازب ..) .

(ب) المدينة : قال تعالى : « يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » (الآية ٨ من سورة المنافقون) . قائل هذا عبد الله بن أبى رأس المنافقين ، وعنى بالأعز نفسه ومن معه ، وبالأذل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وأراد بالرجوع رجوعهم من غزوة بنى المصطلق . ونسب القول إلى المنافقين ، والقائل فرد منهم ، لأنه كان رئيسهم وهم راضون بما يقول (قال) جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى غزاة يرون أنها غزوة بنى المصطلق ، فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار (أى ضرب دبره بيده أو برجله) فقال المهاجرى : يا للمهاجرين ، وقال الأنصارى : بالأنصار ، فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما بال دعوة الجاهلية ؟ قالوا : رجل من للمهاجرين كسع رجلاً من الأنصار ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : دعوها فإنها منثنة ، فسمع ذلك عبد الله بن أبى فقال : أوقد فعلوها ؟ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم . فقام عمر فقال : يا رسول الله ، دعنى أضرب عنق هذا المنافق : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : دعه ، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، أخرجه الشيخان والترمذى وزاد : فقال له ابنه عبد الله : والله لا تنفلت حتى تقرأ أنك الدليل ورسول الله العزيز ، ففعل (ص ٤٦٠ ج ٨ فتح الباري - سورة المنافقين) .

(ج) الدار : قال تعالى : « والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم » (الآية ٩ من سورة الحشر) .

المراد بالدار المدينة ، وهى دار الهجرة ، والذين تبوأوها (أى سكنوها من قبل المهاجرين) هم الأنصار (يحبون) من كرمهم وشرف أنفسهم (من هاجر إليهم) ويواسونهم بأموالهم . قال أنس بن مالك : قال المهاجرون : يا رسول الله ، ما رأينا مثل قوم قلنا عليهم أحسن مواساة فى قليل ولا أحسن بذلاً فى كثير ، لقد كفونا المؤنة وأشركونا فى المهنة حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله . قال : لا ، ما أثنيتم عليهم ودعوتهم الله لهم . أخرجه أحمد . قال ابن كثير : لم أره فى الكتب من هذا الوجه . انظر =

النبي صلى الله عليه وسلم وسأل الله تعالى أن ينفعه بهذه الزيارة ، وأن يقبلها منه (وَيُسْتَحَبُّ) له أن يَغْتَسِلَ لدُخُولِ المدينة ويلبس أنظف ثيابه جديداً أو غسلاً ، فإذا دخلها قال : باسم الله ، رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً^(١) ، اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وارزقني من زيارة رسولك صلى الله عليه وسلم مارزقت أوليائك وأهل طاعتك ، واغفر لي وارحمني يا خير مَسْئُول . اللهم إني أسألك خير هذه البلدة وخير أهلها وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها . وليكن متواضعاً خاشعاً مُستخِصراً أنها البلد التي اختارها الله تعالى دار هجرة نبيه صلى الله عليه وسلم ومهبطاً لِلوَحْيِ ومنبعاً لأحكام الشريعة ، ولا يركب في طرُقها كما فعل مالك

= ص ٢٩١ ج ٨ (سورة الحشر) « وعن أبي هريرة » أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : المدينة قبة الإسلام ودار الإيمان وأرض الهجرة ومبوأ (أى مكان نزول) الحلال والحرام . أخرجه الطبراني في الأوسط بسند رجاله ثقات . انظر ص ٢٩٨ ج ٣ مجمع الزوائد (فضل المدينة) . وللمدينة سوران : داخلي وخارجي . أما الداخلى فجدهه السلطان سليمان بن سليم سنة ٩٣٩ هـ . ومحيطه ٢٣٠٤ متر ، وله أربعة أبواب : باب البقيع يخرج منه إلى البقيع (مقبرة المدينة) وفي شماله الباب المجيدى . وفي الشمال الغربى الباب الشامى المقابل لجبل سلع . ثم الباب المصرى فى منتصف الجهة الغربية . وقد فتح هذا الباب محمد على باشا وعمر هذا السور .

(وأما السور الخارجى) فيحيط بالبيوت التى خارج السور الأول فى غربه وجنوبه . ويندئ من البقيع فى الجنوب الشرقى . وينتهى بالقلعة التى أنشأها السلطان سليمان سنة ٩٣٩ هـ فى الشمال الغربى : وله خمسة أبواب : بابان عند البقيع ، باب العوالى يخرج منه إليها : وباب الوسط . ويليهما من الجنوب باب قباء يخرج إليها منه . وفى الغرب باب الرشادى يخرج منه إلى الحرة : وعند القلعة باب الكوى وهو يقابل سلعاً (انظر رسم ١٠) ص ٣٢٢ :

(١) مقتبس من الآية ٨٠ من سورة الإسراء . والمدخل والمخرج المراد بهما مكان الإدخال وهو المدينة ، والإخراج وهو مكة ، نزلت الآية حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة .

(١) المسجد النبوى فى الجهة الشرقية من المدينة . أسسه النبى صلى الله عليه وسلم على قطعة أرض ، طولها ٣٥ خمسة وثلاثون متراً ، فى عرض ٣٠ ثلاثين متراً . فساحتها ١٠٥٠ خمسون متراً وألف متر مربع (ربع فدان) جعل أساسه الحجارة وبني الجدار باللبن (الطوب النىء) وجعل عمدته جذوع النخل وسقفه الجريد .

= (توسعته) ثم زيد فيه زيادات : ١ - ففي سنة سبع من الهجرة بعد خيبر زاد النبي صلى الله عليه وسلم فيه من الشرق والغرب والشمال ١٤٥٠ خمسين متراً وأربعائة وألف متر مربع ، فصارت مساحته ٢٥٠٠ خمسمائة متر وألني متر مربع ، فصار المسجد مربعاً طول ضلعه خمسون متراً ، وهو المكتوب عليه في رسمي ١١ و ١٢ حد المسجد النبوي ص ٣٢٨ و ٢٢٩

٢ - وفي سنة ١٧ هجرية ، زاد عمر رضى الله عنه في المسجد من الجنوب نحو خمسة أمتار ، ومن الشمال خمسة عشر متراً ، ومن الغرب عشرة أمتار ، فصار طوله ٧٠ متراً وعرضه ستين متراً ، والمساحة ٤٢٠٠ مائتي متر وأربعة آلاف متر مربع (فدان) فتكون الزيادة ١٧٠٠ سبعةائة وألف متر مربع . وبناء باللبن والجريد وجعل عمده من الخشب . انظر زيادة عمر برسمي ١١ و ١٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ - ٣ - وفي سنة ٣٩ هجرية جدد عثمان بن عفان رضى الله عنه بناء المسجد وزاد فيه رواقاً من الشمال والغرب والجنوب مساحتها ٤٩٦ ستة وتسعون متراً وأربعائة متر مربع . فصارت مساحة المسجد ٤٦٩٦ ستة وتسعين متراً وستائة وأربعة آلاف متر مربع . وبناء بالحجارة المنقوشة والقصة (بفتح القاف وشد الصاد : الجص) وجعل عمده من حجارة منقورة أدخل فيها عمد الحديد وصب فيها الرصاص وسقفه بالساج . انظر زيادة عثمان برسمي ١١ و ١٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩

٤ - وفي سنة ثمان وثمانين أمر الوليد بن عبد الملك ، عمر بن عبد العزيز أمير المدينة ، أن يجدد المسجد ، فجده وأدخل فيه حجر أمهات المؤمنين . وزاد فيه من الشرق والشمال والغرب ٢٣٦٩ تسع وستين وثلاثمائة وألني متر مربع . فصارت مساحة المسجد ٧٠٦٥ خمسة وستين متراً وسبعة آلاف متر مربع ، وبناء بالحجارة والقصة وجعل عمده من حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص . انظر زيادة الوليد برسمي ١١ و ١٢ ص ٢٢٨ و ٣٢٩

٥ - وفي سنة ١٦١ هجرية زاد المهدي العباسي في المسجد من الشمال ٢٤٥٠ خمسين وأربعائة متر وألني متر مربع . فرغ منها سنة ١٦٥ هجرية . انظر زيادة المهدي برسمي ١١ و ١٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ - ٦ - وفي سنة ٨٧٩ هـ أجرى السلطان قايتباي عمارة هامة بالمسجد شملت بعض أسقفه وعمده وجدره ومآذنه ، وزاد فيه ١٢٠ عشرين ومائة متر مربع بالجهة الشرقية الجنوبية في الجنوب الشرق لزيادة الوليد . ٧ - وفي ليلة الثالث عشر من رمضان سنة ٨٨٦ هـ أبرقت السماء وأرعدت رعداً شديداً وانقضت صاعقة على المئذنة الكبرى قضت على رئيس المؤذنين الذي كان يترنم عليها ، وانتقلت إلى سقف المسجد فالتهمته وهدمت جدره وتداعى أكثر عمده ، فأرسل الأشرف قايتباي الأمير سنقر الجالبي إلى المدينة لعمارة المسجد ومعه الصنائع والآلات اللازمة . فعمروا المسجد على =

== أتم وجه وزادوا في عرضه من الجهة الشرقية ١٦٧٢ اثنين وسبعين وستائة متر وألف متر مربع . وقد أنفق الأشرف قايتباى على هذه العمارة ما يقرب من ٦٠,٠٠٠ ستين ألف جنيه مصرى . ٨ - وفى سنة ٩٨٠ هـ عمره السلطان سليم الثانى وبني محراباً غرب المنبر النبوى على حد المسجد الأصيل من الجهة القبلىة . انظر المحراب السليمى برسمى ١١ و ١٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ ٩ - وفى سنة ١٢٦٥ هـ أمر السلطان عبد المجيد بن مراد العثمانى بعمارة المسجد عمارة شاملة تناولته كله خلا المقصورة وبعض جدر محكمة الأساس ، وغيرت الأعمدة القديمة بأعمدة أجود ، ووسعت الأروقة الشمالية والشرقية ، فجعلت رواقين بدل ثلاثة وجعلت الغربية ثلاثة أروقة بدل أربعة ، وزاد المعمرون رواقين فى الجهة القبلىة مما يلى صحن المسجد وخرجوا بالجدار الشرقى من الجنوب إلى باب جبريل خمسة أذرع وربعاً : وكان فى شرق المسجد تجاه الصحن حظيرة أرضها مرتفعة عن سطح المسجد فسويت به ووسعت بطول ثلاثة أعمدة فى عرض رواقين وصارت مكاناً خاصاً بصلاة النساء (مصلى النساء) انظر رسم ١١ ص ٣٢٨ وزادوا مساحة المسجد ١٢٩٣ ثلاثة وتسعين ومائتين وألف متر مربع ، وبعد إتمام البناء رخوا أرض المسجد كلها والنصف الأسفل من الجدار القبلى . وتم هذا التجديد سنة ١٢٧٧ هـ فكانت مدته (اثنتى عشرة سنة (*) -- وقد بلغت نفقات هذه العمارة ٧٥٠٠٠٠ خمسين وسبعائة ألف جنيه مجيدى (* *) وبهذه الزيادات صارت مساحة المسجد ١٢٦٠٠ متر مربع (ثلاثة فدادين) وهو مستطيل . وكان له قبل الزيادة السعودية خمسة أبواب : باب السلام فى الجنوب الغربى ، وباب الرحمة ثلث الجدار الغربى ، والباب المجيدى فى الشمال ، وباب النساء فى ثلث الجدار الشرقى ، وفى جنوبه باب جبريل . انظر رسم ١١ المسجد النبوى قبل التوسعة السعودية ص ٣٢٨ =

(*) تولى الخلافة السلطان عبد المجيد يوم الثلاثاء ١٩ من ربيع الآخر ١٢٥٥ هـ ٢ يوليو سنة ١٨٣٩ م . وتوفى يوم الأربعاء ١٧ من ذى الحجة سنة ١٢٧٧ هـ - ٢٦ يونيو سنة ١٨٦١ م . وفى عهده : (١) أسندت رئاسة الأزهر للعلامة الشيخ إبراهيم بن محمد ابن أحمد الباجورى فى شهر شعبان سنة ١٢٦٣ هـ وقد توفى رحمه الله عام وفاة السلطان سنة ١٢٧٧ هـ . (ب) ولد الشيخ الإمام طيب الله ثراه فى عهده سنة ١٢٧٤ هـ .

(* *) كانت قيمة الجنيه المجيدى (نسبة لعبد المجيد) وقتئذ فى المعاملة ١٣١ قرش ، وقيمة الجنيه المصرى ١٥٠ قرش ، فتكون قيمة النفقات بالمصرى ٦٥٥٠٠٠ خمسة وخمسين وستائة ألف جنيه مصرى . =

= (المنبر) وفى الرواق الثالث من الجهة الجنوبية تجدد المنبر وعن يساره محراب الرسول صلى الله عليه وسلم .

(القبر الشريف) وفى الجنوب الشرقى جزء فصل من المسجد بسور من النحاس الأصفر ، كل من ضلعيه الجنوبي والشمالي ١٥ متراً ، وكل من الشرق والغربى ١٦ متراً ، ويسمى المقصورة الشريفة ، ودخلها بناء له خمسة أضلاع ارتفاعه نحو ستة أمتار ، وفى جنوبه القبر الشريف ، ويليه من الشمال الشرقى قبر أبى بكر ثم قبر عمر شرقى قبر أبى بكر رضى الله عنهما .

(الروضة الشريفة) وبين المنبر والقبر الروضة وطولها ٣٢ متراً فى عرض ١٦ متراً ويفصلها عن الرواقين القبليين سور من نحاس مرتفع نحو متر .

١٠ - وفى يوم الجمعة ١١ رمضان سنة ١٣٧٠ هـ - ١٥ يونيو سنة ١٩٥١ م أصدر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أمراً بعمارة المسجد النبوى عمارة شاملة وتوسعته توسعة كاملة ، وفى يوم الثلاثاء ٥ من شوال سنة ١٣٧٠ هـ ١٠ من يوليو سنة ١٩٥١ م بدئ فى تنفيذ هذا المشروع بهدم الدور المحيطة بالمسجد ، وقد انتزعت ملكيتها بثمن قدره ١١٥٠٠٠ خمسة عشر ألف ومائة ألف جنيه من ذهب ، وفى ربيع الأول سنة ١٣٧٢ هـ نوفمبر سنة ١٩٥٢ م زار المدينة ولى العهد الأمير سعود ، وفى حفل كبير حاشد وضع الحجر الأساسى للمسجد نيابة عن موالده ، وفى يوم الأربعاء ٩ من رجب سنة ١٣٧٢ هـ ٢٥ من مارس سنة ١٩٥٢ م صدر أمر ملكى بالاستمرار فى توسعة الحرم النبوى (إصلاحه على أساس التصميم الذى وضعه المهندسون ، واقتضى هذا التصميم نقص ثلاثة أقسام من الحرم النبوى : الشرق والغربى والشمالي ، وبقي القسم الجنوبى الذى به المقصورة الشريفة والروضة المنيفة والآثار النبوية المباركة ، وفى يوم الأحد ٢٤ من رمضان سنة ١٣٧٢ هـ ٧ من يونيو سنة ١٩٥٢ م بدئ فى حفر الأسس للمسجد الشريف بالجناح الغربى الذى به باب الرحمة ، وفى ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ - نوفمبر سنة ١٩٥٣ م توفى الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله ، وتولى بعده الملك سعود ، ثم زار المدينة المنورة ووضع بيده أربعة أحجار فى إحدى زوايا الجدار الغربى للمسجد ، وسارت العمارة سيراً حسناً بهمة ونشاط يرعاها الملك سعود حتى تمت على أحسن وجه وأكل صنع ، واحتفل بتمامها مساء الأحد ٦ من ربيع الأول سنة ١٣٧٥ هـ ٢٣ من أكتوبر سنة ١٩٥٥ م ، وبذلك تكون العمارة استغرقت نحو ثلاث سنوات من تاريخ وضع الحجر الأساسى ، وقد بلغت نفقات هذه العمارة (٥٠,٠٠٠,٠٠٠ خمسين مليون) ريال سعودى (أى خمسة ملايين جنيه مصرى) ومساحة هذه الزيادة ٦٠٢٤ أربعة وعشرون متراً وستة آلاف متر مربع ، أى عشرة =

= أسهم وعشرة قراريط وفدان، وهذه الزيادة صارت مساحة المسجد ١٨٦٢٤ مترًا مربعًا، أى عشرة أسهم وعشرة قراريط وأربعة أفدنة .
وصارت البواكى الشمالية خساً ، وكل من الشرقية والوسطى والغربية ثلاثاً ، وأبواب المسجد عشرة :

- (١) باب السلام فى الجنوب الغربى . (٢) باب الصديق فى شمال باب السلام :
 - (٣) باب الرحمة فى ثلث الجدار الغربى .
 - (٤) باب سعود بن عبد العزيز فى شماله أنشئ فى ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ - نوفمبر سنة ١٩٥٣ م .
 - (٥) باب عمر بن الخطاب بالشمال الغربى :
 - (٦) باب عبد الحميد شرقى باب عمر : (٧) باب عثمان بن عفان فى الشمال الشرقى :
 - (٨) باب عبد العزيز فى الشرق . (٩) باب النساء فى ثلث الجدار الشرقى .
 - (١٠) باب جبريل فى جنوب الجدار الشرقى .
- وهاك بيان مساحة المسجد النبوى بالمتر المربع والفدان وأجزائه والزيادات فيه من عهد النبى صلى الله عليه وسلم إلى عهد آل سعود :

متر مربع	س	ط	ف	العهد	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
١٠٥٠	٠٠	٦	٠٠	عهد النبى صلى الله عليه وسلم	١	٦٢٢
١٤٥٠	٧	٨	٠٠	عهد النبى صلى الله عليه وسلم	٧	٦٢٨
١٧٠٠	١٧	٩	٠٠	عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه	١٧	٦٣٨
٤٩٦	٢١	٢	٠٠	عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه	٢٩	٦٤٩ - ٦٥٠
٢٣٦٩	١٣	١٣	٠٠	عهد الوليد بن عبد الملك	٨٨	٧٠٧
٢٤٥٠	٠٠	١٤	٠٠	عهد المهدي	١٦١ - ١٦٢	٧٧٧ - ٧٧٨
١٢٠	١٧	٠٠	٠٠	عهد قايتباى (١)	٨٧٩	١٤٧٤
١٦٧٢	١٢	٩	٠٠	عهد قايتباى (٢)	٨٨٦	١٤٨١
١٢٩٣	٩	٧	٠٠	عهد السلطان عبد الحميد	١٢٦٥ - ١٢٧٧	١٨٤٩ - ١٨٦١
٦٠٢٤	١٠	١٠	١٠	عهد آل سعود	١٣٧٢ - ١٣٧٥	١٩٥٢ - ١٩٥٥
١٨٦٢٤	١٠	١٠	٤			

هذا وبالمسجد خمسة محاريب : ١ - محراب الرسول بالروضة على يسار المنبر .
(قال) اللواء إبراهيم رفعت رحمه الله : ولم يكن فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم محراب مجوف ، وإنما كان يصلى مكان المحراب أو قريباً منه ، وأول من أحدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز وإلى المدينة فى خلافة الوليد ، ولنا لنشك فى صحة تلك النسبة =

وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَاَفْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، وَيُصَلِّى تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْمَنْبَرِ بِحَيْثُ يَكُونُ عَمُودُ الْمَنْبَرِ حَدَاءَ مَنْكِبِهِ الْأَيْمَنِ إِنْ أَمَكَّنَهُ ؛ فَهَذَا مَوْقِفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مَا قِيلَ - قَبْلَ أَنْ يُوسَّعَ الْمَسْجِدَ ، (وَعَنْ) أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي . أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَالشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ^(١) .

[٣١٤]

= إليه ، فإن عمر أَرعى الناس لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن تجويف المحراب سنة نصرانية فكيف يستن عمر بن عبد العزيز بسنة النصارى ؟ وقد عثرنا على رسالة فى دار الكتب المصرية ألفها السيوطى بين فيها بدعة المحاريب المخوفة وأقام الدليل على ذلك من السنة متكلماً على الأحاديث سنداً سنداً (انظر ص ٤٦٨ ج ١ مرآة الحرمين) ونقل ملخص الرسالة ، واسمها (إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب) ، انظرها تامة ص ٩٦ ج ٤ من المنهل العذب المورود ، وملخصه ص ١١٤ ج ٢ من الدين الخالص طبعة ثانية .

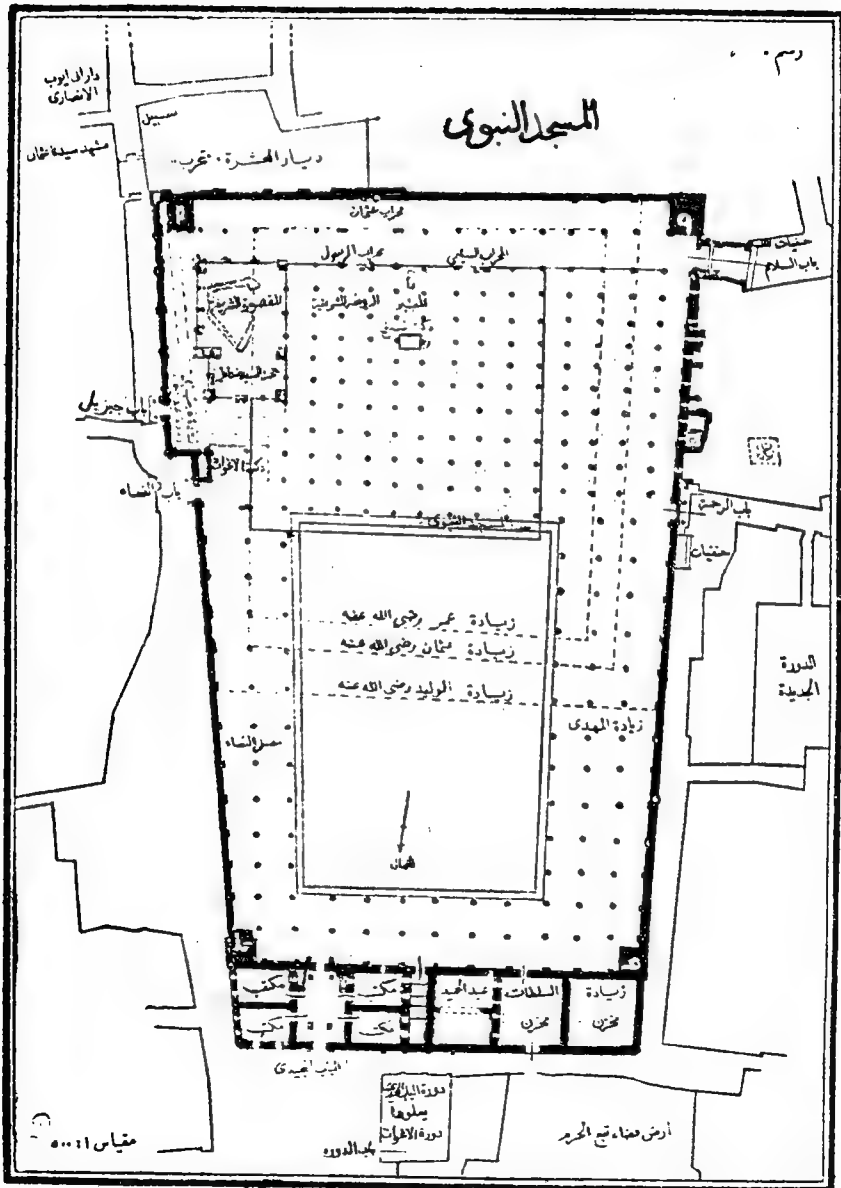
٢ - محراب عثمان فى حائط المسجد القبلى ، وهو محدث فى مصلى عثمان ، وكانت محاطة بسور من لبن اتخذها عثمان - لما طعن عمر رضى الله عنهما - يتقى بها الأشرار .

٣ - المحراب السليمى (نسبة لسليم الثانى) بنى بأمره كما تقدم ، انظر هذه المحاريب الثلاثة برسمى ١١ و ١٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ .

٤ - محراب التهجد وهو خلف منزل على شمال حجرة السيدة فاطمة خارج المقصورة الدائرة عليها وعلى المقصورة الشريفة من جهة الشمال .

٥ - المحراب المجيدى وهو شمال دكة الأغوات ، أحدث فى العارة التى أمر بها وابتدئت سنة ١٢٦٥ هـ . انظر رسم ١٣ الروضة والمقصورة ص ٣٣٦

(١) ص ٣٥٨ ج ١ زرقانى الموطأ (ما جاء فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم) وص ٤٦ ج ٣ فتح البارى (فضل ما بين القبر والمنبر) وص ١٦٢ ج ٩ نووى مسلم (و بئى) أى الذى دفن فيه النبى صلى الله عليه وسلم (روضة) أى كروضة من رياض الجنة فى نزول الرحمة وحصول السعادة ، وقيل : المعنى أن العبادة فيها تؤدى إلى الجنة ، هذا وبين القبر والمنبر ثلاث وخمسون ذراعاً وشبر (ومنبرى على حوضى) المراد أن منبره صلى الله عليه وسلم يكون على الحوض يوم القيامة ، وقيل إن له هناك منبراً على حوضه .



٣- كيفية الزيارة : ثم يَأْتِي القبر الشريف ولا يهجم عليه ولا يَلْتَصِقُ به ولا يَمْدُ يَدَيْهِ عليه ، بل يستقبل جِدَارَهُ وَيَسْتَذِيرُ الْقَبِيلَةَ مُتَبَاعِداً عنه نحو أربعة أذرع ، لما روى أبو حنيفة أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مِنْ السُّنَّةِ أَنْ تَأْتِيَ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قِبَلِ الْقَبِيلَةِ وتَجْعَلَ ظَهْرَكَ إِلَى الْقَبِيلَةِ وتستقبل الْقَبْرَ بِوَجْهِكَ ثم تقول : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ^(١) . ﴿١٠٧﴾

(هذا) وللزَّائِرِ أَنْ يَزِيدَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ ، يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ ، يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . قَدْ بَلَغْتَ الرِّسَالَةَ وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ وَنَصَحْتَ الْأُمَّةَ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَازَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ : « وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً » ^(٢) ، وَقَدْ أَتَيْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُسْتَغْفِراً مِنْ ذُنُوبِي مُسْتَشْفِعاً بِكَ إِلَى رَبِّي ، فَاسْأَلُكَ يَا رَبَّ أَنْ تُوجِبَ لِي الْمَغْفِرَةَ كَمَا أَوْجَبْتَهَا لِمَنْ أَتَاهُ فِي حَيَاتِهِ . اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ أَوَّلَ الشَّافِعِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . ثُمَّ يَدْعُو لَوَالِدَيْهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ ^(٣)

(١) ص ٢٧ مسند أبي حنيفة (آخر كتاب الحج) .

(٢) عجز الآية ٦٤ من سورة النساء ، وصلتها : « وما أرسلنا من رسول إلا لبطاع بإذن الله » .

(٣) ص ٥٩٠ ج ٣ مغني ابن قدامة .

وَيُبَلِّغُ سَلَامَ مَنْ أَوْصَاهُ بِتَبْلِيغِ سَلَامِهِ ، فيقول : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ ، أَوْ فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . ثم يَتَأَخَّرُ عَنْ يَمِينِهِ قَدْرَ ذِرَاعٍ فيقول : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْيَسَهُ فِي الْغَارِ وَأَمِينَهُ عَلَى الْأَسْرَارِ . جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا . ثم يَتَأَخَّرُ عَنْ يَمِينِهِ قَدْرَ ذِرَاعٍ ويقول : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَاصِرَ الْمُسْلِمِينَ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ . جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا (ومن) طال عليه هذا اقتصر على بعضه . وأقله السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقد رَوَى نافع أن ابنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان إذا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ثُمَّ أَتَى الْقَبْرَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَتَاهُ . أخرجه البيهقي ^(١) . ﴿١٠٨﴾

(وينبغي) للزائر أن يلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم يَسْمَعُ كلامه ويرُدُّ عليه السَّلَامَ ، لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ . أخرجه أحمد وأبو داود والبيهقي بسند صحيح ^(٢) . [٣١٥]

(١) ص ٢٤٥ ج ٥ سنن البيهقي (زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم) :

(٢) انظر رقم ٣٠٠ ص ٢٥١ ج ٢ تكملة المنهل العذب (زيارة القبور) وباقي المراجع بهامش ٤ ص ٢٥٣ منه ، و (رد الله على رُوحِي ...) قال عياض : لعل معناه أن روح النبي صلى الله عليه وسلم متعلقة بالحضرة الإلهية فإذا بلغه سلام أحد رد الله روحه من تلك الحالة فترد على من سلم عليه ، وكذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم في الدنيا .

(هذا) وهل الزائر يبدأ بالسَّلام على النبيِّ صلى الله عليه وسلم عند قبره أَفْضَلُ أَوْ بالصَّلَاةِ ؟ الظاهر أَنَّ الْبَدْءَ بالسَّلام عند كل زيارة أَفْضَلُ ، وَأَنَّ الصَّلَاةَ بعده أَفْضَلُ من استمرار السَّلام ، وإن كان باقياً في مكان الزيارة .

(وَيَتَأَكَّد) على الزائر أَلَّا يَرْفَعَ صَوْتَهُ بِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، لقول السائب بن يزيد : كُنْتُ مُضْطَجِعاً فِي الْمَسْجِدِ ، فَحَصْبَنِي رَجُلٌ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : اذْهَبْ فَأُنِيتِي بِهِذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ، فَجِئْتُ بِهِمَا ، فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ أَنْتُمَا ؟ قَالَا : مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ . قَالَ : لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبِلَدِ مَا فَارَقْتُمَانِي حَتَّى أَوْجَعْتُكُمَا جُلْدًا ، تَرَفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ؟ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) .

﴿ ١٠٩ ﴾

(وَيُسَنُّ) لِلزَّائِرِ بَعْدَ الزِّيَارَةِ أَنْ يُكْثِرَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْدُّعَاءِ فِي الرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ . وَيَتَحَرَّى الْوُقُوفَ وَالْدُّعَاءَ عِنْدَ الْمَنِيرِ الشَّرِيفِ مُتَأَسِّياً بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . وَأَنْ يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ أَيْضاً فِيمَا كَانَ مَسْجِداً فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَأَنَّهُ زِيدَ بَعْدَهُ . وَأَنْ يَنْوِيَ الْإِعْتِكَافَ كُلَّمَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَإِنْ كَانَ مَرّاً عِنْدَ الشَّافِعِيِّ . وَأَلَّا يَمُرَّ بِالْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَلَوْ خَارِجَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَقِفَ وَيُسَلِّمَ . وَقَدْ سُئِلَ مَالِكٌ : أَتَرَى أَنْ يُسَلَّمَ كُلَّمَا مَرَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ أَرَى ذَلِكَ عَلَيْهِ كُلَّمَا مَرَّ . وَكَرِهَ مَالِكٌ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ الْوُقُوفَ بِالْقَبْرِ الشَّرِيفِ كُلَّمَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْمَسْجِدَ وَخَرَجَ ، وَلَا بَأْسَ لِمَنْ قَدِمَ مِنْهُمْ مِنْ سَفَرٍ أَوْ خَرَجَ إِلَى سَفَرٍ أَنْ يَأْتِيَ قَبْرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَيُسَلِّمَ

عليه وعلى صاحبيه ، كما يُطلبُ ذلك من الغرباء كُلِّمًا دَخَلُوا المسجد وخرجوا .

(وقال) الحنفيون والشافعي وأحمد : - يُسْتَحَبُّ الإكثارُ من زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم لكلِّ أحدٍ من أهل المدينة وغيرهم ، لأنَّ الإكثار من الخير خير وإفضاء ذلك إلى مَلَلٍ لا نَظَرَ إليه . فمن اطمأنَّ قلبه وتوفَّرَ أدبه طَوَّلَ ما شاءَ وَمَنَ لا سَلَمَ وانصرف .

(ومن الأدب) إذا أراد الصَّلَاةُ ألا يجعلَ الحجرةَ الشَّريفةَ وراءَ ظَهْرِهِ ولا بين يَدَيْهِ ، وأنَّ يَتَحَرَّى الأماكنَ الفاضلةَ من المسجد بالصَّلَاةِ فيها والدعاء كَأَسَاطِينِ المسجد الذى كان فى زَمَنِه صلى الله عليه وسلم لا سِيَّما الأَسَاطِينِ الثمانية التى وَرَدَ لها فَضْلٌ خاصٌ ^(١) وهى :

(١) أَسطوانة المصحف : وهى عَلَمٌ على مُصَلَّى النِّبى صلى الله عليه وسلم كانَ أَمَامَها الجِذْعُ الذى كان يَخْطُبُ إليه النِّبى صلى الله عليه وسلم . (قال) يزيد بن أبى عُبَيْد : كان سلمة بن الأكوع يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عند الأَسطوانة التى عند المصحف . قُلْتُ : يا أبا مسلم أَرَأَيْكَ تَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عند هذه الأَسطوانة ، قال : رَأَيْتُ النِّبىَّ صلى الله عليه وسلم يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عندها . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَالبَيْهَقِيُّ ^(٢) . [٣١٦]

(٢) أَسطوانة المهاجرين : لَأَنَّهُمْ كانوا يَجْتَمِعُونَ عِنْدَها - وهى فى الصَّفِّ الذى خلف القائم فى مُصَلَّى النِّبىَّ صلى الله عليه وسلم - وهى الثالثة من المنبر ومن القبر . صَلَّى إِلَيْهَا النِّبىَّ صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وابن الزُّبَيْرِ ، وَوَرَدَ أَنَّ الدُّعَاءَ عندها مُسْتَجَابٌ . وتُسَمَّى أَسطوانة عائشة .

(١) ص ١٠٨ نزهة الناظرين . (٢) ص ٣٨٥ ج ١ فتح البارى (الصلاة

إلى الأَسطوانة) وص ٢٤٧ ج ٥ سنن البيهقى (أَسطوانة التوبة) .

(٣) أسطوانة التوبة : وتعرف بأسطوانة أبي لبابة ، لأنه ارتبط إلى جذع كان في محلها لما وقع منه في شأن بني قُرَيْظَةَ ^(١) ولم يحلّ حتى تاب الله عليه ، وهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر . كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي إليها النوافل وَيَنْصَرِفُ بعد صلاة الصبح ، وَيَعْتَكِفُ وَرَاءَهَا مِمَّا يَلِي الْقَبِيلَةَ مستنداً إليها (رَوَى) نافع عن ابن عمر أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتكف يطرح له فِرَاشُهُ أَوْ سَرِيرُهُ إلى أسطوانة التَّوْبَةِ مِمَّا يَلِي الْقَبِيلَةَ يستند إليها . أخرجه ابن ماجه والبيهقي بسند صحيح رجاله ثقات ^(٢) . [٣١٧]

(٤) أسطوانة السريـر : وهي اللَّاصِقَةُ بالشباك داخل المقصورة ، تلي أسطوانة التَّوْبَةِ من جهة الشرق ، سُمِّيَتْ بذلك لأنه كان يُوضَعُ سَرِيرُ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عندها (وهذه) ثلاث الأساطين في صَفٍّ واحدٍ لا فاصِلَ بينهما سِوَى نِصْفِ أسطوانة لاصِقَةٍ بالشباك من خارجه ^(٣) .

(١) (قال) عبد الله بن أبي قتادة : نزلت هذه الآية : « لا تخونوا الله والرسول » ، في أبي لبابة بن عبد المنذر ، سأله يوم قريظة : ما هذا الأمر ؟ فأشار إلى حلقه أنه الذبح فترلت (قال) أبو لبابة ما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله ، أخرجه ابن جرير وابن المنذر (انظر ص ٢٨٨ ج ٢ فتح القدير للشوكاني) ولما رأى أنه خان حلف لا يذوق ذواقاً حتى يموت أو يتوب الله عليه ، فربط نفسه بسارية بالمسجد فكث تسعة أيام حتى كاد يخر مغشياً عليه من الجهد ، ثم أنزل الله توبته ، فبشره الناس وأرادوا حله من السارية ، فحلف لا يلحله منها إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحله .

(٢) ص ٢٧٧ ج ١ سنن ابن ماجه (المعتكف يلزم مكاناً في المسجد) وص ٢٤٧ ج ٥ سنن البيهقي (أسطوانة التوبة) . (٣) أحدثت هذه الأساطين زمن الأشرف قايتباي عند بناء القبة على الحجرة الشريفة .

(٥) أَسْطُوَانَةُ الْمَحْرَسِ : وهى شمال أَسْطُوَانَةِ التَّوْبَةِ ، وتُسَمَّى أَسْطُوَانَةُ عَلَى ، لِأَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ شَرْقِيهَا يَحْرُسُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ هُوَ وَأَمْرَاءُ الْمَدِينَةِ يُصَلُّونَ إِلَيْهَا .

(٦) أَسْطُوَانَةُ الْوُفُودِ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ إِلَيْهَا الْوُفُودُ الْعَرَبُ إِذَا جَاءَتْهُ ، وهى شمال أَسْطُوَانَةِ الْمَحْرَسِ .

(٧) أَسْطُوَانَةُ مَرْبَعَةِ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ : وهى مُحَاضِدَةٌ لِلْحُجْرَةِ الشَّرِيفَةِ بِالْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ عِنْدَ انْحِرَافِ جَانِبِهَا إِلَى الشَّمَالِ . بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَسْطُوَانَةِ الْوُفُودِ الْأَسْطُوَانَةُ اللَّاصِقَةُ بِالشَّبَاكِ دَاخِلَ الْمَقْصُورَةِ . وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي إِلَيْهَا وَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » ^(١) .

(٨) أَسْطُوَانَةُ التَّهْجِدِ : وهى أَسْطُوَانَةُ مَرْبَعَةٍ شِمَالِ بَيْتِ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَفِيهَا مَحْرَابٌ عَلَى يَسَارِ الْمُتَوَجِّهِ إِلَى بَابِ جِبْرِيلَ . كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرِجُ إِلَيْهَا حَصِيرًا كُلَّ لَيْلَةٍ فَيُطْرَحُ لَهُ وَرَاءَ بَيْتِ عَلَى ، ثُمَّ يُصَلِّيُ صَلَاةَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا رَأَى الْمُصَلِّينَ بِصَلَاتِهِ قَدْ كَثُرُوا أَمَرَ بِالْحَصِيرِ فُطِّسَ وَصَارَ يُصَلَّى فِي الْحَجَرَةِ خَشْيَةً أَنْ تَجِبَ صَلَاةُ اللَّيْلِ عَلَى الْأُمَّةِ ^(٢) .

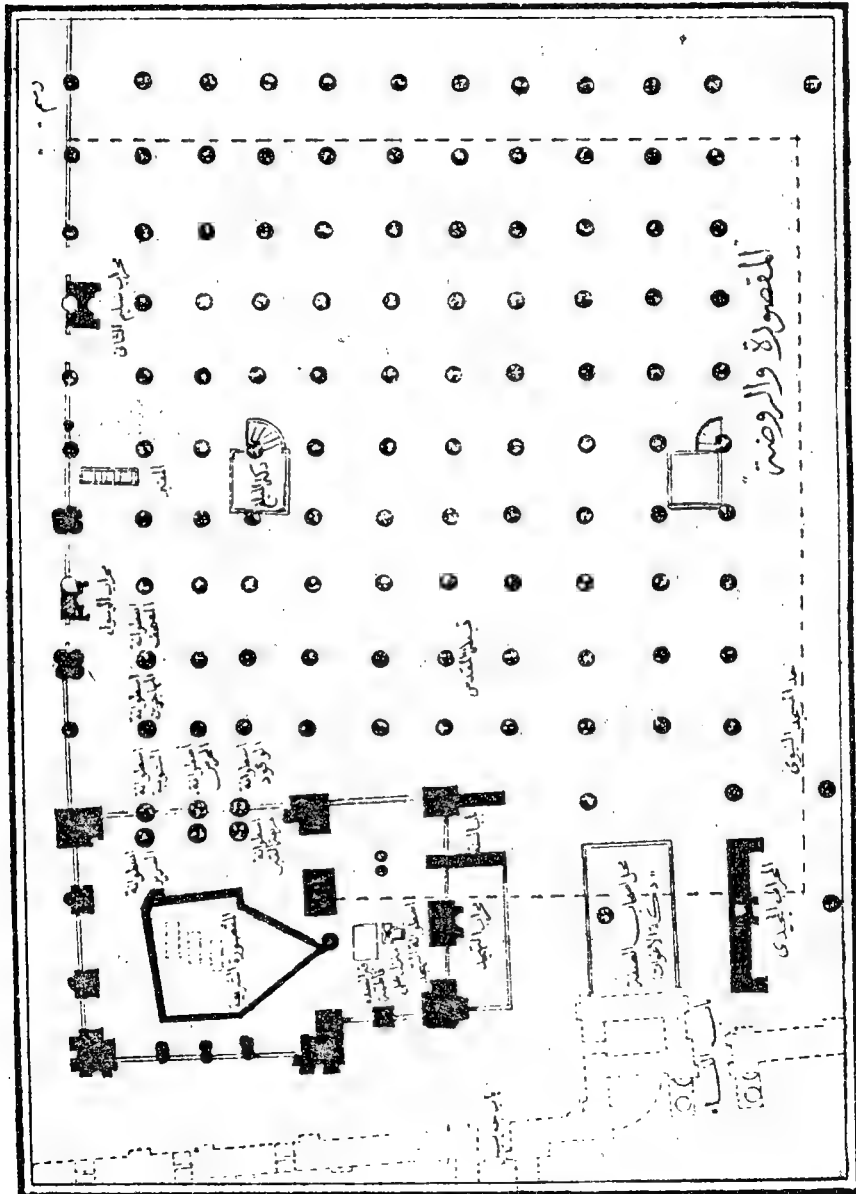
[انظر رسم ١٣ ص ٣٣٦] .

٤- بدع الزيارة : تَبَيَّنَ أَنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهَمِّ الْقُرْبَاتِ وَعُلِمَتْ كَيْفِيَّتُهَا الْمَشْرُوعَةُ الَّتِي بِهَا تُرْجَى الرَّحْمَةُ وَالْقَبُولُ ،

(١) الْآيَةُ ٣٣ مِنْ سُورَةِ الْأَنْحَزَابِ ، نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَهْلِ الْبَيْتِ نِسَاؤُهُ وَفَاطِمَةُ وَعَلَى وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(٢) ص ٥٤ نزهة الناظرين .

وَيُنَالُ بِهَا الْمَرْغُوبَ وَالْمَأْمُولَ ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ الْعَدُوَّ اللَّدُّودَ حَسَنَ لِلجَاهِلِينَ
يَدْعَا فِي الزِّيَارَةِ تَبْعِيَهُمْ عَنِ الْمَقْصُودِ وَهُوَ رِضَا الرَّبِّ الْمَعْبُودِ ، مِنْهَا :
١ - تَجَرَّدَ بَعْضُهُمْ عَنِ الْمَخِيطِ تَشْبِيْهًا بِحَالِ الْإِحْرَامِ .



٢- ومنها استلام المقصورة وتقبيلها والتَّمَسُّحُ بها والطَّوَّافُ بها والصَّلَاةُ إليها والانحناء للقبر الشريف ، وأَقْبَحَ منه تَقْبِيلُ الْأَرْضِ . وكل هذا مجمعٌ على حُرْمَتِهِ لَأَنَّهُ أَشْبَهُ بالسُّجُودِ . وكذا الطواف والصَّلَاةُ للقبر ، لَأَنَّ الطواف بِمَنْزِلَةِ الصَّلَاةِ ^(١) .

٣- ومنها ما يفعله أهلُ المدينة وغيرهم من الوقوف بالجهة الشرقية من المقصورة يُصَلُّونَ وَيُسَلِّمُونَ على جبريل وميكائيل وإسرافيل ؛ فهو بدعةٌ لا أَصْلَ له .

٤- ومنها ما اعتاده عامةُ أهل المدينة من أَنهم بعد السَّلَامِ على أبي بكرٍ وعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والرُّجُوعُ إِلَى القبر الشريف يَذْهَبُونَ لزيارةِ السَّيِّدَةِ فاطمة الزَّهْرَاءِ ، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى الموقف الأول أمام القبر الشريف ويقفون وَقْفَةً لطيفةً . ثُمَّ يَمْشُونَ إِلَى ناحية المحراب العثماني ويقفون هُنَاكَ مستقبلين القبلةَ وَيَدْعُونَ ؛ فهو بدعةٌ لا أَصْلَ له ^(٢) .

٥- ومنها أَن الزَّوَّارِ يَصْطَفُونَ عَقِبَ كل فريضةٍ عَدَا العِشَاءِ - يَصْرُخُونَ بِالسَّلَامِ عَلَى رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصَاحِبَيْهِ صرخَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ بصوتٍ مُزْعِجٍ جِدًّا بِوِاسْطَةِ المدْعُو مُزَوَّرًا حَتَّى يُزْعِجُوا بِأَصْوَاتِهِمْ مَنْ فِي المسجدِ وَسكَّانَ البُيُوتِ المجاورة . وهذا منكراً فُطِيعٌ محرَّمٌ بِالكتابِ والسُّنَّةِ وإِجماعِ الْأُمَّةِ . قَالَ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ » ^(٣) أَي إِنَّمَا نَهَيْتُمُكَ عَنِ رَفْعِ الصَّوْتِ عِنْدَ

(١) ص ١٠٩ نزهة الناظرين . (٢) ص ١١٠ منه .

(٣) الآية ٢ من سورة الحجرات .

الرسول خَشْيَةً أَنْ يَغْضَبَ مِنْ ذَلِكَ فَيَغْضَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِغَضَبِهِ وَيَحْبِطَ عَمَلُ مَنْ أَغْضَبَهُ وَهُوَ لَا يَذَرِي^(١) . وَتَقَدَّمَ تَحْذِيرُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) . وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ حَرَمَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْتًا كَحَرَمَتِهِ حَيًّا . وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ مَدَحَ قَوْمًا بِغَضِّ أَصْوَاتِهِمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَشَّرَهُمْ بِأَجْرِ عَظِيمٍ . قَالَ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ »^(٣) . وَذَمَّ آخَرِينَ لِرَفْعِ أَصْوَاتِهِمْ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَفَى الْعَقْلَ عَنْهُمْ ، قَالَ : « إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ »^(٤) . وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ نَازِلًا فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ مَالِكٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فَإِنَّ اللَّهَ أَدَبَ قَوْمًا ، فَقَالَ : « لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ... الْآيَةُ » وَذَمَّ آخَرِينَ ، فَقَالَ : « إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ... الْآيَةُ » فَاسْتَكَانَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ .

٦- ومنها إِنْصَاقُ الظَّهْرِ وَالْبَطْنِ بِجِدَارِ الْقَبْرِ وَمَسْحُهُ بِالْيَدِ ، فَهُوَ مَكْرُوهٌ . وَالْأَدَبُ أَنْ يَبْعَدَ مِنْهُ كِبَعُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْحْضَرِهِ فِي حَيَاتِهِ . وَلَا يَغْتَرَّ بِمُخَالَفَةِ كَثِيرٍ مِنَ الْعَوَامِّ وَفَعْلِهِمْ ذَلِكَ ، فَإِنَّ الْاِقْتِدَاءَ وَالْعَمَلَ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْمُؤَيَّدَةِ بِالذَّلِيلِ .

(قَالَ) الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرَّكَ قَلَّةُ السَّالِكِينَ . وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ . وَمَنْ

(١) ص ٨ ج ٨ تفسير ابن كثير . (٢) تقدم أثر رقم ١٠٩ ص ٣٣٢

(٣ و ٤) الآيتان ٣ و ٤ من سورة الحجرات .

خَطَرَ بِبَالِهِ أَنَّ الْمَسْحَ بِالْيَدِ وَنَحْوَهُ أَبْلَغُ فِي الْبَرَكَةِ ، فَهُوَ مِنْ جَهْلِهِ وَغَفْلَتِهِ
لَأَنَّ الْبَرَكَةَ إِنَّمَا هِيَ فِيمَا وَافَقَ الشَّرْعَ . وَكَيْفَ يَبْتَغِي الْفَضْلَ فِي مُخَالَفَةِ
الصَّوَابِ ^(١) ؟

٧- ومنها تقرب جَهْلَةَ الْعَامَّةِ بِأَكْلِ التَّمْرِ الصَّيْحَانِي فِي الرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ
وَقَطْعِهِمْ شُعُورِهِمْ وَرَمْيُهَا فِي الْقَنْدِيلِ الْكَبِيرِ . وَهَذَا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الشَّنِيعَةِ
وَالْبِدْعِ الْقَبِيحَةِ .

٨- ومنها اسْتِصْحَابُ شَيْءٍ مِنَ الْأَوَانِي الْمَصْنُوعَةِ مِنْ تُرَابِ حَرَمِ الْمَدِينَةِ
كَالْكِيزَانِ وَالْأَبَارِيقِ وَإِخْرَاجِهَا إِلَى وَطَنِهِ . وَكَذَا حَكْمُ الْأَحْجَارِ وَالتُّرَابِ
كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي حَرَمِ مَكَّةَ ^(٢) .

٩- وَمَنْ الْمُنْكَرَ مَا يَزْعُمُهُ بَعْضُ الْعَامَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : مَنْ زَارَنِي وَزَارَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ ضَمِنْتُ لَهُ الْجَنَّةَ .

(وَهَذَا) بَاطِلٌ مُوَضَّوعٌ لَا يَعْرِفُ . وَكَذَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ : إِذَا حَجَّ
وَقَدَّسَ كَانَ كَحَجَّتَيْنِ . وَلَا تَعْلُقُ لَزِيَارَةِ الْخَلِيلِ بِالْحَجِّ ، بَلْ هِيَ قُرْبَةٌ
مُسْتَقْلَةٌ وَفَضِيلَةٌ لَا تُنْكَرُ . وَإِنَّمَا الْمُنْكَرُ مَا رَوَوْهُ وَاعْتَقَدُوهُ . وَكَذَا زِيَارَةُ
بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَضِيلَةٌ وَسُنَّةٌ مُسْتَقْلِلَةٌ لَا تَعْلُقُ لَهَا بِالْحَجِّ ^(٣) . هَذَا ، وَيُطْلَبُ
مِمَّنْ بِالْمَدِينَةِ أُمُورٌ مِنْهَا :

(١) زِيَارَةُ الْبَقِيعِ وَالشَّهَدَاءِ

يُسْتَحَبُّ لِمَنْ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ أَنْ يَخْرُجَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْبَقِيعِ خُصُوصاً
يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيَزُورَ الْقُبُورَ الَّتِي بِهِ . (قَالَتْ) عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَقُولُ :

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَأَنَا كُمْ مَا تَوَعَدُونَ ، غَدًا مُوجِلُونَ .
وإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرَقَدِ . أخرجه
مسلم والبيهقي ^(١) . [٣١٨]

وَيُخَصُّ بِالزِّيَارَةِ الْقُبُورَ الْمَعْرُوفَةَ كَقَبْرِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعُثْمَانَ وَالْعَبَّاسَ وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِمْ ، وَيَخْتَمُ بِزِيَارَةِ قَبْرِ صَفِيَّةَ
عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدًا يَوْمَ الْخَمِيسِ
مَبْكَرًا فَيُزُورَ شُهَدَاءَهَا وَيَبْدَأَ بِقَبْرِ حَمْزَةَ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَلِيَحْذَرَ الْعَاقِلُ مِنْ بَدْعِ الزِّيَارَةِ ، كَاسْتِلَامِ الْقَبْرِ وَتَقْيِيلِهِ وَالطَّوَافِ بِهِ
وَسُؤَالِ مَنْ بِهِ وَالصَّلَاةَ عِنْدَهُ ، بَلِ الْمَشْرُوعُ الدُّعَاءُ وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ . أَمَّا طَلَبُ
الْحَاجَاتِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَوْ دَعَاؤُهُمْ وَالِإِقْسَامُ بِهِمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
أَوْ ظَنُّ أَنْ الدُّعَاءَ أَوْ الصَّلَاةَ عِنْدَ قُبُورِهِمْ أَفْضَلُ مِنْهُ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْبُيُوتِ ،
فَهُوَ ضَلَالٌ وَبِدْعَةٌ بِاتِّفَاقِ أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ . وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ
يَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَا كَانُوا يَقِفُونَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُونَ
لَأَنْفُسِهِمْ . وَلِذَا كَرِهَتْهُ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، لِأَنَّهُ مِنَ الْبِدْعِ الَّتِي
لَمْ يَفْعَلْهَا السَّلَفُ . وَاتَّفَقَ الْأئِمَّةُ عَلَى أَنَّهُ يَطْلُبُ مَنْ أَرَادَ الدُّعَاءَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ
الْقَبِيلَةَ وَلَا يَسْتَقْبِلَ الْقَبْرَ ، وَأَمَّا إِذَا سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَيَسْتَقْبِلُ الْقَبْرَ عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ . (وَقَالَ) الْحَنْفِيُّونَ : يَسْتَقْبِلُ
الْقَبِيلَةَ وَيَكُونُ الْقَبْرُ عَنْ يَسَارِهِ ^(٢) .

(١) ص ٤٠ ج ٧ نووي مسلم (ما يقال عند دخول القبور) وص ٢٤٩ ج ٥ سنن
البيهقي (زيارة القبور في البقيع) و (البقيع) موضع بظاهر المدينة فيه قبور أهلها ، كان
به شجر الغرقد فذهب وبقي اسمه .

(٢) ص ١٧٣ تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية .

(ب) زيارة المساجد التي صلى فيها

النبي صلى الله عليه وسلم

وهي كثيرة - أهمها خمسة :

١ - مسجد قُبا^(١) : يُسْتَحَبُّ استحباباً مؤكداً أَنْ يَأْتِيَهُ يَوْمَ السَّبْتِ وَيُصَلِّيَ فِيهِ ، لقول ابن عُمرَ رضي الله عنهما : كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَزُورُ مسجدَ قُباَءَ كلِّ سَبْتٍ رَاكِباً وَمَاشِياً وَيُصَلِّيُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ . أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ^(٢) . [٣١٩]

وهو أول موضع صَلَّى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهِجْرَةِ .

٢ - مسجد الفَتْح : وهو في الشمال الغربي للمدينة على جبل سَلْع^(٣)

تُسَنُّ زيارته والصَّلَاةُ فِيهِ والدُّعَاءُ ، لحديثِ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَعَا فِي مسجد الفتح ثلاثاً يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، فَعَرِفَ الْبَشَرَ فِي وَجْهِهِ ، قَالَ جَابِرٌ : فَلَمْ يَنْزَلْ بِي أَمْرٌ مِثْلُ غَلِيظِ الْإِلَّا تَوَخَّيْتُ

(١) قبا بالضم والقصر وقد يمد ، في الأصل : اسم بئر سميت به قرية متصلة بالمدينة بها مساكن بني عمرو بن عوف ، وهي على ميلين من المدينة المنورة في سيرة القاصد إلى مكة ، ومسجدها أول مسجد بني في الإسلام ، وضع أول حجر فيه النبي صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم ، وهو في الجنوب الغربي من المدينة مربع الشكل وضلعه أربعون متراً وارتفاعه ستة أمتار ، به تسعة وعشرون عموداً بينه وبين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ٣٥٢٨ ثمانية وعشرون وخمسمائة وثلاثة آلاف متر ، وفي وسطه مبارك النافق بالنبي صلى الله عليه وسلم وعليه حظيرة قصيرة شبه روضة صغيرة ، وفي صحنه مماليق القبلة شبه محراب عليه مصطبة وله باب من جهة الغرب ، وفي قبلته دار أبي أيوب الأنصاري ، وفي غربه رحبة فيها بئر هي منبع عين الأزرق ، يسميها العامة العين الزرقاء جدده السلطان محمود خان الثاني سنة ١٢١٠ هـ .

(٢) انظر رقم ٢٩٩ ص ٢٤٩ ج ٢ تكملة المنهل العذب (تحريم المدينة) وبساق

المراجع بهامش ٧ ص ٢٥٠ منه .

(٣) سلع بفتح فسكون : جبل شمالي المدينة .

تلك الساعة فَأَدْعُو فِيهَا فَأَعْرِفِ الْإِجَابَةَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَارُ بِسَنَدٍ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ ^(١) .

[٣٢٠]

(وعن) ابن الحكم بن ثوبان قال : أَخْبَرَنِي مَنْ صَلَّى وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، هَدَيْتَنِي مِنَ الضَّلَالَةِ فَلَا مُكْرِمَ لِمَنْ أَهَنْتَ ، وَلَا مُهِنَ لِمَنْ أَكْرَمْتَ ، وَلَا مُعِزَّ لِمَنْ أَذَلَلْتَ ، وَلَا مُدِلَّ لِمَنْ أَعَزَّزْتَ ، وَلَا نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ ، وَلَا خَاسِدَ لِمَنْ نَصَرْتَ ، وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا رَازِقَ لِمَنْ حَرَمْتَ ، وَلَا رَافِعَ لِمَنْ خَفَضْتَ ، وَلَا خَافِضَ لِمَنْ رَفَعْتَ ، وَلَا خَاسِقَ لِمَنْ سَتَرْتَ ، وَلَا سَاتِرَ لِمَنْ خَرَقْتَ ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ^(٢) .

[٣٢١]

(فينبغي) لِلْمُصَلِّي فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ أَنْ يَدْعُو فِيهِ بِدَعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُصُوصاً يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ قَبْلَ الْعَصْرِ .

٣- مسجد الجمعة : وَيُسَمَّى مَسْجِدَ الْوَادِي ، وَهُوَ فِي مَنَازِلِ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ غَرْبَ الْوَادِي عَلَى طَرِيقِ الْحَرَةِ . وَفِي الْحَدِيثِ : أَدْرَكَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُمُعَةَ فِي بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ فَصَلَّاهَا فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي فِي بَطْنِ وَادِي رَانُونَا ، وَكَانَتْ أَوَّلَ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا بِالْمَدِينَةِ ^(٣) . [٣٢٢]

وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ .

٤- مسجد الفضيح : بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكَسْرِ الضَّادِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَاصَرَ بَنِي النَّضِيرِ ضَرَبَ قُبَّتَهُ فِي مَوْضِعِ هَذَا الْمَسْجِدِ وَأَقَامَ بِهَا فَجَاءَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ ، فَوَصَلَ الْخَبَرَ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ

(١) ص ١٢ ج ٤ مجمع الزوائد (مسجد الفتح) ولعل المراد بالصلاطين الظهور والعصر .

(٢) ص ١٥١ عمدة الأخيار . (٣) ص ١٤٤ منه .

في نَفَرٍ من أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَهُمْ في مَوْضِعِهِ معهم
 راوية خَمَرٍ من فَضِيح ، أَى بُسْرِ مَفْضُوح . فَأَمَر أبو أيُّوب رضى الله عنه
 بِمَزَلَاءِ الراوية ^(١) فَفَتَحَتْ فَسَالِ الْفَضِيح فيه ، فَسُمِّيَ مسجد الفَضِيح .
 ويُعرَف بمسجد الشمس . وهو شرقَ مسجد قُبَاء على شَفِير الوادى . وهو
 مسجدٌ صغير (رَوَى) ابن عُمر رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم
 أَتَى بِفَضِيح في مسجد الفَضِيح فَشَرِبَهُ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَد وفي
 سنده عبد الله بن نافع ضعفه الجمهور . وقيل يكتب حديثه ^(٢) . [٣٢٣]
 وَسُمِّيَ مسجد الشمس لعله لكونه واقعاً شرقَ مسجد قُبَاء على مكان
 عالٍ أول ما تطلع الشمس عليه .

٥ - مسجد الأحزاب ^(٣) : تُسَنُّ زيارته والصَّلَاةُ فيه . وهو مسجدٌ
 معروفٌ في المدينة بُنِيَ في عَهْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم (روى)
 جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَتَى مسجد
 الأحزابِ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وقام ورفع يَدَيْهِ مَدًّا يَدْعُو عليهم ولم يُصَلِّ ثم جاءَ
 ودَعَا عليهم وصَلَّى . أَخْرَجَهُ أَحْمَد . وفي سنده رجل لم يُسَمَّ ^(٤) . [٣٢٤]

(ح) زيارة آبار المدينة التي شرب منها النبي صلى الله عليه وسلم

وهي كثيرة أهمها خمسة :

١ - بئر أريس ^(٥) : وهي في الجنوب الغربي لمسجد قُبَاء على ٢٠٠

(١) (عزلاء) كحمراء في القرية الأسفل ، والجمع عزالى بفتح اللام وكسر ها .
 و (الراوية) الدابة يستسقى عليها الماء .

(٢) ص ١٢ ج ٤ مجمع الزوائد (مسجد الفضيح) والفضيخ: شراب يتخذ من البسر
 المفصوح، أى المشدوخ. (٣) (الأحزاب) فى الأصل: القوم تألفت قلوبهم وتشابهت أعمالهم.
 (٤) ص ١٢ ج ٤ مجمع الزوائد (مسجد الأحزاب) .

(٥) (أريس) كأمير : اسم رجل يهودى ، ومعناه بلغة أهل الشام الفلاح ، أضيف
 إليه البئر ، وهى بئر عمقها اثنا عشر متراً ، وفى أسفلها فتحتان يجرى منهما الماء إلى قاع
 البئر وفتحة ثالثة تصلها بمجرى العين الزرقاء التى يشرب منها أهل المدينة .

مِائَتِي مِثْرٍ مِنْهُ (وَفِيهَا) سَقَطَ خَاتَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . (قَالَ) أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ خَاتَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ ، وَفِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَهُ ، وَفِي يَدِ عُمَرَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ . فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ جَلَسَ عَلَى بَيْتْرِ أَرِيسَ فَأَخْرَجَ الْخَاتَمَ فَجَعَلَ يَعْثُ بِهِ فَسَقَطَ ، فَاخْتَلَفْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَعَ عُثْمَانَ نَنْزَحُ الْبَيْتْرَ فَلَمْ نَجِدْهُ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) .

[٣٢٥]

وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ سِتِّ سِنِينَ مِنْ خِلَافَتِهِ . وَيُسَنُّ لِمَنْ بِالْمَدِينَةِ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَيَشْرَبَ مِنْ بَيْتْرِ أَرِيسَ . (رَوَى) أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ مِنْ حَدِيثِ طَوِيلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَهَبَ إِلَى بَيْتْرِ أَرِيسَ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَجَلَسَ عَلَى قَفِّهَا وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَذَلَّاهُمَا فِي الْبَيْتْرِ . (الْحَدِيثُ) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ ^(٢) .

[٣٢٦]

(قِيلَ) : كَانَ فِي خَاتَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرٌّ مِمَّا كَانَ فِي خَاتَمِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِأَنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا فَقِدَ خَاتَمَهُ ذَهَبَ مُلْكُهُ ، وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا فَقِدَ خَاتَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَقَضَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَخَرَجَ عَلَيْهِ الْخَارِجُونَ . وَكَانَ ذَلِكَ مَبْدَأَ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَفْضَتْ إِلَى قَتْلِهِ وَاتَّصَلَتْ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ .

٢- بئر إهاب : وهى معروفة اليوم بزمزم فى الحرة الغربية ، ماؤها شبيه بزمزم ، وبقرها هَضَبَاتٌ يجلس عليها المتريضون من أهل المدينة ، وسميت بزمزم لكثرة التبرك بمائها ونقله إلى الآفاق كما يُنقل ماء زمزم .

(١) ص ٢٥٤ ج ١٠ فتح البارى (هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر ؟) .

(٢) ص ٢٦ ج ٧ منه (قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً)

وص ١٧١ ج ١٥ نووى مسلم (فضائل عثمان بن عفان رضى الله عنه) و (قف) بضم القاف وتشديد الفاء : حافة البئر .

٣- بير حاء : بفتح الباء أو كسرها وفتح الراء أو ضمها ممدوداً في الكل وبفتحهما مقصوراً - فيعلى - من البراح ، وهى الأرض المنكشفة ، وقيل : حاء اسم رجل أو امرأة أضيف إليه البئر . وهى بئر وبُستان شمال سور المدينة من جهة الشرق . وقد صارت لأبي بن كعب وحسان بن ثابت دفعها إليهما أبو طلحة .

(قال) أنس رضى الله عنه : لَمَّا نَزَلَتْ : « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » ، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَى بَيْرِ حَاءٍ - وَكَانَتْ حَدِيقَةً كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَسْتَظِلُّ بِهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا - فَهِيَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجُو بَرَّهُ وَذُخْرَهُ فَضَعَهَا - أَيْ رَسُولَ اللَّهِ - حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَخٍ يَا أَبَا طَلْحَةَ ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ ، قَبْلُنَاهُ مِنْكَ وَرَدَدْنَاهُ إِلَيْكَ ، فَاجْعَلْهُ فِي الْأَقْرَبِينَ - فَتَصَدَّقَ بِهِ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى ذَوِي رَحْمَةٍ . قَالَ : وَكَانَ مِنْهُمْ أَبِي وَحَسَنٌ ، وَبَاعَ حَسَنٌ حِصَّتَهُ مِنْهُ مِنْ مَعَاوِيَةَ ، فَقِيلَ لَهُ : تَبِيعَ صَدَقَةَ أَبِي طَلْحَةَ ؟ فَقَالَ : أَلَا أَبِيعَ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ بِصَاعٍ مِنْ دَرَاهِمٍ ؟ وَكَانَتْ تِلْكَ الْحَدِيقَةُ فِي مَوْضِعٍ قَصْرَ بَنِي حُدَيْلَةَ الَّذِي بَنَاهُ مَعَاوِيَةُ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) .

[٣٢٧]

٤- بئر بضاعة : - بضم الباء وتُكسر - في الشمال الغربي من بير حاء يُسْتَنْفَى

(١) ص ٢٥١ ج ٥ فتح الباري (من تصدق إلى وكيله ثم رد الوكيل إليه) و (بخ) بفتح فسكون ، فإن وصلت كررت ونونت ، فقلت : بخ بخ ، وهى كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ، وتكرر للمبالغة . و (حديلة) بحاء مهملة مصغراً : بطن من الأنهار .

بالغسل من مائها ثلاثة أيام . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب منها .
(قال) سهل بن سعد : سَقَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتْرِ بَضَاعَةَ .
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ^(١) . [٣٢٨]

٥- بئر رومة : هى المشهورة ببئر عثمان ، لأنه اشتراها فَتَصَدَّقَ بها ،
وهى فى وادى الْعَقِيقِ فى الشَّمالِ الغربى من المدينة . (روى) بِشْرِ بْنِ بَشِيرٍ
الْأَسْلَمَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ اسْتَنْكَرُوا الْمَاءَ ، وَكَانَتْ
لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا : رُومَةُ ، وَكَانَ يَبِيعُ مِنْهَا الْقُرْبَةَ بِمَدٍّ ،
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَبِيعُيْنِهَا بَعَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ ؟ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ لِي وَلَا لِعِيَالِي غَيْرُهَا . فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
فَاشْتَرَاهَا بِخَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : أَنْجَعُلْ لِي مَا جَعَلْتَهُ لَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ : قَدْ جَعَلْتَهَا لِلْمُسْلِمِينَ .
أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ فِي مَعْجَمِ الصَّحَابَةِ ^(٢) . [٣٢٩]

(وعلى الجُمْلَةِ) فَيَنْبَغِي لِمَنْ بِالْمَدِينَةِ أَنْ يَزُورَ جَمِيعَ الْمَحَالِ الْمُبَارَكَةِ
وَالْمَسَاجِدِ وَالْمَشَاهِدِ الْمَفْضَلَةِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ إِذَا طَالَتْ إِقَامَتُهُ بِهَا ،
وَالْأَفْأَلِ الْمَقَامِ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعْتِنَامِ مَشَاهِدَتِهِ أَفْضَلَ .
(وَيُسْتَحَبُّ) أَنْ يَصُومَ بِالْمَدِينَةِ مَا أَمَكَّنَهُ ، وَأَنْ يَتَصَدَّقَ عَلَى أَهْلِهَا
وَالْغُرَبَاءِ بِمَا أَمَكَّنَهُ ، وَيَخْصُ أَقَارِبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَزِيدِ الرَّعَايَةِ ،
لِقَوْلِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا ،
فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَّظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكُ فَيْكُمْ ثَقَلَيْنِ
أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ ،

(١) ص ١٢ ج ٤ مجمع الزوائد (بئر بضاعة) .

(٢) ص ٧٢ ج ١٤ عمدة القارى ، شرح البخارى .

ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، فقيل له : ومن أهل بيتي يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيتي ؟ قال : نساؤه من أهل بيتي ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده : آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل العباس . أخرجه أحمد ومسلم ^(١) . [٣٣٠]

آداب الرجوع الى الأهل

(يُسْنُ) لمن أراد الخروج من المدينة المنورة أن يودّع المسجد الشريف بركتين ينوي بهما سته وداع المسجد ويقرأ بعد الفاتحة في الأولى : قل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية الإخلاص ، ويدعو بما أحب ديناً ودنياً ويختم بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُجَدِّدُ التَّوْبَةَ ، ثم يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم كما زاره أولاً ، ثم يقول : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ بِنَبِيِّكَ وَمَسْجِدِهِ وَحَرَمِهِ ، وَيَسِّرْ لَنَا الْعُودَةَ إِلَى زِيَارَتِهِ وَالْعُكُوفِ فِي حَضْرَتِهِ سَبِيلاً سَهْلاً ، وَاَرْزُقْنِي الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . ثم يتوجّه تلقاء وجهه ، ولا يمشي القهقري ، ثم يقول : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تُحِبُّ وَتَرْضَى .

(وَيُسْتَحَبُّ) أَنْ يَسْتَصْحِبَ مَعَهُ هَدِيَّةً إِلَى أَهْلِهِ مِنْ تَمَرِ الْمَدِينَةِ وَنَحْوِهِ . وَأَنْ يُكَبِّرَ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ وَيَدْعُو بِمَا تَقَدَّمَ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ

(١) ص ٣٦٦ ج ٤ مسند أحمد (حديث زيد بن أرقم ...) وص ١٧٩ ج ١٥ تروى

مسلم (فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه) .

يقول : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيئون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . صدقَ اللهُ وَعْدَهُ ونَصَرَ عَبْدَهُ وهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحَدَهُ . أخرجه البيهقي والسبعة إلا النسائي ^(١) .

(وظاهره) اختصاص هذا الدعاء بالرجوع من غزوٍ أو حجٍّ أو عُمرةٍ وبه قال بعض العلماء (وقال) الأئمة الأربعة والجمهور : يُشْرَعُ هذا في كل سَفَرٍ طاعة كَصِلَةِ الرَّحْمِ وطلب العلم . وقيل : يتعدى ذلك إلى السَّفَرِ المباح ، لأنَّ المسافر فيه لا ثوابَ له ، فله فِعْلُ ما يحصل له الثواب ^(٢) وإذا أَشْرَفَ على بَلَدِهِ سَعَى وقال : آيئون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . صدقَ اللهُ وَعْدَهُ ونَصَرَ عَبْدَهُ وهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحَدَهُ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِيهَا قَرَارًا وَرِزْقًا حَسَنًا .

(وَيُرْسَلُ) إلى أَهْلِهِ مَنْ يُخْبِرُهُمْ وَلَا يُبَيِّنُهُمْ بِمَجِيئِهِ . وإذا دَخَلَ الْبَلَدَ بدأً بالمسجد فَصَلَّى فيه ركعتين إنْ لَمْ يَكُنْ وقت كراهة . ثم ينصرف إلى منزله وَيُصَلِّي فيه ركعتين ، لحديث نافع عن ابن عُمر رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أَقْبَلَ من حِجَّتِهِ دخل المدينة فَأَنَاحَ على باب مَسْجِدِهِ ثم دَخَلَهُ فَرَكَعَ فيه ركعتين ثم انصرف إلى بَيْتِهِ . قال نافع : فكان عبد الله بن عمر كذلك يَصْنَعُ . أخرجه أحمد وأبو داود [٣٣١] بسند جيد ^(٣) .

(١) تقدم رقم ٢٩ ص ١٦ وانظر ص ٢٥٩ ج ٥ سنن البيهقي (ما يقول في القفول) وص ٢٥ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ٨٨ ج ٣ سنن أبي داود (التكبير على كل شرف في السير) وص ١١٩ ج ٢ تحفة الأحوذى (ما يقول عند القفول من الحج والعمرة) .
(٢) ص ١٤٨ ج ١١ فتح الباري الشرح (الدعاء إذا أراد سفراً أو رجوع) .
(٣) ص ٢٦ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ٩١ ج ٣ سنن أبي داود (الصلاة عند القدوم من السفر) .

ثم يجلسُ في مكانٍ بارزٍ لمقابلةِ المهتئين ويُكثرُ من حمدِ الله تعالى والشكر له على ما أولاهُ من إتمامِ العبادةِ والرجوعِ مَضْحُوباً بِالسَّلامَةِ .

ملاقاة الحاج وتهنئته

يُسْتَحَبُّ مُلَاقَاةُ الْحَجَّاجِ قَبْلَ دُخُولِ بَيْتِهِمُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ وَمُصَافَحَتُهُمْ وَطَلَبُ الدُّعَاءِ مِنْهُمْ وَتَهْنِئَةُ كُلِّ بَنَحُو : قَبِلَ اللَّهُ نُسُكَكَ وَأَعْظَمَ أَجْرَكَ ، وَأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ وَغَفَرَ ذَنْبَكَ . (رَوَى) ابْنُ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا لَقِيتَ الْحَاجَّ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَصَافِحْهُ وَمُرَّهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ ، فَإِنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ^(١) . [٣٣٢]

ورد بَأَنَّ فِي سَنَدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمَانِيُّ ضَعَفَهُ الْهَيْثَمِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَهَذَا بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ كَانَ حَاجَّةً مَبْرُوراً خَالِصاً لَوَجْهِ اللَّهِ وَلَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ مُلَاقَاتِهِ قَبْلَ دُخُولِ بَيْتِهِ ، وَإِلَّا طَلَبَ الدُّعَاءَ مِنْهُ وَلَوْ بَعْدَ دُخُولِ الْبَيْتِ .

(وعن) ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ غُلَامٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ هَذِهِ النَّاحِيَةَ لِلْحَجِّ ، فَمَشَى مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا غُلَامُ ، زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى وَوَجَّهَكَ فِي الْخَيْرِ وَكَفَّاكَ الْهَمَّ . فَلَمَّا رَجَعَ سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا غُلَامُ ، قَبِلَ اللَّهُ حَجَّكَ ، وَكَفَّرَ ذَنْبَكَ وَأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ . وَفِي سَنَدِهِ مُسْلِمَةُ بْنُ سَالِمٍ الْجَهْنِيُّ ضَعَفَهُ الدَّارِقُطِيُّ ^(٢) . [٣٣٣]

(١) ص ٢٦ ج ١٣ الفتح الرباني ، وص ٤٣٧ ج ١ فيض القدير .

(٢) ص ٣١١ ج ٣ مجمع الزوائد (ما يقال للحاج عند الوداع والرجوع) .

وليمة الحج

يُسْتَحَبُّ لِلْحَاجِّ بَعْدَ قُدُومِهِ أَنْ يَنْخَرَّ بَدَنَهُ أَوْ بَقَرَةً أَوْ مَا يَسْتَطِيعُ وَيُطْعِمَ أَصْحَابَهُ وَجِيرَانَهُ وَلَا سَيِّمًا الْفُقَرَاءَ ، لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَحَرَ جَزُورًا أَوْ بَقَرَةً . أخرجه البخاري والبيهقي ^(١) . [٣٣٤]

الخاتمة

في فضل مكة وحرم المدينة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

١ - فصل مكة : هي أَفْضَلُ الْبِلَادِ عِنْدَ الْحَنْفِيِّينَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ ، لحديث عبد الله بن عدي بن الحمراء أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ وَقِفٌ بِالْحَزْوَرَةِ فِي سُوقِ مَكَّةَ يَقُولُ : وَاللَّهِ إِنَّا لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ . أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح ^(٢) [٣٣٥]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَكَّةَ : مَا أَطْيَبُكَ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبُّكَ إِلَيَّ ، وَلَوْلَا أَنَّا قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ . أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب ^(٣) . [٣٣٦]

وهذا قال الجمهور وابن وهب وابن حبيب من أصحاب مالك رحمه

(١) ص ٢٦١ ج ٥ سنن البيهقي (الطعام عند القدوم) .

(٢) ص ٢٠٥ ج ٤ مسند أحمد (حديث عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري ..)
وص ١٣٨ ج ٢ سنن ابن ماجه (فضل مكة) وص ٣٧٥ ج ٤ تحفة الأحوذى (فضل مكة)
و (الحزورة) كفسورة : مكان مرتفع بمكة عند باب الوداع .

(٣) ص ٣٧٦ ج ٤ تحفة الأحوذى (فضل مكة) .

الله ، والمشهور عنه تَفْضِيلُ المدينة على مكة ، لما تَقَدَّمَ عن أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ^(١)

ولقول رافع بن خديج : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : الْمَدِينَةُ خَيْرٌ مِنْ مَكَّةَ . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ . وَفِي سَنَدِهِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ دَاوُدَ مُجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ ^(٢) . [٣٣٧]

(وأجاب) الجمهور :

(١) عن حديث أبي هريرة بَأَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ مَحَلِّ التَّنَزَّاعِ فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي تَفْضِيلِ مَكَّةَ عَلَى غَيْرِهَا لَا فِي خُصُوصِ هَذِهِ الْبُقْعَةِ . (قال) ابن عبد البر : هَذَا الِاسْتِدْلَالُ بِالْخَيْرِ فِي غَيْرِ مَا وَرَدَ فِيهِ وَلَا يُقَاوِمُ النَّصَّ الْوَارِدَ فِي فَضْلِ مَكَّةَ . وَسَاقَ حَدِيثَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ نَصٌّ فِي مَحَلِّ الْخِلَافِ فَلَا يَنْبَغِي الْعُدُولُ عَنْهُ .

(ب) وعن حديث رافع بَأَنَّهُ ضَعِيفٌ لَا يُقَاوِمُ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ الْوَارِدَةَ فِي تَفْضِيلِ مَكَّةَ . وَلِذَا رَجَعَ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ كَثِيرٌ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ .

٢- حرم المدينة : حَرَّمَ الْمَدِينَةَ كَحَرَمِ مَكَّةَ يَحْرُمُ صَيْدَهُ وَقَطْعُ شَجَرِهِ عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ ، لِحَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَأَنْتَ حَرَّمْتَ الْمَدِينَةَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا لَا يَقْطَعُ عِضَاهَا وَلَا يُصَادُ صَيْدُهَا . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(٤) . [٣٣٨]

(١) تقدم رقم ٣١٤ ص ٣٢٥ (٢) ص ٢٩٨ ج ٣ مجمع الزوائد (فضل المدينة)

(٣) تقدم رقم ٣٣٥ ص ٣٥٠ (٤) ص ١٣٦ ج ٩ نووى مسلم (فضل المدينة) .

و (إني حرمت المدينة) أى حرمت صيد حرمها وقطع شجرها . و (لابتيها) تثنية لابة ، وهى أرض ذات حجارة سود . وللمدينة لابتان شرقية وغربية وهى بينهما عرضاً ، وطولها ما بين عير وثور ، وهما جبلان أحدهما جنوبها والآخر شمالها (والعضاء) بكسر العين المهملة : شجر له شوك .

(وعن عبد الله) بن زيد بن عاصم أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ وَدَعَوْتُ فِي صَاعِيهَا
 وَمَدَّهَا بِمِثْلِ مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ لِأَهْلِ مَكَّةَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ ^(١) . [٣٣٩]

(وعن جابر) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِثْلُ
 الْمَدِينَةِ كَالْكَبِيرِ وَحَرَّمَ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ وَأَنَا أَخَرَّمُ الْمَدِينَةَ وَهِيَ كَمَكَّةَ حَرَامٌ
 مَا بَيْنَ حَرَّتَيْهَا وَحَمَاهَا كُلُّهَا لَا يَقْطَعُ مِنْهَا شَجَرَةٌ إِلَّا أَنْ يَعْلَفَ رَجُلٌ مِنْهَا
 (الحديث) . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ^(٢) . [٣٤٠]

(دَلَّ) عَلَى جَوَازِ أَخْذِ أَوْزَاقِ الشَّجَرِ لِلْعَلْفِ . أَمَّا قِطْعُهُ فَحَرَامٌ عِنْدَ
 الْأَثَمَةِ الثَّلَاثَةِ ، غَيْرَ أَنَّ مَالِكًا وَالشَّافِعِيَّ قَالَا : لَا ضَمَانَ فِي قِتْلِ صَيْدِهِ
 أَوْ قِطْعِ شَجَرِهِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مُحَلًّا لِلنَّسْكِ ، (وَقَالَ) بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ : يَجِبُ
 فِيهِ الْجَزَاءُ كَحَرَمِ مَكَّةَ لظَاهِرِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي حَرَّمْتُ
 الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ .

(وَقَالَ) الْحَنْفِيُّونَ : لَيْسَ لِلْمَدِينَةِ حَرَمٌ فَلَا يَمْنَعُ أَحَدٌ مِنْ أَخْذِ صَيْدِهَا
 وَلَا قِطْعِ شَجَرِهَا ، لِحَدِيثِ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنُ النَّاسِ خُلُقًا وَكَانَ لِي أَخٌ يَقَالُ لَهُ :
 أَبُو عُمَيْرٍ كَانَ فَطِيمًا ، فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَاهُ

(١) مس ٤٠ ج ٤ مستد أحمد (حديث عبد الله بن زيد بن عاصم المازني ..) وص
 ١٣٤ ج ٩ نووى مسلم (فضل المدينة) .

(٢) ص ٣٩٣ ج ٣ مستد أحمد (مستد جابر بن عبد الله ..) و (حماها) هو في الأصل
 مكان يمنع القرب منه . والمراد هنا مكان حماه النبي صلى الله عليه وسلم لإبل الصدقة ومنع
 العامة أن يرعوا فيه دوابهم وهو يريد من كل ناحية من المدينة . و (كلها) تأكيد له .
 وأنث الضمير لاكتسابه التأنيث من المضاف إليه .

قال أبا عُمَيْرٍ : ما فعل النَّغِيرُ ؟ فكان يَلْعَبُ به . أخرجه مسلم والنسائي في اليوم والليلة والبخاري والطحاوي ^(١) . [٣٤١]

(وقالوا) إنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قَطْع شَجَرِهَا استبقاءً لزينتها ليستطيوها ويألفوها ، (وأجاب) الجمهور عن الحديث باحتمال أنه كان قبل تحريم المدينة أو أن النغير كان من صَيْدِ الحِل . والرسول صلى الله عليه وسلم إنما حَرَّمَ صَيْدَ الحَرَم . والراجح القول الأول لِقُوَّةِ أدْلَتِهِ .

٣ - الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

هي مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، قال الله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » ^(٢) . قال أبو العالية : صلاة الله : ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة : الدعاء . ذكره البخاري ^(٣) . ﴿ ١١٠ ﴾

(والمقصود) من الآية أَنَّ الله سبحانه وتعالى أَخْبَرَ عِبَادَهُ بِمَنْزَلَةِ نَبِيِّهِ عنده في الملأ الأعلى ، بَأَنَّهُ يُثْنِي عليه عند ملائكته ، وَأَنَّ الملائكة تُصَلِّي عليه ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِأَنْ يَقْتَدُوا بِذَلِكَ وَيُصَلُّوا عليه ^(٤) . وعن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أَنَّ بني إسرائيل قالوا لموسى عليه الصلوة والسلام : هل يُصَلِّي رَبُّكَ ؟ فناداه ربه : يا موسى سَأَلوك : هل يُصَلِّي رَبُّكَ ؟ فَقُلْ : نَعَمْ أَنَا أَصَلِّي وملائكتي على أنبيائي ورُسلي ، فأنزل الله تعالى على

(١) ص ١٢٨ ج ١٤ نووى مسلم (تكنية الصغير) و (الغنير) تصغير نغر بضم ففتح ، وهو طائر يشبه العصفور أحمر المقار .

(٢) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب .

(٣) ص ٣٧٦ ج ٨ فتح الباري (قوله : إن الله وملائكته يصلون على النبي ..)

(٤) ص ٢٩١ ج ٤ فتح القدير للشوكاني .

نَبِيِّهِ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ... » الآية . أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه ^(١) . {١١١}

(وظاهر الأمر) بالصلاة والتسليم في الآية أن يقول القائل : صَلَّيْتُ وَسَلَّمْتُ ، أو الصلاة عليه والسلام عليه ، أو عليه الصلاة والسلام ؛ لأنَّ الله تعالى أَمَرَنَا بِإِيقَاعِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ مِنَّا ، فمقتضاهُ أَلَّا يَتَحَقَّقَ الامتنال بقولِ أَحَدِنَا : اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى رَسُولِكَ ، أو على مُحَمَّدٍ ، أو على النَّبِيِّ ، لأنَّ الله تعالى أَمَرَنَا أَنْ نُصَلِّيَ وَنُسَلِّمَ عَلَيْهِ لَا أَنْ نَطْلُبَ مِنْهُ تعالى ذلك . (وَأَجِيب) بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَّنَّ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالتَّسْلِيمَ الْمَأْمُورَ بِهِمَا فِي الْآيَةِ هُمَا أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَسَلِّمْ . أو نحو ذلك . فَاقْتَضَى أَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ هِيَ الْمَأْمُورُ بِهَا . (قال) كعب ابن عجرة : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّيُ عَلَيْكَ ؟ قال : قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . أخرجه السبعة ^(٢) . [٣٤٢]

(هذا) وَيُسْتَحَبُّ الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، (وَيُكْرَهُ) الْاِقْتِصَارُ عَلَى أَحَدِهِمَا . وهما شِعَارُ خَاصٍ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ ؛ فَلَا يُصَلِّي وَلَا يُسَلِّمُ عَلَى غَيْرِهِمْ إِلَّا تَبَعًا . والمتبع الترضي عن الصحابة والمترحم على من بعدهم والدعاء لهم بالمغفرة والعفو . قال الله تعالى :

(١) ص ٢٩٣ ج ٤ فتح القدير للشوكاني .

(٢) انظر المراجع وشرح الحديث بهامش ٣ ص ١٧٠ ج ٢ الدين الخالص ، طبعة ثانية (كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) .

«وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا» ^(١).

(ولا يجوز) لنا أن نُصَلِّي ونُسَلِّم على أَحَدٍ من أُمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند جمهور العلماء إِلَّا تَبْعاً وهو محرم أم مكروه تحريماً أو تنزيهاً؟ أقوال ثلاثة، (وقال) قوم منهم الإمام أحمد: تجوز الصلاة على غير الأنبياء لقوله تعالى: «وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ» ^(٢) ولقوله: «أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ» ^(٣)، ولقوله: «هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ» ^(٤)، ولقول عبيد الله بن أبي أوفى: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قال: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ، فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ، فقال: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى. أخرجه السبعة إِلَّا الترمذی ^(٥).

[٣٤٣]

وَيَجَاب: (١) عن الآيات بأنها ليس فيها إِلَّا أَنْ اللهُ تَعَالَى يُصَلِّيَ عَلَى طَوَائِفٍ مِنْ عِبَادِهِ. وليس في هذا أمر لنا ولا شرعه الله في حقنا، بل لم يشرع لنا إِلَّا الصَّلَاةَ والتَّسْلِيمَ عَلَى رُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام.

(ب) وفي حديث ابن أبي أوفى بَأَنَّ للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْصُ مَنْ شَاءَ بِالشُّعَارِ الْخَاصِ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم الكلام ينحصر في خمسة مباحث:

(١) الآية ١٠ من سورة الحشر.

(٢) الآية ١٠٣ من سورة التوبة. و (سكن) أي رحمة وطأينة.

(٣) الآية ١٥٧ من سورة البقرة. (٤) الآية ٤٣ من سورة الأحزاب.

(٥) ص ٣٥٣ ج ٤ مستد أحمد (بقية حديث عبد الله بن أبي أوفى ...) وباقى المراجع

بها مش ٤ ص ٢٣٦ ج ٨ الدين الخالص (ما يطلب من المزكى والآخذ).

١ - فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَلَّى عَلَيْهِ هُوَ وَمَلَائِكَتُهُ وَأَمَرَ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ . وليس هذا لسائر العبادات . وقد وَرَدَ فِي فَضْلِهَا أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ (مِنْهَا) حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالثَّلَاثَةُ ^(١) . [٣٤٤]

(وحديث) أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ درَجَاتٍ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالحَاكِمُ ، وَابْنُ حِبَّانٍ وَصَحَّاحُهُ ^(٢) . [٣٤٥]

(وحديث) أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالبَيْهَقِيُّ ^(٣) . [٣٤٦]

(وحديث) أَبِي جَمِيلٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ نُصَلِّيُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ

(١) ص ٣١٠ ج ١٤ الفتح الرباني ، وص ١٢٧ و ١٢٨ ج ٤ نووى مسلم (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد) وص ١٩١ ج ١ مجتبى (فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) وص ١٩٠ ج ٨ المنهل العذب (الاستغفار) .

(٢) ص ٣١٠ ج ١٤ الفتح الرباني ، وص ١٩١ ج ١ مجتبى ، وص ٥٥٠ ج ١ مستدرک .

(٣) ص ٩٥ ج ٦ المنهل العذب (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد) .

كما صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارَكْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ
كما بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(١) [٣٤٧]

٢ - كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَيِّ صِبْغَةٍ . وَالْأَفْضَلُ كَوْنُهَا
بِصِبْغَةٍ مِنَ الصَّيْغِ الْوَارِدَةِ ، لِأَنَّهَا أَكْثَرُ ثَوَابًا . وَهِيَ كَثِيرَةٌ تَقْدَّمُ بَعْضُهَا .

٣ - حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

هِيَ فَرَضٌ وَسُنَّةٌ : (١) فَتَفْتَرِضُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ :

١- تُفْتَرِضُ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً لِلْأَمْرِ بِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » وَهُوَ لِلْوُجُوبِ .

٢- وَتَفْتَرِضُ كُلَّمَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ
عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى (الْحَدِيثِ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ
وَالْحَاكِمُ ^(٢) . [٣٤٨]

وَقِيلَ : تَجِبُ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ مَرَّةً وَإِنْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ . وَالْإِحْتِسَاطُ
الصَّلَاةُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ كُلِّ ذِكْرٍ ^(٣) .

(١) ص ١٢٧ ج ٤ نووى مسلم (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد) .

(٢) ص ٣٠٨ ج ١٤ الفتح الرباني ، وص ٢٧١ ج ٢ تحفة الأحوذى (باب من
الدعوات) و (رغم أنه) أصله لصق أنه بالرغام وهو تراب مختلط برمل . والمراد
أصابه الذل والهوان . و (الحديث) تمامه : ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ
قبل أن يغفر له ، ورغم أنف رجل أدركه عنده أبواه أو أحدهما الكبير فلم يدخلا الجنة .

(٣) ص ٢٣٣ ج ١٤ تفسير القرطبي .

٣- وتفترض في التَّشَهُّدِ الأخير عند الشافعي ، وروى عن أحمد ،
لما تَقَدَّمَ في حديث فضالة بن عبيد ^(١) .

(وقال) الحنفيون ومالك : إِنَّهَا سُنَّةٌ في التَّشَهُّدِ الأخير لا واجبة ، وروى
عن أحمد ، لما تَقَدَّمَ عن أبي هريرة رضى الله عنه ^(٢) (وهذا) هو الرَّاجِحُ
لأنَّ الوجوبَ إنما يكون بدليل شرعي ، ولم يرد (وحديث) فضالة بن عبيد
لا يدلُّ على وجوبها ، لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أمرَ فيه بالدُّعاء بعد
الصَّلَاةِ على النبي صلى الله عليه وسلم . وهو ليس بواجب اتفاقاً ، ولم يأمر
صلى الله عليه وسلم تاركها بإعادة الصَّلَاة . ولو كانت واجبة لأمره بالإعادة .

٤- وتجبُ في صلاة الجنائز بعد التكبيرة الثانية عند الشافعي وأحمد
لحديث جابر عن أبي جعفر عن أبي مسعود الأنصاري أَنَّ النبي صلى الله
عليه وسلم قال : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لم يُصَلِّ فيها على وعلى أهل بيتي لم تُقبَلْ
منه . أخرجه الدارقطني وقال جابر : ضعيف ^(٣) . [٣٤٩]

ومع ذلك فهو لا يدلُّ على المطلوب ، لأنَّ الصَّلَاةَ على الآلِ لَا تَجِبُ
اتِّفَاقاً . ولذا قال الحنفيون ومالك والجمهور : الصَّلَاةُ على النبي صلى الله عليه
وسلم في صلاة الجنائز مُسْتَحَبَّةٌ لا واجبة . وهو الرَّاجِحُ من جهة الدليل ^(٤) .

(ب) وتُسَنُّ الصَّلَاةُ على النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع ذكر
منها هنا ٣١ واحد وثلاثون موضعاً :

(١) تقدم رقم ٢٢٢ ص ١٦٧ ج ٢ الدين الخالص (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد) .
(٢) تقدم رقم ٢٢٤ ص ١٦٨ ج ٢ الدين الخالص .

(٣) ص ١٣٦ سنن الدارقطني .

(٤) قال الطبري والطحاوي : أجمع المتقدمون والمتأخرون على عدم الوجوب .
وقال بعضهم : لم يقل بالوجوب إلا الشافعي . وهو مسبوق بالإجماع . انظر ص ١٣٦
التعليق المغني على سنن الدارقطني .

١ و ٢ - بعد حكاية الأَذَانِ والإقامة ، لما رَوَى جابر بن عبد الله أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَتَأَدَّى الْمُنَادِي : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَارْضَ عَنِّي رِضًا لَا تَسْخَطُ بَعْدَهُ ، اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ دَعْوَتَهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ . وَفِي سَنَدِهِ ابْنُ لُحَيْعَةَ . وَفِيهِ ضَعْفٌ . وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ تُقَوِّيه ^(١)

[٣٥٠]

(وَكَانَ) أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يُقِيمُ قَالَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ ^(٢) وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآتِهِ سُؤْلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَخْرَجَهُ ابْنُ السُّنِيِّ .

﴿١١٢﴾

وهو في حكم المرفوع لأنه لا يُقَالُ من قبل الرأى .

٣- وَتُسَنُّ بَعْدَ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ فِي الْجَدِيدِ . وَلَا دَلِيلَ عَلَى هَذَا . وَلِذَا قَالَ الْحَنْفِيُّونَ وَمَالِكٌ وَأَحْمَدُ : لَا تُسَنُّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ فِي الْقَدِيمِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ قَطُّ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى نَفْسِهِ فِي التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ . وَمَنْ اسْتَحَبَّ ذَلِكَ فَإِنَّمَا فَهَمَهُ مِنْ عُمُومَاتٍ وَإِطْلَاقَاتٍ قَدْ صَحَّ تَبْيِينُ مَوْضِعِهَا وَتَقْيِيدُهَا بِالتَّشَهُّدِ الْآخِرِ ^(٣) .

٤ و ٥- وَتُسَنُّ قَبْلَ الدُّعَاءِ وَبَعْدَهُ إِجْمَاعًا ، لِمَا تَقَدَّمَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ :

(١) ص ٣٢ ج ٣ الفتح الرباني ، وص ٣٣٢ ج ١ مجمع الزوائد (إجابة المؤذن وما يقال عند الأَذَانِ والإقامة) .

(٢) (الدعوة) بفتح الدال مشددة ، المراد بها الأَذَانُ (والتامة) أى التى لا يدخلها تغيير ولا تبديل إلى يوم القيامة .

(٣) ص ٦٢ ج ١ زاد المعاد (تشهده صلى الله عليه وسلم في الصلاة) .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عجبت أيُّها المصلّي ، إذا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَىَّ ثُمَّ اذْءِهِ . ثُمَّ صَلِّ رَجُلٌ آخَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أَيُّهَا المصلّي اذْعُ تُجِبْ . أخرجـه الترمذى وحسنه والطبرانى ^(١) . [٣٥١]

٦- وَتُسَنُّ بَعْدَ الْقُنُوتِ ، لِأَنَّهُ دَعَاءٌ وَلَمَّا تَقَدَّمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوُتْرِ : اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّئْنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وَبَارِكْ لِي فِيمَنْ أَعْطَيْتَ ، وَفِي شَرِّ مَا قَضَيْتَ ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ ، وَلَا يَعْزُّ مَنْ عَادَيْتَ ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ . أخرجـه النسائي والبيهقي ^(٢) . [٣٥٢]

٧- وَتُسَنُّ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ وَالْإِسْتِسْقَاءِ وَغَيْرِهَا عِنْدَ الْحَنَفِيِّينَ وَمَالِكٍ وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، لِقَوْلِ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ : كَانَ أَبِي مِنْ شُرَاطِ عَلِيٍّ وَكَانَ تَحْتَ الْمَنْبَرِ ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَعِدَ الْمَنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْأَثَرُ) أخرجـه عبد الله بن أحمد ^(٣) . [١١٣]

والمشهور عن الشافعي وأحمد أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) تقدم رقم ٥٢١ ص ٣٥٣ ج ٢ الدين الخالص ، طبعة ثانية . وانظر ص ١٥٥ ج ١٠ مجمع الزوائد (ما يستفتح به الدعاء ...) .

(٢) تقدم رقم ٣٢ ص ١٦ ج ٣ الدين الخالص . وهناك بيان حاله وغريبه .

(٣) ص ٢٥٦ جلاء الأفهام . و(شرط) بضم ففتح كـرطب ، أى من جند على رضى الله عنه .

شَرَطُ فِي صِحَّةِ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ . وَلَيْسَ لَهُ دَلِيلٌ سَلِيمٌ يَنْتَهِضُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِشْرَاطِ ، وَلَآنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَذْكُرْهَا فِي خُطْبِهِ .

٨- وَتُسَنُّ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَيَوْمُهَا إِجْمَاعاً ، لِحَدِيثِ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَأَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ فِي مُسْنَدِهِ ^(١) . [٣٥٣]

وَتَقَدَّمَ فِي هَذَا أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ^(٢) .

٩- وَتُسَنُّ عِنْدَ كِتَابَةِ اسْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِحَدِيثِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ ^(٣) . [٣٥٤]

١٠- وَتُسَنُّ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ ، لِحَدِيثِ خِصَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى حِينَ يُضْبَحُ عَشْرًا وَحِينَ يُنْصَبُ عَشْرًا أَدْرَكْتُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدَيْنِ أَحَدُهُمَا جَيِّدٌ وَرِجَالُهُ وَثِقُوا . لَكِنْ فِيهِ انْقِطَاعٌ ، لِأَنَّ خَالِدًا لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ^(٤) . [٣٥٥]

١١- وَيُسَنُّ الْإِكْتِسَارُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكْفِيراً لِلذُّنُوبِ ، لَمَا رَوَى ابْنُ مُعَاذٍ عَنْ أَبِي كَاهِلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا أَبَا كَاهِلٍ ، مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَكُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حُبًّا أَوْ شَوْقًا إِلَيَّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ذُنُوبَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَذَلِكَ الْيَوْمَ . أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَذَكَرَهُ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ

(١) ص ١٥١ ج ١ بدائع المنن . (٢) انظر ص ١٤٤ ج ٤ الدين الخالص .

(٣) ص ٢٥٧ ج ٢ كشف الخفاء للعجلوني . (٤) ص ١٢٠ ج ١٠ مجمع

الزوائد (ما يقول إذا أصبح وإذا أمسى) وص ١٧٠ ج ٦ فيض القدير للتمتاي .

وسكت عليه^(١). [٣٥٦]

(وعن) أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَىَّ زَكَاةٌ لَكُمْ . أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٢). [٣٥٧]

(فهذا) فيه الإخبار بَأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةٌ للمصلي عليه . والذي قبله فيه أَنَّهَا مَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِهِ . فَتَضَمَّنَ الْحَدِيثَانِ أَنَّ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْصُلُ طَهَارَةُ النَّفْسِ مِنَ الرِّذَائِلِ ، وَيُثَبَّتْ لَهَا الثَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ فِي الْكَمَالَاتِ وَالْفَضَائِلِ ، وَأَنَّهُ لَا كَمَالَ لِلنَّفْسِ إِلَّا بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي هِيَ مِنْ لَوَازِمِ مَحَبَّتِهِ ، وَمَتَابَعَتِهِ وَتَقْدِيمِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ .

١٢- وَتُسَنُّ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَالخُرُوجِ مِنْهُ ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ وَابْنُ حِبَانَ^(٣). [٣٥٨]

وفي هذا أحاديث تَقَدَّمَتْ .

١٣- وَتُسَنُّ عِنْدَ نُزُولِ الْفَقْرِ أَوْ خَوْفِ وَقُوعِهِ ، لِحَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ السَّوَامِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَثْرَةُ الذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى تَنْفِي الْفَقْرِ . أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ^(٤). [٣٥٩]

(١) ص ٢٨١ ج ٢ (الترغيب في إكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) وص ٢٨٩ جلاء الأفهام .

(٢) ص ٢٨٩ جلاء الأفهام . (٣) ص ٢٦٢ منه . (٤) ص ٢٩٠ منه .

١٤- وتُسَنُّ في مجالس الذِّكْر والطاعة ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ سَيَّارَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا مَرُّوا بِحِلَقِ الذِّكْرِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اقْعُدُوا ، فَإِذَا دَعَا الْقَوْمَ آمَنُوا عَلَى دَعَائِهِمْ . فَإِذَا صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلُّوا مَعَهُمْ حَتَّى يَفْرغُوا ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : طُوبَى لِهَؤُلَاءِ يَرْجِعُونَ مَغْفُوراً لَهُمْ . أصل الحديث في مسلم ^(١) . [٣٦٠]

١٥- وتُسَنُّ إِذَا نَسِيَ الشَّيْءَ لِيَذْكُرَهُ ، لحديث أنس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا نَسِيتُمْ شَيْئاً فَصَلُّوا عَلَيَّ تَذْكُرُوهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . أخرجه أبو موسى المديني ^(٢) . [٣٦١]

١٦- وتُسَنُّ لِقِضَاءِ أَمْرِ هَامٍّ ، لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ قَضَى اللَّهُ لَهُ مِائَةَ حَاجَةٍ ، سَبْعِينَ مِنْهَا لِآخِرَتِهِ وَثَلَاثِينَ مِنْهَا لِدُنْيَاهُ . أخرجه ابن منده . وقال الحافظ أبو موسى : حديث حسن ^(٣) . [٣٦٢]

١٧- وتُسَنُّ عِنْدَ طَنْيَنِ الْأُذُنِ ، لحديث أبي رافع مولى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا طَنَنْتَ أُذُنَ أَحَدِكُمْ فَلْيَذْكُرْنِي وَلْيُصَلِّ عَلَيَّ ، وَلْيَقُلْ ذَكَرَ اللَّهُ بِخَيْرٍ مَنْ ذَكَرَنِي بِخَيْرٍ . أخرجه العقيلي وابن عدي والخرائطي والطبراني في الكبير والأوسط والصغير . وسنده في الكبير حسن ^(٤) . [٣٦٣]

قال المناوي : وبه بطل قول مَنْ زَعَمَ ضَعْفَهُ فَضْلاً عَنْ وَضْعِهِ ، بل

(١) ص ٢٩٣ جلاء الأفهام . (٢) ص ٢٩٤ منه . (٣) ص ٢٩٦ منه .

(٤) ص ٣٩٩ ج ١ فيض القدير للمناوي .

أقول المتن صحيح . فقد رواه ابن خزيمة في صحيحه . وهو من التزم تخريج الصحيح .

٢٨- وتطلب من المصلّي إذا أمرَ بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير التشهد . قال الحسن البصري : إذا مرَّ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فليقف وليصل عليه في التطوع . وبه قال أحمد ^(١) . (١١٤)

١٩- وتطلب عند الاجتماع قبل التفريق ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما قعد قوم مَقْعَدًا لم يذكروا الله عز وجل فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان حسرة عليهم يوم القيامة . أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري وسنده صحيح ^(٢) . [٣٦٤]

٢٠- وتسُنُّ عند دخول المنزل ، لحديث سهل بن سعد أن رجلاً شكاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم الفقر وضيق العيش أو المعاش ، ففسال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دخلت منزلك فسلم إن كان فيه أحد أو لم يكن فيه أحد ، ثم سلم على وأقرأ : « قل هو الله أحد » مرة واحدة ، ففعل الرجل ، فأدّر الله عليه الرزق حتى أفاد على جيرانه وقرباته . أخرجه أبو موسى المديني ^(٣) . [٣٦٥]

في الحديث ذكر السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يستلزم الصلاة عليه لطلب اقتراניהما ، لقوله تعالى : « صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » .

(١) ص ٢٩٩ جلاء الأفهام .

(٢) ص ٢٣٥ ج ٢ (الترهيب من أن يجلس الإنسان مجلساً لا يذكر الله فيه ولا يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم) وص ٧٩ ج ١٠ مجمع الزوائد (ذكر الله ... والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٣) ص ٢٩٣ جلاء الأفهام .

٢١- وتُطَلَّبُ من الفقير لِيَكُونَ لَهُ بِهَا ثَوَابُ الصَّدَقَةِ ، لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيَّمَا رَجُلٍ لَمْ يَكُنْ عَنْدهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، فَإِنَّهَا لَهُ زَكَاةٌ . أَخْرَجَهُ ابْنُ وَهْبٍ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَزَادَ . وَقَالَ : لَا يَشْبَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ حَتَّى يَكُونَ مِنْتَهَا الْجَنَّةُ ^(١) . [٣٦٦]

٢٢- وَتُسَنُّ بَيْنَ تَكْبِيرَاتِ صَلَاةِ الْعِيدِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ .

(روى) علقمة أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ وَأَبَا مُوسَى وَحَظِيْفَةَ خَرَجَ إِلَيْهِمُ الْوَلِيدُ ابْنُ عَقْبَةَ قَبْلَ الْعِيدِ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ هَذَا الْعِيدَ قَدْ دَنَا فَكَيْفَ التَّكْبِيرُ فِيهِ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : تَبْدَأُ فَتُكَبِّرُ تَكْبِيرَةً تَفْتَتِحُ بِهَا الصَّلَاةَ وَتَحْمَدُ رَبَّكَ وَتُصَلِّيُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ تَدْعُو وَتُكَبِّرُ وَتَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تُكَبِّرُ وَتَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ تُكَبِّرُ وَتَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ تَقْرَأُ ، ثُمَّ تُكَبِّرُ وَتَرْكَعُ ، ثُمَّ تَقُومُ وَتَقْرَأُ وَتَحْمَدُ رَبَّكَ وَتُصَلِّيُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ تَدْعُو ، ثُمَّ تُكَبِّرُ وَتَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تُكَبِّرُ وَتَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تُكَبِّرُ وَتَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ تَرْكَعُ ، فَقَالَ حَظِيْفَةُ وَأَبُو مُوسَى : صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ . أَخْرَجَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ صَدْرَهُ ^(٢) . ﴿ ١١٥ ﴾

(فِيهِ) الْمَوَالَاةُ بَيْنَ الْقَرَاءَتَيْنِ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَنْفِيِّينَ وَرَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ (وَفِيهِ) أَنَّ تَكْبِيرَاتِ الْعِيدِ ثَلَاثٌ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَنْفِيِّينَ (وَفِيهِ) حَمْدُ اللَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ بَيْنَ التَّكْبِيرَاتِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ ، (وَقَالَ) الْحَنْفِيُّونَ وَمَالِكٌ : يُسْتَحَبُّ سَرْدُ التَّكْبِيرَاتِ بِلا ذِكْرِ

(١) ص ٢٩٩ جلاء الأفهام .

(٢) ص ٣٠١ منه ، وص ٢٩١ ج ٣ سنن البيهقي (يأتي بدعاء الافتتاح عقب

تكبيرة الافتتاح) .

ولا صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بين التكبيرات . وأجابوا عن أثر ابن مسعود :

(١) بأنه مضطرب كما تقدّم^(١) . (ب) بأن في سنّده من يحتاج إلى كشف حاله ، وفيه حماد بن أبي سليمان ضعفه البيهقي ومحمد بن سعد . واختلط أخيراً وكان مرجئاً وكذبه المغيرة^(٢) .

٢٣- وتسنّ عند ركوب الدابة وغيرها لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَالَ » إِذَا رَكِبَ دَابَّةً : بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعِ اسْمُهُ شَيْءٌ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ سَمِي . سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وصلى الله على سيّدنا محمد . (قالت) الدابة : بارك الله عليك من مؤمن خففت ظهري وأطعت ربك وأحسنّت إلى نفسك . بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي سَفَرِكَ وَأَنْجَحَ حَاجَتِكَ . أخرجه الطبراني^(٣) . [٣٦٧]

٢٤- وتسنّ عند القيام لصلاة الليل ، لقول أبي هريرة رضي الله عنه : « مَنْ قَامَ » اللَّيْلَ فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ كَبَّرَ عَشْرًا وَسَبَّحَ عَشْرًا وَتَبَرَّأَ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ عَلَى ذَلِكَ . ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسَنَ الصَّلَاةَ « لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » . أخرجه عبد الملك بن حبيب^(٤) . {١١٦}

٢٥- وتسنّ على الصّفا والمروة ، لما روى نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يكبر على الصّفا ثلاثاً ويقول : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ

(١) تقدم ص ١٥ ج ٥ الدين الخالص (الفصل بين تكبيرات العيد) .

(٢) ص ٢٩١ ج ٣ الجوهر النقي . (٣) ص ١٥٥ الحرز المنيع للسيوطي .

(٤) ص ٩٩ منه .

صلى الله عليه وسلم ، ثم يَدْعُو وَيُطِيلُ الْقِيَامَ والدُّعَاءُ ، ثم يَفْعَلُ على المروة مثل ذلك . أخرجه إسماعيل بن إسحاق ^(١) . ﴿١١٧﴾

٢٦- وتُسَنُّ بعد التلبية ، لما تَقَدَّمَ فيما يقال بعدها ^(٢) .

٢٧- وتُسَنُّ عند استلام الحجر الأسود ، لما تَقَدَّمَ في الدُّعَاءِ عند استلامه ^(٣) .

٢٨- وتُسَنُّ للخروج للسُّوق أَوْ لِأَمْرٍ آخَرَ ، لقول أبي وائل : مَا رَأَيْتُ عبد الله (يعني ابن مسعود) جَلَسَ في مَأْدُبَةٍ وَلَا جَنَازَةٍ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ فيقوم حتى يَحْمَدَ الله وَيُثْنِي عليه وَيُصَلِّيَ على النبي صلى الله عليه وسلم وَيَدْعُو بدَعَوَاتٍ . وَإِنْ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى السُّوقِ فَيَأْتِي أَغْفَلَهَا مَكَانًا فَيَجْلِسُ فَيَحْمَدُ الله وَيُصَلِّيَ على النبي صلى الله عليه وسلم وَيَدْعُو بدَعَوَاتٍ . أخرجه ابن أبي حازم ^(٤) . ﴿١١٨﴾

٢٩- قال بعض المالكية : تُطَلَّبُ الصَّلَاةُ على النبي صلى الله عليه وسلم عند العطاس ، لقول نافع : عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : لَقَدْ بَخِلْتَ ، هَلَّا حَيْثُ حَمِدْتَ الله تَعَالَى صَلَّيْتَ على النبي صلى الله عليه وسلم ؟ أخرجه أبو موسى المديني ^(٥) . ﴿١١٩﴾

وبه قال أبو موسى المديني وغيره (ونازعهم) الجمهور وقسألوا : لَا تُسْتَحَبُّ الصَّلَاةُ على النبي صلى الله عليه وسلم عند العطاس . وهى وإن كَانَتْ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَأَحَبِّهَا إِلَى الله تَعَالَى ، وَلَكِنْ لِكُلِّ ذِكْرِ مَوْطِنٍ يَخُصُّهُ لَا يَقُومُ غَيْرُهُ مَقَامَهُ (ويؤيده) مَا رَوَى نَافِعٌ أَنَّ رَجُلًا عَطَسَ إِلَى

(١) ص ٢٦٣ جلاء الأفهام .

(٢) تقدم أثر ٤٦ ص ١٦٦

(٣) تقدم رقم ٨٥ ص ٦٣

(٥) ص ٢٩١ منه .

(٤) ص ٢٧٧ جلاء الأفهام .

جَنَّبِ ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَأَنَا أَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلَّمَنَا إِذَا عَطَسْنَا أَنْ نَقُولَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ^(١) . [٣٦٨]

(وهذا) أَقْوَى مِمَّا قَبْلَهُ (وَلَا يَثْبُت) مَارَوَى مَرْفُوعاً : لَا تَذْكُرُونِي عِنْدَ ثَلَاثٍ : عِنْدَ تَسْمِيَةِ الطَّعَامِ ، وَعِنْدَ الذَّبْحِ ، وَعِنْدَ الْعَطَاسِ . (قَالَ) الْعَلَامَةُ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةُ : وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا يَصِحُّ ، فَإِنَّهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَيْسَى السَّجَزِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ زَيْدِ الْعَمِيِّ عَنْ غَوِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَهُ ثَلَاثُ عِلَلٍ :

(١) تَفَرَّدَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَيْسَى بِهِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَهُوَ فِي عِدَادِ مَنْ يَضَعُ الْحَدِيثَ . (ب) ضَعَفَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْعَمِيُّ . (ج) انْقِطَاعُهُ ^(٢) .

٣٠- وَتُسْتَحَبُّ عِنْدَ مَالِكٍ بَعْدَ الطَّهَارَةِ ، لَمَّا رَوَى أَبُو وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا فَرِغَ أَحَدُكُمْ مِنْ طَهْوَرِهِ فَلْيَقُلْ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ لِيَصِلْ بِعَلَى . فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فُتِّحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ . أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ ^(٣) . [٣٦٩]

وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ لَهُ طَرَقَ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا ذِكْرُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ .

٣١- وَتُسْتَحَبُّ عِنْدَ الذَّبْحِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ . قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَالتَّسْمِيَةُ عَلَى الذَّبِيحَةِ : بِاسْمِ اللَّهِ ؛ فَإِنْ زَادَ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئاً فزِيَادَةٌ خَيْرٌ ، وَلَا أَكْرَهَ مَعَ التَّسْمِيَةِ أَنْ يَقُولَ : صَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ . وَبِهِ قَالَ بَعْضُ الْحَنْبَلِيَّةِ .

(١) ص ٢٩١ جلاء الأفهام ، وص ٢ ج ٤ تحفة الأحوذى (مايقول العاطس) .
(٢ و ٣) ص ٢٩٢ جلاء الأفهام .

(وقال) الحنفيون : تُكْرَهُ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الذَّبْحِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، لِحَدِيثِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَوْطِنَانِ لَا حَظَّ لِي فِيهِمَا : عِنْدَ الْعِطَاسِ وَالذَّبْحِ . أَخْرَجَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَالُ ^(١) .

[٣٧٠]

٤ - ثمرات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثمرات كثيرة ، ذكر منها هنا سبع عشرة ثمرة :

- ١ - امتثال أمر الله تعالى . ٢ - موافقته تعالى في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وإن اختلفت الصَّلَاتَانِ ، فصَلَاتُنَا عَلَيْهِ دُعَاءٌ ، وَصَلَاةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ثَنَاءٌ وَتَشْرِيفٌ .
- ٣ - أَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا . ٤ - وَأَنَّهُ يَرْفَعُ لَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ .
- ٥ - وَيُكْتَبُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ . ٦ - وَيُمْنَحَى عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ . ٧ - وَيُرْجَى بِهَا إِجَابَةُ الدُّعَاءِ إِذَا قَدِمَتْ أَمَامَهُ ^(٢) .
- ٨ - وَأَنَّهُ سَبَبٌ لِقُرْبِ الْعَبْدِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ٩ - وَأَنَّ بِهَا يُصَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى الْمُصَلِّي . ١٠ - وَأَنَّهَا زَكَاةٌ لِلْمُصَلِّي وَطَهَارَةٌ لَهُ . ١١ - وَأَنَّهَا سَبَبُ النِّجَاةِ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
- ١٢ - وَأَنَّ بِهَا يَرُدُّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الْمُصَلِّيِ وَالْمُسْلِمِ عَلَيْهِ . ١٣ - وَأَنَّ بِهَا يَطِيبُ الْمَجْلِسُ وَلَا يَكُونُ عُسْرَةً عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ١٤ - وَأَنَّهَا تُنْفِي عَنِ الْعَبْدِ اسْمَ الْبُخْلِ إِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذِكْرِهِ ^(٣) . ١٥ - وَأَنَّ بِهَا يَنْجُو مِنَ

الدُّعاء عليه بالذُّلِّ والهوانِ إِذَا تَرَكَهَا عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 ١٦ - وَأَنَّ بِهَا يَزْدَادُ نُورُ الْعَبْدِ عَلَى الصَّرَاطِ . ١٧ - وَأَنَّهَا سَبَبٌ
 لِنَيْلِ رَحْمَةِ اللَّهِ لِلْمُصَلِّي عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّ الرِّحْمَةَ إِذَا مَعْنَى
 الصَّلَاةِ أَوْ مِنْ لَوَازِمِهَا ؛ فَلَا بُدَّ لِلْمُصَلِّي عَلَيْهِ مِنْ رَحْمَةٍ تَنَالُهُ ^(١) .

(وعلى الجملة) فَلِلصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَرَاتٌ كَثِيرَةٌ ،
 ذَكَرَ مِنْهَا ابْنُ الْقَيْمِ فِي جَلَاءِ الْأَفْهَامِ أَرْبَعِينَ ثَمَرَةً ، وَقَالَ : وَهَاهُنَا نُكْتَةٌ
 حَسَنَةٌ وَهِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ - الزَّائِدِ عَلَى أَجْرِ
 عَمَلِهِ - مِثْلُ أَجُورِ مَنْ اتَّبَعَهُ . فَالِدَّاعِي إِلَى سُنَّتِهِ وَدِينِهِ وَمُعَلِّمِ الْأُمَّةِ الْخَيْرِ
 إِذَا قَصِدَ تَوْفِيرُ هَذَا الْحِظِّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَرْفُهُ إِلَيْهِ ،
 وَكَانَ مَقْصُودُهُ بِدْعَاءِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى التَّتَمُّرُّبِ إِلَيْهِ بِإِرْشَادِ عِبَادِهِ
 وَتَوْفِيرِ أَجُورِ الْمُطِيعِينَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَعَ تَوْفِيتِهِمْ أَجُورَهُمْ كَامِلَةً ، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ فِي دَعْوَتِهِ وَتَعْلِيمِهِ بِحَسَبِ
 هَذِهِ النِّيَّةِ . وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ^(٢) .

ه - الصَّلَاةُ عَلَى آلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

آلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْوَاجُهُ وَمَنْ تَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ
 وَالْمُطَّلَبِ ، وَمِنْهُمْ فَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَذُرِّيَّتُهُمْ
 (فَقَدْ تَقَدَّمَ) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ أَنَّهُ قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ
 بَيْتِهِ مِنْ حَرَمِ الصَّدَقَةِ بَعْدَهُ ، وَهُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ ،
 وَآلُ الْعَبَّاسِ ^(٣) .

هَذَا . وَتُطَلَّبُ الصَّلَاةُ عَلَى الْآلِ تَبَعًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتِّفَاقًا .

(١) ص ٣٠٤ جلاء الأفهام . (٢) ص ٣١١ منه .

(٣) تقدم في الحديث رقم ٣٣٠ ص ٢٤٦ ، وهذا آخره .

أما الصَّلَاة عليهم انفراداً فعلى نوعين :

(أ) أن يُقَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ؛ فهذا جائز ، ويكون النبي صلى الله عليه وسلم داخلاً في آله ؛ فالإفراد وَقَعَ في اللفظ لا في المعنى . (ب) أن يفرد واحد منهم بالذكر ، فيقال : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيٍّ أَوْ عَلَى حَسَنٍ أَوْ حُسَيْنٍ ونحو ذلك . وفيه خلاف للعلماء (فِكْرَة) ذلك الحنفيون ومالك وقال : لم يَكُنْ ذلك من عمل مَنْ مَضَى . والصَّحِيح عند الشافعية أنه مكروه كَرَاهَة تَنْزِيه ، (وقال) أحمد : يجوزُ بلا كَرَاهَة . واختلفوا في السَّلَام هل هو كالصَّلَاة ، فيُكْرَهُ أن يقال : السَّلَام على فُلَان ، أَوْ فُلَان عليه السلام . قال بالكراهة جماعة ، ومنعوا أن يُقَالَ : عن عَلِيٍّ عليه السلام . وفرق آخرون بينه وبين الصَّلَاة . فقالوا : السَّلَام يشرع في حق كل مؤمن حَيًّا وَمَيِّتًا . فإنك تقول : بَلِّغْ فُلَانًا مِنِّي السَّلَام ، وهو تحية أهل الإسلام ، بخلاف الصَّلَاة فَإِنَّهَا من حَقِّ الرُّسُلِ والملائكة . ولذا لا يقول المصلِّي : الصَّلَاةُ علينا وعلى عباد الله الصَّالِحِينَ . ويقول : السَّلَامُ علينا وعلى عِبَادِ الله الصَّالِحِينَ .

(تَنْبِيْه) اشتمل هــذا الجزء (إرشاد الناسك) على ٦٩ دليلاً من الكتاب ، و ٥٠٧ سبعة وخمسمائة دليل من السُّنَّة ، منها ٣٨٧ حديث ، المكرر منها ١٧ حديثاً ، ومنها ١٢٠ عشرون ومائة أثر المكرر منها واحد . والله ولي التوفيق والهداية .

(ثم) تنسيقه على هذا الوضع وإعداده للطبع للمرة الثانية صباح يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٨٠ ثمانين وثلثمائة بعد الألف من هجرة من كمله ربه بِالْعِزِّ وَالشَّرَفِ . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصَّالِحَاتِ والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ وَآلِهِ الْأَطْهَارِ وصحابته الْأَخْيَارِ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

شكر وتقدير

إِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى وَأَشْكُرُ لَهُ مَا أَوْلَانِي مِنْ تَوْفِيقٍ وَهِدَايَةٍ ، إِلَى إِتِمَامِ هَذَا السَّفَرِ الْجَلِيلِ وَإِخْرَاجِهِ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ وَالنِّظَامِ الْبَدِيعِ . وَأَرَى لِرِزَاماً عَلِيٍّ أَنْ أَقْدَمَ جَزِيلَ الشُّكْرِ وَعَظِيمَ الثَّنَاءِ لِكُلِّ مَنْ عَاوَنَنِي وَسَاعَدَنِي عَلَى إِظْهَارِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَلَا سِيَّماً حَضْرَةَ الْأُسْتَاذِ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ مُصْطَفَى رَئِيسِ قِسْمِ التَّرْمِيمَاتِ بِمُصْلَحَةِ الْآثَارِ الْمِصْرِيَّةِ . أَشْكُرُ لَهُ بِمَا أَسَدَاهُ إِلَيَّ مِنْ مُسَاعَدَةِ قِيَمَةٍ خَالِصَةٍ وَمَجْهُودٍ مَشْكُورٍ فِي عَمَلِ رُسُومَاتِ هَذَا الْكِتَابِ الْمُسْتَطَابِ مُتَقَنَةً غَايَةَ الْإِتْقَانِ ، الْأَمْرَ الَّذِي اسْتَعْرَقَ مِنْ وَقْتِهِ الْكَثِيرِ . فَاسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَوَلَّى جَزَاءَهُ وَمَثُوبَتَهُ ، فَإِنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ ، وَهُوَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَالْخَيْرِ الْعَمِيمِ ، وَالْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ .

﴿ تَنْبِيهِ ﴾ قَدْ بَيَّنَّا بِهَامِشِ هَذَا الْجُزْءِ أَهَمَّ الْمَرَاجِعِ الَّتِي اسْتَعَنَّا بِهَا فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِهِ وَآثَارِهِ وَمَرَاجِعِ النُّصُوصِ الْعِلْمِيَّةِ ، فَلْيَنْظُرْ بَيَانُهَا بِصَفْحَتَيْ ٣٧٥ وَ ٣٧٦ مِنَ الْجُزْءِ السَّابِعِ مِنَ الدِّينِ الْخَالِصِ . وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ . وَلَهُ الْحَمْدُ أَوَّلًا وَآخِرًا .

وَقَدْ قَرِظَ هَذَا الْكِتَابَ فَضِيلَةُ الْأُسْتَاذِ الْجَلِيلِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّطِيفِ ابْنِ مَشْتَهَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَفَاضِلِ عُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ وَالْوَاعِظِ الْعَامِّ بِالْجُمْهُورِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ . قَالَ حَفَظَهُ اللَّهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَائِلِ : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَتَرَكَ أُمَّتَهُ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَنَهَارُهَا ، لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ

بأيديهم وقلوبهم وبألسنتهم وأموالهم ، حتى كانوا بحق كما وصفهم الله :
« خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » .

أما بعد : فَإِنَّ مِنْ سُنَّةِ اللَّهِ الرَّحِيمَةِ أَنْ يَبْعَثَ فِي كُلِّ قَرْنٍ مَنْ يُجَدِّدُ
لهذه الأُمَّةَ أَمْرَ دِينِهَا وَيَكْشِفُ لَهَا مَا خَفِيَ مِنْ شَرِيعَتِهَا . وكان من فَضْلِهِ
تعالى على هذه الأُمَّةِ أَنْ مَنَحَهَا إِمَامَ الْعَصْرِ وَفَقِيهَ الزَّمَنِ الْعَالِمَ الْمُخْلِصَ
الْمُجَاهِدَ الْمُحَدِّثَ وَالْمُفَسِّرَ وَالْمُتَحَقِّقَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ
خَطَّابَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَأَخْبَا مَا أَمَاتَ النَّاسَ مِنَ الْهُدَى النَّبَوِيِّ ، وَكَشَفَ
مَا غَمِضَ مِنْ أَسْرَارِ الشَّرِيعَةِ حَتَّى انْتَمَطَعَتْ بِهِ الْمَعَاذِيرُ وَقَامَتْ بِهِ الْحُجَّةُ
- وَأَفْضَى إِلَى رَبِّهِ - إِنَّ شَاءَ اللَّهُ - رَاضِياً مَرْضِياً ، وَخَلَفَهُ خَلِيفَتُهُ الْأَمِينُ ،
فَسَارَ عَلَى الْعَهْدِ ، وَوَفَّى الْوَعْدَ ، وَوَصَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فِي السَّهَرِ وَالسَّفَرِ
والتَّأْلِيفِ وَالدَّرْسِ وَالتَّمْحِيزِ ، حَتَّى تَكَامَلَتِ الْمَكْتَبَةُ الْمُحْمَدِيَّةُ بِمَا أَضَاءَ
السَّبِيلَ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ .

ولقد اطلعت على كتاب (الدِّينُ الْخَالِصُ) الْجُزْءُ التَّاسِعُ الْخَاصُّ
بشَعِيرَةِ الْحَجِّ وَالْمَسْمَى (إِرْشَادُ النَّاسِكِ إِلَى أَعْمَالِ الْمُنَاسِكِ) تَأْلِيفُ الْإِمَامِ
الْكَبِيرِ رَئِيسِ الْجَمْعِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ أَمِينِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ
خَطَّابَ ، فَرَأَيْتُهُ حَاتِمَةً مُضِيئَةً فِي سُلْسَلَةِ مُؤَلَّفَاتِهِ وَمُؤَلَّفَاتِ وَالِدِهِ رَحِمَهُ
اللَّهُ . وَقَدْ امْتَازَتْ هَذِهِ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ بِضَبْطِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ
وَتَرْقِيمِهَا بِرَقْمٍ مُسَلْسَلٍ ، كَمَا تَكْفُلُ هَذَا الْجُزْءُ الْفَتْى بَبَيَانِ مَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ
وَأَدْلَّتْهُمْ فِي كُلِّ حَكْمٍ تَعْرُضُ لَهُ مَعَ بَيَانِ الرَّاجِحِ مِنْ أَقْوَامِهِمْ مِنْ حَيْثُ
الدَّلِيلُ .

وبالجملة لم يَدَعِ الْكِتَابُ أَمْرًا مِنْ أُمُورِ مُرِيدِي الْحَجِّ مِنْ سَاعَةِ خُرُوجِهِمْ
مِنْ مَنَازِلِهِمْ يَقْصِدُونَ النَّسِكَ ، إِلَى حِينِ عَوْدَتِهِمْ إِلَيْهَا رَاشِدِينَ غَانِمِينَ .

وما من مسألة تَخْطُرُ على بالِ أَىِّ إنسانٍ أن يحتاج الحاج إلى معرفتها
 إلّا وتعرّض لها الكتاب بالتحليل والقول الفصل . ولقد كان هذا الكتاب
 لى نِعَمَ المرشد والزاد عندما قمت بأداء المناسك وكُلِّفْتُ بإرشاد الحجاج
 إلى مناسكهم . كما كان يسألنا عنه كثير من قاصدي بيت الله الحرام .
 يا آل محمود خطاب السبكي ، الله ما جاهدتُم ، والله ما بدلتُم ، والله
 ما نفعتُم من بشر . وشهادتي لله أننا ما عرفنا طريق الحق إلّا على أيديكم ،
 ولا أذكر كنا صحيح الدين والدخيل عليه إلّا من إرشادكم ، فجزاكم الله
 أهل البيت الخطابي عَنَّا وعن الإسلام خيرَ ما جزى به عباده المصلحين
 المخلصين ، آمين .

عبد اللطيف مشتهري

الواعظ العسام بالأزهر

وقد اطلع على هذا الكتاب الأستاذ الفضال الصّاوى بن على شعلان
 مدير إدارة التعليم والوعظ بمصلحة السجون ورئيس تحرير مجلة مكارم
 الأخلاق الحائز على العالمية من الأزهر وعلى دبلوم الماجستير فى اللغات
 الإسلامية وآدابها من جامعة القاهرة . فقدّم هذه التحية :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إرشاد الناسك - كتاب الدين الخالص

لكل أمة جعلنا منسكاً - والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا

الله أكبر سرّ بنا يا حادى إننى اتخذتُ من المناسك زادى

أهدى الأمين بها جواهر حكمة وكنوز عرفان وضوء رشاد

فهى الدليلُ إلى المشاهد كلها وهى السبيلُ إلى تقى وسداد

في مسجد البلد الأمين رحابه
 فكان مكة والمدينة حلتا
 فترى بها البيت المحرم والحمى
 والمروة العليا هنالك والصفاء
 وترى منى والناس ملء شعابها
 والسفح من عرفات بحر مانع
 مستشرفين إلى الكريم بأنفس
 وكان دمع الشوق ماء وضوهم
 مستبشرين بفسوزهم وكانهم
 فإذا رجعت إلى منى نلت المني
 فاذبح هوى الشيطان وارجم شره
 سسر بالناسيك واختسب
 في المسجد الأسمى جمال محمد
 حتى الخليفة والخليفة بعده
 واشهد على أرض البقيع وروضه
 يا وارئاً فضل الإمام وإنه
 هذى الناسك يا أمين مناهل
 لما استقيت من النبي سطورها

أو مسجد القمر المنير الهادي
 فيها محل الروح في الأجساد
 وترى المقام وكعبة القصاد
 والسعى رمز عتميدة وجهاد
 بين الهضاب الشم والأطواد
 بمواكب الأبرار والعباد
 طهرت من الآثام والأحقاد
 والشوق مؤصول بغير نفاذ
 من جنة المأوى على ميعاد
 ما شئت من بشرى ومن أغياذ
 لتسفرز بالغفران والإسعاد
 أملي هنالك ومهجتي وفؤادي
 فافرا السلام وقل بلغت مرادى
 والعترة الكبرى بذاك النادى
 صوراً من الآيات والأمجاد
 إرث الحجا والنصح والإرشاد
 فيها رحيق العلم للرواد
 كانت لها الأنوار خير مباد

الصاوى على شغلان

مفتاح إرشاد الناسك إلى أعمال المناسك
(الجزء التاسع من الدين الخالص)

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٧	ما يطلب من الصبي إذا بلغ والعبد إذا اعتق حال الحج .	٢	الخطبة . ترجمة الإمام مالك
٢٨	الاستطاعة في الحج . القدرة على الزاد والراحلة .	٣	ترجمة الإمامين أحمد والشافعي
٣٠	(أمن الطريق) الخفارة والدلالة في الحج .	٤	ترجمة الشيخين وأبي داود
٣١	(حج المرأة) شرط لزومه .	٥	ترجمة النسائي والترمذي وابن ماجه
٣٢	هل لها الخروج للحج مع امرأة أو رفقة مأمورين ؟	٦	(المقدمة في فضل السفر وآدابه)
٣٣	هل تمضي في الحج إذا مات محرماً في الطريق ؟ استئذانها زوجها في الحج (الحج عن الغير) .	٧	وصية المسافر . استشارته . استخارته
٣٤	الحج عن الميت . شروطه .	٨	فضل السفر يوم الخميس . توديع المسافر والدعاء له .
٣٥	توكيل النائب في الحج . هل يحج عن حي عاجز عن الحج ؟	٩	سلامه على مودعيه . اتخاذه رفيقاً .
٣٦	(حج الصرورة عن غيره)	١٠	طلب الدعاء منه في موطن الخير .
٣٧	النياحة عن اثنين في الحج (الاستئجار للحج ونحوه) .	١١	(أذكار السفر) دعاء الخروج .
٣٨	حكم الإجارة على الطاعة . شرطها في الحج .	١٢	دعاء الركوب .
٣٩	حصر النائب فيه . موته في الطريق . ضياع النفقة .	١٣	تكبير المسافر وتحميده دعاء المساء
٤٠	شرط حج المأمور .	١٤	دعاء ركوب البحر ومن نزل منزلاً
٤١	(وقت الحج) المذاهب فيه .	١٥	الدعاء وقت السحر ولرؤية القرية
٤٢	حكم الإحرام بالحج قبل أشهره (المقصد الثالث في أركان الحج)	١٦	دعاء الرجوع من السفر (المقصد الأول في الحج) .
٤٣	(الإحرام) . المذاهب في حكمه (ما يطلب للإحرام) .	١٧	تعريفه . هو غير خاص بنا .
٤٤		١٨	حكمه . دليله .
		١٩	هو فرض العمر . تعلم أحكامه . يتحرى الحاج الزاد الحلال .
		٢٠	(متى فرض الحج) (تأخير الحج)
		٢١	هل هو فرض على الفور ؟ الراجح أنه فرض على التراخي (فضله)
		٢٤	(الحث عليه) (المقصد الثاني شروطه)
		٢٥	هل الكافر مخاطب بفروع الشريعة ؟
		٢٦	حج الصبي والعبد صحيح ولا يجزىء عن الفرض .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٥	غسله لا ينوب عنه التيمم (لباس المحرم) .	٧٤	ما يطلب من المحرم إذا لم يجد إزاراً ولا نعلًا .
٤٦	(التطيب) .	٧٥	ما يطلب ممن ارتدى القباء أو لبسه أو اتزر القميص .
٤٧	حكمة (خضاب المرأة) . (تلييد الشعر)	٧٦	لا تلبس المحرمة القفاز (لبس ما صيغ بمطيب) .
٤٩	(ركعتا الإحرام) (أماكنه)	٧٧	(التطيب) .
٥٠	ميقات أهل مصر ونجد وأيمن	٧٨	حكم دهن المحرم رأسه أو بدنه (التخضيب) بالحناء .
٥١	ممن يحرم من في طريقه ميقات قبل ميقاته ؟	٨٠	هل على المحرم فدية لو تناول طعاماً طيبه ؟ (شم الورد ونحوه) .
٥٢	الإحرام قبل الميقات . متى يجب الإحرام منه ؟	٨١	(إزاله الشعر) .
٥٣	من له دخول مكة بلا إحرام . حدود الحرم المكي .	٨٢	(قلم الظفر) (ستر الرأس) .
٥٤	رسم (١) المواقيت والأعلام .	٨٣	(ستر الوجه) .
٥٥	(حكم التلبية) لفظها .	٨٤	(نكاح المحرم) .
٥٦	هل يزداد فيها عن المرفوع ؟ الراجع لأبأس بالزيادة .	٨٥	(تعرضه للصيد) .
٥٨	حكم التلبية بغير العربية (الجهربها)	٨٦	يحرم عليه الإعانة على قتل صيد ولا فدية عليه .
٥٩	(فضل التلبية) .	٨٧	يحرم عليه تنفير الصيد وإتلافه وبيعه .
٦٠	(مدتها) .	٨٨	(أكله لحم الصيد) .
٦٢	الصحيح أن الحاج يقطعها عند رمي جرة العقبة . مدتها في العمرة	٨٩	يحرم عليه كسر بيض الصيد وحلبه وبيعه .
٦٣	ما يقال بعدها (ما يحل للمحرم) الغسل .	٩٠	حكم قتله البعوض والبق ونحوهما .
٦٥	غسله بنحو الصابون . (تظله)	٩١	(الوقوف بعرفة) .
٦٧	الحجامة . شدة الهميان في وسطه	٩٢	رسم (٢) جبل عرفات .
٦٨	(اكتحاله بغير مطيب) (نظره في المرأة)	٩٣	(وقت الوقوف) حكم مده إلى الغروب .
٦٩	ما يباح له قتله من الدواب .	٩٤	(مكان الوقوف) .
٧١	(محرمات الإحرام) .	٩٥	(آداب الوقوف) . (دعاء عرفة)
٧٢	(لبس الخيط) .	٩٦	(حكمة الوقوف بعرفة) .
٧٣	ما تلبسه المحرمة وما لا تلبسه .		

الصفحة	الموضوع
١٢٢	من لا يطلب منه . ما يطلب فيه طواف الوداع .
١٢٣	الحق أنه واجب . لا يطلب من المعتمر .
١٢٤	طواف التطوع (بدع الطواف)
١٢٥	(فظائع المطوفين) .
١٢٦	(مابعد الطواف) الشرب من زمزم
١٢٧	(الوقوف بالملتزم) .
١٢٨	المناسك التي يجب عندها الدعاء حكم نقل ماء زمزم .
١٢٩	(السعي بين الصفا والمروة) .
١٣٠	رسم (٤) الحرم المكي قبل التوسعة السعودية .
١٣١	رسم (٥) الحرم المكي بعد التوسعة
١٣٢	(شروط السعي) .
١٣٣	كيفية .
١٣٤	(واجباته) .
١٣٥	حكمة ركوب النبي صلى الله عليه وسلم فيه .
١٣٦	(سنن السعي) .
١٣٧	المشي والرمل والدعاء فيه .
١٣٨	حكم الطهارة والاضطباع فيه (مكروهاته) .
١٤٠	أصل مشروعية الطواف والسعي .
١٤١	حكمة مشرعيهما .
١٤٢	(الحلق أو التقصير) .
١٤٣	حكم حلق المرأة رأسها . هل الحلق نسك ؟
١٤٤	الصحيح نعم .
١٤٥	(وقته) هل يختص بالحرم ؟
١٤٦	مقدار ما يؤخذ من الرأس فيه .

الصفحة	الموضوع
٩٧	(فضل يوم عرفة) مسائل في الوقوف .
٩٨	(بدع عرفة) .
١٠٠	(طواف الركن) وقته .
١٠١	شروطه .
١٠٣	حكم ستر العورة فيه والنية .
١٠٤	مكانه . يلزم أن يكون خارج الشاذروان .
١٠٥	مبدؤه رسم (٣) الكعبة والحطيم
١٠٦	حكم ابتداء الطواف من الحجر الأسود ومولاته :
١٠٧	(واجبات الطواف) متى يباح الركوب فيه ؟
١٠٨	حكم صلاته . ما يقرأ فيها .
١٠٩	هل يجزئ عنها غيرها ؟ وهل تؤدى في وقت النهي ؟
١١٠	هل يباح التعمد فيها ؟
١١١	النيابة فيها . (سنن الطواف) :
١١٣	استقبال الحجر الأسود . مواضع رفع اليدين .
١١٤	استقبال الحجر وتقبيله أمر تعبدى
١١٦	وضع الجبهة عاياه والتزامه . الدعاء عند استلامه .
١١٧	استلام الركن اليماني . الدعاء في الطواف .
١١٨	حكم قراءة القرآن فيه . لا يتكلم فيه إلا بخير .
١١٩	قرب الطائف من الكعبة .
١٢٠	(مكروهات الطواف) .
١٢١	(أنواع الطواف) . حكم طواف القدوم .

الصفحة	الموضوع
١٧٢	(حكته) .
١٧٣	(النفر بعده) .
١٧٤	(المبيت بمنى لىالى التشريق) وصف منى .
١٧٥	من يسقط عنهم المبيت بمنى لىالى أيام الرى .
١٧٦	(الذبح للقارن والمتمتع) (ترتيب أعمال يوم النحر) .
١٧٧	الراجع أنه سنة .
١٧٨	(المقصد الخامس : سنن الحج) (الخطب فيه) .
١٧٩	(خطبة السابع) (التوجه إلى منى)
١٨٠	دعاء دخولها . البيات بها ليلة عرفة سنة .
١٨١	(السير إلى عرفة) دخولها قبل زوال يوم التاسع بدعة .
١٨٢	(خطبة يوم عرفة) .
١٨٤	(الجمع بين الظهر والعصر بها) .
١٨٥	شرط الجمع بينهما بها .
١٨٦	الحق أن الجمع بعرفة ومزدلفة للحج لا للسفر .
١٨٧	تصلى أولى المجموعتين بعرفة ظهرراً ولو يوم جمعة (الوقوف بعرفة) (الإفاضة منها) : .
١٨٨	الدعاء لدخول مزدلفة .
١٨٩	(الجمع بها) .
١٩٠	يؤذن للمغرب بها ويقام لها وللعشاء شرط الجمع بينهما .
١٩٣	(خطبة يوم النحر) .
١٩٤	(الخطبة الرابعة فى الحج) .
١٩٥	(التزول بالمحصب) .

الصفحة	الموضوع
١٤٧	(كفيته) (فضله) (ثمرته) .
١٤٨	التحلل الأصغر والأكبر (مجمل أركان الحج) .
١٤٩	(المقصد الرابع فى واجبات الحج)
١٥٠	الإحرام من الميقات .
١٥١	(المبيت بمزدلفة) وصفها .
١٥٢	سقوط المبيت بها (الوقوف بها)
١٥٣	(ركنه) (مكانه) .
١٥٤	(وقته) .
١٥٥	(سننه) .
١٥٦	السير من مزدلفة إلى منى . الإسراع بوادى محسر .
١٥٧	(فوت الوقوف بمزدلفة) (رمى الجمار) حكمه .
١٥٨	رسم (٦) منى .
١٥٩	(وقت الرى) .
١٦١	أوقاته أيام التشريق .
١٦٢	(مكان الرى) (مأخذ الحصى)
١٦٣	(عدد الحصى) .
١٦٤	(قدره) (جنسه) .
١٦٥	(كيفية الرى) .
١٦٦	منى تقطع النيابة فى الحج ؟ كيفية الرى أول أيام التشريق . وصف مسجد الخيف .
١٦٧	النفر من منى يوم ١٢ من ذى الحجة وتأخيرته .
١٦٨	حكم الترتيب فى رمى الجمرات . ما يطلب ممن ترك رمى حصاة .
١٦٩	(سنن الرى) .
١٧٠	(ما يكره فيه) .
١٧١	(النيابة فيه) (ترك الرى وتأخيرته)

الصفحة	الموضوع
٢٢٥	ليس للاعتار في رجب فضل خاص (تكرير العمرة) .
٢٢٦	(مواقيتها) .
٢٢٧	(شروطها) (أركانها) .
٢٢٨	(واجباتها وسننها) .
٢٢٩	(اعتبار النبي صلى الله عليه وسلم) (عمرة الحديبية)
٢٣٠	بيعة الرضوان وصلح الحديبية .
٢٣١	(عمرة القضاء) (عمرة الجعرانة)
٢٣٢	(العمرة التي مع حجة الوداع)
٢٣٣	(المقصد السابع في كيفية الحج)
	(حج الرجل) .
٢٣٦	كيفية السعى . خطبة سابع ذى الحجة .
٢٣٧	التوجه من مكة إلى منى ثم إلى عرفة
٢٣٨	الإفاضة منها إلى مزدلفة ثم إلى منى
٢٣٩	رمى جمرة العقبة . طواف الركن . رمى الجمار . أيام التشريق .
٢٤١	(حج المرأة) ما تخالف فيه الرجل
٢٤٢	رسم (٩) مشاعر الحج بين مكة وعرفة .
٢٤٣	(المقصد الثامن في وجوه الإحرام)
٢٤٤	(القران)
٢٤٥	كيفية عند الحنفيين .
٢٤٦	يكفى القارن طواف وسعى واحد لنسكه عند غيرهم .
٢٤٧	وقت ومكان صيام القارن إذا عجز عن الهدى .
٢٤٨	(التمتع) دليل أنه أفضل من غيره
٢٤٩	صيام المتمتع العاجز عن الهدى
٢٥٠	كيف يتمتع من ساق الهدى .

الصفحة	الموضوع
١٩٦	حكمة مشروعيته . مقاطعة قریش بنى هاشم .
١٩٧	(دخول مكة) نقض صحيفة المقاطعة
١٩٨	الفصل لدخول مكة . دليل أنها أفضل من بيت المقدس .
١٩٩	المبيت بذي طوى لدخول مكة . دخولها نهاراً .
٢٠٠	رسم (٧) مكة المكرمة .
٢٠١	آداب دخولها .
	المسجد الحرام . توسعته .
٢٠٣	دخوله من باب السلام .
	التوسعة السعودية .
٢٠٤	دعاء دخول المسجد . مساحة المسجد الحرام قبل التوسعة وبعدها
٢٠٥	الطواف الذي يبدأ به الناسك (دخول الكعبة) . وصفها .
٢٠٦	آداب دخولها . متى يستحب ؟ (الصلاة في حجر إسماعيل) .
٢٠٧	جدول أهم المناسك .
٢١٥	(حج النبي صلى الله عليه وسلم) حديث جابر فيه .
٢١٩	الوقوف بمزدلفة . الإفاضة منها إلى منى . رمى جمرة العقبة .
٢٢٠	رسم (٨) طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع .
٢٢١	(المقصد السادس في العمرة) حكمها .
٢٢٢	الراجح أنها سنة . (فضلها) .
٢٢٣	(وقتها) هل تكره في خمسة أيام أو أربعة ؟
٢٢٤	دليل عدم كراهتها في أى وقت . فضلها في رمضان .

الصفحة	الموضوع
٢٧٦	مكان ذبح دم الإحصار .
٢٧٧	ما على المحصر عن الحج إذا تحلل .
٢٧٨	للمحصر عن العمرة التحلل .
	لا يشترط له ضيق الوقت .
٢٧٩	أنواع الحصر .
٢٨٠	(هل على المحصر قضاء ؟) .
٢٨١	(زوال الحصر) .
٢٨٢	(الفوات) العمرة لا تفوت .
٢٨٣	هل على من فاته الحج هدى ؟
٢٨٤	ما يصنع قارن فاته الحج ؟
٢٨٥	(ما يفسد الحج والعمرة) .
٢٨٦	(المقصد العاشر في الهدى) .
	(ما يجزىء فيه وما لا يجزىء) .
٢٨٨	(الدماء الواجبة في الإحرام) .
	(ما تلزم فيه بدنة) .
٢٨٩	(هدى التطوع) .
٢٩٠	(الإشعار والتقليد) .
٢٩١	حكمة مشروعية الإشعار .
٢٩٢	(ما يطلب في الهدى) .
٢٩٤	تفريق لحمه . التسمية عند ذبحه .
٢٩٥	(الانتفاع بالهدى) ركوبه .
٢٩٦	شرب لبنه .
٢٩٧	(عطب الهدى وتعييه) .
٢٩٨	(ضياع الهدى) (وقت ذبحه)
٢٩٩	(مكان ذبحه)
٣٠٠	(الاشتراك فيه) (إبداله) .
٣٠٢	(مصرفه) .
٣٠٤	(التصرف في جلده ونحوه) .
٣٠٥	(بدع الحج ومنكراته) .
٣٠٧	سقوط الحج عن علم أن الصلاة
	تفوته حال الحج .

الصفحة	الموضوع
٢٥١	ما يبطل التمتع . حاضرو المسجد
	الحرام .
٢٥٢	هل لهم قران وتمتع ؟ (الأفراد)
٢٥٣	(المقصد التاسع في عوارض
	الإحرام) (الجناية على الإحرام)
٢٥٤	الجناية بغير الوطء لعذر .
٢٥٥	ما يفعله غير القارن بلا عذر
	(ما فيه دم) .
٢٥٧	(ما فيه أكثر من دم) (جناية
	القارن) .
٢٥٨	(الجناية بالوطء في الحج) .
٢٥٩	جماع الحاج بعد الوقوف بعرفة .
٢٦٠	جماعه بعد رمي جرة العقبة .
٢٦١	(الوطء في العمرة) .
٢٦٢	ما يلزم من أحرم بنسك قبل
	الميقات ثم أفسده .
٢٦٣	(وطء القارن) (تعدد الوطء) .
٢٦٤	(مقدمات الوطء) .
٢٦٥	(الجناية على الطواف) .
٢٦٦	(الجنائية على السعى وسائر
	الواجبات) ؟
٢٦٧	(الجناية على الحرم) .
٢٧٠	إتلاف المحرم لبن الصيد وبيضه .
٢٧١	ما يترتب على تعيب الصيد . ذبيح
	المحرم ميتة .
٢٧٢	(الإحصار) . سببه .
٢٧٣	(ما يطلب من المحصر) .
٢٧٤	لا يتحلل إلا بعد ذبح الهدى .
	مكان ذبحه .
٢٧٥	أقسام الحصر . شروط التحلل .
	بم يتحلل المحصر ؟

الصفحة	الموضوع
٣٢٨	رسم (١١) المسجد النبوى قبل التوسعة السعودية .
٣٢٩	رسم (١٢) المسجد النبوى بعدها
٣٣٠	(كيفية الزيارة) .
٣٣٢	كراهة رفع الصوت بالمسجد .
	الصلاة والدعاء فى الروضة الشريفة .
٣٣٣	تحرى الأماكن الفاضلة للصلاة فيها
٣٣٤	توبة أبى لبابة (هامش) .
٣٣٥	(بدع الزيارة) .
٣٣٦	رسم (١٣) الروضة والمقصورة
٣٣٧	يحرم استلام المقصورة وتقبيلها والطواف بها .
٣٣٨	منكرات الزيارة .
٣٣٩	زيارة البقيع
٣٤٠	زيارة المساجد التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم .
٣٤٣	زيارة آبار المدينة .
٣٤٦	شراء عثمان رضى الله عنه بئر رومة وجعله للمسلمين .
٣٤٧	(آداب الرجوع إلى الأهل) :
٣٤٨	صلاة الرجوع من السفر .
٣٤٩	(ملاقة الحاج وتهنئته) .
٣٥٠	(وليمة الحج) (فضل مكة) .
٣٥١	تفضيل المدينة على مكة (حرم المدينة)
٣٥٢	هل فى قتل صيده وقطع شجره .
	جزاء ؟
٣٥٣	(الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) .
٣٥٤	كيفية الجمع بينها والسلام .
٣٥٥	حكما على غير الأنبياء والملائكة استقلالاً .

الصفحة	الموضوع
٣٠٨	التنفير من تنابع الحج رياء .
٣٠٩	بعض المنكر يرتكب قبل الحج وبعده ، ومنه الاحتفال بالحمل .
٣١٠	(الحكومة الحجازية والشعائر) .
٣١١	التلحين فى الأذان . التبليغ مكروه عند عدم الحاجة إليه .
٣١٢	الأذان داخل المسجد بدعة .
٣١٣	التنفير من نقر الصلاة والتساهل فيها .
٣١٤	دعاء الصلاة لمن أتمها ودعاؤها على من لم يتمها .
٣١٥	على ولاية الأمور تلافى ما يقع من ترك ذبائح الهدى بمنى والضرب على أيدي المبتدعين والمخالفين .
٣١٦	(المقصد الحادى عشر فى زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم) .
٣١٧	رد ما قيل إنها واجبة أو غير مشروعة .
٣١٨	الراجح أنها سنة وأن شد الرحال إليها جائز .
٣١٩	(وقتها) (آدابها) وصف المدينة
٣٢٠	ثناء المهاجرين على الأنصار .
٣٢١	الغسل والدعاء لدخول المدينة .
٣٢٢	رسم (١٠) المدينة المنورة . تأسيس المسجد النبوى .
٣٢٣	توسعته من سنة ٧ إلى سنة ٨٧٩هـ
٣٢٤	زيادته وتجديده من سنة ٨٨٦ إلى سنة ١٢٧٧هـ .
٣٢٥	مساحته قبل التوسعة السعودية . البدء بهذه التوسعة .
٣٢٦	الاحتفال بتمامها .
٣٢٧	محارب المسجد النبوى . تجويف المحراب بدعة .

الصفحة	الموضوع
٣٦٦	تسن عند الركوب وعلى الصفا والمروة .
٣٦٧	هل تطلب عند العطاس ؟
٣٦٨	حال حديث « لاتذكروني عند ثلاث » هل تطلب بعد الطهارة وعند الذبح .
٣٦٩	(ثمرات الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم) .
٣٧٠	(الصلاة على آله صلى الله عليه وسلم) مجمل أدلة الكتاب .
٣٧١	شكر وتقدير . التعريف بالكتاب .
٣٧٢	مفتاح إرشاد الناسك إلى أعمال الناسك :

الصفحة	الموضوع
٣٥٦	فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :
٣٥٧	حكمها . ما تفترض فيه .
٣٥٨	تسن بعد الأذان والإقامة :
٣٥٩	هل تسن بعد التشهد الأول ؟
٣٦٠	تسن بعد القنوت وفي الخطب .
٣٦١	تسن عند كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم . يسن الإكثار منها .
٣٦٢	تسن لدخول المسجد ولنفى الفقر .
٣٦٣	تسن عند النسيان ولطنين الأذن .
٣٦٤	تسن لدخول المنزل . هي من الفقير صدقة .
٣٦٥	هل تطلب بين تكبيرات العيد ؟